الفتوحات السبحانية في شرح نظم الدرر السنية في
السيرة الزكية للعراقي، تأليف المناوي، محمد
عبد الرؤوف - ١٠٣١هـ. كتب سنة ١٠٩٦هـ.
٢٦٨ ف   ٢٥ س   ٢٠×١٥ سم
نسخة حسنة، خطها مغربي.
الاعلام ٧: ٧٥، الظاهرية (التاريخ) ٢: ٣٧٠

١- السيرة النبوية أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ
حـ- شرح ألفية العراقي د- شرح نظم الدرر
السنية في السيرة الزكية.





ونصاعتها وإن الله تعالى قد منّ عليّ بشرحها وكان في غاية الوجازة والاختصار
سألني بعض عباد الله الأخيار وأراد منه بشرح متوسط بين الإخلال والإكثار
ويكون في معنى الشرح للشرح الأول بل هذه إجابة السؤال وعلقت هذا الشرح
لاستعجاله وطويت فيه ما استشقت ونقوله في الكتب الطوال ضارعا إلى الله
سبحانه وتعالى أن يجعله ذخيرة لما قدمته فيه من الزهو والإخلال وسابلا فيخو بفضله
أن يجعله لما كان والإفضال وأن ينفعني به في الحال والمآل إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة
جدير **وسميته الفتوحات السبحانية في شرح السيرة**
الزكية وهذا أوان الشروع في المراد بعون الرؤوف الجواد **اعلم**
الحق كلام برهم في الطلب وأول مقال الذكر في السنة وتقرر في المعارف فذكر
واجب الوجود ومفيض الفضل والجود بالمكرم لمن كان خطره وشأنه وطراز
حلة كتب العلوم في كل أوان **فلذلك** افتتح الناظم بما هو أبلغ الثناء فقال
بسم الله الرحمن الرحيم وكيف لا يكون أبلغ الثناء وهي مفتاح
أشرف الكتب السماوية ومصباح بصائر المعارف الربانية لاشتمالها على
علوم الأولين والآخرين فقد جمع بين معاني الفاتحة الجامعة لمعاني القرآن
الجامع لمعاني الكتب الإلهية من جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه أفهام الرجال
فابتدأ بها متيمنا وعملا بخبر منفعة من بركتها أخبر به الصادق المصدوق **فقال**
عليه الصلاة والسلام كل أمر ذي بال لا يبتدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو أقطع رواه ابن حبان وغيره **وأخرج** الديلمي في مسند الفردوس عن ابن
عباس مرفوعا أول كل شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم
وأخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعا أول ما نزل علي من اللوح بسم الله الرحمن الرحيم
ومن ثم كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يصدر بها كتبه إلى الملوك وعظماء العجم
وغيرهم **وسئل** صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من
أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها
من القرب رواه الحاكم في مستدركه وابن أبي حاتم في تفسيره عن عثمان بن عفان
وصحح الحاكم إسناده وفي تفسير ابن مردويه عن جابر بن عبد الله أنه لما نزلت البسملة

هبوب الغيم المنشور وسكنت الرياح وهاج البحر واصغت البهائم باذانها
ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته وجلاله الا يسمى اسمه على شيء الا بارك
فيه وفي تفسير الامام المجتهد المطلق محمد بن جرير عن ابي سعيد الخدري انه
صلى الله عليه وسلم قال ان عيسى ابن مريم اسلمته امه الى المكتب لتعلمه فقال
له المعلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له عيسى وما بسم الله الرحمن الرحيم
قال المعلم لا ادري قال له عيسى الباء بهاء الله والسين سناؤه والميم مملكته
والله اله الالهة والرحمن رحمان الدنيا والاخرة والرحيم رحيم الاخرة وهذا
حديث غريب قال ابن كثير وقد يكون صحيحا مرفوعا او من الاسرائيليات
لا من الموضوعات وفيه ايضا بسند فيه انقطاع عن ابن عباس ان الله هو ذو الالوهية
والعبودية على خلقه اجمعين والرحمن فعلان من الرحمة والرحيم الرفيق بمن احب
ان يرحمه والبعيد الشديد على من احب ان يضعف عليه العذاب وروى ابن ابي حاتم
عن جابر بن زيد ان الله هو الاسم الاعظم وروى البيهقي عن ابن عباس في قوله
تعالى هل تعلم له سميا قال لا احد تسمى بالله قط ونقل ابن جرير عن الحسن
الرحمن اسم ممنوع ابى الله احد ان يتسمى به واما قولهم للكذاب رحمانا
فمن تعنت الكفرة وعنادهم وروى ابن ابي حاتم عن الحسن الرحمن اسم لا
يستطيع الناس ان ينتحلوه تسمى به تبارك وتعالى وعن ابن مسعود
من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرا البسملة اي يداوم على
قراءتها يجعل الله له بكل حرف منها جنة من كل واحد منهم فانهم يقولونها
في كل افعالهم فيها قوتهم وبها استطاعوا وذلك موافقة لعدد حروفها التسع
عشرية واعلم ان الابتداء بالبسملة حمد تام كامل وذكر مجموع ثناء شامل
لاشتمالها على اسم الله الاعظم الجامع المتضمن لجميع الاسماء الحسنى
فانه الدال على الذات المقدسة المتصفة بالالوهية التي من اتصف بها
وجب له الكمال الحقيقي المطلق موصولا بالاسم الرحمن المختص به تعالى فانه
ذو الرحمة الحقيقية التي وسعت كل شيء دنيا وعقبى من الاحاطة والشمول
وبذلك سبقت رحمته غضبه وبالرحيم الدال على تخصيصها بالذين يتقون

ويوتون الزكوة والذين هم بآياته ورسوله يومنون حتى كان ورودهم على حر نار
الجحيم كعبور الدار النعيم لاتصافهم بالكمال لتحققهم بنور اليقين وآيات الله المكتوبة
في قلوبهم باتباع الرسول النبي الامي وغلبة هو اثر الرحمة التي يطفي بها الاخرة
حيث تقول النار جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي ويدل على ان الرحمة الاختصاص
المكتوبة للمومنين هي الرحمة الواسعة قوله ورحمتي وسعت كل شيء
فسأكتبها للذين يتقون الآية اثبتها واوجبها وهو سبحانه رحمان الدنيا
والاخرة ورحيمهما كما ورد في رواية فانه خص المومن في الدنيا بالاسلام
والايمان وفي الاخرة بالعفو والاحسان وقيل رحيمهما كما في رواية لتوقف
تحقق الاختصاص بالرحمة في الدنيا على ما يكون في عاقبة الامر في الاخرة و
بما تقرر استبان وجه تقديم الرحمن على الرحيم فانه اسم للذات الالهية من
حيث اتصافها بصفة الرحمة التي وسعت كل شيء وهو اخص وصف به
تعالى بل لا يصح اتصاف غيره به ولذلك اجري مجرى العلم كالاسم الاعظم قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن لامتناع اطلاقه على خلافه كما ان معناه المنعم الحقيقي
البالغ في الرحمة غايتها هذا والامور النفسانية اذا وصف الحق بشيء
منها حمل على غايته التي هي فعل دون بدايته التي هي انفعال وغاية الرحمة
افاضة النعمة فيحمل عليها في جانب الحق تقدس دون الشفقة والحنو
والرافة التي هي مبدؤها وفسر المنعم في تفسير الرحمن بالحقيقي لوجوبها
له وحده وافتقار كل نعمة دون غيره ولذلك لم يتسم به لفظا عربيا
مبينا معرفا غيره فاندفع النقض بحميد في كتاب سليمان الى
بلقيس لان التعريف هنالك واقع على المعبر لا من حيث هذه اللفظة
العربية كما ذكره بعض المحققين من اهل الله وذلك لان التسمية في ذلك المحل
من سورة النمل جملة الترجمة عما في ذلك الكتاب فانه لم يكن عربيا كيف
والتسمية لمصنوع لا الفاظ على هذا الترتيب خص الله به النبي الامي وامته
وكذا اندفع به النقض بما جاء مضافا كرحمن اليمامة وهو تعنت كفري
فلا يعتبر وهو العلم ولما كان اعرف التقديم واما الرحيم فمعناه المختص

حضرموت اهتدى لبنائه وجاء في السعة أعظم الفرسين بإتيانها والناظم هو
الشيخ الإمام الحبر العلامة جمال العلماء الأعلام زين الدين عبد الرحيم بن
الشيخ الإمام العابد الزاهد القدوة المسلك حسين بن بدر الدين أبي بكر
ابن إبراهيم الكردي الرازياني الأصل المصري الشافعي المعروف بالزين العراقي نسبة
إلى عراق العرب قال حدثنا شيخ الإسلام قاضي القضاة شرف الدين
يحيى المناوي رحمه الله تعالى نسيبه متطربا للعار ورضي الله عنه لذكر الشيخ
كان لا يذكر ذلك تورعا وكانت إقامة أسلافه ببلدة يقال لها رازيان من أعمال
إربل ولهم هناك مناقب ومآثر مشهورة وكرامات مأثورة ومنهم جماعة
من العلماء وجماعة من الصلحاء ونسيب وقدم والده المصر في صحبة الجملة
في وقت غار أو ملك النشار المصر فلما استقر بها أرسل الله له حضراه
المصر وهو طفل فنشأ بها على الاشتغال بالعلم والإقبال عليه ثم ولد له
بها هذا الإمام في حادي عشر جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة
فحفظ القرآن وهو ابن ثمان والتنبيه والإلمام وأكثر الحاوي وحفظ نصفه
في خمسة عشر يوما والإلمام حفظه كله في شهر واحد وكان يحفظ في كل
يوم أربعمائة سطر ثم أخذ الفقه والأصول عن ابن عدلان والسبكي والإسنوي
والعلائي وابن كثير وتوغل في القراءات فقال له العز بن جماعة إنه علم كثير
التعب قليل الجدوى وإنك متوقد الذهن جيد القريحة فاصرف نفسك
للحديث فأقبل عليه حتى برع ومهر فيه وقال أهل عصره حتى وصفه منهم
بعضهم بأنه حافظ الوقت ونقل عنه شيخه في المهمات وغيرها وترجمه في طبقات
الشافعية ولم يذكر فيها أحدا من الأحياء غيره وامتنع السبكي من التخريج
حين دخول القاهرة إلا بحضرته وولع بتخريج أحاديث الإحياء ووافق الزيلعي
في تخريج أحاديث الكشاف وأحاديث الهداية فكانا يتعاونان في ذلك
ابن شيبة وكان يعرف بالذكاء جيد الحفظ يضرب به المثل في الحفظ وله تآليف
كثيرة ذكرتها في الشرح المتقدم **توفي** في شعبان سنة ست
وثمانمائة عقب خروجه من الحمام ودفن بتربته خارج باب الكرمية

السالك

برحمته من تولاه وبالرحيمية المختصة بالمؤمنين أرسلت الرسل ونزلت
الكتب وشرعت الشرائع وبينت الآيات لقوم يعقلون وتليت البينات
لقوم يسمعون وفسرت المعاني لقوم يبصرون ووضعت العلامات لعلهم
يهتدون ونصبت الموازين لعلهم يعتبرون وطبع على قلوب الذين لا يعلمون فهم
بكم عمي فهم لا يبصرون **قال** ابن برجان ولما كانت هذه الكلمة يعني بسم
الله معناها العلو بضم جميع السبحات وكانت سبحاته لا تحصى ولا تنتظر
هو قرنها باسمه العظيم الدال على جميع الأسماء ثم أمرنا نتبرك بها عند
بداية أمورنا ونلوذ بعصمتها في جميع أحوالنا وفي اختصاصها بالأسماء الثلا
ثة إيماء إلى أنه المستحق لأن يلجأ إليه ويستعان في جميع الأمور به ويعول عليه
واجب الوجود المعبود الحقيقي مولى النعم كلها جليلها وحقيرها عاجلها
وآجلها ظاهرها وباطنها فيتوجه بشراشره إلى الله ويعتمد في جميع أموره عليه ⊙
يقول راجي اسم فاعل من الرجاء ضد الخوف وهو تعلق القلب بمحبوب ممكن
الحصول أو الثقة بالجود من الكريم الموجود أو سرور الفؤاد بحسن الميعاد
أو غير ذلك من **ربه الغني المقتدر** وهو الله تعالى لا غيره إذ لا ملجأ
منه إلا إليه وأتى بالموصول هنا للقاعدة أنه يتوصل بالذي ونحوه لوصفه تعالى
بما ثبت له ولم يرد به توقيف لذكر إلا والعدول عن ذلك للإطلاق عند المتكلم
أنه لا يجوز وصفه تعالى بالمبهمات والراجي له معتقد المؤمنين جرى بخلاف
تبين والخائف وأرجو البدو الأخير ما الحكم لا أرجو الله وقل إني لأخاف فيه وهو
هنا طلب للمغتبط ... والأولى لأنه خائف من ذنبه يوم مثل عفو ربه من باب على
ستر ما هو المطلوب المحبوب والجمع بينهما **قال** صلى الله عليه وسلم أقسم الخوف
والرجاء لا يجتمعان في أحد في الدنيا فيريح الجنة ولا يفترقان في أحد في الدنيا
فيريح النار **وكذلك** قالوا الرجاء والخوف كالجناحين للمسلم إلى الله
تعالى **عبد الرحيم بن الحسين المذنب** يجوز أن يكون راجي فاعلا بيقول و
عبد الرحيم بدلا منه أو عطف بيان وأن يكون عبد الرحيم فاعلا وراجي حالا
مقدما سكن للضرورة كقوله ولو أن واش باليمامة داره .. وداري بأعلى

نحو

قال العارف الهيثمي رأيت المصطفى النبي وعيسى عليهما السلام على
يمينه وشيخنا العارف الزين العراقي عن يساره **أحمد** صدّر نظمه بعد
البسملة الشريفة بالحمدلة المنيفة سلوكا على جادة منهاج الأئمة وعملا
بالكتاب والسنة وعملا خلافا للاكتفاء بالتسمية على قصد الابتداء بهما كل
وتيمنا عمن تلا وذكرها عقب الذكر المقتصر عليها للاسمي حاضرا حرفا وابتدأ به ذلك
واتباعا لقوله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب أن يحمد رواه الطبراني وغيره وأخرج
الديلمي عن الأسود بن سريع مرفوعا أن الله عز وجل يحب الحمد يحمد به ليثيب
حامده وجعل الحمد لنفسه ذكرا وللعباده ذخرا وروى البيهقي وغيره
بسند رجاله ثقات لكن فيه انقطاع عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده وروى الطبراني في الأوسط بسند
فيه ضعف عن النواس بن سمعان قال سرقت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لئن ردها الله علي لأشكرن ربي فردت فقال الحمد لله فانتظروا
هل يحدث صوما أو صلاة فظنوا أنه نسي فقالوا له ذلك فقال ألم أقل الحمد لله
وروى الخطابي عن ابن عباس الحمد لله كلمة الشكر فإذا قال العبد الحمد لله
قال الله شكرني عبدي وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري مرفوعا الحمد
لله تملأ الميزان وروى أبو داود والنسائي وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعا
كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع وقوله **بأتم الحمد**
أي بالغه إجمالا بقدر الطاقة البشرية لا التفصيل لأن صفات كماليته
غير متناهية ولا يحصيها التفصيل فلذا الملائكة الحادثة بل والقوى
القدسية الملكية وإن فرضت غير متناهية ونبه بأتمية الحمد على الجهة
المحمود وجلالته وعظمته وهو الإنعام بهذا النظم العجيب الذي هو موهبة
من المواهب السبحانية ومنحة من الفيوض الرحمانية **وللصلاة والسلام**
أهدي إلى نبيه محمد أتى بها عقب لما أخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة أنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما
دام اسمي في ذلك الكتاب والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة استغفار

الكريمة

عز وجل

ومن غيرهم دعاء على المشهور المأثور والسلام كالسلامة النعوت والآفات
الظاهرة والباطنة المنافية للكمال وحقيقة ذلك وكماله لا يكون إلا في الجنة
لأن فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وصحة بلا سقم وجمع بينهما
خروجا عن كراهة إفراد أحدهما عن الآخر والنبي بالهمز ودونه من النبأ وهو
خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به العلم أو غلبة الظن بلا حتى ينحصر في الأشياء
الثلاثة والنبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول الراجحة علتهم في معاشهم
ومعادهم وسمي النبي نبيا لكونه منبئا أمرا تسكن إليه العقول الزكية
الفاضلة والأخلاق الشريفة العالية الراضية المرضية فيصح كونه فعيلا
بمعنى فاعل وبمعنى مفعول ذكره بعض المحققين وهو مستمد من قول الحافظ
ابن حجر النبوة سفارة العبد بين الله وبين ذوي الألباب من خليقته وقيل النبوة
الراحة على ذوي الألباب فيما نقص عنه من مصالح الدارين وهذا من وصف
داخل باسمه والمسألة ابن يعلم على الله ومعنى النبوة والنبأ الخبر أي يكون
مخبرا عن الله تعالى وحي إليه أو من النبوة وهي المكان المرتفع وهو
الرفعة بضرب من الرفعة بجعله سفيرا بين الله وبين خلقه ومن جعل النبوة
من الأنباء الذي هو الأخبار لم يفرق بين النبوة والرسالة ومعنى الرسول المرسل
وإرساله أمره بالإبلاغ قال إن النبوة التي هي السفارة لا تتم إلا بخصائص أربعة
يحبوا الله بها وهي الفضيلة النوعية والفضيلة الإكرامية والإمداد بالـ
هداية والتثبيت عند الزلة والآفات الأربعة التي تعصم منها الأنبياء
الكفر والكذب على الله والفسق والجهل بأحكام الله ومعنى الفضيلة النوعية
أي الملوك لا يرسل مبلغا عنهم إلا من تميز بكمال العقل على جميع المثل
ولهذا لم يوجد نبي فيه عاهة في بدنه كعمى وجذام وبرص ونحو
ذلك واختلال في عقله أو دناءة في نسبه أو خنى في أصوله أو رداءة في خلقه
والنبي يرجع فؤاده بحيث أنه الداعي حيث جعل سكنه **وأرجو الله** أي
أؤمله **في جمع** نظم النبوي بن نظم أن نظما **حماه الله** أيها الطالب لنظم
السيرة النبوية والخصائص والمعجزات المصطفوية بقال محمد الخاصة الحاجا

وانجح الرجل اذا قضيت له الحاجة والنجاح بالفتح الظفر بالحاجة وانجح
الحاجة قضاها وانجحت الحاجة انقضت وانجح امره سهل وتيسر فهو ناجح
والاسم النجح بوزن قفل والسؤال الطلب اه ونون الاعلى وقوله شجا
ها بكسر المعجمة اي مشابهة وهي المحاكية من قريب او بعيد يقال شابه فلان
غيره في خطبته به وهذا حشو كمل به الوزن من نظم سيرة النبي
اي من جعلها منظومة موزونة على بحر الرجز اه النظم كلام مقفى موزون قصدا
بحيث الطبع له لا سيما ان تحلى بالفصاحة والبلاغة وقد اشتمل هذا النظم عليهما
كما يقضي به العارف المنصف والسيرة بالكسر الحالة التي عليها الانسان
غريزية كانت او مكتسبة وقوله ذا مجد اي صاحب فضل من
المجد وهو البيئة في الكرم والجلالة والعز والشرف ولا احد من البشر يساوي
المصطفى في ذلك وان كان مجيدا وعلى به كريما الجبة اي من الف بيت
بناء على المختار من ان مشطور بحر الرجز بيت واحد وهو على مقابله الفان والالف
اسم للعقد الثالث من عقود الاعداد المخصوص سمي به لكون الاعداد فيه متو
لفة بانطواء الاحاد والعشرات والمئات والوف واذا ابلغت الالف فقد ائتلف
وما بعده يكون مكررا وهو مذكر لا يجوز تانيثه كما قال ابن الانباري وغيره والبيت
الشعر ما اشتمل على اجزاء معلومة وتسمى اجزاء التفعيل سمي بذلك على الاستعارة
لضم بعضها لبعض على نوع خاص كما تضم اجزاء البيت في عمارته على نوع خاص
حاوية للمقصد بفتح الميم وكسر الصاد اي مستولية مشتملة جامعة
لجميع المقصود من ذلك يقال حويت الشيء احويه حواية واحتويت عليه اذا
ضممته واستوليت عليه وليعلم الطالب اي الراغب في تحصيل السير من
الطلب وهو الفحص عن وجود الشيء عينا او معنى ويقال طلبته طلبا بمعنى
وتطلبه حاول وجوده واخذه وهو طالب الغيب فيما العرى ان السير بالالف
للاطلاق جمع اي نظم والجمع وهو ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض ما
صح اي ما ورد باسناد صحيح من الاخبار والاثار وما قد انكرا بالبناء
للمفعول والالف للاطلاق وما انكر جهابذة المحدثين وردوه بان لم يعولوا عليه

بعد التفتيش في حديث ولا اثر صحيح ولا حسن ولا ضعيف فاهل السير يو
دون في كتبهم ما لم يوقف له على اسناد اصلا وما ورد من نحو واهية بلا اهلية
ولا تحاشي عن ذلك والقصد ما اتى اهل السير به اي والمقصود في
هذا النظم ايراد ما اتى به اهل السير في كتبهم وان كان اسناده
لم يعتبر اي غير معتبر لوجود قادح فيه جريا على طريقة اهل هذا
الفن فان يكن قد صح اي جاء من بعض الطرق عن ما ذكره بما ذكره
اهل السير ذكرت ما قد صح منه وتركت ما ذكره فيه اهل السير
مما لم يرد من الاثر بما صح انه اشكال وورد في ذلك شيء من كره وان كان ذكره
اهل السير مما يخالفه وان لم يرد فيه شيء فما استقط اورد ما ذكره اهل
السير وان كان اسناده غير معتبر واسقطن بالبناء للمفعول اي
سقطن يعني رسم في الكتب وهذا حشو كمل به الوزن وعلم مما تقرر انه
اراد بها صح ما له اصل ولو ضعيفا فيما اشكل وليس المراد الصحيح اصطلاحا
كما هو بين والله الموفق فائدة قال المصنف في تاريخه اول
من صنف في السير ابن الجوزي واول من صنف في المغازي عروة ابن الزبير و
موسى بن عقبة ثم كعب وقدم المصنف ذكر تسميه مقدما منه ذكر
اسمائه صلى الله عليه وسلم فقال اسماؤه الشريفة
صلى الله عليه وسلم اي هذا باب في ذكرها ولوازم هذا الباب عن باب وحقه
كما فعل الكثير اهل السير والانساب لكان النسب وهو جمع اسم وهو كلمة
وضعت بازاء شيء ومتى اطلقت عم منها وللمصطفى اسماء كثيرة
ذكر الناظم منها ثلاثين واقتصر عليها تبعا للقاضي عياض لكونها ماخوذة
من الاسماء الحسنى ولانا فيه حديث البخاري كما الخمسة اسماء لا
مرادة خمسة خصصت بها لم تتسم بها احد قبله او معظمة او مشهورة
عند الناس مجرور من الامم الماضية او مسطورة في الكتب المتقدمة
فليس المراد الحصر ولابد من معرفة اربعة امور الاسم والمسمى
والتسمية والتسمية فالاسم لفظ وضع على الذات لتعريفه او تخصيصه

ذكر
كأن كان فيه نكارة او
اعضال او انقطاع او احد
رجاله ضعيف او متهم
بالوضع او غير ذلك
من القوادح

ق التسمية بالفتح الذات المقصود تمييزها بالاسم ق والمسمي بالكسر
واضع اللفظ ق والتسمية اختصاص اللفظ بالذات ق والوضع تخصيص
لفظ بمعنى إذا أطلق وأحس فهم ذلك المعنى من اللفظ وفي رواية أبي نعيم في الدلائل
من حديث طرق عن أبي موسى الأشعري وغيره سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفسه أسماء منها ما حفظناها ومنها ما لم نحفظ قال أنا محمد وأخرج عن ابن عون عن
الأصول العدوي لمحمود وكم جاء في حديث ذكر عن أبي في قصة الحمد بحمد
سعة بتعليم الله وغيره واعظم أسمائه وأشرفها محمد وأحمد لأنه
يقال على كمال الحمد المنبي عن كمال ذاته وتكرر ذكر محمد في القرآن ق وأشار الناظم
لغير عن به فقال محمد وأما أحمد فذكر فيه حكاية عن قول عيسى ابن مريم
وهو اسم مفعول من التحميد وهو من المبالغة في الحمد يقال حمدت فلانا أحمده إذا
أثنيت على جميع خصاله وكرم فعاله قال ابن القيم هو علم وصفة
اجتمعا في حقه عليه السلام وإن كان علما محضا في حق من تسمى به غيره
وهذا شأن أسماء الله وأسماء نبيه أعلام دالة على معان هي أوصاف مدح
فلا تضاد فيه العلمية والوصفية بخلاف غيره وهو في الأصل ... وأسماء
وإن كانت فيها لأكثر ... بين أولياء الاسم أشهر ويقال لك محمود إذا بلغ
النهاية وتكملت فيه المحاسن فهو محمد وذكر بعض المحققين أنه من
صيغ المبالغة باعتبار ما قيل فيه من معنى الكثرة بخصوصه لا من جهة
الصيغة إذ لا يلزم من زيد فضل على عمرو المبالغة في تفضيله عليه معناه
لا من جهة تفضيل حلبه وبعضهم كونه للتكثير لا يلزم منه المبالغة لا يبعد
تجاوزه حد الكثرة والحصر من صيغ المبالغة في عدد مخصوص ق وكونه
أفضل من محمود وأشرف من حيث لا يستلزم وضع الاسم للمبالغة إذ لو كانت
له الذات وإن لم يسم به نعم المناسبة قائمة به مع ما سبق من دلالة الشارع في
على بلوغ النهاية في ذلك الوصف ثم إنه سمي بذلك مع كونه لم يولد قبل إنما
الكثرة خصاله المحمودة وإنما لا يتعقل ولا يكفيه حمده من الكثير أو الغاية
غاية الكمال والمسمى له به جده عبد المطلب فقد روى البيهقي عن

ذكره

معطل

المطلب

المطلب لما ولد المصطفى صلى الله عليه وسلم عمل له مأدبة فلما أكلوا سألوا عما
سميته قال محمدا قالوا لم رغبت عن أسماء أهل بيته قال رجاء أن يحمده الله
في السماء وأهل بيته في الأرض ق وروى أبو العباس محمد بن أحمد الدولابي عن يونس
السهيلي عن ابن بريدة أن الحبيب عليه حفظه ليلة وكاد أن لا يبرأه أحد
فجاء الجن بجارية والحفيظة قد انقلبت فقيل له ما سميت ابنك قال محمدا فقيل له
كيف سميت باسم لم يكن لأجدادك ولا لقومك قال إني لأرجو أن يحمده أهل
الأرض كلهم وذلك لرؤيا رآها جده المذكور فيما ذكره ابن البطليوسي في كتابه
الاقتضاب والغير وإنه في المنام أنه رأى سلسلة من فضة خرجت من ظهره
لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت
كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق وأهل المغرب كلهم متعلقون
بها فأولت له بمولود من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء
والأرض فسماه به رجاء لذلك وقد حقق الله رجاءه كما سبق علمه ق ومن
مزايا هذا الاسم الشريف أنه لا يتم الإسلام لكافر حتى يتلفظ به فلا يكفي أحمد
رسول الله خلافا للحليمي وأنه يتعين الإتيان به في التشهد والخطبة ولا يكفي
فيها أحمد ويوافقه الحميد والمحمود من أسماء الله تعالى في الاشتقاق ق ولذلك قال
حسان: وشق له من اسمه ليجله :. فذو العرش محمود وهذا محمد :.
ق ومنها أنه يخرج منه بالضرب مع الكسر والبسط عدد المرسلين وهم
ثلاثمائة وثلاثة عشر وإن آدم يكنى به في الجنة دون جميع بنيه ق وإن
الشياطين سخرت لسليمان بذكره كما في كشف الأسرار ق وقال في البستان
كالمنار حديث مذكور قال البخاري في تاريخه لم يرد في المرفوع من أراد أن يكون
حمل زوجته ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل إن كان ذكرا فقد سميته محمدا
فإنه يكون ذكرا وأما ما رواه ابن شعيب الحراني عن عطاء ورفعه بعضهم وأورده
ابن الجوزي في الموضوع وفي رواية لأبي نعيم أنه سمي بهذا الاسم قبل خلق الخلق بألف عام
ق وروى الطبراني من طريق عمرو بن دينار عن جابر مرفوعا أن نقش خاتم
سليمان ... لا إله إلا الله محمد رسول الله ق وروى الحاكم وغيره عن

ابن ذكر وقيل ٣١٤٠ ... بالأربعة ... أحمد ... خمسة وثلاثون ... زاد عليه ... تسعة ... الجميع ... ثلاثمائة ... الجميع ... ثلاثة لفظه ... محمد ... 270 ... الجميع 314 ...

كعب وغيره ان اسم محمد مكتوب على ساق العرش وفي السموات السبع وفي قصور الجنة
وغرفها وعلى نحور الحور وورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب
وبين اعين الملائكة **وفي** مستدرك الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه اوحى الله الى عيسى ان
امن بمحمد ومر من ادركه من امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولولا
محمد ما خلقت الجنة والنار **واخرج** الديلمي عن جابر يرفعه ان اوراق الجنة
مكتوب محمد رسول الله **و**وجد مكتوبا على ورق بالهند محمد رسول الله **و**
اخرج الخطيب في تاريخه عن عبد الرحمن بن هارون كنا بالبحر سائرين الى ابر
بغية قال رسينا فصاد صبي سمكة طول شبر مكتوب على صفحتها اليمنى
مكتوبا بالابيض لا اله الا الله وفي قفاها وصفحة اذنها اليسرى محمد رسول الله وكان
ابين من نقش على حجر والسمكة بيضاء والكتابة سوداء كانها [illegible]
قال ابن قتيبة من اعلام نبوته انه لم يتسم به احد قبله صيانة لهذا
الاسم كما صين يحيى عن ذلك حتى لم يقع لبس الى ان قرب زمانه وبشر
اهل الكتاب بقربه سمى قوم اولادهم بذلك رجاء ان يكون هو وغفلوا عن كونه
تعالى اعلم حيث يجعل رسالته **وقد** ذكر الحافظ ابن حجر انهم خمسة عشر
وزاد المغربي ولعل المراد ان الخمسة عشر اشتهر **قال** بعض العلماء ولم يصح
في فضل التسمية به حديث **قال** ابن تيمية كل ما ورد فيه موضوع وخبر ابي
عمر بن جابر ما اجتمع قوم على مائدة ولا جلسوا عليها وفيهم اسمي الا
وقد سوكوا كل يوم مرتين **مع المقفي** بكسر الفاء المشددة وكل من تبع شيئا
فقد قفاه قال العلماء فعنى بنا على اثرهم برسلنا بصيغة اسم الفاعل التابع للانبياء
فكان هو اخرهم وقافية كل شيء اخره والمعول ان جعله الانبياء عقبهم وسموه
بالمرسل **احمد** اخره عن الغين لضرورة الوزن ولا يجعله التقرير ان محمدا واحمد
اعظم اسمائه واشهرها والغفور والبيان جمع جميع صفاته لان صيغة المبا
لغة تؤذن بالتضعيف والتكثير الى غير نهاية وصيغة افعل تنبئ عن الوصول
الى الغاية ليسروا بها **قال** السهيلي وغيره كان المصطفى احمد
قبل ان يكون محمدا كما وقع في الوجود لان تسميته احمد وقع في الكتب القديمة

وتسميته محمد وقعت في القران وذلك انه انما حمد ربه قبل ان يحمده الناس وكذا
في الاخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وقد خص بسورة الحمد وبلواء
الحمد وبالمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الاكل والشرب والدعاء والقدوم من
السفر وجمعت له معاني الحمد وانواعه ولذلك قال موسى عليه السلام اللهم
اجعلني من امة محمد **وقد ذكر** الواحدي ان النعمان السبائي وكان من احبار اليهود
باليمن لما سمع بذكر المصطفى قدم عليه وقال له كان ابي يختم على سفر ويقول لا
تقرأه حتى تسمع بنبي يخرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه فلما سمعت
بك فتحته فاذا صفتك كما اراك وانك خاتم الانبياء وامتك خير الامم واسمك
احمد **تنبيه** قال بعض الائمة ان الحضرة الحقيقية المحمدية اسماء
نورانية وصفات ربانية منها ما هو بمنزلة الاصول الكلية ومنها ما هو
بمنزلة الفروع الجزئية وينشأ بعضها عن بعض وقال فيها من وجه انها متناهية
وترجع من غير تناهيها بوجه الى تسعة وتسعين وبوجه اخر الى الكثير
واوسعها حيطة والتعليها جمعا اسمه محمد واسبقها حكما وارفعها منزلة
اسمه احمد **فمحمد** بمنزلة بسم الله في اشتماله وجمعيته **واحمد** بمنزلة
الرحمن في عمومه وسبقيته **و**لقد كانت الاسماء الحسنى تدخل بوجه تحت
حيطة احمد بغيره وهكذا الواحد والاحد من حيث ان الواحد اطلق ومشتمل
لجميع الاعتبارات الغير المتناهية فيدخل تحته جميع الاسماء السلبية
كان اسم محمد الشامل بمنزلة الاسم الواحد واحمد بمنزلة الاسم الاحد
ولما كانت بوجه اخر تدخل تحت حيطة الاسم على تمييز شامل للاسم
الظاهر والباطن فكان محمد بمنزلة الاسم الظاهر واسمه احمد بمنزلة اسمه
الباطن ولذلك كان اسماؤه من حيث ظهوره في عالم الامر على هذا النمط
الاول والاخر **واعلم** ان الكلام في هذا التسمية بمحمد جمعيته اشتمال
على الاخر مع رجوع سائر الاسماء اليه سلبية كانت او ثبوتية فلا يحتاج
به منها فقد دعونه بجميع اسمائه قال ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى **تنبيه** لم يصح في فضل التسمية به حديث

احمد

ومن وجه انها غير متناهية

الاسم

واما اخرجه ابن مردويه عن ابي موسى بوقف عبد ابن يدي الله عز وجل فيوم ربهما الى الجنة
فيقولا ربنا لم استاهلنا هذا ولم نعمل بيقول لهما ادخلا الجنة فاني اليت على نفسي ان لا يدخل النار
من اسمه احمد او محمد فقال الذهبي حديث باطل موضوع **والحاشر** اي
الذي يحشر الناس على قدميه وفي حديث الترمذي وانا الحاشر الذي يحشر الناس على
قدمي يروى بتخفيف الياء على الافراد وبتشديدها على التثنية وفي رواية على
عقبي اي على اثره زمان نبوته ليس بعده نبي وسل التثنية للابني بعدد اي يعقبهم خليفة او
على اثره في المحشر اذ هو اول من تنشق عنه الارض كذا على عرج اخبار **قال**
ابن حجر ويحتمل ان المراد بالقدم الزمان اي وقت قيامه على قدمه بظهور علامات
الحشر اشارة الى انه ليس بعده نبي ولا شريعة **واستشكل** التفسير به
بانه يقتضي انه محشور فكيف يفسر به انه حاشر وهو اسم فاعل
واجيب بان اسناد الفعل الى الفاعل اضافة والاضافة تصح بادنى ملا
بسة فلما كان لا امة بعد امته لكونه لا نبي بعده نسب الحشر اليه لانه
يقع عقبه **وقيل** المراد على مشاهدته قائما لله شاهدا على الامم واستفيد
من هذا عموم نبوته لجميع الناس والحاشر في الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان
رسوله كالسبب للحشر سمي به **والعاقب** وهو الذي خلف من كان قبله في
الخير ومنه عقب الرجل وفي حديث الترمذي وغيره وانا العاقب الذي ليس بعده
نبي لان العاقب هو الآخر ولو كان بعده نبي لكان هو العاقب دونه ولا نبي
بعده فثبت كونه عقب الانبياء اي آخرهم **والماحي الذي** يمحو
الله به الكفر وفي صحيح البخاري انا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اي
اهله من الحرمين وبلاد العرب وما زوي له من الارض فهو محمول على الاغلب لان الكفر ما
انمحى من جميع البلاد لا كافة لما انتمى بد منه ما لم يتم بآخر محمد قبله من
الانبياء اصلا لما حواكه بعث والجزيرة وما والاها يعبدون الاوثان وبلا معاد ابل
منهم من يعبد الحجر او الكوكب او النار فظهر دينه على ذلك كله **وقال**
بعض الاخيار اراد بمحو الكفر ان لا يبقى اثر الا اضمحل بعد نزول عيسى فانه يرفع
الجزية ولا يقبل الا الاسلام او السيف **وتعقب** بان الساعة لا تقوم الا على

شرار الناس **واجيب** بامكان ان يبقى بعضهم بعد موت عيسى
ويرسل الريح فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فحينئذ لا يبقى الا الشرار **وفي**
رواية نافع ابن جبير وانا الماحي فان الله يمحو به سيئات من اتبعه فتوله وامرين
يمحوا عنهم ذنب كبيرة وسائر محمد قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف وقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يهدم ما قبله **قال ابن حجر** قوله الذي
الواضح يشبه ان يكون من قول الراوي لا من المرفوع **وهو المسمى بنبي الرحمة**
في صحيح مسلم ابن الحجاج وفي الترمذي ايضا ونبي المراحم بين الامة الخامل
بين كونه صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى فالله بين قلوبكم رحماء بينهم والمراد انه
تعالى جعل ذاته نفس الرحمة ولهذا اخبر عن نفسه بانه رحمة مهداة كما
رواه البيهقي وغيره بلفظ انما انا رحمة مهداة فرحم الله به الخلق المؤمن
والمنافق والكافر لانهم امنوا به من الخسف والاستيصال الذي بعث رحمة لامته
ورحمة للعالمين رحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته مرحومة
ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى على اهله فقال ان الله يحب من عباده
الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء **وهو**
المسمى ايضا **بنبي التوبة** في صحيح مسلم والترمذي او نبي يخبر عن الله
بقبول التوبة بشروطها المقررة في الاصول والفروع او نبي يامر بالتوبة او
نبي كثير التوبة والى الله كثير الرجوع اليه اذ كان يستغفر الله في اليوم سبعين
مرة او مائة او لكونه قبل من امته التوبة والاستغفار بخلاف الامم
السابقة **قال** بعض العلماء ولم يتسم احد بهذا الاسم قبله من خلق
الدنيا ولا تسمى احد به حتى ... وأول من تسمى به والد الخليل ابن احمد **قال**
ابن دحية وهو على بناء فعل من صيغة لا من فعل وتلك الصيغة افعل التي يراد بها
التفضيل وقال في المراد اختلف هل هو بمعنى فاعل او مفعول فقال قوم بمعنى
فاعل اي احمد الله اكثر من غيره فمعناه احمد الحامدين لربه وقال آخرون بمعنى
مفعول اي احمد الناس او الامم فيكون كمحمد في المعنى لكن الفرق بينهما ان محمدا
هو المحمود حمدا بعد حمد وهو دال على كثرة حمد الحامدين له وذا يستلزم

كفروا

مرة

كثيرة الخصال التي يحمد عليها واحمد هو الذي يحمد ابدا ما يحمد غيره فمحمد في
الكثرة والكيفية واحمد في الصفة والكيفية والاسمان افعل من المفعول فالا
وهذا هو المختار ولو اريد معنى الفاعل لسمي الحماد اي الكثير الحمد فانه كان اكثر
الناس حمدا لربه فلو كان اسمه احمد باعتبار حمده لربه كان الاولى الحماد كما سميت
به امته فان قلت وسمي محمدا واحمد لما اشتمل عليه من مسمى الحمد وهو محمود فانه
محمود عند الله ومحمود عند الملائكة وعند الانبياء وعند اهل الارض وان كفر به
بعضهم فهو محمود وهو المسمى في ابي نعيم ومسلم **ايضا بنبي**
الملحمة وهي الحرب لاشتراك الناس فيها كاشتباك الشجر بل
للملحمة ولكثرة لحوم القتلى فيها ولم يجاهد نبي وامته قط ما جاهد المصطفى
وامته كيف وهم يقاتلون الكفار في اقطار الارض على تعاقب الاعصار حتى
يقاتلوا الاعور الدجال ومن معه من اليهود والاعوان وفي القاموس سمي
نبي الملاحم لانه سبب التلاحم واجتماعهم وفي الحديث وجعل رزقي تحت
ظل رمحي **وفي رواية نبي المرحمة** بفتح الميم وسكون الراء اخرج
ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس مرفوعا بعثت مرحمة وملحمة ولم ابعث
تاجرا ولا زراعا **وطه** هكذا مبني وغيره وعده كثير من اسمائه وفي
تفسير ابن مردويه انه المراد بقوله تعالى طه على احد التفاسير وقيل
اراد يا طاهر من العيوب ويا هادي الى الخير **ويس** ذكره جماعة وورد
في حديث ابي الطفيل عند ابن مردويه بسند ضعيف جدا اخرجه البيهقي عن
محمد بن الحنفية قال السهيلي ولو كان اسما له لقال يس بالضم كما
قال يوسف ايها الصديق وتعقبه تلميذه ابن دحية بان الكلبي قرا
بالضم او على مذهب من يرى النداء وجاء في بعض تفاسيرها يا سيد البشر يا سيد
هكذا السلمي وغيره **مع الرسول** اي رسول الرحمة هكذا رواه ابن
سعد عن مجاهد مرسلا ورسول الملاحم كما رواه عنه ايضا **كذاك عبد**
الله هكذا وصفه به في التنزيل وانه لما قام عبد الله يدعوه وهو العبد
المطلق ولم يوصف به غيره فيه الا مضافا وليس شيء اشرف من وصف

العبودية ولا اسم اتم منها **ولذلك قال الشاعر**
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي ومن ثم ذكره في اشرف
مقاماته واجلها وهو ليلة الاسراء سبحان الذي اسرى بعبده فلو كان اسم اجل من العبودية
اسماه به **وفي** مسند احمد وغيره حديث ابي هريرة ان ملكا اتى المصطفى
فقال ان الله يخيرك بين ان تكون نبيا ملكا او عبدا رسولا فقال جبريل
بل تواضع لربك يا محمد فقال بل عبدا رسولا **والمتوكل** اي الذي يكل امره الى
الله قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وقد تكرر اسم المتوكل وسمي به
في التوراة **قال الشافعي** نزهه الله بلحمه ورفع قدره بهذا الحكم
لانه لا يرى الناس على احوال متوكلا على نفسه او على ماله او جاهه او سلطانه
او صنعته او غلته او على الناس وكل مستند الى من يموت او يذهب فيقطع
فنزهه الله عن ذلك كله وامره بالتوكل عليه **والامي** اي الذي
لا يكتب ولا يقرا كتابا فجعله الله بحيث لا يعرف الخط ولا يحسنه
لتكون الحجة اثبت فان الخط في حقه معجز وفي حق غيره معجز وفيه مدح
وهو صفة للتنزيل في قوله تعالى النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل وهذا اعلاء رتبة العظيم واسماها وارفعها حيث كان جاء انه
يعلم ما لم يات به احد ممن خط وقرا مع عجز مصاقع الشعراء وصناديد
البلغاء الكتاب **والرؤوف الرحيم** تسمية بقوله تعالى حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما **قال ابن عطية** اعطاه الله
حظا من اسمين من اسمائه والرافة شدة الرحمة والبلغة **قال ابن دحية**
وقد اصبت دمع المكارم والشرا ابو الرحمة طلب المحبات ولهذا قدمت
الرافة عليها **و**الفرق بين الرافة والرحمة ان الرافة احسان مبدؤه شفقة
المحسن والرحمة احسان مبدؤه فاقة المحسن اليه فهو شديد الرحمة
على المؤمنين كما اشار اليه **بقوله الرحيم** بتشديد الباء المضمومة
وضم الراء وسكون الحاء المهملة فلما كان الرحيم معناه المختص برحمة من
تولاه والمنتقي لكل من رحمة تختص بهم فهو بهم ... والله محمد

بتولاه بجميع ما يرد عليه بحسب رفقته له وعفوه بحسب امكانه ومنه
صح الصلاة الرحيم على كل من الرحماء من عباد الله على قدر اتصافه بالرحمة المجعولة
فيه بتفضل الرحمن من العلم ولما بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين
كما في الكتاب المبين واخبر انه انما بعث رحمة ولم يبعث عذابا وانزل الخوف فيه
مقسما وانك لعلى خلق عظيم فلا جرم ان قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ويترك
وصفه القرآن بانه بالمؤمنين رؤوف رحيم **وشاهدا** على امته **ومبشرا**
للمطيع و**نذيرا** للعاصي وهو فعيل بمعنى فاعل وهو المخوف من عواقب
الامور وبينه وبين الرسول عموم من وجه لاجتماعهما في [illegible]
[illegible] منه وفي انفراد الرسول في [illegible] بغير تخويف وانفراد النذير في
المنذر عن نفسه بما يخاف منه وسمي به لانه يخوف الناس من العذاب ويحذرهم
سوء الحساب ويسمى به كل مبلغ للاحكام الشرعية **كذا سراجا**
صلى الله منيرا [illegible] بقوله سراجا فقوله منيرا ثم مركبة من الكلمتين
باسمه سراج مضيء ورفع بذلك توهم ان المراد من اسمائه السراج ومن
اسمائه المنير هذا ماخوذ من قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وهو الشاهد على من بعث اليهم وعلى
تكذيبهم وتصديقهم اي المقبول عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد
العدل الحكم وهو الشاهد في الدنيا باحوال الاخرة من الجنة والنار والصراط
وغيرها والشاهد في الاخرة باحوال الدنيا والكفر والايمان والطاعة
والعصيان **وفيه** تنبيه عظيم لانه ارسل شاهدا بقول لا اله الا
الله ومن جملة ذلك بالبشارة لمن [illegible] بالانذار
وانما وصف بالسراج لانه جلى الله به ظلمات الشرك واهتدى به
الضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به وامد الله
نور نبوته نور البصائر كما يمد نور السراج نور الابصار ووصفه
بالانارة لان من السرج ما لا يضيء اذا قل سليطه ودقت فتيلته **وفي**
كلام بعضهم ثلاثة تضيء [illegible] وسراج لا يضيء [illegible] ينتظر

بها ويجيء **وفي** سئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام ساتر وسراج بلا نور
ووصفه بالسراج دون الشمس مع كونها اشد اضاءة من السراج لان الشمس
لا يقتبس منها شيء والسراج يقتبس منه انوار كثيرة اذ النبي [illegible]
يقتبس الحق [illegible] منه كذلك اذ اخذ النبي كان كالشمس والصحابة ومن بعدهم
سراجا يقتبس منهم ونور اهتدي به كما قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم **وانما** شبه في الحديث اصحابه بالنجوم لانه لا يوجد منها نور
بالله من نفسه انوارا اذا غرب لم يبق بعده كما في الشمس وكذا الصحابي اذا مات
فالتابعي يستنير بنور النبي الذي [illegible] منه لا بنور النبي وهكذا فانوار المجتهدين
والعلماء كلهم من انوار النبوة وهذا اقتبس العلماء بقول الصحابي والمجتهد اذا رجع
النص النبوي **ومن اسمائه** ايضا النور فالجمع في قوله تعالى قد جاءكم
من الله نور هو محمد **قال عياض** سمي به لوضوح امره وبيان
نبوته وتنوير قلوب العارفين بما جاء به **والنور** ضربان مدرك بعين البصيرة
وهو ما انتشر من النور الالهي كنور العقل والقرآن والنبوة ومدرك بعين البصر
وهو ما انتشر من الاجسام كالشمس والقمر **قال** في شرح المواقف والفرق
بينه وبين الشعاع والبصر انهما [illegible] على الاجسام المستنيرة حتى
كانه [illegible] منها ويكاد [illegible] لونها بخلاف الضوء والنور [illegible]
قائمة بالجسم لذاته والثاني كيفية قائمة به لغيره **ثم اللؤلؤ**
والمعادن [illegible] الجسم كالحاصل للشمس بالشعاع او [illegible]
من غيره كالحاصل للمرآة [illegible] لمحاذاة الشمس بلا توسط **ثم** الضياء اشد
من النور وانما اشار لهذا بالنور دون الضياء في قوله تعالى الله نور السموات
والارض لانه لو شبهه به لم يضل احد من العقلاء وقد سبق علمه ان منهم شقيا
وسعيدا [illegible] لضوء الشمس [illegible] العمى والضلال
[illegible] وجود [illegible] حكمة تسمية المصطفى بالنور دون الضوء وان
كان اغلب **كما خاطبه المزمل** كما وصفه الله تعالى بقوله يا ايها المزمل اي المتزمل
وهو المتزمل بثيابه اي تلفف بها [illegible]

وسبب تسميته بذلك أنه كان صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزملا في قطيفة **قال الزمخشري** فنبه ونودي بما يهجن الله الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفة واستعداده للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه أمر ولا يعنيه شأن [illegible] **وفي قول الزمخشري** [illegible] وكان من خطه نائما [illegible] معارفه وفي نائم عن ليله متزمل في [illegible] المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الأمور وكفاية الخطوب ولا يحمل نفسه على المشاق والمتاعب **ومن أمثالهم** [illegible] سحر وسحر [illegible] بالسحر نائما بل بعاينه على الاستشعار [illegible] وجعل ذلك خلاف التجلد والتشمير وأمره بالاختيار على الهجود والتهجد وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله **لا جرم** أنه عليه السلام قد تشمر لذلك هو [illegible] وأقبل على إحياء لياليه ورفض له الرقاد والدعة [illegible] حتى انتفخت أقدامه واصفر لونه وظهرت السيماء في وجهه [illegible] من أحد من ربه بالتخفيف **وقيل** كان متزملا في مرطه لعائشة يصلي [illegible] على هذا [illegible] معاتبة [illegible] عليه وتحسين لحاله التي كان عليها وأمر بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه **وعن عائشة** أنها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله أربعة عشر ذراعا نصفه علي وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان فقالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزا ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا **وقيل** معناه يا أيها الذي زمل أمرا عظيما أي حمله والزمل الحمل **والمدثر** كما قال يا أيها المدثر والمدثر اللابس الدثار وهو ما يوضع فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه السلام الأنصار شعار والناس دثار **وسبب** تسميته بذلك ما سيأتي في بدء الوحي **وقيل** سمع من قريش ما كرهه فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فأمر أن يدع إنذارهم وإن أذوه **وداعيا إلى الله** كما في قوله تعالى وأنه لما قام عبد الله يدعوه وقوله وداعيا إلى الله ليسعهم بإذن التسهيل والتيسير لا الدخول حول الجاه بعد [illegible] إذن [illegible] فلما كان الإذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضعه موضعه وذلك أن دعاء أهل

[illegible]

الشرك إلى التوحيد والشرائع في غاية الصعوبة والتعذر فقال بإذنه للإيذان بأن الأمر صعب لا يستطاع إلا بتسهيل الله وتيسيره **وروى** الشيخان عن جابر أن الملائكة جاءت إلى [illegible] وهو نائم فقالوا اضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب لم يدخل الدار ولم يأكل والدار الجنة والداعي محمد **وفي** بعض التفاسير الداعي من الدعاء وهو النداء أو أخص لأنه لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم [illegible] المنادى وسمي به المصطفى لأنه يدعو الناس إلى طاعته ويحثهم عليها **والمذكر** بفتح الذال المعجمة مخففة وكسر الكاف المشددة الواعظ اسم فاعل من التذكير وهو الموعظة والتبليغ فإن تفعل فذكر إنما أنت مذكر أو مذكر بحالمه وما يلزمه وعظيم بعثته وبلغهم رسالته **ورحمة** كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وفي حديث مسلم إنما أنا رحمة وفي خبر الديلمي والبيهقي إنما أنا رحمة مهداة **قال** بعضهم زينه ربه بزينة الرحمة فكان وجوده وجميع شمائله رحمة على الخلق [illegible] كلهم خلقوا من الرحمة والمصطفى عين الرحمة وهو رحمة في الدنيا للمؤمن بالهداية إلى الإسلام وتعليم الأحكام وغير ذلك مما [illegible] وللكافر بتأخير العذاب [illegible] من الخسف والغرق والاستئصال حسبما تضمنه قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ولجميع الحيوانات لأن بوجوده يستسقي الغمام وببركته تنزل قطر السماء فيكشف الشدات ويكون لها سقيا ورعيا **قال ابن عباس** هو رحمة للبر والفاجر لأن كل نبي إذا كذب أهلك الله من كذبه **و** محمد من كذبه أخر إلى الموت أو القيامة وكذا هو رحمة في الآخرة التي هي دار الجزاء وعلى التجلي وكشف الغطاء وتجيئه الأمم بالشفاعة العظمى ثم يشفع في أمته وإخراج الجرمين ومثوبتهم ورفع درجاتهم **روى** ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال النعمة هنا محمد **وروى** ابن المصطفى في العجم بلاهم إذا طالب من هذه الرحمة شيء فإن تم كثنا كقلد بعد بلا منة **ونعمة** وهو نعمة

: مناحي

غالب من يدله البرار البر وكم من صرعته الدنيا بما ذكر ابطل الابطال كيف هو رحمه
ونعمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال وسبي النساء والاطفال وقتل الشجعان
والابطال الا انه قول الملك الحق المحسن لمن ادبر واستكبر وشرد عن الله بشروده البعيد عن
اهله فلم ينفع فيه وعظ ولا ارشاد ولا زجر ومن اسمائه تعالى الرحمن الرحيم
الرؤوف الكريم ومنها الجبار المنتقم وهاد كما قال تعالى وانك لتهدي
الى صراط مستقيم صراط الله الاية فهو الهادي من شاء الله هدايته الى الصراط
المستقيم بواضح الادلة وساطع البراهين واسناد الهداية اليه مجاز والهادي
في الحقيقة هو الله وغيرها اي وغير هذه الصفات جل بكسر الجيم عن
تعداد اي تعظم عن العد لكثرتها وكثرة الاسماء دالة على رفعة المسمى
والاعظم وشأنه والتعداد بفتح التاء واثبات الناظم هذه الاسماء لورودها
في القرآن قال الحافظ ابن حجر ومن اسمائه المختار والمصطفى والشفيع
والمشفع والصادق والمصدوق وغير كثيرة التورية وغير ذلك انتهى قال
ابن عساكر واذا اشتقت اسماؤه من صفاته كثرت جدا وقال ابن القيم
اسماؤه اذا كانت اوصافا مدح فله من كل وصف اسم لكن ينبغي ان يفرق
له اسم الامر من وصف مختص به او غالب عليه ولكن اسمائه لم ترد بلفظ الاسم
بل بصيغة المصدر او الفعل وقد كانت الاسماء قوالب المعاني ودلائله
اقتضت الحكمة ان يكون بينها ارتباط وتناسب فللاسماء تاثير في المسميات
وللمسميات تاثير في الاسماء في الحسن والقبح والثقل واللطافة والكثافة
كما قيل ٭ وقلما ابصرت عيناك ذا لقب ٭ الا ومعناه ان فكرت
في لقبه ٭ فاشتق للمصطفى من صفاته اسماء مطابقة لمعناه فائدة
روى الجوزي في التبصرة والدامغاني في شوق العروس وانس النفوس عن
كعب الاحبار ان اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكريم وعند
اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة
عبد المجيد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القهار وعند
الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن

وعند

وعند الحيتان عبد الغفار وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور
فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد وقد وقع للقاضي ابي
بكر محمد ابن العربي خمسة من بعد ستين تسعة من بعد ستين
اي وقيل ان عدد اسمائه يبلغ تسعة وتسعين اسما موافقة لعدد الاسماء
الحسنى والاريحية بمهملتين محلية وقد يفتح اوله بل نقل الزمخشري عن
الاصمعي انه لا يقال بالكسر ثم قال ولعله من تغيير الاعلام مبني على
الاصالة والطوحية ويسر الجنة وبه سمي الفحص بفتح الفاء وسكون الحاء
المهملة اي الاستقصاء والتتبع يقال تفحصت عن الشيء واستفحصت
بحثت عنه وتفحصت مثله بوهها بكسر الفاء وتخفيفها ثلاثاية
وغالبها انما هي صفات ذكره النووي وكثيرا ما يطلق الاسم على الصفة لا
شتراكهما في تعريف الذات وتمييزها عن غيرها واوصلها بعضهم الى اربعمائة
وبعضهم الى خمسمائة بل قال ابن فارس هي الف وعشرون وكونها الف فعلي
العارضة اي عارضة الاحوذي ذكره عن بعض الصوفية اي كونها
الف اسم فقد نقله ابن العربي في شرح الترمذي عن بعض الصوفية فقال ذكر بعض
الصوفية ان لله تعالى الف اسم وللرسول الف اسم وقد افردها جمع منهم
ابن فارس وابن المنير والقرطبي ثم الجلال السيوطي وجمع السخاوي منها ما وقف
عليه في كلام عياض وابن العربي وابن سيد الناس وابن سبع ومغلطاي والشرف
البارزي والبرهان الحلبي وابن حجر وغيرهم ورتبه على حروف المعجم في كتابه
القول البديع فبلغت اربعمائة وثلاثين تنبيه نقل في فتح الباري
عن الغزالي وقرره انه لا يجوز لنا ان نسمي نبينا باسم لم يسمه به ابوه ولا سمى
به نفسه ونقل السيوطي عن البارزي ان من خصائصه ان اسماءه توقيفية
كاسمائه تعالى فائدة نقل الحافظ ابن حجر عن بعض شيوخه
ان المصطفى وان كان ذا اسماء كثيرة وكنى كثيرة لا ينبغي ان ينادى بشيء
منها بل يقال يا رسول الله ثم اشار الى الترقي فيه تنبيه كان للمصطفى
اسماء كثيرة وكنى كثيرة يا شهرها واعرفها القاسم روى النبهاني

اي يجمع للمصطفى سبعة وستين اسما ذكر ذلك في كتابه المسمى بعارضة الاحوذي في شرح الترمذي وقيل

عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فسمع قائلا يقول يا ابا القاسم فرجع راسه فقال لم اعنك
فقال رسول الله تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وروى الحاكم عن ابي هريرة
مرفوعا انا ابو القاسم قال الاشبيلي في الرحلتين وكنيتي بذلك لانه يقسم
الجنة بين الخلق يوم القيامة اشهر والمشهور انه انما كني باكبر اولاده وحرم
على غير النبي التكني بها ولم يكن اسمه محمد كما قاله النووي خلافا للرافعي في
تخصيص التحريم بمن تسمى محمد ولا يختص التحريم بزمنه كما صححه النووي للكن
اختار من جهة الدليل الاختصاص ومن كناه ايضا ابو ابراهيم روى الحاكم
عن انس قال لما ولد ابراهيم بن المصطفى اتاه جبريل عليه السلام فقال السلام
عليك يا ابا ابراهيم ومنها ابو المومنين كما ذكره بعض المتاخرين ومنها
ابو الارامل ذكره الرصاع انه عليه السلام كني به في التوراة ابو الارامل ولم يطلع
عليه ابن جماعة مع اطلاعه في شرح البخاري بعض مشايخه فهو النبي العربي
الابطحي الحرمي المكي الهاشمي القرشي المنتخب من خيار بطون العرب وا
عرقها في النسب واشرفها في الحسب وانضرها عودا واطولها عمودا وا
طيبها ارومة واعزها جرثومة وافصحها لسانا واوضحها بيانا وارجحها
ميزانا واصحها ايمانا واعزها نفرا واكرمها معشرا من قبل ابيه وامه

باب في ذكر نسبه الزكي

اي الطيب الطاهر والنسب بالتحريك واحد الانساب ومنه النسبة
بكسر النون وضمها وكسبت الرجل كنت نسبته كذا في الصحاح وفي
القاموس النسبة والنسبة القرابة او في الاباء خاصة ونسبه ينسبه ذكر
نسبه وكان يذكر اذا اصطحوا وتكلموا من هم وقد حاز المصطفى فهو
المسوب شرف النسب وبلغ اعلا المنازل والرتب فنسبه اشرف الانساب
وسببه الى الله افضل الاسباب وبيته في قريش اوسط بيوتها الحرمية واعرق
معادنها الكريمة لم تخل منه قطعا من سيدهم اوسادات لوالهم على من
ناواهم منصور وسودهم اليهم على عليهم مقصور ثم شيد الله اركان مجدهم
العربي بهذا النبي مجدا والمجد اعظم وفاز وامر الشرف بما تعجز السنة البلغاء

عن ابن معاذ وروى الترمذي عن العباس بن عبد المطلب انه صلى الله عليه وسلم قال ان
الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة ثم تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة ثم تخير
البيوت فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وروى البيهقي
في الدلائل عن انس مرفوعا ما افترق الناس فرقتين الا جعلني في خيرهما فاخرجت من
بين ابوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح
من لدن ادم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نسبا وخيركم ابا وفي
صحيح مسلم عن واثلة مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى
قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة مرفوعا ما ولدني بغي قط منذ خرجت
من صلب ادم ولم تزل تتنازعني الامم كابرا عن كابر حتى خرجت من افضل
حيين من العرب هاشم وزهرة والطبراني عن ابن عباس مرفوعا ما ولدني
من سفاح الجاهلية شيء قال بعض الايمة انما كان ابلغ في فضله
عظماء لان النبوة ملك وسياسة عامة والملك في ذوي الاحساب ودا
خطار وكلما كانت خصال العظم اكثر كانت الرعية اكثر انقيادا وا
سرع طاعة وكلما كان في الملك نقيصة نقصت اتباعه ورعاياه
فلذلك جعل من خيار العرب وهم اشرافها وهو محمد بن عبد الله
علم منقول من مركب اضافي ومعناه الخاضع لله وقيل هو عربي ومعناه
اذا وصفه الناس قال ابن حجر ولم يختلف في اسمه احد وكنيته
ابو قثم وابو محمد وابو احمد ولقبه الذبيح وسببه كما اخرجه
البيهقي ان نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم لئن ولد له
عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن احدهم لله عند الكعبة فلما
بلغوا جمعهم واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فاطاعوه وقالوا
كيف نصنع قال ليأخذ كل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه
ففعلوا ثم اتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان اعظم اصنامهم فقال
عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بني هؤلاء بقداحهم واخبره بنذره

حين

اي جده عبد المطلب

ايا اخذ

فاعطاه كل واحد منهم قدحه الذي فيه اسمه وكان عبد الله اصغرهم اي اصغر بني
ابيه ولذا كان حمزة والعباس اصغر منه وقول السهيلي اصغر بني ابيه زيفوه
وكان احب ولد عبد المطلب اليه فقام بعبد الله فضرب صاحب القداح فخرج
القدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب واخذ الشفرة وذهب به الى اساف
ونائلة الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما ليذبحه فقالت قريش والله
لا تذبحه ابدا حتى تعذر وانطلقوا به الى الحجاز فان به عرافة لها تابع
واسمها قطبة او سجاح فان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بامر لك
فيه فرج قبلته فقدموا المدينة فوجدوها بخيبر فسالوها فقالت
ارجعوا عني اليوم حتى ياتيني تابعي فسالته ثم جاءوا فقالت لهم كم
الدية فيكم قالوا عشر من الابل فقالت ارجعوا الى بلدكم وقربوا صاحبكم
وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها بالقداح فان خرجت
على صاحبكم فزيدوا في الابل حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها
فرجعوا ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل ثم ضربوا فخرج على
عبد الله فزادوا عشرا ثم عشرا والقدح يقع على عبد الله حتى
بلغت مائة فخرج القدح عليها فقالت قريش يا عبد المطلب
قد رضي ربك فاعتمد فقال والله حتى اضرب عليها ثلاثا ففعل والقدح
يقع على الابل فنحروها ثم تركت لا يصد عنها احد **وذلك**
قال المصطفى انا ابن الذبيحين فمن ثم جرت السنة في الدية
مائة من الابل لانه سن ذلك ابوه ثم مر عبد الله على امرأة من بني اسد بن عبد العزى
عند الكعبة وهي اخت ورقة بن نوفل فقالت اين تذهب يا عبد الله
فلك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الآن فقال
انا مع ابي ولا استطيع خلافه فخرج به حتى اتى وهب بن عبد مناف
وهو يومئذ سيد بني زهرة فزوجه آمنة ابنته وهي يومئذ افضل
امراة في قريش نسبا وموضعا فزعموا انه دخل عليها مكانه فوقع
عليها فحملت بالمصطفى ثم خرج فاتى المراة التي عرضت عليه

موضعا

نفسها

نفسها فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فلا حاجة لي بك اليوم
وكانت تسمع من اخيها ورقة انه كائن في هذه الامة نبي تزوجه وعمره
ثلاثون وقيل خمس وعشرون ولم يولد له ولد الا المصطفى ولم يشركه في
ولادته من ابويه اخ ولا اخت لانتهاء صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه
ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية

عبد المطلب ابوه اي ابو عبد الله هو عبد المطلب معناه من الطلب
وسبب تسميته به ان هاشم تزوج امرأة من بني النجار بيثرب فولدت له
مولدا له فنشأ بالمدينة حتى شب فخرج ابوه الى الشام فمات بغزة فاحتمله
المطلب من المدينة فدخل به مكة فرآه الناس وهو مردفه فقالوا عبد المطلب
فغلب عليه وقيل غير ذلك **وهو شيبة** بالنصب مفعول بقدم **الحمد**
نسب اي سمي يعني سمته امه بذلك لما ولدته وابوه غائبا وكان قد اوصى
لها بذلك وقيل انما سمته بذلك لانه ولد وفي راسه شيبة او شعرة بيضاء
وكانت تروجه وابنه **وفي بعض النسخ** وهو عبد الله والذي
انتسب لشيبة الحمد اسم عبد المطلب وكنيته ابو الحارث باسم
اكبر اولاده ويقال ابو البطحاء وكان يرفع من مائدته وكان مفزع قريش
وشرفهم في المهمات وملجأهم في النوائب والملمات **وفيه**
قال الناظم وشيبة ذو الحمد الذي فخرت به قريش على اهل
العلا والمناصب وكان يعرف فيه نور النبوة وهيبة الملك وكان يرفع
من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال ومن ثم كان يقال له الفياض ويقال
له مطعم طير السماء والشيخ الجليل صاحب الفيل ابا بكر وجعل باب الكعبة
من ماله ذهبا وكانت له السقاية والرفادة والحجابة واللواء والندوة
وحرم على نفسه الخمر في الجاهلية وكان يؤمر منه والجد المسلف
وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته وكان مجاب الدعوة
استسقى به قريش فدعا الله فسقوا وكان جسيما
ابيض طويلا ... الحاجبين ... جميعا

معجزها ما رأته امه حين احبته وهو ابن جعفر بن حزم بن اسماعيل الرويل
رواها وكان جبريل تحمنها حين خرجنا من مكة وهو اول من خضب بالسواد
واول من تحنث بحراء فكان اذا دخل رمضان صعد حراء فلا يزال فيه وكتبه ويحمي
ومات بمكة وعمره مائة وعشرون سنة وقيل خمس وتسعون ودفن بمكة بالحجون
وقيل بالسواد وقيل ابن اربعين من اخر الحراء وكان عمر النبي اذ ذاك ثمان سنين وشهرين
وقيل ثلاث وقيل غير ذلك **وكان** من قول المصطفى لعبد المطلب عند
موته قل لا اله الا الله كلمة اشفع لك بها فكان اخر كلامه على ملة عبد
المطلب انه مات كافرا ولا ذكر قال الحلبي ان في كلام المسعودي انه مات مسلما
لما رأى من الدلائل على نبوة محمد وانه سيبعث **و** في رواية النسائي والدارمي
عن ابن عمرو ان المصطفى قال لفاطمة وقد خرجت في مأتم من الانصار لعلك بلغت
معهم الكدى وفي رواية بالراء اي القبور قالت معاذ الله وقد سمعتك تذكر
عن ذلك قال اما انك لو بلغت ذلك ما رأيت الجنة حتى يراها جد ابيك
الحديث عند ابن السكن في الصحابة لكونه ذكر انه سيبعث كبحيرا الراهب
وقال ... بعد ان اوح قصة امتحان اهل الفترة يوم القيامة رجوا
ان يكون عبد المطلب ووالديه جملة من يدخلها كما يا يبحوا **ابو عمر**
هاشم اي وابو عبد المطلب اسمه عمرو اسم منقول من العمر بالفتح الذي هو
العمر بالضم السفلى او العمر الذي هو عمر الانسان وهو ما بينها من اللحم اوفي العمرة
الذي هو طرف الكم يقال سجد على عمرته اي كمه كما ذكره السهيلي وغيره لكن
ولقبه هاشم لقب به لكونه اول من هشم الثريد للحاج ايام الموسم وقومه
في الجدب وذلك انهم اصابهم قحط فرحل الى فلسطين فاشترى منها دقيقا فقدم به
مكة فكان يأمر بالخبز فيخبز ثم يهشمه ويصب عليه المرق فيصير ثريدا
ثريدا للحاج وذلك اعم لجا ... واشد لخلتهم واستر لهم حتى لا يعلم احدهم
فقره ما يكل طعامه من الخبز **وكان** جوادا سخيا لا ينقطع الاضياف
من بيته وهو اول من سن الرحلتين رحلة الشتاء الى الحبشة ورحلة الصيف
الى الشام واه من الاخوة المطلب وعبد شمس ونوفل واخته وقلابة ويقال ان هاشما

وعبد شمس توأما وان احدهما ولد قبل الاخر وهاشم الاول واصبع احدهما ملتصقة
بجبهة الاخر طرحيه بنحيف فسال الدم فقيل يكون بينهما دم فكان كذلك وولي
هاشم بعد ابيه ما كان له من السقاية والرفادة وغيرهما فحسده امية ابن عبد شمس
فغالبه هاشما وقامره على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة وجلاء عشر سنين
وتحاكما الى الكاهن الخزاعي جد عمرو بن الحمق فقال الكاهن والقمر الباهر والكوكب
الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد
وغائر لقد سبق هاشم امية الى المآثر اول منها واخر فقضى لهاشم
اخذ الابل فنحرها وغاب امية عن مكة بالشام عشر سنين فكانت اول عداوة
وقعت بين هاشم وامية **وفي هاشم يقول الناشي** وهاشم
البطحاء مشيد الفخار . ينفق المساعي والمنزل المواهب . وله من الاولاد نضلة
وبه كان يكنى وعبد المطلب ولا عقب له الا منه واسد والد فاطمة بنت اسد
ام علي امير المؤمنين وابو صيفي والشفاء وخالدة ورقية وحية وكان ابيض
جميلا في جبهته نور كالهلال لا يمر بشيء الا سجد له ولا يراه احد الا اقبل نحوه وقبله
وكان يقال له البدر وخرج الى الشام وسأله قيصر ان يزوجه
ابنته لما رأى نور المصطفى في وجهه وانه يؤتى له ولم يكن ... ومات
بغزة وله عشرون او خمس وعشرون سنة **والجد عبد مناف** اي وجد
عبد المطلب عبد مناف مفعل من اناف ينيف انافة اذا ارتفع والانافة
الاشراف والزيادة والعلو وبه سمي لطوله وقد طلع ما ابته ويقال ابن علي
المائة **و** اسمه المغيرة منقول من الوصف والهاء فيه للمبالغة او انه يغير
على الاعداء او من اغار الحبل اذا احكمه ومن علامة المبالغة كما في علامة
ونسابة **وجوز** السهيلي كونها للتأنيث ويكون منقولا من وصف
المؤنث **وروى** ابن السراج في تاريخه من طريق ابن احمد بن حنبل سمعت الشافعي
يقول اسم عبد المطلب شيبة واسم هاشم عمرو واسم عبد مناف المغيرة
واسم قصي زيد وكنيته ابو عبد شمس وكان يقال له قمر البطحاء لجماله
وكان سيدا معظما مطاعا في قريش ومنه ثلاثة بطون بنو المطلب وهو

العنصر وبنو عبد شمس وبنو نوفل وابو عبد مناف **وسبب** التقييد
بعبد مناف ان امه اخدمته مناة وكان صنما عظيما لهم فسمي عبد مناة
ثم نظر قصي فرآه يوافق عبد مناة ابن كنانة فحوله عبد مناف **وفيه**
قال الناشئ وعبد مناف هو علم قومه . اشتكلها الا ماكن
واجعلوا الرغائب . وكان ابوه يقول ان اربعة بنين سميت اثنين بالهتي عبد
مناف وعبد العزى وواحد بداري وهو عبد الدار وواحد لي وهو عبد قصي
وروى انه وجد كذلك بخطه في حجر فيه انا المغيرة بن قصي اوصي بتقوى
الله وصلة الرحم ثم عبد مناف هو **ابن قصي** بضم القاف والصاد
المهملة بصيغة التصغير لقب به لانه بعد عن قومه في بلاد قضاعة مع
امه ويلقب ايضا مجمع بضم الميم الاولى وتشديد الثانية وكسرها واسمه
زيد وقال الحلبي في عيون السير يزيد مسماة اوله ونقله الحاكم عن الشافعي
وكنيته ابو المغيرة ملكه قومه عليهم فكان اول بني كعب اصاب ملكا
وذلك ان خزاعة تولت امر البيت ثلاثمائة سنة الى ان كان اخرهم رجل
يدعى ابو غبشان وهو عمرو بن لحي وهو خال قصي اخو امه وكان في عقله
شيء فخدعه قصي فاشترى منه امر البيت بزق خمر وقعود فضربت
العرب به المثل فقالوا اخسر صفقة من ابي غبشان فغلب قصي على امر البيت
وجمع بطون بني فهر وحارب خزاعة حتى اخرجهم من مكة واستولى عليها
وفيه يقول الشاعر ابوكم قصي كان يدعى مجمعا . به جمع
الله القبائل من فهر . فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة
والندوة واللواء وحاز شرف مكة جميعا فسمي لذلك مجمعا لجمعه
لقومه واجتماعهم عليه ولم يكن قبل ذلك بمكة بيوت بل كانوا يكونون
بها فاذا امسوا خرجوا الى الحل خوفا ان يصيبوا في الحرم جناية فقال
قصي لقومه وكان اول من هو للعرب هل لكم ان تصبحوا اهل البيت فلا تستحل
العرب قتالكم ولا يستطيعون اخراجكم فتسعدوا وتفعلوا وكان امره في
قومه كالدين المتبع في حياته وبعد مماته . وبنى دار الندوة وجعل بابها

في حياته المسجد فلا يعقد نكاح في قريش ولا يتشاورون في امورهم ولا حرب الا في
داره وهو اول من سقى اللبن بمكة واول من اجتمع بالاعاجم السقاية يشرب منها
الحاج والناس وهي دار ام هانئ وجمع قومه فقال يا معشر قريش انكم
جيران بيت الله واهل حرمه وان الحجاج زوار بيت الله واضيافه واحق
الاضياف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا
ولو كان مالي يسع لذلك قمت به وحكم بفرض على قريش خرجا خرجه من
مالها يدفعه له يصنع به طعاما وشرابا للحاج بمنى ومكة وهو
اول من احدث وقود النار بالمزدلفة ليراها من دفع من عرفة **ومن كلامه**
من عظم لئيما فقد شاركه في لؤمه ومن استحسن مستقبحا اشترك فيه ومن
لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان
ولم يزل مطاعا في قومه حتى مات ودفن بالحجون فتدافن الناس بعده
به وهو **ابن كلاب** بكسر الكاف واللام قال الشيشني والمصدر
الذي بمعنى المكالبة تقول كالبت فلانا مكالبة وكلابا وهو بلغة جمع
كلب لقب به لمحبته كلاب الصيد فكان يجمعها لذلك فاذا مر بقومه
بكلابه قالوا هذه كلاب ابن مرة فبقي عليه هذا اللقب **وقيل** لان العرب
لم تسمو ابناءهم بشنيع الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدهم باحسن الاسماء
نحو رزق وريحان قال تسمو ابناءنا للاعداء وعبيدنا لانفسنا والابناء
عدة للاعداء اي سهام في نحورهم وكان الرجل اذا اغار مع اهله يقول
لوالده اخرج يا كلب او يا سباع او يا نمر او يا علقمة او نحو ذلك **و**
قيل انما تسموا بذلك لدفع العين وكنيته ابو زهرة واسمه حكيم كما
في شرح الناشئ بقوله اي سكون الياء **حكيم** وقيل حكيمة وقال [illegible]
وقيل غير ذلك وذكر ابن سعد ان اسمه المهذب **وقوله ياحي**
حشو كمل به الوزن **وفيه يقول الشاعر**
حكيم بن مرة ساد الورى . ببذل النوال وكف الاذى . وهو اول من جعل في
الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ومنه بكر الحين سوى محمود

النضر وهم بنو فهر وفيه يقول الناظم وهل كلاب
من ذوي المجد معقلا . تقاصر عنه كل دار وعازب . وهو ابن مرة بضم
الميم وتشديد الراء منقول من وصف الحنظلة او العلقمة وكثيرا ما يسمى
بها وجوز السهيلي كون الهاء للمبالغة فيكون من الوصف بالمرارة وقيل
ماخوذ من القوة والشدة قال تعالى ذو مرة فاستوى اي ذو قوة
ويقال امر الشيء اذا احكم صنعته وكنيته ابو اليقظة بفتح القاف و
الظاء المعجمة وفيه قال ومرة من جهل مرارة حزمه . سقاه
سقيه او بجوبة خايب . ابن كعب من الكعب الذي هو قطعة من
السمن وهي الكتلة الجامدة او من علو سمي به لنبله في قومه وسموه عليهم
ومنه قول عائشة كان يعجبني ان اكعب الفتاة فيخرج به ان يكعب
ثديها او صرا او من كعب القنا كما قاله ابن دريد وكعب القدم كما قال
السهيلي اشبه لقولهم ثبت ثبوت الكعب والمنزل فتقتص عليه جمع
فعال من كعب ... وهو ما اشرف وارتفع من ربوة ويشعره سمي
بذلك لارتفاعه على قومه وعلوه عليهم وشرفه فيهم وكنيته ابو هصيص
بمهملتين مصغرا والهصيص شدة الوطء والغمز والقبض وفيه قال
وكعب علا عن طالب المجد كعبه . فنال بلا عسر الشرف المراتبا .
ومنه بطنان غير عمود النسب وهما بنو عدي ومنهم عمر وسعيد بن
زيد ومنهم بنو جمح وبنو سهم وكان عظيم القدر عند العرب فلذلك ارخوا
بموته الى عام الفيل ثم ارخوا بالفيل وبينه وبين موته مائة وعشرون سنة
وكانت العرب تسمي يوم الجمعة يوم العروبة قال السهيلي عن بعضهم
ومعنى العروبة الرحمة واول من سمى الجمعة كعب لاجتماع قريش فيه
فكان يخطب بهم فيه ويعظهم ويذكرهم ويخبرهم بانه سيبعث نبي من
ذريته ويامرهم باتباعه وهو اول من قال اما بعد اما بعد فاسمعوا وافهموا
حرمكم عظموه وتمسكوا به واستقيموا وسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج منه
نبي كريم وينشد . يا ليتني شاهد فحواء دعوته اذا قريش

تبغي الحق خذلانا ابن لؤي بضم اللام وبالهمز كما قال النووي اكثر وقال
الجياني تصغير لاي وهو الثور الوحشي قال السهيلي في رواية تصغير
لاي جوز عبيد وهو البطء . نقيض العجلة كانهم يريدون معنى الاناة وعدم
العجلة قال ابن جني ويريد قول الشاعر
فمن يكم ينوال من اطلاب . ود ونيل ما الكل ابن مرة عمر وهذا قد ذكره ابن الانباري
ايضا وقال ابن دحية كان الاصمعي يقول هو تصغير لواء الجيش ... امه
عاتكة بنت يخلد بن النضر كنانة احدى العواتك اللاتي ولدن المصطفى
وكنيته ابو كعب وفيه قال
ولم ... والوى لؤي بالعداة فطوعت له همم الشم الانوف ابن غالب
نشأت لؤي ... مر ... فكان خلافته ونض ماؤه ومن خلفه
احمله واذا اضمر الشيء ... فقال له ابوه ... استيراد ... اسمع ... على
بضلعه واستدعى ... الصوال على قومك ... بصول ... على قومك
بعضلك واستدعى الدية الصوال على قومك ... بصول ... على قومك
بعضلك وكيف عزب جمهلهم ... ولم ... يحفظ ... فضل الرجال
الرجال بفعالها ومن ... على ... اسقط الفضل ولم ... على
على اجره وللعليا ابن اعلى السعد الفضل وله من الاولاد كعب وعامر
وسامة وهو ابن غالب من الغلبة او الغلبة يقال غلبت غلبا فانا
غالب وكنيته ابو تيم ولد من الاولاد لؤي وتيم ويقال له الادرم لكون
احد عينيه كان افقع ... وكان كاهنا وفيه قال الناظم
وفي غالب باس ابي الناس دونهم يدافع عنهم كل قرن يغالب وهو ابن
... فرأوا قريش ... منهم احد ومنهم ابن خطل وعمه عبد العزى ابن
غالب هو ابن فهر بكسر الفاء وسكون الهاء من قولهم فاهر الرجل
المرأة اي جامعها ... فار ... اشعار الغنم ... وفيه قال
ابن دريد الفهر الحجر الاملس ... الكف وهو مؤنث وقال الاصمعي الفهر
من ... وقال السهيلي الفهر الحجارة الطويلة واسمه قريش نقل الزهري

عن الزبير بن بكار انه سمي قريشا بقريش وسماه ابوه فهرا وقيل بالعكس قال ابن دحية
وفي الصحيحة بن قريش وعتوا ابن ستة عشر قولا وكان فهر رئيس الناس
بمكة واليه يرجع الحل والعقد وقيل قال التلمساني
وكانت لفهر قريش خطابة يعدونها عند اشتداد الخطب ولما
احتضر قال لولده يا بني ان في الحزن اقلالا والنعوس قبل المصائب واذا فعت
المصيبة برد حرها وانما القلق في غليانها فاذا انالتها فبرد حر مصيبتك
بما ترى من وقع المنية امامك وخلفك وعن يمينك وشمالك وبما ترى من
اثارها في محي الحياة ثم اقتصر على قليلك وان قل منفعته فقليل ما في
يديك اغنى لك من كثير ما اخلق وجهك وان صار اليك والسلام وهو
ابن ملك اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك وجمعه ملاك وكنيته
ابو الحرث قال ابن قتيبة والنضر ابو ملك والصلت ام الصلت قطار
الى اليمن وقال له ابن حزم اعني وجعفر قريش الى ملك فهو ابو هذا كله ولا
تعرف للنضر ابن ابصر لا عقب له لانه لم يلد غيره وامه عاتكة بنت غزوان
وهو الحرث بن عمرو بن قيس غيلان وقيل يقول التلمساني
وما زال ابيننا مالك خير ملك والكرم محصوب واخذ صاحب
وموحد في صورة تقاتل الحين فرعن تجمعا القطا واختبر بفسيح
بعد القطا فاختبر الصورة واطلب الخير ابن النضر بكسر النون وسكون
المعجمة واسمه قيس ولقب به لنضارة وجهه وجماله واشراق لونه
والنضر والنضارة الذهب الاحمر وكنيته ابو مخلد ولا عقب له الا
من ملك بعقبه وقيل قال التلمساني
النضر ضوء يفضح الطرف ونجم كت النفي ضوء النجوم الثواقب
وام النضر برة بنت مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر اخت تميم خلف
عليها كنانة بعد ابيه خزيمة فولدت له النضر وكان ذلك مباحا
في الجاهلية اذا مات الرجل خلف على زوجته بعده اكبر بنيه من غيرها
فنهى الله عن ذلك بقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الا قال

الكلاعي وغيره ويقال ان برة هذه هي التي ... وانها قالت له رايت كانه
ولدت غلامين قرنا احدهما الشمس والاخر فم يبين وانتهى كل منهما فقص عليه فقال
لئن صدقت لتلدن منك غلاما يكون لولده ملك يا سلالة ثم انهن عنها فخلف عليها ابنه
فولدت منه غلاما يكون لولده عز وعدد فروع مخر وعن الواضح الا ما قال
السهيلي تبعا لابن العربي وكان ذلك مباحا في الجاهلية بشرع متقدم فنهى الله عنه
بقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام
وفائدة الاستثناء لئلا يعاب نسب المصطفى ليعلم انه لم يكن في اجداده
بغية الا ترى انه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن الا ما قد سلف نحو ولا تقربوا
الزنى ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شيء من المعاصي الا في هذه الاية وفي الجمع بين
الاختين لانه كان مباحا وقد جمع يعقوب بين راحيل واختها قال
الحلبي فقد تقرر في ذلك ومر فوعه في نسب المصطفى مع قوله في حديث
الطبراني ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح
الاسلام وقول ابن الكلبي كتبت للمصطفى خمسمائة ام ... قال
خلف كنانة بن خزيمة على زوجة ابيه بعد موته وهي برة بنت اد بن طابخة
ابن الياس بن مضر وهي ام النضر بن كنانة ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا
ولا انثى ولكن كانت بنت اخيها برة بنت مر بن اد بن طابخة عند
كنانة بن خزيمة فولدت له النضر فاشتبها لاتفاق الاسم وغلط فيه
كثير ... هذا هو الصواب وابه بضم الموحدة والجار على لغة
النقص قوله يا ابه افترب عن في الكرم ومن يشابه ابه فما ظلم
كنانة بكسر الكاف ونونين ما بركه سمي كنانة لانه كان
يقول على قومه كالكنانة او الجعبة الساترة للسهام وكان شيخا
مسنا عظيم القدر تحج اليه العرب لعلمه وفضله وكان يخطب ويقول
قد ان خروج نبي بمكة يدعى احمد يدعو الى الله والى البر والاحسان
ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا الى شرفكم وعزا الى عزكم وكان
كريما جوادا لا ياكل وحده حتى اذا فقد من ياكله وضع حجرا ياكل

لقمة وبلغني عليه لقمة انفة ان يأكل وحده وقبله قال الناشي
لعمري لقد ابدى كنانة قبله محاسن تأبى ان تضيع لغالب ومن
بني كنانة تعد عند عمود النسب خمس قبائل بنو عبد مناة بن كنانة وبنو
عمرو بن كنانة وبنو عامر بن كنانة وبنو ملكان بن كنانة قال
في الفتح والى النضر تنتهي انساب قريش والى كنانة تنتهي انساب اهل الحجاز
كما اشار اليه المصطفى في قوله في حديث مسلم ان الله اصطفى كنانة
من ولد اسماعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم والده خزيمة تصغير خزمة بفتح المعجمة
وسكون الزاي المرة الواحدة من الخزم وهو شد الشيء واصلاحه او من الخزم
بفتح فسكون يقال خزمته فهو مخزوم اذا ادخلت في انفه الخزام ككتاب
الزجاجي او من الخزامة وهي البرة في انف الجمل يشد في انفه الزمام وكنيته
ابو اسد وقبله قال ومن قبله ابقى خزيمة حمده تليد تراث
عن حميد ابن ثابت وهو الذي نصب هبل على الكعبة فكان يقال هبل
خزيمة ذكره ابن الاثير وروي عن ابن عباس انه مات على ملة ابراهيم ومن
خزيمة في عمود النسب كنانة والهون بن خزيمة واسد بن خزيمة ابي
مدركة بضم وسكون وكسر واسمه عمرو او عامر ويكنى ابا الهذيل او
ابا خزيمة وامه خندف وهي ليلى بنت حلوان سمي مدركة لان ابل الياس
خرج في نجعة فنفرت الابل من ارنب فخرج اليها عمرو فادركها فسمي مدركة
واخذها عامر فطبخها فسمي طابخة وانقمع عمير في الخباء فسمي قمعة
وخرجت امهم تمشي فقال الياس اين تخندفين فسميت خندف والخندفة
ضرب من المشي وقبله قال الناشي ومدركة لم
يدرك الناس مثله اعف واعلى عن دني المكاسب وهو ابن الياس
بكسر الهمزة وفتحها ولامه للتعريف وهمزته للوصل عند الجمهور وهو
ضد الرجاء وقال ابن الانباري افعال من قولهم رجل اليس الشجاع الذي
لا يفر وانما ادرك الياس انكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن ابائهم

وبنو مالك بن كنانة

وسيرهم وبان فضله فيهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم رأيه ورضوا به فردهم الى
سنن ابائهم حتى رجعت سنتهم كما كانت وهو اول من اهدى للبيت البدن
واول من وضع الركن للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح ولم تزل العرب
تعظمه تعظيم اهل الحكم كتعظيمها لقمان وامثاله وهو وصي ابيه وكان
ذا جمال بارع وديانة تعظمه لاجل ذلك فاطبقت العرب وهو اول من مات بالسل
وانما سمي ذو الياس وذا الياس لكونه مات به ولما مات اسفت عليه امراته
خندف اسفا شديدا وحلفت لا تقيم ببلد مات فيه ولا يظلها سقف وحرمت
الرجال والطيب وخرجت سائحة في الارض حتى هلكت حزنا وكانت يوم
الخميس تبكي الى ان تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب
بعطاء حتى هلكت قال السهيلي ويذكر عنه عليه السلام
انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا ويذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية
المصطفى بالحج وقبله قال والياس كان الياس منه مقاربا
لاعدائه قبل اعتداد الكتائب وقوله ابن مضر بالصرف
للاطلاق والياس هو ابن مضر بضم الميم وفتح المعجمة معدول عن ماضر
لانه كان يحب شرب الماضر وهو الحامض واعترض بانه يستدعي انه
كان له اسم غيره قبل التلقيب بهذه الصفة جوابه انه يمكن ان يكون
هو اشتقاقه ولا يلزم ان يكون متصفا به حال التسمية او سمي به لبياضه
ضد وقيل لقب مضر الحمراء لان ابله او قبته حمراء وذلك انه لما حضرته
نزل الموت قسم ماله بين بنيه فقال هذه القبة الحمراء وما اشبهها
من المال لمضر والخباء الاسود وما اشبهه لربيعة والخادم وما اشبهه
لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار وان اشكل عليكم واختلفتم في
القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي فاختلفوا فتوجهوا اليه فبينما هم
يسيرون رأى مضر كلأ قد رعي فقال البعير الذي رعاه اعور فقال
ربيعة وهو ازور فقال اياد وهو ابتر فقال انمار وهو شرود فساروا
قليلا فلقيهم رجل يسأل عن البعير فقال مضر اهو اعور قال نعم قال ربيعة

وزور ازور قال نعم قال اياد ابتر قال نعم قال انمار شرود قال نعم فدلوا عليه
فحلفوا ما رأوه فلزمهم حتى نزلوا نجران فنزلوا على الافعى يعني فطلب صاحب
البعير بعيره وقال والله ما تركوه دخل الافعى كيف وصفتموه ولم تروه قال مضر
رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعلمت انه اعور قال ربيعة رأيت احدى
يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدته فعلمت انه ازور قال اياد علمت انه ابتر
باجتماع بعره قال انمار عرفت انه شرود لانه كان يرعى في المكان الملتف نبته
ثم يجوزه الى ادق منه نبتا قال الافعى للطالب ليس بهم فليسوا له محابه ثم
سألهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون الي وانتم ما ارى ثم دعا لهم بطعام
وشراب وخرج عنهم فقال مضر لم ار كاليوم خمرا اجود منه لولا انه نبت على
قبر وقال ربيعة لم ار كاليوم لحما اطيب لولا انه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم
ار كاليوم رجلا اسرى لولا انه لغير ابيه الذي يدعى له وقال انمار لم ار كاليوم
انفع كلاما في حاجتنا فسمع الافعى كلامهم فقال للقهرمان الخمر ما امرها
قال من حبلة غرست على قبر ابيك وسأل الراعي عن اللحم ما امره قال شاة
ضعفت وماتت ولم يكن في الغنم ذات لبن غيرها فارضعتها كلبة ثم سأل امه
فاخبرته انها كانت عند ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا
فاتت به منه فاتاهم فقال اقصوا علي قصتكم فقصوا ما اوصى به ابوهم
واختلافهم فقال ما اشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فذهب بالابل الحمر فسمي
الحمراء وما اشبه الخباء الاسود من مال فالخيول الدهم صارت لربيعة وكانت
دهما فسمي ربيعة الفرس وما اشبه الخادم وكانت شمطاء من مال
البلق من الغنم فصارت لاياد وقضى لانمار بالدراهم والارض ذكره الماوردي
في اعلام النبوة **وذكر** غيره ان مضر قيل له من اين عرفت ذلك فقال لان
الكرم اذا نبت على قبر كان العنب اقل من غيره وقيل لربيعة من اين علمت
فقال لان لحم الكلب يعلوه الشحم خلاف الشاة وقيل لاياد من اين علمت منه
قال لانه وضع الطعام ولم يجلس معنا ورايته يتكلف [illegible] فعلمنا
[illegible] وكان [illegible] فانه سقط عن بعيره فانكسرت يداه فجعل

يقول يا بعيراه يا بعيراه فانشدت الابل من الرعي فقال حين سمعه ركب وحدا وكان من احسن
الناس صوتا **وفيه قال** وفي مضر ستجمع العرب كلمة اذا اعترت
يوما زعوقة المغاربة. **قال** السهيلي وفي حديث لا تسبوا ربيعة ومضر
فانهما كانا مومنين **وروي** عن عبد الملك بن حبيب عن ابن المسيب مرسلا
لا تسبوا مضر فانه كان مسلما على ملة ابراهيم **ومن** حكم مضر من يزرع
شرا يحصد ندامة وخير الخير اعجله فاحملوا انفسكم على مكروهها فيما
يصلحكم واصرفوها عن هواها فيما افسدها فليس بين الصلاح والفساد
الا صبر فواق الا مقدار ما بين الحلبتين **ابن نزار** بكسر النون والتخفيف
من النزر القليل **قال** ابو الفرج سمي به لانه كان في عصره وقيل لان اباه
حين ولد نظر الى نور النبوة بين عينيه **قال** الماوردي في اعلام النبوة
واسمه خلدان وكان مقدما [illegible] عند الملوك وكان مهزولا
البدن وقال له ملك الفرس ما انزار وهو بلغة الفرس مهزول فغلب
عليه **وفيه قال** وحاز من رياسة اهله [illegible]
عن عبيد الراوي **قيل** وهو نور النبوة الذي ينتقل في الاصلاب وكنيته
ابو اياد وقيل ابو ربيعة **ابن معد** بفتح الميم والمهملة وشد الدال
والفتح **قال** ابن الانباري يحتمل ان يكون مفعلا من العد او من معد الارض اذا [illegible] **وقال**
المحسوس فيعد [illegible] او من معد اذا خطب وتكلم [illegible]
من عد به [illegible] كنيته ابو قضاعة واسمه عمرو **وفيه**
قال وكان مغزيا لحروب بني اسرائيل. اذا خلا من [illegible] المغازي.
قال الماوردي في الاعلام ولما غزا بخت نصر بلاد العرب اراد قتل معد
فانذره نبي من انبياء بني اسرائيل بان كان في وقته بان النبوة من ولده فاستبقاه
واكرمه **وقال** السهيلي اوحى الله الى ارميا ان احمله على البراق وارض
العراق لئلا تصيبه نقمة فاني مخرج من صلبه نبيا اسمه محمد [illegible]
[illegible] ثنتي عشرة سنة فكان في بني اسرائيل حتى كبر وتزوج امرأة اسمها
معانة وقيل [illegible] **وقال** لما بلغ بنو معد عشرين

رجلا اغار على سبكم موسى بن عمران عليهم ثلاثا فقال يا رب ادعو بك على قوم
ولم يجيبني فقال ادعوت على قوم فيهم خيرتي في اخر الزمان **وقوله**
امرا اي لا شك فيه حشو كما بيت **وهو ابن عدنان** بعدنان
من عدنان اخر اقلام ومنه المعدن بكسر الدال لانه يقام فيه كطلبا يقول هكو
روى ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس وفي رواية انه مات عدنان ومعد
وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وروى
بكار من وجه اخر مرفوعا لا تسبوا مضر والربيعة فانهما كانا مسلمين
قال ابن محمد وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب ولابن
سعد من مرسل عبد الله بن خالد رفعه لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم
وفيه قال القلقشندي وما زال العدنانيون اذا اعتز بفضله
نوح فبيعه ربيبه وطاهيه. **واهل النسب قد اجمعوا الا هنا**
في الكتب اي اجمعوا في كتبهم على انه لا يجاوز في نسبه
عدنان كما حكاه ابن دحية وتبعه عليه الزملكاني والنعمان والعز بن جماعة
وابن حبيب والحلبي وغيرهم عنه **قال** في كتاب التيسير في انساب العرب
القرشيين عند المختلف فيه بعد عدنان **واخرج** الطبراني باسناد جيد عن عائشة
قالت استقام نسب الناس الى معد بن عدنان **واخرج** ابن الديلمي
في الفردوس والنسائي عن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام
كان اذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن اد ثم يمسك ويقول
كذب النسابون ان انهم يدعون علم الانساب ونفى الله علمها عن العباد
قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا قال ابن عباس ولو شاء ان يعلمه
لعلمه **قال** ابن عبد البر ولا خلاف ان عدنان من ولد اسماعيل الذبيح
ابن ابراهيم الخليل **وعن** عائشة ما وجدنا احدا يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان
الا تخرصا وقد روي ذلك عن عمر وعكرمة وغيرهم واحد **وبعد**
عدنان الى الوقف الواقع فيه **خلف** بينهم الخلاف اي خلاف **كثير** من العلماء
بالانساب وغيرهم فقيل بين عدنان واسماعيل اربعة وقيل سبعة وقيل تسعة

وقيل خمسة عشر وقيل ثلاثون وقيل اربعون وهو قول غريب عند الاكثر ولا يصح
عندهم قول ابن سعد ان عدنان كان في زمن بخت نصر **قال** ابن حجر وقد وقع
في ذلك اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى اعرض الاكثر عن سياق النسب
بين عدنان واسماعيل لما فيه من التخالف وقد جمعت من ذلك اكثر من عشرة
اقوال **قال** الكلبي ومصعب من فوق ابن معد بن عدنان كان على عهد عيسى
ابن مريم واستصوبه بعضهم **قال الجواني** وسبب كثرة الخلاف
ان العرب لم يكونوا اهل كتاب يرجعون اليه وانما كانوا يرجعون الى حفظ
بعضهم من بعض فحدث الاختلاف والاضطراب جدا **وقال** العلامة محمد
الغني ليست اقوال بعضهم ما وراء عدنان والمراد كثيرة انما عن الجماعة من
متقدمي السلف والمتاخرين والمحققين لا يعرفونه **وقوله**
جم تاكيد كانه قال كثير كثيرة فالجم الكثير يقال جم الشيء جمة
بالضم كثر فهو جم تسمية بالمصدر والجم الكثير **قال**
البعض لا خلاف ان عدنان من ولد اسماعيل الذبيح ابن ابراهيم الخليل انما الخلاف
في عدد من بين عدنان واسماعيل من الاباء فمقل ومكثر وكذلك من ابراهيم الى ادم
لا يعلم الحقيقة الا الله وانما هو من كلام المؤرخين ولا ثقة بقولهم ومن
ارخ ملك على من رفع نسبه الى ادم **وقال** اجماع في ذلك وقال
السهيلي ما عدي عدنان من الاسماء مضطرب فالذي صح عن النبي انه
انتسب الى عدنان ولم يجاوزه بل روى من طريق عن ابن عباس انه لما بلغ عدنان
قال كذب النسابون مرتين او ثلاثا **وروي** عن عمر انه قال انما ننتسب الى عدنان
فما فوق ذلك لا ندري ما هو **واخرج** ابن سعد عن عمرو بن العاص
حديثا ذكر فيه انه قال بلغني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار
العرب على الناس واختارني على من انا منه ثم قال انا محمد بن عبد الله حتى
بلغ النضر بن كنانة ثم قال فمن قال غير هذا فقد كذب وقال ابن دحية
اجمع العلماء والاجماع حجة على ان المصطفى كان اذا انتسب لم يجاوز
عدنان **الصحيح** اي الخلاف الواقع بين النسابين والمؤرخين فيها

بن عمر بالزيادة على الضعفاء والمعروف هو الأول أي محمد وعمد هو الذي
وهو أن عدنان في القول الأول هو ابن أدد بضم الهمزة وفتح الدال الأولى أدد
مصروف وذكر السهيلي **وقال** ابن السراج وغيره من الود فقلبت الواو همزة
لانضمامها والمصدر ... [illegible] وهو ... العقم ... فهو اسم
شبيه ... [illegible] إذا حفظت

وفي أدد يقول الشاطبي

وفي أدد حلم تزين بالحجى . إذا الحلم أزرى بالهلا ... الحواجب . **وبعضهم**
أو بعض نسبه بين **يزيد بن أدد** بضم الهمزة وسكون الزاي **في العدد بينهما**
أي بين عدنان وأدد ... عدنان ... بن أدد **روى** الحافظ ... عن ابن
المنذر قلت لعبد الله بن عمر أتعلم النسب ... النسب المعروف
قال ابن عدنان بن أدد **و**أشار ابن جعفر ... كذلك وابن الكلبي
على أن يقول ... لتقول عدنان بن أدد ... قال المعدان
ابن أدد **قال** ابن ... بعد عدنان ... [illegible] أبو ...
لا شتغال **وذكر** النووي ... من منع الأسماء الأعجمية
على أن ... منعه من الصرف للعجمة والتعريف وما
كان منها على ثلاثة أحرف فإما أن يكون متحرك الأوسط ... [illegible]
أن يكون ساكنه كنوح ... **قال ابن ...**
... ذكره بعض ... الأسماء في ... بعضهم لأنه ...
عليه معرفة العرب ... عليه أحكام كثيرة **وأدد** اسم
والده مقوم بضم الميم وفتح القاف وشد الواو ... وتكسر ...
وقال ... **وفي** شرح ... الشفاء ... بالنسب
... جواز ... مقوم
وما ... عليه ... اسمه مقوم ... الحافظ عبد الغني ...
... قال ... عليه ... **وقال** الجوهري ...
... واختاره ... السهيلي ... الزاي ... والنون
... قال ... عدنان ... أبو بشر الدولابي ...

وسلمة عنه ... عليه ... قال ... عدنان بن أدد ... قال ... نطقوا ...
ابن ... **ثم** قال السهيلي ... وقيل عدنان ابن ... عدد
وقيل ابن ... وغيره ... **ناحور** بنون وحاء ... قال
السهيلي ... لأنه ... عدنان ... **و**
فيه يقول الشاطبي ... وناحور ... له
... عن ... هو ... عليه ... العبد ...
... الحوافي ... **يسع** بن الهميسع ... قال
... السهيلي ... الهميسع
... **وقوله يقول** ... **جرح** ... ابن أدد
ابن المقوم المذكور **وهو ابن تيرح** بفتح ... والراء ...
... وقيل اسمه تارح **و** ... **وفيه يقول**
الشاطبي في قصيدته ... وتارح ... الناجية ...
... **أي ويترح هو ابن يعرب** بضم الراء ...
... عرب ... **ومنه** ... العرب ...
ابن ... عرب بالضم ... عربية ... عربيا ...
وعرب ... في ... والعرب ...
... فكأنه ... المتكلم عنهم في الجاهلية
والجاهلية **وابن يعرب هو ابن يشجب** ...
... هو ابن يشجب ... ويشجب ...
... ابن هشام ...
... الحافظ عبد الغني ... أنه يشجب
ابن يشجب ... **وقد** ... ابن ... وقال
... ذلك
... مختلف فيه ... مختلف ...
... الحافظ ... جزء ...

ابي عمرو واحمد بن حازم بن ابي غرزة الغفاري الكوفي باسناد لا باس به وروى ابن
السهمي من رجال المغازي وهشام بن محمد وزياد بالمنتشر عن عمه الكلبي ان الكلام
بضم النون الا المقام عندي في ذلك ومنجب وزيد بن بشين معجمة ساكنة
وجيم مضمومة من يشجب ويشجب بالضم ايضا وبجيم
بسكون الجيم ومفعل لشد والشجب الرجل الطويل وعود في عمود البيت
فكانه سمي بذلك لطوله او لكونه قومهم وعمود بيوتهم لا يقام الا
به **ونبت هو ابن نابت** بالنون والفاعل من نبت الزرع وغيره يقال
نبت الغلام ينبت والجارية مثله ونبت الرجل
نشأ بالتشديد غرسه سمي بذلك تفاؤلا بانه ينشأ ويكبر وقيل
اسمه نبت وما ذكر من ان نابت هو ابن اسماعيل ذكره في النسب وحكى
ابن ماكولا قولا انه نابت ابن سلامان بن حمير ابن اسماعيل قال ابن
اسحاق وام نابت زوجة اسماعيل بنت مضاض بن عمرو الجرهمي قال
السهيلي عن الدارقطني واسمها السيدة وذكر غيره ان اسمها رعلة
او جامة او سلمى او غيرها **واسماعيل** باللام وفيه لغة بالنون
ابوه عليه السلام وتفسيره مطيع الله وكنيته ابو العطا حنيفة
وهو نبي ارسل الى اخواله من جرهم والعماليق باراضي الحجاز قاله بعض
وكم بعض **وفي** مطالع جواهر العلوم في لغات القرآن لصاحب القاموس
انه اول من سمي باسماعيل من بني آدم وانه مخصوص بالاولية في العربية لغة
العرب وانه من كنز نور المصطفى وانه ولد الخليل وشريكه في بناء البيت
واليه ترجع انساب العرب وانه استسلم للذبح عند الامتحان ويجاز بقوله
وفديناه بذبح عظيم واصطفاه الله من ولد ابراهيم وانتخب منه المصطفى فقال
انا ابن الذبيحين ذكره في الروض وامه هاجر يقال آجر بالمد وبابدال الهاء
الفا قبطية وام العرب قرية بمصر وقيل جرهمية كانت للجبل الذي
يعبر الحارث بن ... وهبها لسارة فوهبتها سارة لابراهيم وقيل
كان ابوها من ملوك القبط وانها من صفر بفتح المهملة وبمد الفاء قرية عند

قال ابن حجر وهذا يدل على ان عمل الشعر بالسان العربي ... مقابلة
للانتقال ... وانه تكلم بالعربية وقبل انتقال كانت الملك ... واحمد صاحب
بالعربية كلها ان اسماعيل وغيره وبعض اهل اليمن يقول قحطان من ولد اسماعيل
اسماعيل ابو العرب كلها **واخرج** الحاكم ... محمد عن ابن عباس والشيرازي
في الالقاب عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من فتق لسانه بالعربية البينة
اسماعيل وهو ابن اربع عشرة سنة واحترز بقوله البينة ان وقع بها بذلك
بحسب الزيادة والبيان ولا يصلح لا الاولية المطلقة كما حرره بعض الحفاظ
الحنفيين ولا ... من تكلم بالعربية جرهم وتعلمها هو منهم ثم الهمه الله
العربية المبينة الفصيحة فنطق بها **و**علم منه ان لسان ابيه وامه لم يكن
عربيا وبه صرح ابن حجر قال ويجمع ان الاولية في الحديث مقيدة باسماعيل
بالنسبة الى بقية اخوته من ولد ابراهيم فاسماعيل اول من نطق بالعربية من
ولد ابراهيم **وفي البخاري** قصة اسماعيل ان ابراهيم ذهب بها مع ابنها اسماعيل
وهي ترضعه من الشام الى مكة فوضعهما عند دوحة وليس بمكة
يومئذ احد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء ووضع عندهما جرابا
فيه تمر ثم رجع ابراهيم فنادته ام اسماعيل اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي
الذي ليس به انيس ولا شيء وكررت فلم يلتفت اليها فقالت له آلله امرك
قال نعم قالت اذا لا يضيعنا فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه
استقبل بوجهه البيت ودعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه وقال
ربنا اني اسكنت من ذريتي الآية وجعلت ام اسماعيل ترضعه وتشرب
من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت
كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل يليها فقامت
عليه **و**ذكر تمام الحديث في نزول جرهم ... اسماعيل ... رضي
حتى ... زمزم وفي ... لا تخافوا الضيعة فان هاهنا بيت الله
يبنيه هذا الغلام وابوه وان ... جاءوا اليها وطلبوا ان تاذن في النزول
عندها فاذنت وان اسماعيل شب وتعلم منهم العربية فلما ادرك

وجوه منهم وماتت امه **قال النووي** ولاسماعيل عشرون سنة
ولها تسعون سنة ودفنت في الحجر وهي اول من ثقبت اذناها واول من خفض من النساء
واول من جرت ذيلها وذلك ان سارة وهبتها لابرهيم فولدت منه اسماعيل
فلما ولدت غارت منها فحلفت لتقطعن منها ثلاثة اعضاء فاتخذت هاجر
منطقا فشدت به وسطها وهربت وجرت ذيلها لتخفي اثرها على سارة
فشفع فيها ابرهيم وقال لسارة حللي يمينك بثقب اذنيها وخفاضها
فصارت سنة في النساء **وفي** رواية ابن علية عند البخاري ان اول
ما اتخذ العرب جر الذيول من ام اسماعيل وذكر فجاء ابرهيم بعدما تزوج
اسماعيل فلم يجده لكونه كان يتصيد ووجد امرأته فشكت ضيق
عيشهم فاوصاها ان تقول له اذا جاء ان يغير عتبة بابه فاخبرته فطلقها
ثم جاء مرة اخرى وقد تزوج غيرها فلم يجده فسال امرأته عنه وعن
حالهم فشكرت الله واثنت عليه بخير فاوصاها ان تقول له تثبت
عتبة بابك فامسكها وزاد في رواية عطاء ابن السائب انها قالت
انزل فاطعم واشرب قال لا استطيع النزول قالت فاني ارى شعثا فلعلك
اغسل راسك وادهنه قال بلى ان شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ
ابيض مثل المهاة فوضع قدمه اليمنى وقدم اليها شق راسه وهو
على دابته فغسلته فلما فرغ حولت المقام حتى وضع قدمه اليسرى
فغسلت شق راسه الايسر فالاثر الذي في المقام من ذلك ظاهر فيه
موضع العقب والاصبع **وعند الفاكهي** عن ابن جريج عن رجل
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان سارة داخلتها غيرة فقال ابرهيم
لا انزل حتى ارجع اليك ثم ذكر نحوه لكن قال فلما جاء اسماعيل وجد ريح
ابيه قال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها
واطيبه ريحا وذكرت ما قال لها ثم جاء مرة ثالثة فوجد اسماعيل فقال
ان الله امرني ببناء هذا البيت **قال النووي** واسماعيل اكبر من
اسحاق والاكثر على انه الذبيح والقول بانه اسحاق وقال في العمدة انه

باطل من اكثر من عشرين وجها وممن رجح من نسله غير المصطفى ودفن
في الحجر مع امه هاجر **تنبيه** قال ابن حبان في صحيحه كل
من كان من ولد اسماعيل يقال له ماء السماء لان اسماعيل ولد هاجر وقد ربي
بماء زمزم وهي من ماء السماء وقيل سموا به لخلوص نسبهم وصفائهم فاشبه
ماء السماء **وجده** ابو محمد ابرهيم **الخليل** بمعنى فاعل من الخلة
بضم المعجمة وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله
وهذا صحيح بالنسبة لما في قلب ابرهيم من محبة الله واما اطلاقه في حق
الله فعلى سبيل المقابلة ومن الخلة بفتح المعجمة وهي الحاجة سمي به
لانقطاعه الى ربه وقصره حاجته اليه **ابرهيم** بحذف الالف والياء
لغة في ابرهيم وفيه لغات ابرهيم ابراهام ابراهوم ابراهم ابراهم
ابراهم مثلث الهاء ست لغات والسابعة بفتح الهاء والراء وتصغيره
بريه وقيل ابريه وقيل بريهيم والجمع ابارة وابارهة وبراهم وبراهيم
وهو اسم سرياني معناه بالعربية اب رحيم وكثيرا ما وقع الاتفاق بين
الاسماء بلغة العرب والسريان وتقاربا في اللفظ قيل ولذلك لرحمته بالاطفال
لانه جعل هو وزوجته سارة كافلين لاطفال المومنين في جبل في الجنة
تكفلهم سارة حتى يردهم الى ابائهم يوم القيامة رواه الحاكم وغيره
عن ابي هريرة وهو افضل الانبياء بعد محمد كما جزم به ابن كثير في تاريخه
واخرج البزار واللفظ له واحمد والحاكم عن ابي هريرة موقوفا خيار ولد ادم
نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد وخيرهم محمد ثم ابرهيم ومثله لا يقال
بالراي فهو كالمرفوع وجزم به الذهبي في عقيدته وكان يكنى ابا الضيفان
وقد اخرج ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة مرفوعا كان اول من اضاف الضيف ابرهيم
وهو اول من اختتن واول من قص شاربه واول من قلم اظافيره وحلق عانته واول من شاب
واول من سرول واول من فرق واول من خضب بالحناء والكتم واول من اتخذ المنبر
وخطب عليه واول من اتخذ العصا واول من رتب العسكر في الحرب ميمنة
وميسرة وقلبا واول من عانق واول من ثرد الثريد واول من ادخل قوله الا الله

بالدعاء وادركه بسيس يوم القيمة ولد بغوطة دمشق او ببابل
وهاجر منه الى الشام وعاش نحو مائتي سنة ودفن بالارض المقدسة وقبره
معروف بالبلد المعروف بالخليل مقطوع بانه هناك والقطع بقبر نبي
ومكانه غيره ونبينا وذكر ابو السكن الهجري انه مات وداود و
سليمان بمكة وهو موت خفيف على الموسى [illegible] وفي البخاري
ان المصطفى امر بقتل الوزغ لكونه كان ينفخ النار على ابرهيم وفي حديث
عايشة عند احمد وابن ماجة ان ابرهيم لما القي في النار لم تكن في الارض دابة
الا اطفات عنه الا الوزغ فانها تنفخ عليه فامر المصطفى بقتلها وهو
ابن تارح بمثناة فوقية وفتح الراء كما ذكر النووي وبحاء مهملة كما
في الفتح قال الشمس [illegible] جمع باعجامها وفي التيجان عاش
مائتين وخمسين سنة قال الجواني وله من الولد ابرهيم وناحور وهاران سميت
حران بلد الحلال بلسانهم هذا اي وهو آزر اسم اعجمي وقيل عربي
من الازر على وزن فعل علما له [illegible] وقيل العلم تارح وآزر
وصف معناه الشيخ او المعوج وقال في العرائس اسمه الذي سماه به
ابوه تارح فلما صار مع نمرود قيما على خزانة الهته سماه آزر وقيل اسم
صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف
قال السهيلي وبالجملة فهي اسماء سريانية تفسيرها هنا
بالعربية ابن هشام وتارح هو ابن ناحور بنون وراء وحاء مهملة ليس
مشتقا من النحر كما [illegible] وفيه قال القلشاني
وناحور [illegible] قال
في التيجان عاش مائة وستة وعشرين عاما وقال ابن حبيب مائة و
ثمانين [illegible] وهذا ناحور آخر غير ناحور المذكور انفا وهو
ابن ناحور ابن شاروخ قال النووي في اماليه بمهملتين وقال
ابن حجر بشين معجمة بالف وراء مضمومة وواو وخاء معجمة وقال الجواني
وغيره ساروغ بغين معجمة وفيه قال القلشاني

وساروغ في التهذيب ضبطه بغين [illegible] قال صاحب
التيجان عاش مائتين وسبعة اعوام ولعله من سرحت الابل
سرحا وسروحا اذا رعت بنفسها ابن ارعو قال النووي بضم العين
المهملة وقال الجواني بمعجمة ومعناه بالعربية قاسم وقال غيره العجمي
ومعناه [illegible] وقال المصنف ارغو بغين معجمة
قال ابن حبيب عاش مائتين وتسعة وثلاثين سنة وقال الحلبي مائتين
وسبعة وسبعين سنة وابن فالخ ابن لد او ابن الارغو قال النووي
وفالخ بالفاء وفتح اللام وبخاء معجمة وقال الجواني وصاحب التيجان كلاهم
بغير معجمة وبفتح العين مهملة وهو [illegible] ومعناه بالعربية القسام
وقيل الوكيل وذكر السهيلي انه اخو هود وحين تكلم ابوه بالعربية
[illegible] وانه عاش مائة وسبعين [illegible] سنة وقيل
[illegible] وفالخ هو ابن عيبر بن [illegible] بعين مهملة ثم مثناة تحتية
ساكنة ثم موحدة مفتوحة كما ذكره النووي وقال المصنف [illegible]
قال الجواني عابر [illegible] هود وقيل هو هود نفسه وقيل ابن اخته قال
السهيلي [illegible] هود هو ابن عبد الله بن رباح [illegible]
[illegible] وهو جامع النسب [illegible] النسب
[illegible] وهو ابو النسب كلها وولد العرب المتعربة لان العرب ثلاث
فروع عاربة وهم عاد وثمود وجرهم وعبيل وعرب متعربة وهم بنو
قحطان الذين تكلموا بلسان العرب العاربة والعرب المستعربة بنو اسماعيل بن
ابرهيم وقيل قحطان [illegible] اسماعيل وانه قحطان [illegible] اسماعيل بن تيمن بن نبت
اسماعيل وهو [illegible] قال ابن عمرو [illegible] كلام ابي هريرة [illegible]
وقال السهيلي [illegible] تاريخ الطبري [illegible]
[illegible] في التوراة لكونه ساحر [illegible] بانه
[illegible] ابن شالخ بمعجمتين بينهما الف ولام مفتوحة ذكره النووي
قال السهيلي ومعناه الرسول او الوكيل واخو شالخ [illegible]

وعمروا فيما اولا من رضي علم النجوم واستنبط ذلك من نجوم وكان كتب
بيده كتبا قبل الطوفان ودفن في الارض ما سيخرجه وعلم ما فيه **قال**
ابن الكلبي عاش مهلائيل اربعمائة وثلاثة وثلاثين سنة قال ابن حبيب
اربعمائة وثلاثة وسبعين سنة **وفي** التيجان عاش ثلاثمائة وثلاثا وستين
سنة واوصى الى ابنه يارد **وهو** ... **اخنخ** بفتح الهمزة فراء
مهملة ساكنة فياء مفتوحة فخاء ساكنة فنون مفتوحة فذال
معجمة ويقال اخنخ بدون الراء والاخنخ باللام قال السهيلي ومعناه
مصباح مضيء وانه من ملوك الملوك عاش اربعمائة وثلاثة اعوام وقيل
غير ذلك **ابوه** ابو اخنخ **سام** بسين مهملة **قال** النووي [illegible]
حضرت نوحا الوفاة اوصى الى سام وكان ولد قبل الطوفان بثمان وتسعين
سنة ويقال كان سام بكره وهو ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان
ويافث ابو الترك **وفي** المستدرك عن سمرة مرفوعا ولد نوح سام
وحام ويافث ابو الروم وفي التيجان انه وصى ابيه وانه دفن بمصر [illegible]
وقال وهب ان الحواريين سألوا عيسى ان يحيي لهم سام فقال قم
باذن الله فقام بقدرة الله سبحانه فقال له عيسى كم عشت قال اربعة
الاف سنة [illegible] كانت الدنيا فقال
كبيت له بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا **و**في [illegible]
من [illegible] الزبير [illegible] انه كان [illegible] **و**في [illegible]
في كنز الراغبة وهو [illegible] **قال** ياقوت في معجم البلدان [illegible]
بفتح النون والواو [illegible]
ويقال فيه سام **ابو نوح** [illegible]
يجوز [illegible] وقيل [illegible] نوح لكثرة نوحه على
نفسه او على قومه [illegible] واسمه عبد الغفار وهو
صايم قوام كثير العبادة والمجاهدة وهو ادم الثاني لانه لا عقب
له الا [illegible] **واخرج** [illegible]

بن نوح وادم عشرة قرون ارسله الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة فلبث
فيهم [illegible] الف سنة الا خمسين **وعن** ابن مسعود [illegible]
نوحا [illegible] فقال [illegible] خمسين [illegible]
[illegible] وهو ابو السودان [illegible] وعاش
بعد الطوفان خمسمائة عام [illegible] **وفي** [illegible] عاش بعد الطوفان
ثلاثمائة سنة وخمسين سنة **وفي** حديث الشفاعة [illegible]
وادم [illegible] نوحا اول [illegible] **قال**
ابن عباس [illegible] ادم [illegible]
[illegible] وكثرت
[illegible] **وقال** [illegible] نوحا اول
نبي بعثه الله بعد ادم [illegible] **واخرج** ابن عساكر [illegible]
اول نبي ارسل نوح [illegible] **و**[illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible] على هذا الوجه [illegible]
[illegible] الاسماء [illegible]
[illegible] وهو شاذ انتهى **و**اولو العزم هم
الخمسة الذين هم افضل الانبياء والرسل [illegible] **وهو ابن لامك** بفتح
الميم وكسرها ويقال [illegible] **وفي** التيجان [illegible]
[illegible] **قال** السهيلي
وهو اول من اتخذ العود والغناء ومصانع الماء **وفي** التيجان [illegible]
[illegible] وانه عاش سبعمائة وستين سنة ثم
قبضه الله [illegible] وهو وصي ابيه **ابن متوشلخ** [illegible]
فوقية مشددة مضمومة وفتح الواو ساكنة وفتح الشين معجمة
مفتوحة وسكون اللام ساكنة وفتح وتكسر الخاء معجمة قال
السهيلي [illegible] مات الرسول [illegible] وهو ادريس
[illegible] ومات [illegible] وهو وصي ابيه قال ابن حبيب عاش تسعمائة

وتسعمائة وستين سنة **ابن خنوخ** بالمعجمتين بعد ياء أنوش وقيل بزيادة
الف اوله وسكون المعجمة الاولى وقيل غير ذلك **قال** مغلطاي
ويقال اخنوخ بضم النون ولد قبل موت آدم بمائة سنة **وروى** الحاكم
بسنده واه عن وهب انه سئل عن ادريس فقال هو جد نوح الذي يقال له خنوخ
ونقل بعضهم عليه الاجماع قال ابن [illegible] وفيه نظر فقد اخرج ابن ابي حاتم [illegible]
بسند حسن عن ابن مسعود قال الياس هو ادريس ويعقوب هو اسرائيل
وهو اي خنوخ **ابن يارد** اي فيما ذكره المؤرخون يقال الازهر بالتثقيل
في الاشهر والتخفيف لغة حكاه ابن القطاع اي جعلنا له تاريخا وهو معرب
وقيل عربي وهو بيان انتهاء وقته ويقال ورخت على الابدال والتوريخ قليل
الاستعمال والكثير مالفتح التصوير كما هنا **ادريس فيما زعموا**
ابن المورخون واهل الانساب وهو قول ابن اسحاق وطائفة وخالفهم في ذلك جمع
منهم الحاكم في المستدرك وقال اكثر الصحابة على ان نوحا قبل ادريس
وجزم بذلك ابن العربي وقال ادريس هو الياس وليس جد نوح ولا من عمود
هذا النسب تمسكا بان المصطفى اخبر في حديث الاسراء بانه لقي آدم
وقال له مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح وكذا ابراهيم وقال له ادريس
والاخ الصالح فلو كان في عمود نسبه لخاطبه بالبنوة **و**تعقبه النووي
بانه يحتمل انه قاله تلطفا وتأدبا وكان ابنا فهما نبيا اخوة والمومنون
اخوة **وقال** المازري ذكر المؤرخون ان ادريس جد نوح فان قام
دليل على ان ادريس ارسل لم يصح قول النسابين انه قبل نوح لقول المصطفى
في حديث الشفاعة ائتوا نوحا فانه اول رسول بعث الى اهل الارض
قال السهيلي وحديث ابي ذر الطويل يدل على ان آدم وادريس
رسولان والجمع بينهما [illegible] ورد ما عليه المورخون **وادريس** اول
من خط بالقلم واول من نظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب
ولبسها وكانوا يلبسون الجلود **وفي** حديث مسلم وغيره عن معاوية
ابن الحكم انه صلى الله عليه وسلم قال كان نبي من الانبياء يخط [illegible]

في الرمل [illegible] منها [illegible] وابو [illegible] قال الجمع هو ادريس ومع
انه [illegible] الشمس [illegible] وعبد الله حتى [illegible] الملائكة المقربون
[illegible] واجابه [illegible] عن الله فلما رفعه الله اختلفوا
بعده واحدثوا الاحداث الى زمن نوح **قال** وهب رفع ادريس وهو ابن
ثلاثمائة وخمس وستين سنة **يرد** بمثناة تحت وراء ساكنة ودال مهملة
[illegible] وعليه المويد في تاريخه **ابن** بضم الباء [illegible] ادريس ابوه
[illegible] على لغة [illegible] كما مر **وفي** النجار اسمه في التورية [illegible] وعند
[illegible] واسمه في الانجيل [illegible] وتفسيره ضبط ابن [illegible] في الابناء
[illegible] امر ابنه فلما بلغ غاية الدعوة قبضه الله وعاش تسعمائة [illegible]
وستين سنة وهو خليفة ابيه **وهو ابن مهليل** بفتح الميم و
سكون الهاء وقال التوزري المصري مهلاييل بفتح الميم وسكون الهاء [illegible]
وقد يقال بالياء **قال ابن هشام** [illegible] وصية ابيه قال السهيلي
وهو عبراني معناه ممدح او ممدوح [illegible] وقته كان يدعى [illegible] قال
ابن هشام اسمه بالسريانية في الانجيل [illegible] ولعله مهلائيل
وتفسيره سبح الله [illegible] فلما بلغ غاية الدعوة توفاه الله عن
ثمانمائة وعشرين سنة وقيل ثلاثمائة وخمس وتسعين سنة **ابن قينن**
بقاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فنون [illegible] مفتوحة وقال
النووي والسهيلي [illegible] عبراني تفسيره بالعربية المستوي واسمه
بالسريانية في الانجيل [illegible] وتفسيره [illegible] وهو خليفة ابيه وفي النور
[illegible] انه [illegible] **يعقبه** ابن [illegible] في النسب
بانش بمثناة تحتية وفتح النون وشين معجمة ذكره [illegible] المصري
وذكر انه [illegible] بعض العلماء بسكون النون وضبطه الناظم [illegible] بالوجهين
اشارة لجواز الامرين وقال [illegible] بفتح الهمزة وضم النون وسكون الواو وقال
[illegible] بغير معجمة في الكل **قال** في الجمان [illegible]
[illegible] وهو خليفة ابيه [illegible] واسمه بالعبرانية انوش [illegible]

المهملة وتفسيره بالعربية النشار وبالسريانية أنوش بهمزة ممدودة فنون
مضمومة وشين معجمة وتفسيره صادق وعمل بطاعة الله حتى بلغ
تسعمائة وخمسين سنة ثم مات قال السهيلي وهو أول من غرس
النخلة وبوب الكعبة وبذر الحبة قال الحلبي لكن رأيت بخط العلامة العلقمي
أول من زرع الحنطة آدم فإنه كان حراثا ويروى أن الشعير من زرع حواء
والحنطة من زرع آدم وانها المنة في ذلك واذكره لما ذكر في كتب
التاريخ شيث بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة
فمثلثة منونة ابنه بضم الموحدة والهاء على لغة النقص كما مر ثم
هذا اسمه بالعبرانية واسمه بالسريانية شاث وتفسيره عطية
الله لأنه خلف من آدم كقابيل ولد بعد هبوطه لمضي مائتي سنة وخمسين
وثلاثين سنة من عمر آدم فقال آدم هذا هبة من الله فسموه به وقال
في التيجان وتفسيره بالعربية نصيب لا عليه وعلى ابنه نتمه الدنيا
فليس بينهما غير ذريته وجميع بني آدم أغرقهم الطوفان فهم ولد ولدت
حواء لآدم أربعين ولدا في عشرين بطنا ووضعت شيث وحده كرامة
له وكان أجمل ولد آدم وأفضلهم وأشبههم به وأحبهم إليه وهو وصيه
وولي عهده والمرجوع إليه من بعده وهو أبو البشر كلهم وإليه انتهت
الأنساب وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة وكانت قبل ذلك
خيمة لآدم وضعها الله له من الجنة وأنزل على شيث خمسين صحيفة
وعاش تسعمائة سنة واثني عشر سنة ابن آدم وكنيته
أبو المثنى وأبو محمد وآدم ابن الأرض وهو ظاهر من وجهها سمي به لخلقه
منه أو من الأدمة وهي السمرة ولا اشكال من لغة جماله وأحسن
يوسف تلك حسنة لا سمرته من البياض والحمرة وهو أول المرسل
كما رواه الحكيم الترمذي في النوادر عن أبي ذر مرفوعا ولفظه أول المرسل
آدم ولا تعارض بينه وبين أول المرسل نوح لأن آدم أرسل إلى بنيه وهم مؤمنون
وأما نوح فأرسل إلى الكفار من أهل الأرض وأنزل الله على آدم تحريم الميتة

والدم ولحم الخنزير قال النضر بن شميل والتميمي وآدم ضعيفا عنيد فقد
نظلون بنوه ليطلبوه فلقيتهم الملائكة فقالوا أين تريدون فقالوا إن أبانا
اشتهى قطفا فقالوا ارجعوا فقد كفيتموه فلما انتهوا قبضوا روحه
وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبريل والملائكة خلف جبريل وبنوه
خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سنتكم يفتى وآدم في موته قال
وهب جعل في ابنه فبينما في غار بغار الهند غار الكنز فاستخرجه نوح وجعله
معه في تابوت في السفينة فلما نضب الماء رده إلى مكانه وفي
التورية أنه عاش تسعمائة وثلاثين سنة وقد فضله الله بأمور منها
خلقه بيده وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته وأعطاه وكرم
ذريته وعلمه جميع الأسماء وجعله أول الأنبياء صلى عليه ربنا
وسلما أتي به لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله فإن
الله بعثهم كما بعثني رواه البيهقي وغيره عن أبي هريرة ولقوله
عليه الصلاة والسلام صلوا على النبيين إذا ذكرتموني فإنهم بعثوا
كما بعثت رواه ابن عساكر عن وائل بن حجر ولقوله إذا صليتم علي فصلوا
على أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني رواه الخطيب عن ابن عباس
والصلاة عليهم مشروعة ندبا موكدا وجمع الناظم بين الصلاة
والسلام ليعلم أنه كما اختص الأنبياء ومثلهم الملائكة بالصلاة
عليهم تمييزا لدرجتهم الرفيعة فلا يطلق على غيرهم إلا تبعا اختصوا
بالسلام إلا وقع هنا بلا وجوابه قال في الروض وأصل الصلاة
الثناء والعطف من الصلوين وهما عرقان في الظهر ثم قالوا صلى عليه
أي أثنى له رحمة له ثم سموا الرحمة صلاة إذا أرادوا المبالغة فيها
بقوله صلى الله عليه وسلم أي وأبلغ من الحنو والعطف فالصلاة أصلها
في المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى للمبالغة ومنه قيل
صليت على الميت أي دعوت له دعاء من يحنو عليه ويعطف إليه
ولهذا لا تكون الصلاة بمعنى الدعاء على الإطلاق تنبيه

قال في الفتح بعد سياقه نسب ابراهيم الى نوح لا يختلف جمهور اهل
النسب ولا اهل الكتاب في ذلك الا في النطق ببعض هذه الاسماء
نعم ساق ابن حبان في اول تاريخه خلاف هذا وهو شاذ وذكر ابن هشام ان
اشتقاق نسب ابراهيم الى آدم صحيح لا خلاف فيه لانه [illegible]
او من نحو بنيه نسبتهم واجمالهم وكره مالك وجماعة رفع
انساب الانبياء وتحريمه من الى آدم وذموه والجمهور على جواز رفعها
بترتيب عليه والبوابن الكبير روى احمد والترمذي وغيرهما
عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به
ارحامكم وهذا الانكار عن بيته وبين ما رواه ابو نعيم وغيره عن عمر
مرفوعا علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر لان محمل النهي انما
هو التوغل والاستغراق فيه بحيث يشتغل به عما هو اهم منه ولهذا
قال ابن حزم علم النسب منه ما هو فرض عين وفرض كفاية ومنه ما
هو مستحب وانه فرع تقريب بما تعبير من جهته واتفاقه على كل [illegible]
اما من يكون بالاسم الزعزاه البيهقي الى جمهور العلماء فهم
بكسر الفاء ابن مالك بن النضر بن كنانة جماعها او جماع قريش
الذي جمعها وهو فهر وقال الاكثرون من النسابة كما قاله الا
ستاذ ابو منصور البغدادي النضر بن كنانة فقريش هم اولاد
النضر وهذا هو الذي جرى عليه الشيخان الرافعي والنووي ومن لم يلده
النضر فليس بقرشي وعليه التعويل واصل القرش الجمع قريش به قريش
لجمعه من تفرقها وضم بعضها الى بعض ومنه سميت قريش لتجمعهم
في الحرم او لانهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها او لان النضر
ابن كنانة اجتمع في ثوبه يوما فقالوا تقرش او لانه جاء الى قومه فقالوا
كانه جمل قريش اي شديد او لان دابة تكون في البحر تاكل دواب البحر تسمى
القرش وهو دابة بحرية تخاف منها دواب البحر كلها او سميت بقريش
ابن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش

فرع في تسمية

قريش

قريش وقريش ثلاثة قريش البطاح وهم بنو كعب بن لؤي وقريش الظواهر
وهم بنو عامر بن لؤي وامه اي النبي صلى الله عليه وسلم وامنة صرفه للضرورة
الوزن والدها وهب بفتح فسكون وبلا وهب في النسب عبد مناف
جدها او وجد ابيه وهو ابن زهرة بضم الزاي وسمي به لبياضه وجماله
والزهرة في اللغة البياض والحسن كما في القاموس وهو غير منصرف لاكن
صرفه الناظم للضرورة وبلا زهرة في النسب كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
وجمع مع ابيه الانساب اي يجتمع نسب المصطفى مع امه مع
نسبه من ابيه في كلاب ابن مرة فهي قسيمة ابيه في هذا الامر وكريمة
قومها اي ذات المكارم البينة والحسب وحسبها من الشرف السني والكرم
المبين والفخر المكمل غاية التكميل اذ كان ام خاتم النبيين بكسب ولها
من بضاعة الحسب المحسوب ومنافية النصب ما يفوق عند البطاح
وتعده قاله قريش البطاح وقوله مع بسكون العين للضرورة
قال الحلبي اجمع العلماء على ان زهرة كان ابن كلاب اخو عبد مناف والد
مرة وقول ابن قتيبة في المعارف زهرة اسم امراة نسب اليها ولدها [illegible]
ابيه وذكر الشاطبي لغيره بانه لم تعلم احدا وافقه على ذلك ومن ثم قال
السهيلي هذا منكر وقال في الفتح المشهور عند جميع اهل النسب ان زهرة
اسم الرجل وشذ ابن قتيبة فقال انه اسم امراة غلب عليهم النسبة اليها
وهو مردود بقول امام النسب هشام بن الكلبي ان اسم زهرة المغيرة انتهت
قول ابن قتيبة بالمغيرة اسم الاب وزهرة اسم امراة فنسبت اولاده
الامهم ثم غلب ذلك حتى صار زهرة اسم الاب فقيل زهرة بن كلاب
انتهى قال السهيلي وذكر ابن سعد عن الكلبي ان امنة هي
بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وامها ام حبيبة بنت
اسد بن عبد العزى بن قصي وامها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي
ابن كعب وامها قلابة بنت الحارث بن هذيل بن [illegible] وامها اميمة
بنت مالك بن غنم بن [illegible] بن قصعة [illegible] تعلم

كاملة

ابن الحرث بن تميم بن هذيل وامها عاتكة بنت عامر بن عتيك بن هشيم
ابن ثقيف وامها ليلى بنت عوف بن ثقيف وهو قيس وامه … وهب بن عبد مناف
قيل ويقال هند بنت ابي كبشة بن غالب بن خزاعة وهو الذي عبد الشعرى
كان يقول هي تقطع السماء عرضا ولا ارى شيئا يقطع السماء عرضا غيرها
وابو كبشة جد المصطفى لامه وكانت قريش تنسبه اليه لمخالفته
للعرب بعبادة الشعرى فشبهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم به لمخالفته
دينهم **تنبيه** اختلف في ابوي المصطفى صلى الله عليه وسلم
هل هما في الجنة او في النار فقال جمع في النار تمسكا بخبر مسلم ان ابي
واباك في النار وقال اخرون في الجنة لانهما لم تبلغهما الدعوة فيمتحنون يوم
القيمة فيقولون يا رب ما جاءنا رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل
اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن ابى دخلها
يسحب اليها كما رواه احمد عن ابي هريرة وثوبان وغيرهما مرفوعا والظن
بهما ان يجيبا ابتداء وقيل ان الله احياهما حتى امنا به وقد الف السيوطي
كغيره في ذلك فلتعلم

باب في ذكر مولده عليه السلام وارضاعه

المولد بفتح فسكون موضع الولادة وهو ايضا وقتها واراد الناظم به
الوقت وسيذكر بعد الوضع **قال** ابن اسحاق وزعموا ان امنة حدثت
انها اتيت حين حملت به فقيل لها حملت بسيد هذه الامة فاذا
وما شعرت بانها حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء وطهارة ولادته
اثنان فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد … الابيات
المشهورة قال الناظم ولا اصل لهذه الابيات وقد جاء انها لم تجد ثقلا
في حمله وجاء انها وجدته وجمع ابو نعيم بان الثقل كان في ابتداء العلوق
والخفة عند استمرار الحمل ليكون ذلك خارقا للعادة في الحالين **ونقل**
ابن عبد البر عن الزبير انها حملت به في ايام التشريق في شعب ابي طالب عند
الجمرة الوسطى وقيل في عاشر المحرم حكاه ابن عساكر وهو لا يوافق ما يأتي

عن الجمهور من تصحيح ولادته في ربيع ومكث في بطن امه تسعة اشهر وقيل
عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة **وولد النبي** صلى الله عليه وسلم بمكة بالدار عند
الصفا كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج قال في المستدرك تواترت الاخبار
انه ولد مختونا مسرورا في الدار التي في الزقاق المعروف بزقاق المولد بمكة
وهي كانت بيد عقيل بن ابي طالب **ونقل** ابن الاثير ان المصطفى وهبها
له وباعها ولده من محمد بن يوسف فجعلها الخيزران جارية الرشيد ام
محمد بن زبيدة زوجته حين حجت مسجدا وقيل ولد بشعب بني هاشم وقيل
بالردم **روى** ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ عن ابي جعفر العقيلي ولد
المصطفى بالردم وختن به واستشهد منه وقول الحاكم تواترت الاخبار
انه ولد مختونا مسرورا لم يرد التواتر المصطلح عليه بل الاشتهار والاستفاضة
بين الناس **وفي** حديث الطبراني عن انس بسند حسنه مغلطاي ودلائل
النبوة انه عليه السلام قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير
احد سوأتي … قال ابن الجوزي لا شك انه ولد مختونا غير ان
الحديث لا يصح لاكن نقل عن ابن العديم انه قال لم يثبت من احاديث ولادته
مختونا واورد عليه … وقال بعضهم … ولادته مختونا
من خصائصه … اثنا عشر نبيا ولدوا مختونين
وسردهم **والحاصل** في ختانه ثلاثة اقوال احدها ولد مختونا والثاني
ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له مأدبة حكاه ابن عبد
البر وغيره عن ابن عباس الثالث ختنه جبريل عند حليمة لما شق صدره
رواه الطبراني في الاوسط قال الذهبي وهو منكر قال ابن عبد البر لا خلاف
انه ولد **عام الفيل** … لما مضت …
كسرى انوشروان **روى** الحاكم في مستدركه عن قباث بن اشيم قيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اسن منه ولد عام الفيل وفيه عن ابن عباس
عام الفيل وفيه ايضا عنه يوم الفيل قال ابن حجر والمحفوظ لفظ
العام وقد يطلق اليوم ويراد به الوقت كما يقال يوم الفتح ويوم

بدر وان كان المراد حقيقة الابل فيكون اخص من الاول وبه صرح ابن رشد
في نار بعد وقال والمعهد عام الفيل في اليوم الذي ارسلت فيه الطير الابابيل قال ثم
وحدث الحديث عن ابي سعيد بن يحيى بن سعيد قال يوم الفيل يعني عام
الفيل ويجزم مغلطاي [illegible] وقال الرابع [illegible] اليوم يوم ارسل الله الابابيل
وهي جماعة من الطير واحدها ابول وقيل ابابيل مثل عجاجيل و
[illegible] لا واحد لها على ان يكون ارسل اهل الفيل وذلك ان ابرهة بن الصباح
الاشرم ملك اليمن من قبل النجاشي بنى كنيسة بصنعاء واراد صرف
الحج اليها فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فغضب لذلك و
قيل اجج قوم من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة
فخرج بالحبشة ومعه سنور الفيل ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما
واثنا عشر فيلا وقيل الف فيل فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب
وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبا جيشه
وقدم الفيل فلما وجهوه الى الحرم برك واذا وجهوه الى غيره هرول
هرول فارسل الله طيرا سودا او خضرا او بيضا مع كل طير حجر في منقاره
وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فكان الحجر يقع
على راس الرجل ويخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فهربوا وهلكوا
في كل طريق ومنهل ومرض ابرهة فتساقطت انامله [illegible]
وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي
فقص عليه القصة فلما انتهى وقع عليه الحجر فخر ميتا وعن عائشة
رايت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان وفيه ان ابرهة
اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها فجمع وكان جسيما وسيما
وقيل هذا صاحب عير قريش [illegible] مكة الذي يطعم الناس في السهل
والوحوش في الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني حيث
لم تعرض للبيت الذي هو دينك ودين آبائك وشرفكم في قديم الدهر فلا تكلمني
عنه خذ ذا احد لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع واتى

باب البيت واخذ بحلقته وقال اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع
رحالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك انصر على آل الصليب
وعابديه اليوم آلك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك وقال
ايضا يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا والتفت فاذا
هو بطير من نحو اليمن فقال انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية
وفيه ان اهل مكة احتووا على اموالهم وفي رواية اخرى ان ابرهة لما استاق
ابل قريش وغنمها كان لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة فركب في قريش
حتى طلع جبل ثبير فاستدارت دائرة غرة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما
نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش قد كفيتم هذا الامر فان استدارة
هذا النور ينبئ ان يكون الظفر لنا قال ابن فهم وكان كثير العلماء الدالة على
نبوة المصطفى وتشريف الكعبة وان اصحاب الفيل كانوا نصارى اهل
الكتاب ودينهم خير من دين اهل مكة لكونهم عباد الاوثان فوقع ذلك ارهاصا
[illegible] بعضهم معجزا انه المعجزة وان شرط مقارنتها للدعوى
خلافا للامام الرازي لا كن قدمها بزمان قليل [illegible] والفلق والكنز [illegible] من الامور
الا [illegible] فهما من كل شيء بحسبه اي وكان في شهر ربيع الاول
على ما عليه الجل والمعول قال الشارح وهو ربيع الاول من شهر
الروم العشرين من [illegible] وما جرى عليه الناظم وكونه في ربيع الاول هو ما
حكى ابن الجوزي عليه الاتفاق ولا كنه دعوى الاتفاق [illegible] وقيل في صفر وقيل في
ربيع الآخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل يوم عاشوراء والاكثر على الاول
وجعلوا عليه المعول الفضل اي الفضل المشرف بولادة المصطفى فيه
بتفضيله على غيره من الشهور غيره انه اطلع عن غيره بولادة خاتم النبيين
بخلاف رمضان فان فضيلته ذاتية قال بعضهم وان لم يولد في شهر حرام ولا في
رمضان ولا يوم جمعة [illegible] لم يشرفه بزمان الزمان الفاضل بل هو المشرف
للزمان والمكان كيفما كان وكانت ولادته في فصل الربيع وهو اعدل الفصول

ليلة ونهارا معنويا وشمسه معنوية في العلو والسمو كما ذكر ودفن بالمدينة
دون مكة لانه لو دفن بها لكان يقصد بتعب الطاعة فيحصل مقصودا عند الاكثر
بما تشرف به بل يقصد بالذات عند الاكثر وليقصد فيه استقلالا انفرادا
لمزيد كرامته على ربه **ليوم** اي في يوم بل الليل معنوية كقوله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة **الاثنين مباركا** اي ذو بركة يوم الاثنين كون المصطفى
صلى الله عليه وسلم فيه ولد ومعلوم انه في السنة تفضيله على غيره من الايام اي الا الجمعة لان فضيلة
الجمعة معلوم ضمنية وذلك انه على ما تقرر **وفي** مسند احمد عن ابن عباس
ولد المصطفى يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج من مكة الى المدينة يوم
الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين **وروى** احمد ومسلم
وابو داود عن ابي قتادة يوم الاثنين يوم ولدت فيه وانزل علي فيه وبذلك
دلالة على انه افضل ايام الاسبوع بعد يوم الجمعة وفي بعض طرق الحديث
عند ابن عساكر وانزلت سورة المائدة يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم
الاثنين وكانت وقعة بدر يوم الاثنين قال ابن عساكر والمحفوظ ان بدرا يوم
الجمعة **واخرج** ابن سعد عن ابن عباس قال كان يهود بني قريظة
والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل بعثته وان دار هجرته المدينة فلما ولد قالت احبار يهود ولد الليلة
هذا الكوكب قد طلع **واخرج** ابن عساكر في تاريخه في حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان بمر الظهران راهب يسمى عيصا
من اهل الشام اتاه الله علما كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لاهل مكة
يدخل كل سنة الى مكة فيلقى الناس ويقول يوشك يا اهل مكة ان يولد فيكم
مولود تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة ولد الا
سأل عنه فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه المصطفى خرج عبد الله بن عبد
المطلب حتى اتى عيصا فناداه فقال عيص كن اباه فقد ولد ذلك المولود
الذي كنت احدثكم عنه يولد يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين قال انه ولد لي مع
الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا قال والله لقد كنت اشتهي ان يكون

وُلِد

هذا المولود فيكم اهل البيت لثلاث خصال نعرفه بها فقد اتى عليهن منها
انه طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد انطلق اليه فانه الذي كنت
احدثكم عنه انتهى **فهذه** الاحاديث تدل على انه ولد نهارا اي بعد
طلوع الفجر وبذلك جزم مغلطاي وغيره قال بعضهم ومما يدل على انه ولد ليلا
حديث الحاكم عن عائشة كان بمكة يهودي يتجر بها فلما كانت الليلة
التي ولد فيها المصطفى قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا
لا نعلم قال ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها
شعرات كأنهن عرف فرس الحديث لاكن قال الناظم في المورد [illegible]
ولد في النهار وجزم به ابو حيان وصححه الزركشي في شرح البردة **قال**
ابو حيان واما ما روي من تدلي النجوم فضعيف لاقتضائه ان الولادة كانت
ليلا انتهى لكن هذا التعليل عليل كما قال الزركشي فان زمن النبوة زمن
خرق العوائد ويجوز سقوط النجوم نهارا وعلى انه ولد ليلا قيل ليلة مولده
افضل من ليلة القدر واستشكله بوجوه كلها مدخولة لاتفاق النص
على افضلية ليلة القدر على جميع الليالي ويلزم قائله ان يوم الاثنين افضل
الايام حتى يوم عرفة والجمعة بناء على انه ولد نهارا وهو خرق
الاجماع **لليلتين من ربيع الاول اخلفنا** منه على ما عليه الجمهور
وعليه اقتصر عبد الغني في سيرته فلم يذكر سواه قال وهو الاكثر وقدمه
في الاشارة وحكى غيره بقيل **وقيل** وقال ابن سعد **بل ذاك** اي ميلاده
لثنتي عشرة ليلة بعد شهر عشرة خلت من ربيع ورواه
ابن ابي شيبة في مصنفه عن جابر وابن عباس قال ابن الجزار يحكى عليه الاجماع وعليه
العمل وقيل لثمان ونقل ابو عمر بن عبد البر انهم صححوه ورجحه ابن حيان
وقال القطب القسطلاني انه اختيار اكثر اهل الحديث ونقل عن ابن
عباس وجبير بن مطعم وهو اختيار اكثر من له معرفة بهذا الشأن
واختاره الحميدي وشيخه ابن حزم وحكى القضاعي في عيون المعارف
اجماع اهل الزيج عليه وقال ابن دحية انه مقتضى اكثر اهل الاخبار وقيل

وُلِد

لاتفاق

لعشر رواه الدمياطي عن جعفر الباقر محمد وتبعه عليه الحلبي
وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل في اوله وقيل في اول اثنين
منه من غير تعيين **وقيل ولد بعد عام الفيل** وكان **ذا الغرابة**
اي بعد مدة طويلة بين وقعة الفيل وبين مولده واختلفت في القدر
وقال ابو احمد الحاكم والعلبي بعده **بأربعين عاما او** ارخ قال ابو علي المرني
وموسى ابن عقبة بنحو **ثلاثين سنة** تقريبا وقيل بعشر سنين اخرجه
ابن عساكر عن ابن ابزى وقيل بسبعين سنة وقيل بين الفيل وبين مولده اربعين
يوما وقيل شهر وقيل خمسون وعليه المسعودي والخوارزمي والسهيلي
وزاد انه الاكثر وانه شهر وزاد ابن كثير هو المشهور وقيل بضع وخمسون
ومحمد الدمياطي **وردّ الحلبي** اي ردّ ابن الجزار هذا الخلاف
وانكره وحكى الاجماع على انه ولد عام الفيل وممن نقل الخلاف فيه ابن
عبد البر وخليفة وابن المنذر الحزامي شيخ البخاري **وبعض** بالتنوين
وهنه اي بعض العلماء اثبت الخلاف وقال لا كلفه واهو جدا والا النظر
الخلاف محفوظ فيه بقعة اخرج ابن عساكر في تاريخه من حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم في
المحرم وولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من رمضان سنة ثلاث
وعشرين من غزوة اصحاب الفيل قال الدمياطي ويقال انه ولد في برج
الحمل وهو نيسان وقيل ولد بالغفر من المنازل وهو مولد النبيين وكان
ابليس يخرق السموات السبع وكان يصل الى الرابعة فلما ولد المصطفى
حجب من السبع ورميت الشياطين بالنجوم فقالت قريش هذا قيام
الساعة فقال عتبة بن ربيعة انظروا الى العيوق فان كان قد رمي به
فهو قيام الساعة حديث طويل رواه الزبير بن بكار **وأخرج**
الخرائطي وابن عساكر عن عروة ان الزبير ان نفرا من قريش منهم ورقة وزيد بن
عمرو ابن نفيل دخلوا على صنمهم فراوه مكبوبا على وجهه فانكروا
ذلك وردوه الى حاله فلم يلبث ان انقلب انقلابا عنيفا فردوه فلم يلبث ان انقلب الثالثة وقالوا

عاشوراء

الزبير

هذا الامر حدث بكاره في الليلة التي ولد فيها المصطفى **وروي** عن يعقوب
ابن سفيان قال ابن حجر باسناد حسن عن عائشة قالت لما كانت الليلة
التي ولد فيها المصطفى قال يهودي يا معشر قريش هل ولد الليلة فيكم
مولود قالوا لا نعلم قال ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة بين كتفيه
علامة فيسألوا فاخبروا ابيه فذهبوا باليهودي فراى الخال فخر مغشيا
عليه قال ذهبت النبوة من بني اسرائيل يا معشر قريش ليسطون بكم سطوة
يخرج خبرها من المشرق والمغرب **وفي** تفسير بقي بن مخلد ان ابليس
رن اربع رنات رنة حين لعن ورنة حين اهبط ورنة حين ولد المصطفى
ورنة حين انزلت الفاتحة **ومن عجائب** ولادته ما روي من
ارتجاج ايوان كسرى وسقوط اربع عشرة شرافة وخمود نار
فارسية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد رواه البيهقي
وفي سقوط الاربع عشرة شرافة اشارة الى انه يملك منهم ملوك بعددها
يملك منهم عشرة في اربع سنين والباقون الى خلافة عثمان **وروي**
الموبذان بالليل صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في
كسرى وطرفه ذلك وصبر عليه تشجعا ثم راى ان لا يدخر ذلك عن وزرائه
فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم فقال الخبر وبينما بعث الى
والموبذان بضم الميم وفتح الراء فراى مثل ذلك فقيه وبناء ثابت
فبينما هم كذلك اذ ورد كتاب بخمود النيران فازداد غما ثم اخبرهم بما
راى وقال الموبذان فقص عليه رؤيا فقال هذا حدث يكون في ناحية
العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر وجه الي برجل عالم فوجه اليه
بعبد المسيح الغساني فقال له كسرى الك علم بما اريد ان اسألك عنه قال ليخبرني
الملك فان كان عندي علم منه والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره فقال علم ذلك
عند خال لي يسكن مشارف الشام اسمه سطيح فقال فاته فاخرج الى
سطيح وقد اشفى على الضريح فسلم عليه فلم يحر جوابا فقال اصم
ام يسمع غطريف اليمن ابياتا ذكرها فلما سمع سطيح شعره

بعددها

وانا رايت

رفع رأسه يقول عبد المسيح على جمل مشيح إلى سطيح
وقد أشفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاج الإيوان و
خمود النيران ورؤيا الموبذان يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر
صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت
نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات
على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه
فنهض عبد المسيح إلى راحلته وهو يقول
شمر فإنك ماضي العزم شمير لا يفزعنك تفريق وتغيير إلى آخر الأبيات
المشهورة فأخبر كسرى بما قال فقال إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت
أمور وأمور فملك منهم عشرة في أربع سنين كما [illegible] وقد رأت أمه
إذ [illegible] وضعته نورا خرج منها وأضاء وانتشر حتى
رأت القصور بالألف واللام أي قصور بصرى بضم الباء الموحدة
التحتية وسكون المهملة وفتح الراء مدينة بالشام وهي حوران فتحها
[illegible] فتحت صلحا سنة ثلاث عشرة قال ابن عساكر وهي أول مدينة
فتحت بالشام قال في القاموس القصر المنزل وكل بيت من حجر
وعلم لسبعة وخمسين موضعا ما بين مدينة وحصن وقرية ودار والجبال
قصر [illegible] من حجر واحد [illegible] قد أضاءت تلك القصور من ذلك
النور قال صلى الله عليه وسلم إن أمي حين وضعتني سطع
منها نور أضاء له قصور بصرى رواه ابن سعد بسنده عن أبي العجفاء
السلمي وقال رأت أمي كأنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام
رواه ابن سعد عن أبي أمامة ومحمد بن حبان وغيرهما وفي رواية الحاكم و
البيهقي رأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور
بصرى من أرض الشام وفي رواية لأحمد إني عبد الله وخاتم النبيين
وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة
عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين وفي خروج

النور عند وضعه إشارة إلى ظهور من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزالت
به ظلمة الكفر وإنما خص ذلك النور بالشام لأن في الكتب السالفة المتقدمة
نعته بأنه محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره يثرب وملكه
بالشام فلما كانت محل سلطانه ناسب ظهور النور فيها إشارة إلى ذلك
وليعلم أهل الكتاب أنه النبي الموعود به في كتبهم ووجه تخصيص بصرى
من بين بلاد الشام أنه أول ما فتح منها وإشارة إلى أنه يأتي بنور البصائر
ويحيي القلوب الميتة ويهدي به من الضلال قال العلماء يجمع بين الروايتين
الأولى يقظة والثانية نومية ومن غلط من جعل كلا منهما في النوم ومن
جعلهما في اليقظة وروى ابن عمر ابن أبي العاص الثقفي عن أمه أنها حضرت
أم المصطفى لما ضربها المخاض قالت فجعلت أنظر إلى النجوم تدلى حتى أقول
ليقعن علي فلما ولدته خرج منها نور أضاء له البيت قال ابن العماد
ولما وضعته أرسلت إلى جده عبد المطلب ففرح به وسماه محمدا [illegible] الله
ويشكره ثم بعد الأمد وفي شرح البردة للزركشي عن ابن عباس
أنه لما ولد [illegible]
بأنه أكثر من علماء النجوم [illegible] ووضع بالبناء للمجهول نزل
من بطن أمه بصره إلى السماء مرتفع كما رواه ابن سعد عن جمع
منهم ابن عباس وكذا أول فعل وقع منه بعد بروزه إلى هذا العالم الرفع
إشارة إلى السؤدد ورفعته وسيادته على الخلق وإلى أنه يرفع في
الدنيا والآخرة ووقع واضعا يديه مقبوضة الأصابع مشيرا [illegible] وروى الطبراني
لما وقع إلى الأرض وقع مقبوضة أصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح
بها وروى ابن سعد عن محمد بن عمر الأسلمي عن أمه قال لما وضعته خرج
معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع جاثيا على ركبتيه معتمدا
على الأرض بيديه ثم أخذ قبضة من تراب ورفع طرفه إلى السماء فقال بعض
الكفار إن صدق الفأل ليغلبن أهل الأرض قال الجوهري وفي رفع
بصره إشارة إلى رفعة شأنه وعلو قدره وفي رفع رأسه إشارة إلى

سجوده وانه لا يتوجه قصدا الا الى الجلال الاعلى **وقال** بعض الصوفية
فيه طاول عيسى قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيئا
فاخبر عن نفسه بالعبودية والرسالة والمصطفى خر ساجدا ومعه
نور وقبض من التراب ورفع راسه الى السماء فكانت عبودية عيسى من جهة
المقال وعبوديته صلى الله عليه وسلم من جهة الفعال وفي سجوده اشارة الى مبدا امره على القرب
قال تعالى واسجد واقترب فحال عيسى يشير الى مقام العبودية ومحمد
الى مقام القرب من الحضرة الالاهية **قال** السيوطي ولم اقف في شيء
من طرق حديث بعد التتبع على انه ولد مختونا [illegible] العادة اذا سمعوا
بذكر وضعه قاموا [illegible] انما اصله ان الصرصري انشد ابياتا في ختم
درس السبكي قصيدة منها

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب ✿ على فضة من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه ✿ قياما صفوفا او جثيا على الركب

فلما سمعه الشيخ قام وقام الحاضرون وسر الناس عليه **ومما**
اشتهر على الالسنة ان المصطفى قال بعثت في [illegible] ولدت في زمن كسرى
العادل **قال** الحليمي ويحرم [illegible] فاطلاق العدل عليه [illegible]
الذكار [illegible]
قال المصطفى في [illegible] **جائحة**
قال ابن حجر قد تكلم المصطفى في اوقات وذكر ابن سبع انه قال الله اكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا واخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عباس قلت
يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اني رايتك في المهد تناغي القمر وتشير
اليه باصبعك فحيثما اشرت اليه مال قال كنت احدثه ويحدثني ويلهيني
عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد ساكنة [illegible] مفتوحة
[illegible] تحت العرش قال الصابوني غريب الاسناد والمتن
تتمة قال السخاوي عمل المولد الشريف لم ينقل عن احد من السلف
الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة وانما حدث بعدها ثم لا زال اهل الاسلام

في شراب

البكاء

يعملون في شهره الولائم البديعة ويتصدقون ويظهرون السرور ويعود عليهم
من بركته **وقال** [illegible] يعلم [illegible]
الطعام مع [illegible] وهو بدعة حسنة لقصد جمع الصلحاء والصلاة
عليه واطعام الفقراء **وأما** جمع الرعاع بالراء المهملة المفتوحة
والعين المهملة بعد الف [illegible] مع كل صوفة وعمل السماع والرقص
وضرب الشبابة على [illegible] بجميع [illegible] والادعية
[illegible] بدعة مذمومة [illegible]
[illegible] والجملة [illegible]
وقد [illegible] المصطفى في الخمسين [illegible] ابوه وهو ابن خمس وعشرين سنة
على ما ذكر الواقدي **قال** ابن حجر العسقلاني [illegible] انه خرج
الى الشام في عير لقريش تجارة [illegible] بالمدينة فمرض فتخلف عند اخواله
من بني النجار فمات ودفن بدار النابغة وقيل بالابواء **وله** او والمصطفى
ابن ذلك من العمر **عامان وثلث** عام قال الزركشي [illegible] **وقيل**
بالنقصان عن ذا قيل مات ابوه وهو [illegible] عشر وثلث وقيل
تسعة اشهر وقيل سبعة وقيل شهرين والكل ضعيف **بل الصحيح** عند
الحاكم في المستدرك عن قيس بن مخرمة **كان حملا** [illegible] اشهر وبه
جزم ابن اسحاق ومحمد الزهري قال ابن كثير انه المشهور وابن الجوزي انه قول
الجمهور والقسطلاني انه الراجح **قال** ابو حيان في تفسيره عن جعفر
الصادق [illegible] ليلا يكون لمخلوق عليه منة **وفي** كشف الاسرار لابن
العماد [illegible]
من علم الله ان نبوته ليست من الاباء والامهات [illegible] **واوضعته**
ثويبة بضم المثلثة وفتح الواو [illegible] مهملات
والوا ساكنة والثانية مضمومة [illegible] **وقوله**
حين كان طفلا صفة كاملة [illegible] **قال** [illegible]
العين المهملة بعدها زاي مفتوحة [illegible] مكسورة كانت تسمى

قريش من بيوت ارضاع اولادهم عند غيرهم وقيل كانوا يفعلونه لان الغلام اذا نشأ بين البادية
يكون انجب وافصح وقيل لتتفرغ النساء للازواج وهذا منتسق عنا وارضعته
مع عمه اي وكانت قد ارضعت قبل عمه حمزة ابن عبد المطلب ليث
القوم اي اسد قريش واعظم الصحابة شجاعة عمه بانه كان كما رواه
الحاكم يقاتل بين يدي المصطفى بسيفين ويقول انا اسد الله وروى الحاكم
ايضا ان المصطفى قال انه اخبرني جبريل ان حمزة مكتوب في السموات
اسد الله واسد رسوله وارضعته ايضا مع ابي سلمة عبد الله
ابن عبد الاسد المخزومي زوج ام سلمة قبل المصطفى اسلم بعد
عشرة وهو اول من هاجر الى الحبشة واستخلفه المصطفى على المدينة
حين خروجه لغزوة العشيرة ثويبة هذه اختلف في اسلامها قال
ابو نعيم ولا اعلم احدا ذكر اسلامها الا ابن منده وقال ابن الجوزي
لا نعلم انها اسلمت قال ابن حجر وفي باب من ارضع المصطفى في طبقات
ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم لكن لا يدفع ما نقله ابن منده به قال
ولم اقف في شيء من ذلك على اسلام ابنها مسروح وهي منسوبة
الى عمه ابي لهب عبد العزى لانها كانت مولاته واعتقها
حين بشرته بولادته لا بعدها على الاصح وكان المصطفى يكرمها
ويبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر
فسال عن ابنها فقيل مات فسال عن قرابتها فقيل لم يبق منهم احد والله
بكسر اللام بضبط الناظم لكونه بعد واو العطف ابي لهب
حين انقلب الى الدار الاخرة هلكا اي ميتا بسبب مرض من الهلاك
وهو الموت سماه ابو لهب لحسن وجهه قال السهيلي وغيره
مفتونة الايام يصير الى ... من الله اي رآه اخوه العباس بعد
عام من موته بعد وقعة بدر نوما اي في النوم بشر بفتح المعجمة
وسكون الراء حيبة بحاء مهملة مفتوحة ساكنة اي في شر حالة
وهيئة سيئة وفي لفظ عند السهيلي بخاء معجمة اي خائبا

من كل خير ووقع الرجل شر ما ذكره ابن الجوزي حقق من جعله بالمعجمة
والوارد في اصل الصحيح بالمهملة لاك حيفي اي سقوط جبهتي في مثل النقرة
وهي التي بين السبابة والابهام وعقد الملك الذي يسقيه لبعض ماء الجنة حرمه
على الكفار بعتقه ثويبة واصل الحديث في البخاري في باب امهاتكم اللاتي
ارضعنكم عن ام حبيبة انها قالت يا رسول الله انكح اختي الحديث وفي اخره
قال عروة وثويبة مولاة لابي لهب اعتقها فارضعت المصطفى فلما مات
اريه بعض اهله في منامه بعد ... كما قاله السهيلي بشر حيبة قال
له ماذا لقيت قال لم الق بعدكم راحة وحذف المفعول في جميع
روايات البخاري عن ... في هذه وفي رواية عبد الرزاق واشار الى النقرة
التي بين ابهامه لغيرها وثويبة يعني الماء يسقيه ماء كل ليلة اثنين في مقدار
نقرة ابهامه لاجل عتقه ثويبة كما ذكر في حديث ابي طالب انه في
ضحضاح من نار لانه النار بسبب المصطفى خلافا لابي لهب فانه كان
يؤذيه فكان حظه من الرحمة دون ابي طالب قال ابن حجر واستدل
به على ان الكافر ينفعه عمله الصالح في الاخرة وهو مردود بظاهر قوله
الا ما عملوا الاية سيما والخبر مرسل ... ولم يذكر من حدث به وبفرض
صحته منام لا يثبت به حكم شرعي لكن يحتمل ... ما يتعلق بالمصطفى
مخصوص به كما اشار اليه القرطبي وقال ابن المنير هنا قضيتان احداهما
محال وهي اعتبار طاعة الكافر مع كفره اذ شرطها العمل ونيته بعد صحيح
وهو مفقود منه الثانية اثابة ثواب على بعض الاعمال تفضلا منه تعالى
والعقل لا يحيله ... لعم تعريفه معتمد الكرجوزان بنفط
الله عليه ما شاء كما تفضل على ابي طالب والمتبع في ذلك التوقيف
نفيا واثباتا وارضعته بعدها حليمة بنت ابي ذؤيب بذال معجمة
واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم
كذا ذكره ابن القاسم وضبطه الشامي بسين مهملة مكسورة وجيم
ساكنة ثم ميم مفتوحة ابن جابر بن رزام براء مكسورة فزاي ابن ناصرة

ابي بصيرة بالعراء ابن سعد بن بكر بن هوازن **السعدية** نسبة الى جدها
سعد قال النووي وكنيتها ام كبشة واسم ابيها ابو ذؤيب عبد الله بن الحارث
ابن عبد العزى وكانت وسيمة في بني سعد كريمة من كرام قومها وقد
اختارها الله لرضاع نبيه كما اختار له من اشرف البطون والاصلاب
والرضاع كالنسب وبكونها حليمة السعدية من قبائل الحسن والبشر
ذي العظمة حصل بغاية الحلم والسعد لمن ارضع ... عظيم
ونعمة وقد كان المصطفى حبا العال الخطير **السنية وكعبة**
فازت حيث ارضعته **بالدرة** اي اللؤلؤة الكبيرة **الضخمة** اي المضيئة
المرتفعة القيمة العالية المقدار شبهه بها لاشراق لونه وصفاء جسمه
ورفعة محله ولشرف احواله وصفه انه ازهر اللون صفاء البشرة و
بسبب ذلك **نالت به خيرا** كثيرا عظيما والتنكير للتكثير
والتعظيم **واي** بالتشديد صفة لخير النكرة وهي الدالة على معنى
الكمال والفخامة والمعنى انها نالت به كمال الخير العظيم لما حصل لها
به من عظيم البركة ببركته ... العظمة **من بنات سعد**
بفتح السين بضبط الناظم وهو قراءة الجمهور **ورغد** بفتح الغين
المعجمة اي في عيش هني لا تعب فيه ولا نصب **ومير** هو الطعام
الذي يجلب من الحاضرة الى البادية وذلك ان حليمة خرجت مع زوجها
وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد يلتمسن الرضعاء في سنة
شهباء اي جدباء لم تبق شيئا قالت فخرجت على اتان بيضاء معنا
شارف لنا ما تبض بقطرة من لبن فقدمنا مكة فما منا امراة
الا وعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل انه يتيم
تقول ما عسى ان تصنع امه فما بقيت امراة الا اخذت رضيعا غيري
فلما اجمعنا الانطلاق قلت لزوجي اكره ان ارجع بلا شيء لاخذن اليتيم
فقال لا بعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فاخذته فلما اخذته
وضعته في حجري اقبل على ثدياي بما شاء فشرب حتى روي وشرب اخوه

حتى

حتى رويا وناما وما كنا ننام قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا فحلب فشربنا حتى
شبعنا فبتنا بخير ليلة فقال زوجي اعلمي يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة ثم قدمنا
منازلنا من بني سعد وما اعلم ارضا اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حفلا
ونشرب ونحلب ولا يحلب غيرنا قطرة **قال** الشيخ ... وكان لا
يقبل الا على ثديها الواحد ويابى الاخر كانه علم ان معه شريكا **وفي**
حديث ابن اسحاق ان اليهود مروا بحليمة فقالت الا تحدثوني عن ابني هذا فانه
كذا فقال بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا ايتيم قالت لا قالوا لو كان يتيما لقتلناه
قالت ثم رجعنا فركبت اتاني وحملته عليها فقطعت الركب حتى
ما يتعلق بها حمار حتى ان صواحباتي يقلن ارفقي علينا اهذه اتانك
التي خرجت عليها معنا فاقول نعم فيقلن ان لها لشانا **وفي** حديث الزهري
انها اتت به سوق عكاظ فراه كاهن فقال للناس اقتلوا هذا فغيبته
حليمة وذكرت انها لما دخلت به منزلها لم يبق منزل من بني سعد الا شموا
به ريح المسك **تنبيه** ظاهر اقتصار الناظم على بنت
انه لم ترضعه غيرها ولا كذلك وقد ذكروا انه ارضعه عشرة الاولى امه
ارضعته سبعة ايام الثانية امراة من بني سعد غير حليمة ...
ابن سعد الرابعة خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد ام بردة الانصارية
الخارية ذكر ابن الاثير وغيره انها ارضعته وقيل انها ارضعت ابنه ابراهيم و
صوبه ابن حجر ... الخامسة ام ايمن ذكرها القرطبي ...
... ارضعته السادسة والسابعة والثامنة نسوة
ثلاث من سليم ذكره ابن عبد البر التاسعة ام فروة ذكرها المستغفري
العاشرة حليمة هذه **قال** ابن الجوزي وابن المنذر وجماعة
وغيرهم وقد قدمت على المصطفى بعد النبوة فاسلمت واسلم زوجها
وقول الزركشي لم تثبت لها صحبة رده ابن حجر بان عبد الله بن جعفر حدث
عنها كما رواه الطبراني وغيره وهو دال على صحبتها **والف**
مغلطاي في اسلامها جزءا ... **اقام** عليه السلام بها ...

سعد أخي بكر عندها أي حليمة مرة كثر الاختلاف فيها والراجح
أنها أربعة أعوام وفي نسخة سنين وقال الواقدي خمس والأموي
ست يجني سعدها وتنعم البركة فكان إذا نزل بأحد داء في بدنه
أخذ كفه الشريفة فيضعها على المرضى فيبرأ وإذا اعتل بعير أو شاة
أتوا به اليد فيعافى فيشفى ذلك وغرست محبته في قلوب الناس ومر
به قوم من الحبشة فتأملوه شديدا ثم نظروا إلى الخاتم والحمرة في عينيه فقالوا
يشتكي عينيه فقالت لا ولكن هذه الحمرة لا تفارقه فقالوا نبي والله
ومرت به في الحجاز والمجاز سوق من أسواق العرب في يوم من أيام الأسبوع
وبه عراف فلما نظر الحمرة في عينيه والخاتم صاح يا معشر العرب اقتلوه
فليقتلن أهل دينكم وليكسرن أصنامكم وليظهرن عليكم فانسلت به
حليمة وروى ابن سعد عن الزهري كانت حليمة لا تدعه يذهب بعيدا
فغفلت يوما فخرج مع أخته الشيماء في الظهيرة فطلبته فوجدته
مع أخته فقالت في هذا الحر فقالت ما وجد أخي حرا رأيت غمامة تظله
إذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع وحين
شق صدره جبريل واستخرج قلبه فشقه واستخرج منه علقة
سوداء ثم غسله بثلج حتى أنقاه وذلك أنه قال لحليمة يا أماه ما لي
لا أرى أخوي بالنهار قالت يرعون غنما لنا إلى الليل قال ابعثيني معهم
فلما انتصف النهار جاء أخوه يشتد فقال يا أبتاه الحق محمدا فلا تلحقوه
إلا ميتا أتاه رجل فأضجعه وعلا به ذروة الجبل فشق من صدره
إلى عانته وعند ابن إسحاق رجلان عليهما ثياب بيض فشقا
بطنه وهما يسوطانه فخرجوا سراعا فإذا به قاعد على ذروة الجبل
شاخص إلى السماء متغير لونه فأكبت حليمة عليه وقبلت بين
عينيه وقالت ما دهاك قال بينما أنا قائم إذ أتاني رهط ثلاثة
بيد أحدهم إبريق فضة والثاني طست من زمرد مليء ثلجا فانطلقوا
في ذروة الجبل فأضجعوني ثم شق أحدهم من صدري إلى عانتي فلم أجد

بشراع

لي الملكان أخرج أحشاء بطني فغسله بالثلج ثم أعادها وقام الثالث
وقال تنحيا فأمر يده من مفرق رأسي إلى منتهى عانتي فالتأم الشق كما
في حديث ابن عباس وغيره عند البيهقي وغيره وفي مسلم أتاه جبريل
فأخذه فصرعه فشقه ثم استخرج القلب فأخرج منه علقة سوداء فقال
هذا حظ الشيطان منك ثم حشاه بشيء معه ورده مكانه ثم ختمه بخاتم
من نور فأنا الساعة أجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلي وفي حديث عتبة
ابن عبد فأقبل الطيران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه أهو هو
قال نعم فأضجعاني للقفا وشقا بطني ثم استخرجا قلبي ثم أخرجا منه علقتين
سوداوين فقال أحدهما ائتني بثلج فغسلا به جوفي ثم قال ائتني بماء بارد
فغسلا به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذرها في قلبي ثم أحضاني ثم قال
للآخر زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزن بأمته
كلها لرجحهم انتهى والمراد بالوزن الاعتبار وبالرجحان الفضل فجعل العلقة
ذواتا وفائدة فعل الملك ذلك ليتم المصطفى بذلك عن غيره
وتلك العلقة خلقت في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها
أزيلت من قلبه فلم يبق فيه محل قابل لأن يلقى فيه شيء وإنما خلقت هذه المضغة
فيه ثم أخرجت لأنها من الأجزاء الإنسانية فخلقها تتميما للخلق ولا بد
وإخراجها بعد خلقها أدل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتناء والرعاية
من خلقه بدونها والظاهر أن شق الصدر على هذه الكيفية من
خصائصه تسيما مع تكرار الشق فإنه وقع مرات الأولى هذه والثانية
عند مجيء جبريل بالوحي وهو بغار حراء كما رواه الطيالسي وغيره
ليقوى على ما يلقى إليه من القول الثقيل والثالثة ليلة الإسراء وفي
البخاري أنه شق قلبه فيها بالمسجد قبل ركوبه البراق ليقوى على التلقي
المترقي إلى الملأ الأعلى وكان شقه أولا من قبل الإرهاص أوله التأسيس
لنبوته وكل ما ذكر من الشق وإخراج القلب يجب الإيمان به ولا يتأول
لصلاحية القدرة ومن أوله وقع في سقطة الاعتزال والأحاديث

ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم

الضعيفة بحملها بعض المناقب كالعصا بل والحمار ان حليمة لما خافت
عليه ان يكون حدثا قد اصابه يئول به امره الى محذور عليه وردته
حال كونه سالما من شيء او غير شر او جرح او خلل او خبل او لمم واللمم الجنون
او طائف من الجن وانطلقت به الى الكاهن فاخبرته فقال ادعيني اسمع منه
فقص عليه قصته فوثب الكاهن قائما ونادى باعلا صوته يا للعرب
من شر قد اقترب اقتلوا هذا واقتلوني معه فان ادرك مدارك الرجال ليسفهن
احلامكم وليكذبن اديانكم وليدعونكم الى دين تنكرونه فقالت له حليمة
لو علمت هذا ما اتيتك به اطلب لنفسك من يقتلك فانا لا نقتله فقالت رجعت
به الى امنة امه لتعالجه فقالت امه ما اقدمك به يا ظئر وهو الظئر
المرضع لقد كنت حريصة عليه فقالت نخشى الاحداث فقالت ماذا اشانك
فاصدقيني فاخبرتها فقالت تخشين عليه الشيطان كلا ما له عليه سبيل
واخبرتها وصرفتها قال ابو عمر وغيره ولم تره بعد ان ردته الا مرتين مرة بعد تزوجه
خديجة جاءته تشكو السنة فكلم خديجة فاعطتها اربعين راسا من غنم
وابلا والثانية يوم حنين ولما بلغ المصطفى مع امه وجده عبد المطلب ينبته الله
نباتا حسنا حتى خرجت به امه الى المدينة النبوية تزور به اي لان
تزور اخواله بني عدي بن النجار لان ام عبد المطلب هي بنت عمرو
ابن النجار فمرضت في الرجوع لكونها راجعة به الى مكة وقبضت
اي ماتت ودفنت هنالك اي في الطريق الى مكة بالابواء بفتح الهمزة وسكون
الموحدة والمد موضع بين الجحفة والمدينة اقرب اليها وبينها ثلاثة وعشرون
ميلا سمي بجمع بو وهو جلد الحوار المحشو تبنا والحوار صغار الوحش يطلق
على ولد الغزال او لتبوء السيول فيه ومن زعم انه لما فيه من الوباء رد بانه كان
يقال له الاوباء وزعم انها ماتت بمكة ودفنت بشعب ابي دب الخزاعي قال
ابن سعد غلط وروى ابن سعد عن ابن عباس ان امنة خرجت الى اخواله تزورهم
به ومعها ام ايمن تحضنه وهم على بعيرين فنزلت به في دار النابغة فاقامت
عندهم به شهرا فلما نظر الى الاطم في عدي بن النجار حين هاجر عرفه وقال كنت

الاعب انيسة جارية من الانصار على هذا الاطم وكنت مع الغلمان من اخوالي
نطير فيقع عليه ونظر الى الدار فقال ههنا نزلت بي امي وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله
واحسنت العوم في بئر عدي بن النجار وكان اليهود يختلفون اليه ينظرون اليه قالت
ام ايمن فسمعت احدهم يقول هذا نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك
منهم ثم رجعت به امه فماتت بالابواء وقبرها به فرجعت به ام ايمن الى مكة وكانت
تحضنه وروى ابو نعيم عن محمد بن عمر الاسلمي عن شيوخه مثله وزاد قال
رسول الله فنظر الي رجل من اليهود يختلف الي فقال يا غلام ما اسمك قلت احمد فنظر الى
ظهري فقال هذا نبي هذه الامة ثم راح الى اخوالي فاخبرهم فاخبروا امي فخافت علي فخرجنا
من المدينة وقالت ام ايمن اتاني رجلان من يهود نصف النهار بالمدينة فقالا اخرجي
لنا احمد فاخرجته فنظرا اليه مليا ثم قال احدهما هذا نبي هذه الامة وهذه دار
هجرته وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبي امر عظيم وروى
ابو نعيم ان امه لما حضرتها الوفاة نظرت الى وجهه عند راسها وانشدت ابياتا
ثم بكت وقالت كل حي ميت وكل جديد بال وانا ميتة وذكري باق وقد تركت
خيرا وولدت طهرا ثم ماتت فقالوا وسمعت الجن تنوح عليها من جملة ما حفظ

تبكي الفتاة البرة الامينة ⁂ ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبد الله والقرينة ⁂ ام نبي الله ذي السكينة

في ابيات طويلة وماتت وهو عمره ست سنين على ما ذكره ابن عبد البر
واقتصر عليه ابن جابر مع شيء من الابيات زائد عليها يعمري بفتح الياء
وسكون العين وضم الراء ضابطه بمائة بالتنوين اياما اسنده
ابن سعد عن جمع وقيل بل ماتت وعمره اربعة بالتنوين اعواما
وعليه جمع وقدمه في الاشارة وحكى غيره بصيغة التضعيف وقيل سبع
وقيل ثمان وقيل تسع سنين وقيل اثنا عشر شهرا وعشرة ايام وقيل غير ذلك
وحين ماتت امه حملته ام ايمن واسمها بركة بنت ثعلبة
ابن عمرو بن حصن او سلمة تزوجها زيد بن حارثة الحبشي كانت لعبد الله
ابن عبد المطلب واستدرك الاستيعاب انها كانت لامنة وكان يقول ام ايمن

أيمن بعد أبي طالب كنا أحضنه فغفلنا عنه يوما فلم أشعر إلا بعبد المطلب
على رأسي يقول يا بركة قلت لبيك قال أين ابني وجدته مع غلمان قريبا من السدرة لا تغفلي
عنه فإن أهل الكتاب يزعمون أنه نبي هذه الأمة وكان أمر عليه بنعم وأتت به بعد
موت أمه بخمسة أيام **لجده** عبد المطلب وهو **بمكة المباركة**
فكان عنده مكرما وكان يوضع لجده فراش عند الكعبة ويجلس بنوه حوله ولا
يجلس أحد عليه إجلالا فكان المصطفى يأتي فيجلس عليه فيأخذه بعض أعمامه
فيقول دعوه فإن له شأنا عظيما **تنبيه** أخرج الدارقطني
في غرائب مالك وغيره عن عائشة مرفوعا هبطت لقبر أمي فسألت الله أن
يحييها فأحياها فآمنت وردها الله ثم قال الدارقطني هذا كذب على مالك
والمتهم بوضعه أبو غزية وقال ابن عساكر باطل موضوع **وروى الخطيب**
وابن شاهين عن عائشة أنه سأل ربه فأحيا له أبويه قال ابن كثير منكر جدا وسنده
مجهول **وقال** ابن دحية حديث إحياء أبويه موضوع يرده القرآن
والإجماع قال تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار ومن كان مات كافرا لم ينفعه الإيمان
بعد الرجعة **وفي تفسير** … المصطفى قال ليت شعري ما فعل أبواي
فنزلت ولا تسأل عن أصحاب الجحيم واعترضه القرطبي بما حاصله أنه يجوز
كونه من خصائصه قال بعضهم ولم أر من صرح بأن الإيمان بعد انقطاع العمل
بالموت ينفع ومن ادعى الخصوصية فعليه الدليل **وفي مسلم** استأذنت
ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن **وفيه**
أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفا دعاه فقال إن أبي وأباك
في النار **قال** النووي فيه أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه
قرابة المقربين وأن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة
الأوثان فهو في النار **وقال** الإمام الرازي من مات مشركا في النار
وليس فيه مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة لأن المشركين غيروا الحنيفية
وقد انتصر جمع لإيمانهما والكافية كما مر **كفله** جده ورق عليه
رقة لم يرقها على ولده وكان إذا أتى إليه بالطعام أجلسه بجنبه وربما

أقعده

(هامش: حديث)

أقعده على فخذه فيؤثره بأطيب طعامه وإذا لم يكن حاضرا لا يمس الطعام حتى
يؤتى به وكان يقبله ويمسح رأسه ويسر بكلامه وإذا أعجبته حاجة أرسله
إليها فتقضى **وأصاب** المصطفى من شدة السنين بعوج
بلم … فقيل لجده إن بعكاظ راهبا العين فأتيه ونادى ودخل فغلق
عليه فلم يجبه فتنزل الراهب حتى كاد يسقط فخرج مبادرا فقال إن
الغلام شأنا ولو لم أخرج إليك ضر على الراهب وأرجع به واحفظه لا يغتاله
أهل الكتاب ثم أعطاه ما يعالج به وأقام في كفالته **إلى أن تم**
أوصى فلما **تم عمره ثمانيا** والمشهور قيل بزيادة شهر وعشرة أيام وقيل
تسع وقيل عشر وقيل ست وقيل غير ذلك توفي عبد المطلب هلك وله
من العمر قيل عشر ومائة وقدمه إلا اثنتان وقيل اثنان وثمانون وقيل
بلغ مائة وأربعين وقيل خمس … **في مطلبه الخير** ودفن
به وهذا مشكل … **وأوصى به إلى أبي طالب**

باب ذكر كفالة عمه أبي طالب وسفره

والكفالة القيام بأمر الطفل وحفظه وتربيته وغير ذلك به **أوصى به**
أي بالمصطفى صلى الله عليه وسلم **جده** بعد استشعار حركة الأجل أو بإسكانها
للوزن **عبد المطلب إلى عمه أبي طالب** لأنه شقيق عبد الله وأبا طالب كان الإمام
واحد **الحامي** له من أعدائه **الحمي** بفتح الحاء وكسر الميم …
فوصفه أي أشفق عليه أبو طالب هو الحق ولو أمره بعد جده **وروى**
ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس وغيره لما توفي عبد المطلب قبض المصطفى
أبو طالب فكان معه وأحبه حبا عظيما وكان لا ينام إلا إلى جنبه ويخصه
بأنفس الطعام وكان عيال أبي طالب إذا أكلوا جميعا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل
معهم المصطفى شبعوا وكان يوضع الغداء والعشاء حتى يحضر فيأكل معهم
فيفضل من الطعام وإذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب إنك لمبارك
وكان **يكفله بعد** بالضم أي بعد ذلك **وكانت نشأته كاملة**
بالنصب خبر كان أي مطهرة … ومن كان عجيب جمعه

(هامش: يعالج)

الله في شبابه عما كان عليه اهل الجاهلية قال ابن اسحاق فيما رواه البيهقي
وغيره شب المصطفى يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من اقذار الجاهلية
لما يريد له من كرامته حتى صار افضل قومه مروءة واحسنهم خلقا واكرمهم
حسبا واعظمهم امانة وابعدهم عن الفحش والاخلاق الدنية وذكر
ابن ظفر في خير البشر ان اكثم بن صيفي حكيم العرب والمصطفى في سن
الحلم فراه فقال لابي طالب ما اسرع ما شب ابن اخيك فقال ليس بابني بل
ابنه قال الصواب ان الذي يجيء قال انه يعقل ويتوسمه قال الا ان لما تكنه به
قال الحسبه بالخير وانه وفي عفي قال او غير هذا قال نعم قال انه لذو شرف
ولين وحظ منير قال او غير هذا قال نعم انا لنتيمن بمشهده ونتعرف
البركة فيما مسه بيده فقال اكثم اقول غير هذا انه ليضرب العرب قاطبة
اي جامعة بين ظاهرة ورد الباطنة في بعض نحو امر سريع مربع ورح
سريح براح وكان يوما من اتبعه نصره ومن يهم اخره اي عن عنت
ان لما له لعلكم واخرج ابو نعيم عن عائشة ان المصطفى قال سمعت
زيد بن عمرو بن نفيل يعيب ما ذبح لغير الله فما ذقت شيئا ذبح على النصب حتى
اكرمني الله برسالته وروى ابن عساكر عن علي قيل للمصطفى هل عبدت وثنا
قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر
وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان واخرج ابن عساكر عن جبير بن
مطعم رايت المصطفى في الجاهلية يقف على بعير له بعرفة من بين
عن قومه حتى يدفع معهم توفيقا من الله تعالى وكان حال الصبي يصبح
دهينا كحيلا وروى الحسن بن سفيان عن ابن عباس كان ابو طالب يقرب
للصبيان بصبحهم فيضعون ايديهم فينتهبون ويكف المصطفى يده
فلما راى ذلك عمه عزل له طعامه مامونة غائلته اي شره وفتنته و
مكره وكان ابو طالب يستسقي به روى ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قدمت
مكة وهم في قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب العيال فهلم فاستسق
فخرج ومعه غلام كانه شمس دجنة تجلت عنه سحابة قتماء و

اي غبراء وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام
باصبعه وما في السماء قزعة او قطعة من سحاب فاقبل السحاب من ها هنا
وها هنا واغدق واغدودق وانفجر له الوادي واخصب به النادي وروى ابن سعد عن
ابن سعيد ان ابا طالب قال كنت بذي المجاز مع ابن اخي فادركني العطش فشكوت
اليه فقلت له ذلك وانا لا ارى عنده شيئا الا الجزع فثنى وركه ثم قال يا عم
عطشت قلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض فاذا انا بالماء فقال اشرب فشربت
وكان يدعى في قومه بالامين لما شاهدوا من امانته وصدقه ويقينه
روى ابن سعد عن الزهري ان قريشا سمته الامين قبل ان ينزل عليه الوحي و
سياتي في قصة بناء الكعبة انهم لما اختلفوا في وضع الحجر قالوا اجعلوا هذا
الامر الى اول من يدخل من هذا الباب فكان اول من دخل فقالوا هذا الامين رضينا به ورحل
مع عمه ابي طالب وركب الشام اي الى الشام وذلك ان ابا طالب لما
اراد السفر اليها في تجارة قال له المصطفى الى من تخلفني فردفه فلما سار
اردفه خلفه حتى اذا وصل الى بصرى مدينة حوران فيها
ديار راهب يقال له بحيرا فلما راه رآه منه بحيرا بفتح الموحدة تحت
وكسر المهملة واخرها الف مقصورة وقيل ممدودة في اخر الراهب
واسمه جرجس وقيل جرجيس وهو غير مصروف للعجمية والعلمية في اخر
اسم نبي وهو في النصارى كان عالما بانه لم يدرك البعثة قال الزهري وغيره
كان يسكن قرية يقال لها الكفر بينها وبين بصرى ستة اميال ... بحيرا
بحيرا الراهب وكان قد انتهى علم النصرانية اليه ومما نقل عن الزهري من
انه يهودي من يهود تيماء غريب فلما راى من الايات والعلامات ما دل على انه النبي
العاقب محمد نبي هذه الامة نزل من صومعته فاخذ بيده وقال هذا
سيد العالمين هذا رسول الله فقيل له ما علمك به فقال انكم حين اشرفتم به من
العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة
في اسفل غضروف كتفه كالتفاحة وانا نجده في كتبنا وسال ابا طالب
ان يرده خوفا عليه من اليهود ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان المصطفى

في رجعة الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل وغمامة تظله فنزل في ظل شجرة بقربه فنظر
الى الغمامة اظلت الشجرة وتهصرت اغصانها اي مالت وانعطفت عليه
وذكر الذهبي ان سنده قوي وابو نعيم يخبر في الصحابة وهو مبني على ان بحيرا رآه قبل
النبوة وآمن بانه سيبعث على ما يأتي من الخلاف في بحيرا ورده عمه **خوفا**
عليه من نحسه بفتح المثلثة اي من هذا الى المكة **من اجل ان رأى بعض**
اليهود من الروم **امره** وصفاته فيعرفونه بالصفة التي عندهم فيريدوا
اغتياله **قال** ابن هشام في السيرة وزعموا ان نفرا من اهل الكتاب كانوا رأوا منه
مثل ما رأى بحيرا فارادوه فردهم عنه وذكرهم بالله وما يجدونه في كتابه
من ذكره وصفته وانهم ان اجمعوا لما ارادوه لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما
قال لهم وصدقوه وانصرفوا عنه **وهو عمره اذ ذاك اثنا عشرة**
سنة في قول ابن سعد وقال ابن عبد البر ثلاث عشرة وقال الماوردي تسع سنين وفي
وقع في جامع الترمذي من حديث ابي موسى وقال حسن غريب من كونه ورد ان
ابا طالب وبعث معه ابا بكر وبلالا وزيد بن حجر العسقلاني وذلك منكر
منكر كما قاله الدمياطي وغيره **وكيف** وابو بكر حينئذ لم
يبلغ العشر فان المصطفى اسن منه باكثر من عامين وبلال لم ينتقل لابي
بكر الا بعد ذلك باكثر من ثلاثين عاما **قال** الحافظ ابن حجر هذا
الغلط مقتطع من حديث آخر ادرج في هذا الحديث وفي الجملة هو وهم
من احد رواته **واخرج** ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس ان ابا بكر
صحب المصطفى وهو ابن ثمان عشرة سنة والمصطفى ابن عشرين سنة
وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزل منزلا فيه سدرة فقعد في ظلها
ومضى ابو بكر الى الراهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال له من الرجل
في ظل الشجرة فقال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال هو نبي هذه الامة ما استظل تحتها
بعد عيسى بن مريم الا محمد وذكر الحديث قال ابن حجر وهذا ان صح يحتمل كونه
في سفرة بعد سفرة ابي طالب **تنبيه** فقد خرج المصطفى
ايضا في سفرة مع عمه الزبير **اخرج** ابن الجوزي في الوفاء ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة خرج في سفر مع عمه الزبير فمر بواد
فيه فحل من الابل يمنع من اجتياز فلما رآه البعير برك وحك الارض بكلكله
فنزل عن بعيره وركبه فسار حتى جاوز الوادي ثم خلاه فلما رجعوا من
سفرهم رجعوا بواد مملوء ماء يترقرق فوقفوا فقال المصطفى اتبعوني ثم
اقتحمه فاتبعوه فايبس الله الماء فلما وصلوا مكة تحدثوا به فقال الناس
ان لهذا الغلام لشأنا عظيما **ثم مضى** بعد ذلك مرة اخرى **الى الشام مع**
ميسرة قال في نور النبراس ولم ار له ذكرا في الصحابة والظاهر انه مات قبل
البعثة ولو ادرك لاسلم وذكره في الاصابة في القسم الاول قال ولم ار من قال انه على رواية
صحيحة بانه بقي الى البعثة وكتبته على الاحتمال **في متجر** الذي يتجر فيه
والمال من خديجة بنت خويلد وروى ابن سعد وابن السكن وابو نعيم
عن نفيسة بنت منية قالت لما بلغ المصطفى خمسا وعشرين سنة
وليس له بمكة اسم الا الامين لما تكامل فيه من خصال الخير قال له ابو طالب يا ابن
اخي انا رجل لا مال لي وخديجة تبعث رجالا بتجارة فيصيبون منافع فلو جئتها
فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك قال فلعلها ترسل الي في ذلك **وبلغ**
فسمعت خديجة فارسلت اليه فقالت له ما دعاني الى البعثة اليك الا ما بلغني
من صدق حديثك وعظم امانتك وانا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا
من قومك فقال ابو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج
مع ميسرة حتى قدم الشام لاربع عشرة ليلة من ذي الحجة سنة خمس وعشرين
سنة من الفيل وكان ذلك **من قبل تزويجها** اي من قبل تزوجه بخديجة
فبلغا مدينة **بصرى** فنزلا في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب يسمى
نسطورا فاطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال من هذا الذي نزل تحت ظل
الشجرة فقال رجل من قريش قال ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم قال في عينيه
حمرة لا تفارقه قال هو هو وهو آخر الانبياء يا ليتني ادركه حين يؤمر
بالخروج فوعى ميسرة ذلك ثم حضر المصطفى سوق بصرى **فباع**
سلعته التي خرج بها **وتفاضا** اي قبض واشترى **ما بعدها** بفتح اوله

والغمام تظله ورأى رجلا ما [illegible] أحد من أهل القافلة مثله حتى قال له ميسرة
أخبرني خديجة أن لي عشرين سنة ما رأيت رجلا مثل هذا وكان بينه وبين رجل اختلاف
في سلعة فقال له الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل
القول قولك ثم قال لميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده [illegible] فوعى ذلك ميسرة
ووقع لميسرة منه العجائب الكثيرة والخوارق الغريبة **منه**
وما خص به من الآيات البينات والارهاصات الظاهرة **ومن أهل**
منه [illegible] الكسب ما ربحوا [illegible] غير مكتسبة وأنه كان إذا اشتد
الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره وكان عند رجوع القافلة على
رسول الله [illegible] ميسرة فكان كأنه عبد له ثم رجعوا إلى مكة فلما كانوا
بمر الظهران دخل المصطفى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية
لها مع نساء فيهن نفيسة فرأته خديجة وهو راكب على بعيره وملكان
يظلانه فأرته نساءها فعجبن لذلك ودخل ميسرة فأخبرته بما رأت فقال
قد رأيت هذا منذ خرجنا **وحدثت السيدة الجليلة خديجة** بقول
الراهب نسطورا وقول الرجل الذي خالفه في البيع وما رأى من الآيات **الفضلى**
[illegible] وكانت حينئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا
وأكثرهن مالا **وفي** بعض النسخ الكبرى وهي [illegible] **فأضعف فيه**
بكسر العين وسكون [illegible] أي [illegible] ميسرة لها ولما قدمت
التجارة [illegible] ضعف ما كانت تربح فأضعفت له ضعف ما سمت
له **روى** ابن إسحاق في المبتدأ أنه كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه
بالمسجد فاجتمعن فيه يوما [illegible] فقال يا معشر نساء قريش إنه يوشك أن يبعث
نبي [illegible] فمن استطاعت أن تكون زوجا له فلتفعل [illegible] النساء و
[illegible] وأغلظن عليه وأغضت خديجة على قوله [illegible]
فلما [illegible] قالت [illegible]
وحينئذ **رغبت** في زواجه وكانت تزوجت قبله برجلين أولهما
أبو هالة [illegible] التميمي **فخطبت محمدا أبا القاسم**

خطبة بكسر الخاء المعجمة **[illegible]** [illegible]
والجمهور **واختلف** في سبب الخطبة ففي الشرف للنيسابوري
أنها قالت للمصطفى اذهب إلى عمك فقل له عجل إلينا بالغداة فلما جاء
قالت يا أبا طالب ادخل على عمي فكلمه يزوجني من ابن أخيك فقال [illegible]
فقالت هذا صنع الله فخرج مع عشرة من قومهم على عمها فخطبها فلما
خطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ
معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته [illegible]
له وسواس حرمه [illegible] وجعلنا حكام الناس ثم إن ابن أخي هذا لا يوزن
برجل إلا رجح به وإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل [illegible]
وقد خطب فزوجها منه الحديث **وعن الزهري** أن المصطفى دخل
على خديجة [illegible] امرأة [illegible]
فقالت [illegible] قريش امرأة ولا خديجة [illegible]
وعن ابن عباس في [illegible] عمار [illegible] أنا والمصطفى [illegible]
خديجة [illegible] فقالت [illegible] في تزويج خديجة [illegible]
فقال [illegible] وألبسوا خديجة
حلة [illegible] عمها عمرو بن أسد [illegible] فقال
هذا [illegible] **فقال** ابن هشام [illegible] عشرين بكرة
[illegible] عشر [illegible]
وعشرين [illegible] عليه الأكثر [illegible]
[illegible] زوجها وكان قد
سكر [illegible] عليه خديجة حلة [illegible]
[illegible] خديجة [illegible] **وكان أول من**
زوجها بضم الزاي وكسر الواو المشددة **ابن خمس وعشرين**
عشرين عاما **[illegible]** بفتح اللام [illegible]
الكاملة [illegible] عشرة أيام [illegible]

وقيل سبع وثلاثين
وكان عمره اربعين
وقيل خمسة واربعين

الغني

قال ابن الهمام في الغرر وهذا هو الصحيح وقطع به عبد الكبير وقيل
احدى وعشرين وقدمه في الاشارة وقيل تسعة وعشرين وقيل ثلاثين
وقيل ثمانية وعشرين وتابع الاول في المنتقى وجرى عليه ضمن الحصر
قال ابن حجر وغيره وهو غلط لانه كان حملا ولدا ولم يكن ولد على جميع
الاقوال في ... عمر

باب قصة بناء الكعبة

اي البيت الحرام سمي به لتكعبه اي تربعه والقصة بالكسر الشان
والامر يقال ما قصتك اي شانك والجمع قصص كسدرة وسدر ولما
كان خمسا وثلاثين عاما من العمر اجتمعت قريش لبناء الكعبة لامور
ثلاثة اولها توهينها من الحريق الذي اصابها وذلك ان امراة جمرتها فطارت شرارة
من مجمرها فاحترقت الثاني ان السيل دخلها فصدع جدرانها الثالث
ان نفرا سرقوا حليها وغزال ذهب مرصع بجوهر كان في بئر في جوفها
فارادوا تشييد بنائها ورفع بابها حتى لا يدخلها الا من شاؤوا وابتدؤوا الهدم
ارادوا القرب منها ... لهم حية فاخذها فبعث الله طيرا
اعظم من النسر فغرز مخالبه فيها فالقاها نحو اجياد ثم ان الناس هابوا
هدمها فقال الوليد بن المغيرة انا ابداكم بالهدم فاخذ المعول ثم قام عليها فقال اللهم
لم نرع اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين وتربص الناس
تلك الليلة وقالوا ان اصيب لم نهدم والا هدمنا فاصبح الوليد غاديا الى
عمله فهدم وهدموا حتى انتهوا الى اساس ابراهيم فافضوا الى حجارة
خضر كالاسنمة اخذ بعضها بعضا فادخل رجل عتلة بين حجرين
ليحركهما فانتقضت مكة باسرها وخرجت من تحتها برقة كادت
تخطف البصر فانتهوا ووجدوا كتابا فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة
ومن يزرع شرا يحصد ندامة واذ اوهي بنت قريش البيت
العتيق كان جددوه وكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وما بين
الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش وظهر الكعبة

لبني جمح وبني سهم وشق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد بن عبد العزى وبني
عدي وهو الحطيم وجمعوا الحجارة والمصطفى ينقل معهم روى الشيخان
عن جابر لما بنيت الكعبة جعل رسول الله والعباس ينقلان الحجارة فقال
له العباس اجعل ازارك على عاتقك يقيك الحجارة وكان قبل ان يبعث فخر
الى الارض وطمحت عيناه الى السماء فقال ازاري فشد عليه فما رئي بعد
عريانا فلما بلغ بناؤهم موضع الركن اختلف ملاهم اي اشرافهم فكل
يختصموا كل قبيلة تريد ان ترفع الحجر الى موضعه دون الاخرى وتنازعوا تنازعا
كثيرا حتى مكثوا على ذلك اربعة ايام او خمسة واعدوا للقتال
فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاهدوا اربعة ايام
او خمسة واعتدوا للقتال هم وبنو عدي على الموت وادخلوا ايديهم في الدم
ثم اجتمعوا بالمسجد وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض الرواة ان ابا امية
ابن المغيرة قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول داخل من
باب المسجد يقضي بينكم فرضوا ووقف امرهم على ذلك وقعدوا ينتظرون
فيمن يكون اول داخل على ما قاله ابو امية وكانوا اشراف قريش يضع الحجر
الاسود حيث يوضع مكانه من الركن فبينما هم كذلك اذ جاء
المصطفى فكان اول داخل فلما راوه قالوا كلهم رضينا بوضعه مكانه
محمد الامين بالقاف الاطلاق فاخبروه الخبر فقال هلم الي ثوبا فاتوا به
فحطه بضم الحاء المهملة في النظم بضبط الناظم اي حط الحجر الاسود
في ثوب اي في الثوب الذي اتوه به وقال صلى الله عليه وسلم يرفع كل قبيل
منكم طرفا من اطراف ثوبه فرفعوا فكان من ربع بني عبد مناف عتبة
ابن ربيعة ومن الربع الثاني زمعة ومن الثالث ابو حذيفة بن المغيرة ومن
الرابع قيس بن عدي ثم لما بلغوا موضعه ادخل محمد الامين
الحجر مكانه ثم بنى عليه وقد رضوا كلهم بما جرى واكملوا بناء البيت
قال في الزهر الباسم وكان ذلك يوم الاثنين واخرج ابن سعد
عن ابن عباس لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن ذهب رجل من

أهل نجد لينال المصطفى ما يشير به الركن فقال العباس لا انا وانه حجر اشرع
به بغضب النجدي وقال واعجبا لقوم وعقول عمدوا الى اصغرهم سنا واقلهم
مالا فراسوه عليهم في مآثرهم كأنهم خدم له اما والله ليفوقنهم سبقا و
ليقسمن بينهم حظوظا وجدودا فيقال انه ابليس اخزاه الله فكاد يقع
شر بينهم ثم سكتوا **وذكر السهيلي** وغيره ان ارتفاع الكعبة
كان تسعة اذرع من عهد آدم ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش جعلت
ارتفاعها من خارجها من اعلاها الى الارض ثمانية عشر ذراعا وانقصوا
من عرضها اذرعا من جهة الحجر لقصر النفقة من الحلال التي اعدوها للعمارة ورفعوا
بابها ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وجعلوا داخلها
ست دعائم في صفين ثلاثة من كل صف من الشق الشامي يلي الحجر الى الشق
اليماني وفي ركنها الشامي من داخلها درجة يصعد منها الى سطحها و
جعلوا في سطحها وجعلوا فيه ميزابا يصب في الحجر فلما بناها ابن الزبير
زاد تسعة اذرع فصارت سبعة وعشرين وهو على ذلك الى الآن وكان
المصطفى حين وضع الحجر ابن خمس وثلاثين على ما عليه الجمهور وقيل كان
غلاما **فقال** ابن حجر ويرده ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
قال لما بلغ المصطفى الحلم جمرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها
فاحترقت ويمكن الجمع بان الحريق تقدم وقته على الشروع في العمارة وقيل
ابن خمس وعشرين وغلطه قائله **خاتمة**
قال في شفاء الغرام بنيت الكعبة عشر مرات الاولى بناء الملائكة
فقد اخرج الازرقي في حديث طويل عن علي بن الحسين عن ابيه ان الله
تعالى وضع البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة
فقال ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره وامر من في الارض من خلقه ان يطوفوا
به الثانية بناء آدم اخرج الازرقي في الفضائل عن ابن عباس انه بناه
من خمسة اجبل لبنان وطور سيناء وطور زيتا والجودي وحراء حتى
استوى على وجه الارض الثالثة بناء شيث ابنه بناه بالحجر والطين

واستمر الى زمن نوح الرابعة بناء الخليل على القواعد وكان فيما بينه وبين
نوح اكمة حمراء وكان الناس يحجون موضعه من غير تعيين محله حتى
بوأ الله مكانه لابراهيم الخامسة بناء العمالقة السادسة بناء
قصي جد المصطفى قال الزبير بن بكار لما ولي قصي امر البيت جمع نفقته ثم
هدم الكعبة فبناها بناء لم يبن احد قبله مثله **وفي** الاحكام
السلطانية للماوردي ان اول من جدد بناء الكعبة بعد ابراهيم قصي على الوجه
الاكمل فسقفها بخشب الدوم وجذوع النخل **قال** الازرقي
لم يكن بناه احد من قريش ولا غيرهم الا ابراهيم وكان ولد قصي بن كلاب
جمعوا الثامنة بناء قريش المذكور التاسعة بناء ابن الزبير حين
احترقت في عهده بشرارة طارت من ابي قبيس فبناها وابن الزبير في هدمها
من حضره فهابوه فقالوا نعلم ما هو فقال انا ابنيت احدكم [illegible] لم يرض
الا بأكمل صلاح ولم يكمل صلاحها الا بهدمها فهدمها حتى انتهى الى قواعد
ابراهيم فحركوا حجرا فبرقت [illegible] اعترتهم [illegible] فبنوا من حيث انتهى
الهدم وذلك فلما اتم بناءها [illegible] وجعل لها بابين وادخل
الحجر فيها فلما قدم عبد الملك قال لسنا من تخليط ابي خبيب في شيء
وامر الحجاج بهدم جهة الميزاب والحجر ورفع الباب الذي في اصل الملتزم
وسد الباب الغربي وابقى ما سواه من الجهات الثلاث بحاله فلما قدم
حدثه الحارث بن ربيعة ورجل [illegible] عبد الملك بحديث عائشة
ليوم [illegible] حديث عهد قومك بجاهلية الحديث فندم وجعل ينكت
في الارض بمخصرة ويقول وددت اني تركت ابا خبيب وما تحمل من ذلك
فرع المرة العاشرة وذكر ان الرشيد سأل مالكا عن هدمها
ورد بناء ابن الزبير للحديث المذكور فقال انشدك الله يا امير المؤمنين
لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احد الا نقضه وبناه فتذهب
هيبته من القلوب **وقال** ابن علان [illegible] ان المصطفى
[illegible] الشيطان [illegible] وبين [illegible]

التي كانت تسترق فيها فرموا بالنجوم بعد الجن انه لامر حدث في السماء

فاول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمي بها هذا الحي من ثقيف وانهم جاءوا

لرجل منهم اسمه عمرو بن امية احد بني علاج قال وكان ادهى العرب وانكرها

رايا فقالوا له يا عمرو الم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا

فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء

فهو طي الدنيا وهلاك الخلق وان كانت غيرها وهي ثابتة فهو لامر

اراده الله **قال** ابن الجوزي ان قريشا النجوم يرمى بها بعد عشرين

يوما من المبعث وكذا بنو لهب بكسر اللام فزعوا كفزع ثقيف وا

جتمعوا الى كاهن يقال له خطر وكان اتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة

لوى فقال النبوة بسمع سأخبركم الخبر. اخير ام ضرر. او لامن او حذر. يا نور

وجه السماء فاذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينيه فنادى يا

ومعاذ استكفا فانقض نجم عظيم وصرخ الكاهن فقال اصابه اصابه.

خامره عقابه. عاجله عذابه. احرقه شهابه. زايله جوابه. يا ويله

ما حاله. بلبله بلباله. عاوده خباله. تقطعت حباله. تغيرت احوا

له. ثم امسك طويلا ثم قال يا معشر بني قحطان. اخبركم بالحق والبيان. اقسمت

بالكعبة والاركان. والبلد المؤتمن السدان. قد منع السمع عتاة الجان.

بثاقب بكف ذي سلطان. من اجل مبعوث عظيم الشان. يبعث بالتنزيل

والقرآن. وبالهدى وفاصل الفرقان. تبطل به عبادة الاوثان. فقالوا ويحك

انك لتذكر امرا عظيما فما ترى لقومك قال ارى لقومي ما ارى لنفسي ان يتبعوا

خير نبي الانس. برهانه مثل شعاع الشمس. يبعث في مكة دار الحمس.

بمحكم التنزيل غير اللبس. فقالوا ومن هو قال والحياة والعيش. انه لمن قريش.

ما في حلمه طيش. ولا في خلقه هيش. يكون في جيش واي جيش. من ال

قحطان وال ايش. فقالوا بين لنا من اي قريش قال والبيت ذي الدعائم. والركن

والاحائم. انه لمن نجل هاشم. من معشر اكارم. يبعث بالملاحم. وقتل كل

ظالم. ثم قال هذا هو البيان. اخبرني به رئيس الجان. ثم خر مغشيا عليه فما افاق

الا بعد ثلاث فقال لا اله الا الله فقال رسول الله لقد نطق عن مثل نبوة

وانه يبعث يوم القيامة امة واحدة **قال** السهيلي وال

قحطان لا نصرف وال ايش قبيلة من الجن والاحائم يجوز كونه اراد الحائم

مهموز الواو لانكسارها جمع حوم وهو الماء في البير او زمزم **تنبيه**

علم من كلام الناظم على مولده ومبعثه امور كالبشرى بالنبوة وما جرى كتاب

الله من نعته وخروجه بارض العرب وما ظهر من بين مولده وبعثته من

العجائب المبطلة لسلطان الكفر والمنوهة بشرف العرب كقصة

الفيل وما حل باصحابه وخمود نار فارس وما سمع من الهواتف الصارخة

بنعوته وصفاته وانتكاس الاصنام على وجوههم بغير دافع لها وما مثل

بعضه من العجائب التي ظهرت ابان [illegible] وبعد البعثة واتباع

الخلق له مع انه لا مال له يطمع فيه ولا قوة يقهر بها الرجال مع ما كانوا

عليه من حب الاصنام والمبالغة في الحمية لها يبطل هذه الامور من قبيل

اختيار عقلي او تدبير فكري كلا والذي بعثه بالحق انما هو امر الهي

وتاييد سماوي تعجز عنه قوى البشر ولا يقدر عليه الا مالك الصور وما

له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

باب كيف كان بدء الوحي

اي الارسال اليه صلى الله عليه وسلم والوحي اصله الاعلام المعنوي في النفس في خفاء

ثم قيل للكلام الالهي الملقى الى الانبياء وحي **وهو** انواع. الاول الرؤيا

الصادقة في المنام. الثاني نفث الملك في روعه من غير ان يراه. الثالث

ان ياتيه مثل صلصلة الجرس وهو اشده عليه فيلتبس به الملك حتى

ان جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد. الرابع ان يكلمه الله

بلا واسطة من وراء حجاب في اليقظة كما في ليلة الاسراء على القول

بعدم الرؤية. الخامس ان يكلمه كفاحا بغير حجاب على القول بالرؤية ليلة

الاسراء **قال** السيوطي ولم يصرح العلماء من هذا النوع شيء. السادس

ان يكلمه في النوم. السابع ان يجيء الوحي كدوي النحل **وذكر**

العلم بان الوحي كان ياتيه على سنة واربعين ثم بعد ما ذكرها قال ابن حجر
ونحا اليه في صفة حال الوحي ومجموعها يدخل فيما ذكر واول ما بدئ به الرؤيا
الصالحة اي الصادقة كما جاء في رواية وهي التي ليس فيها ضغث وبدئ
بذلك ليكون تمهيدا وتوطئة لليقظة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق
الصبح اي تشبه ضياء الصبح كالظاهرة والضحى لا يشك فيها ثم مهد له ايضا
في اليقظة رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر والشجر والحيوان وحبب
اليه الخلاء بالمد اي الخلوة وان ينفرد وينقطع عن المخالطة حتى في الاهل والمال
والعيال بالكلية واستغرق في الاذكار القلبية بان ينقطع عن الاضداد
باستشعار حصول المراد وظهر له الانس بالخلوة فتذكر من اجل ذلك الجلوة
ولم يزل ذلك الانس يزداد ضعفا ومدة يتزايد من الصقل والصفاء حتى بلغ
افضل رجال الكمال فظهرت تباشير صبح الوحي واشرقت واتسمت
بروق السعادة ثم انبرقت فكان لا يمر بحجر ولا شجر الا قال بلسان فصيح
ونطق صحيح السلام عليك يا رسول الله فلا يرى شيئا **حتى اذا اكمل**
بلغ الرسول بزيادة في **الاربعين** اي راس الاربعين يعني هذا هو الصواب
كما قال النووي وقال السهيلي انه هو الصحيح وقيل اثنين واربعين وقيل
اربعين سنة وقيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين وقيل
على راس ثلاث واربعين سنة وقيل خمسا واربعين **قال** في زاد
المعاد والصحيح انه بعث على راس الاربعين وهو سن الكمال ولها بعث
الرسل غالبهم قال وما يذكر عن المسيح انه رفع وله ثلاث وثلاثون فلا
يعرف له اثر متصل يجب المصير اليه **جاءه جبريل** فيه لغات كسر
الجيم والراء ثم ياء خفيفة ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم
مفتوحة والثالثة فتح الجيم والراء وهمزة بعدها ياء اسم مركب
من جبر وهو العبد وايل وهو الله وقيل غير ذلك **وهو بغار** والغار
حراء بكسر الحاء وخفة الراء والمد على الراجح ويجوز صرفه و
عدمه وتذكيره وتانيثه وتذكيره اعرف جبل على ثلاثة اميال من

مكة

مكة **مختلي** بانه كان يخلو فيه كل عام شهرا وهو رمضان فيتحنث
اي يتعبد فيه ويطعم من جاءه من المساكين وكان ذلك مما يتحنث فيه
قريش في الجاهلية فكان اذا قضى جواره اول ما يبدا به اذا انصرف قبل
ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا او ما شاء الله ثم يرجع الى
بيته **قال** الخطابي ومن جملة الامور التي كان يبدا بها الخلوة بحراء
والتعبد به اسباب ومقدمات ارهصت لنبوته وجعلت مبادئ لظهور
ارهاصاتها والخلوة يكون معها فراغ القلب وهي معينة على الفكر قاطعة
لدواعي الشغل والبشر لا ينتقل عن طباعه ولا يترك مالوفه الا بالرياضة
البليغة والمعالجة الشديدة بلطف الله في مبادئ امره فحبب اليه
الخلوة فقطعه عن مخالطة الناس لينسى المالوف من عاداتهم ويهجر
ما يحمد من اخلاقهم والزمه شعار التقوى واقامه مقام التعبد بين يديه
ليخشع قلبه ويتلين عريكته لورود الوحي فجعلت هذه الاسباب
مقدمات لما ارصد له ليرتاض بها فيستعد لتجلي التوفيق والتعليم
واختص بالقوة الالهية تحيرت منه النقائص البشرية وجمعت له
الفضائل النبوية **قال** ابن حجر وكان تخليه بغار حراء فيه
ثلاث عبادات الخلوة والتعبد والنظر الى الكعبة فتعبد كان بالفكر
والذكر لا بشرع من قبله لانه لو تعبد بشرع من احد لظهر انه من اتباعه
ولا احتج به اهله وقيل بشرع لا يعرف وقيل بشرع ابراهيم عليه وقيل نوح
وقيل موسى وقيل عيسى وفي رواية ابي الاسود عن عروة عن عائشة
ان اول ما راى جبريل بالجياد صرخ جبريل يا محمد فنظر يمينا وشمالا
فلم ير شيئا فرفع بصره فاذا هو على افق السماء فقال يا محمد جبريل
جبريل فهرب فدخل في الناس فلم ير شيئا ثم خرج عنهم فناداه فهرب
ثم استعلن له جبريل من قبل حراء فذكر القصة الاتية **وراى** جبريل
حين نزل له جناحان من ياقوت تخطفان البصر **وقال** ابن حجر
وهذا من رواية ابن لهيعة عن ابي الاسود وابن لهيعة ضعيف وقد ثبت

لا ينتقل صح

في مسلم عن عائشة من وجه آخر مرفوعا لم يره يعني جبريل يعني على
صورته التي خلق عليها الا مرتين وبين أحمد في حديث ابن مسعود أن الأولى
كانت عند سؤاله اياه أن يريه صورته التي خلق عليها والثانية عند
المعراج وللترمذي من طريق مسروق عن عائشة من وجه آخر مرفوعا
لم ير محمد جبريل في صورته الا مرتين مرة في سدرة المنتهى ومرة في أجياد
قال ابن حجر وهذا يقوي رواية ابن لهيعة وتكون هذه المرة غير
المرتين المذكورتين ولم يضمها اليهما لاحتمال أن لا يكون رآه فيها على تمام
صورته مجاوره أي مكمله بالوحي أي بالارسال من عند الله
العلي سبحانه وتعالى في يوم الاثنين لقوله كما في مسلم عن صوم يوم
الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وفيه بعثت أو قال أنزل علي فيه وقد
اختلف في أي شهر فقيل كان قد خلت من شهر ربيع الأول وهو
شهر مولده أي مولده صلى الله عليه وسلم ثمان من الأيام قال في زاد
المعاد وهذا قول الأكثرين وهذا الغالب ثم اربعين له على كل
قول وقيل كان في أول ربيع وقيل انما كان في سابع عشر من شهر
رجب لما روي عن أبي هريرة من صام سبع وعشرين من رجب كتب الله
له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل عليه السلام
على النبي بالرسالة وقيل بل كان في رمضان قال ابن كثير وهو المشهور
عند الجمهور وقال ابن حجر وهو الراجح لما ذكروه من أنه الشهر الذي جاور
فيه في حراء بجاره الملك قال وعلى هذا يكون سنه سنة واربعين
سنة وستة أشهر ثم اختلف في أي يوم من رمضان فقيل في سابع عشره
وقيل سابع عشره وقيل رابع عشره وعند الطيالسي ما يقتضي أن
مجيء جبريل للمصطفى في حراء كان في أواخر شهر رمضان قال ابن حجر ولعله
الراجح وقوله الكريم نعت لرمضان حشو لم يرد به
البيت الكريم وجمع بعضهم بين كونه في ربيع ورمضان بأنه نبئ
بالرؤيا جبريل في النوم في شهر مولده ثم كانت مدتها ستة أشهر

بيوم

ثم أوحي اليه في اليقظة قال له جبريل اقرأ بقوله ذلك له ثلاث مرات وهو
صلى الله عليه وسلم في المرات بكسر الميم الثلاث يجيب جبريل نطقا
باللسان ما انا بقارئ ما نافية اذ لو كانت استفهامية لم يصلح دخول
الباء وان حكي عن الزمخشري جوازه فهو شاذ والباء زائدة لتأكيد النفي
أي ما أحسن القراءة فلما قال له ذلك ثلاثا قال اقرأ باسم ربك أي لا تقرأه بقوتك ولا
بمعرفتك لكن بحول ربك واعانته فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع عنك
علقة الدم ومغمز الشيطان في الصغر وعلم أمتك حتى صارت تكتب بالقلم
بعد أن كانت أمية وقول بعضهم هذا التركيب وهو قوله ما أنا
بقارئ يفيد الاختصاص رده الطيبي بأنه انما يفيد التقوية والتأكيد
والتقدير لست بقارئ البتة وأجاب ابن شامة بحكمة تكرار
ذلك بأنه يحمل قوله اولا ما أنا بقارئ على الامتناع وثانيا على الاخبار بالنفي
المحض وثالثا على الاستفهام ويؤيده أن في رواية أبي الأسود عن عروة أنه
قال كيف أقرأ وقيل انما كرر اشارة الى انحصار الايمان الذي أوحي
بسببه في ثلاث القول والعمل والنية وان الوحي يشتمل على ثلاث التوحيد
والاحكام والقصص فغطني بغين معجمة مفتوحة وطاء مهملة وفي
رواية الطبري بتاء فوقية أي ضمني وعصرني والغط حبس النفس
بالتحريك ومنه غطه في الماء أو أراد غمني ومنه الخنق ويؤيده ما في
مسند أبي داود الطيالسي بسند حسن فأخذ بحلقي ثلاثة حتى
بلغ منه صلى الله عليه وسلم الجهد ولفظ البخاري حتى بلغ مني الجهد روي
بالفتح وبالنصب أي بلغ الغط غاية الوسع وروي بالضم وبالرفع أي
بلغ الجهد مبلغه فاشتد بشين معجمة أي قوي صلب جسمه على
الحركة لذلك وانصبغ شبهه بالثوب المصبوغ اذ قوي الشمس
وحكمة الغط شغله عن الالتفات لشيء واظهار الشدة والجد
في الأمر تنبيها على ثقل القول الذي سيلقى اليه فهو مقدمة لما يحصل له من
الكرب عند نزول القرآن وذا وان كان في علم الله حاصلا لكن أراد ابرازه

قال له

بالنظر الى بالنسبة للمصطفى وكرره مبالغة في التنبيه ففيه انه
ينبغي للمعلم الاحتياط في تنبيه المتعلم وامره باحضار قلبه وقيل اشارة
الى التشديدات الثلاث التي حصلت له الحصر في الشعب وخروجه الى الهجرة
وما جرى يوم احد وفي الارسالات الثلاث اشارة الى حصول الفرج عقب
الثلاث **ونقل** ابن حجر عن بعض معاصريه ان هذا من خصائصه اذ لم ينقل
عن احد من الانبياء انه وقع له عند ابتداء الوحي مثله **واختلف**
في اول ما نزل ففي الصحيحين وغيرهما ان اول ما نزل عليه سورة العلق كما قال
اقرأ جبريل اول العلق اقرأ باسم ربك الى ما لم يعلم فقط قراءة حظ
بها كماله حين به نحو وحكمة هذه الآيات بالاولية انها [illegible] براعة
الاستهلال واشتمالها على مقاصد القرآن التي هي علم التوحيد والاحكام
والاخبار وتضمنها الحوادث من الخلق والتعليم والاعتصام **وكون ذا هو الاول**
فيما انزل من القرآن **فهو الاشهر** عند المحققين واكثر اهل العلم من
الصحب والتابعين وتابعيهم **وقال** النووي انه الصواب الذي عليه
الجماهير من السلف والخلف وروى الكلبي من حديث [illegible] ان خديجة صنعت
طعاما ثم ارسلت الى المصطفى فلم تجده فجاء فارسلت اليه في طلبه
فبينما هو كذلك اذ اتاها فقالت ما لك قال ان الذي كنت [illegible] هذا الذي
احدثك به اني سمعت فقال والله [illegible] بينما انا قائم على جبل حراء اذ اتاني
آت فقال اقرأ فقلت [illegible] ابشر فقال انا جبريل ارسلني الله اليك وانت رسول هذه
الامة ثم اخرج لي قطعة نمط فقال اقرأ فقلت ما اقرأ شيئا قط ولم
اقرأ شيئا قراءة فقال اقرأ باسم ربك الى ما لم يعلم ثم نزل على الجبل فنزلت
معه الى قرار الارض فاجلسني على درنوك وعليه ثوبان اخضران فاجلسني
عليه ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل ثم
امرني فتوضأت مثل وضوئه ثم صلى ركعتين وصليت معه **وقيل ان اول**
ما نزل سورة **يا ايها المدثر** لما رواه مسلم عن جابر مرفوعا جاورت بحراء
فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا

فنظرت عن يساري فلم ار شيئا فنظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فاذا
الملك بين السماء والارض فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي
ماء باردا فنزلت هذه الآية يا ايها المدثر قم فانذر **وقيل اول ما نزل فاتحة**
الكتاب لما رواه البيهقي مرسلا ان خديجة قالت لابي بكر يا عتيق
اذهب بمحمد الى ورقة فذهب به فقال اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي
يا محمد يا محمد فانطلق هاربا فقال لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ثم ائته
فاخبرني فلما ناداه ثبت فقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين الى الضالين قل لا اله الا الله فاتى ورقة فاخبره فقال له ابشر فانا اشهد
بانك الذي بشر بك عيسى وانك على مثل ناموس موسى وعيسى وانك
نبي مرسل وانك تامر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن ادركني ذلك لاجاهدن معك
انتهى **والاول هو الاقرب للصواب** قال النووي
القول بان اول ما نزل المدثر ليس بشيء وقال ابن حجر وشذ صاحب الكشاف
حيث قال الاكثر المفسرين على ان اول ما نزل الفاتحة قال وهو وهم بل
فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده **جاء الى**
زوجته صديقة النساء **خديجة** بنت خويلد **الامينة** على وحي الله
وامر رسول الله لانها كانت صاحبة سره فلما وامر صرفها واما تتصل
تفرع عليه و **يشكو اليها ما رآه** وما قاله جبريل **حينئذ**
اي حينئذ له ويقول والله لقد خشيت على نفسي **فتبسمت** بل قالت
له اثبت يا ابن عم واشتد والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكون نبي
هذه الامة انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق **انها كانت موفقة**
من قبل الله تعالى في ذلك انها **اول من قد آمنت** بالله ورسوله من
النساء كما يأتي وفيها جاء به من القرآن حال كونها **مصدقة** بما جاء
به فقابلت بالاعمال الصديقية واستدلت بما فيه من الصفات المرضية
والاخلاق الزكية والشيم المرضية على نبوته وعلمت بكمال عقلها

[هامش: قال — يشكو اليها ما قدراه — العدوم صح]

وفطنتها ان الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والشيم الشريفة لعل
ذلك تناسب اشكال النصر وكرامات الله وتأييده فمن ركبه الله على احسن
الصفات وافضل الاخلاق انما يليق به كرامته واتمام نعمته عليه ومن
ركبه على اقبح الصفات واسوا الاخلاق انما يليق به ما يناسبه وبهذا
العقل والصدق يقينه استحقت ان يرسل اليها ربها السلام منه مع رسوليه
جبريل ومحمد ان تبشر ببيت في الجنة من قصب لا نصب **وقوله**
خشيت على نفسي يدل على ان قوله رجف فؤاده على انفعال حصل له من
مجيء الملك ومن ثم قال زملوني **واختلف** في المراد بالخشية المذ
كورة على اثني عشر قولا الجنون وان يكون ما رءاه من جنس الكهانة
والهاجس او الموت من شدة الرعب او المرض او دوامه او عدم الصبر
على اذى قومه وان يقتلوه او مفارقة الوطن او تكذيبهم اياه او تعييرهم
اياه **قال** ابن حجر اولى هذه الاقوال بالصواب واسلمها من الارتياب
الثالث واللذان بعده وما عداها فهو معترض **وقول**
خديجة كلا معناه النفي والابعاد والكل بفتح الكاف من لا يستقل بامره و
قولها وتكسب المعدوم روي بضم الاول وعليه قال الخطابي الصواب
المعدم بلا واو اي الفقير لان المعدوم لا يكتسب قال ابن حجر لا
يمتنع ان يطلق على المعدم المعدوم لكونه كالمعدوم الميت الذي
لا تصرف له والكسب هو الاستفادة فكانها قالت اذا رغب
غيرك ان يستفيد مالا موجودا رغبت انت ان تستفيد رجلا عاجزا
فتعاونه وفي رواية تكسب بفتح اوله اي تعطي الناس مالا يجدونه
عند غيرك فحذف احد المفعولين وقيل معناه تكسب المال
المعدوم وتصيب منه مالا يصيب غيرك وكانت العرب تتمدح
بكسب المال وقولها وتعين على نوائب الحق كلمة جامعة لافراد
ما تقدم ثم انطلقت به […] ورقة بفتح الراء ابن نوفل ابن
عم خديجة وكان تنصر في الجاهلية ويكتب الكتاب العبراني

اي يعلم اللسان العبراني والكتابة العبرانية فكان يكتب الكتاب
العبراني فجعل كل يكتب الكتاب العربي لتمكنه من الكتابين واللسانين
وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك
فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فقص عليه ما راه فصدقه وقال له
هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا يا ليتني اكون حيا
اذ يخرجك قومك فقال او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت به الا
عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا **وقوله**
هذا الناموس اشار الى الملك الذي ذكره المصطفى وخبره وتنزيله منزلة القريب
لقرب ذكره والناموس صاحب السر والمراد به هنا جبريل وقال على
موسى ولم يقل على عيسى مع كونه نصرانيا لان كتاب موسى مشتمل على
اكثر الاحكام او لان موسى بعث بالنقمة على فرعون وقومه بخلاف عيسى
وكذا وقعت النقمة على يد المصطفى بفرعون هذه الامة ابي جهل ومن معه
ببدر او قاله تحقيقا للرسالة لان نزول جبريل على موسى متفق عليه بين
اهل الكتابين بخلاف عيسى فان كثيرا من اليهود ينكرون نبوته **وما**
نحا اليه السهيلي من ان ورقة كان على اعتقاد النصارى في عدم نبوة
عيسى ودعواهم انه احد الاقانيم فلا يعرج عليه في حق ورقة واضرابه ممن
لم يدخل في التبديل على انه ورد عند الزبير بن بكار عن الزهري عيسى بدل
موسى **وقوله** جذعا روي بالرفع وبالنصب خبر كان المقدرة
وقيل نصب على الحال والجذع بفتح الجيم والذال المعجمة الصغير من البهائم
ثم استعمل ليكون عند ظهور الاسلام شابا ليكون امكن لنصره وبه يتبين
سر وصفه بكونه كان كبيرا قد عمي وفيه دليل على جواز تمني المستحيل
اذا كان في فعل خير لانه تمنى ان يعود شابا وهو مستحيل **قال**
ابن حجر ويظهر لي ان التمني ليس على بابه بل المراد التنبيه على صحة ما
اخبر به والتنويه بقوة تصديقه **وقوله** او مخرجي هم
بفتح الواو وتشديد الياء وبفتحها جمع مخرج وهم مبتدأ مؤخر ومخرجي

خشي بغتة ان استعجل المصطفى ان يخرجوه لانه لم يكن فيه سبب يقتضي
الاخراج لما اشتمل عليه من مكارم الاخلاق التي تقدم من خديجة وصفها
وقوله الا عودي بتشديد الياء لانه لحيته لهم بالانتقال عن مألوف
لو بتهم ولانه علم من الكتاب انهم لا يجيبونه ويلزم منها انهم فينشأ
العداوة وقوله وان يدركني يومك تشير بقية وما بعدها
محذوف وقوله موزرا بالهمز اي قويا من الازر وهو القوة وانكر
القزاز ان يكون في اللغة موزر من الازر قال ابو شامة يحتمل انه اشار به الى
تشميره في نصرته فهو الذي امن بما اخبر به المصطفى بعد
بالضم اصله بعد خديجة بحذف المضاف اليه وبني على الضم ثانيا وهو
ثالث من امن به فانه في بعض الروايات قال لما اخبره المصطفى بما رأى اشهد
انك الذي بشر به ابن مريم وانك نبي مرسل ولهذا ذكره البغوي والطبري
وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة وكان ابن بعث المرجو كالبعد
لله صادقا موافيا في مصرفا موافقا لما اخبر به المصطفى والطاق
المصدوق بعون الله قال انه رءاه اي ورقة يخضخض اي يتحرك
واضطرب في الجنة حين اطلع عليه وروى البزار والحاكم وابن
عساكر لا تسبوا ورقة فاني رأيت له جنة او جنتين وفي مسند ابي يعلى
عن جابر ان المصطفى سئل فقال ابصرته في بطنان الجنة وروى الزبير
ابن بكار عن عروة بن الزبير ان ورقة مر ببلال وهو يعذب يشرك
فقال احد احد وقال له ورقة احد احد يا بلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه
حنانا فظاهر ان ورقة عاش حتى اسلم بلال قال ابن حجر والجمع
بينه وبين حديث عائشة ان ورقة لم ينشب ان مات ان يقال لعله
الاسلام ويوم المصطفى بالجهاد ولا يعكر عليه ما رواه ابن ... عن ابن
عبد الله ان ورقة مات على نصرانيته لان في سنده عثمان بن عطاء وهو
ضعيف قال بعضهم والاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة ثم بعد
ذلك فتر الوحي اي تأخر مدة من الزمان ليذهب ما كان وجده من الروع

وليحصل له التشوق الى العود وكانت مدة فترته ثلاث سنين كما في
تاريخ احمد بن حنبل عن الشعبي وبه جزم ابن اسحاق وحكى البيهقي
ان مدتها كانت سنتين ونصفا قال ابن حجر وعليه فابتداء النبوة بالرؤيا
وقع في شهر مولده وهو ربيع الاول وبعد اكمال اربعين سنة وابتداء
وحي اليقظة في رمضان وليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين
وهو ما بين نزول اقرأ ويا ايها المدثر عدم مجيء جبريل اليه بل تأخر نزول القرآن
فقط كذا ذكره في الشرح الصغير قال ثم راجعت المنقول عن الشعبي من
تاريخ الامام احمد ولفظه من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي انزلت
عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان
يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث
سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة ثم
قال ابن حجر وقد حسن بعض المرسل ان ثبت الجمع بين القولين في قدر اقامة
المصطفى بمكة بعد البعثة فقيل ثلاث عشرة وقيل عشرة
وقد حكوا ان بين القصة لاكن وقع عندهم ميكائيل بدل اسرافيل
وانكر الواقدي هذه الرواية المرسلة قال ولم يقرن به الا جبريل ووجيه الا
بيد ان المثبت مقدم على النافي وجمع السهيلي بين الروايات
المختلفة في مكثه بمكة قال ابن حجر اكثر بعضه ما جاء
عن ابن عباس ان مدة الفترة كانت ايام ... كما عند ... الزهري
البائس ولما بعد الوحي حزن لذلك قال الزهري فتر الوحي فترة حتى حزن فيما بلغنا
حزنا غدا منه مرارا كي يتردى او يلقي نفسه من شواهق الجبال وحتى كان يغدو
الى ثبير مرة والى حراء مرة يريد ان يلقي نفسه فبينما هو عامد
لبعض الجبال ليلقي نفسه منه نزل اليه جبريل فقال يا محمد انت رسول الله
حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه فيرجع وبعد ذلك من اول ما انزل عليه
يا ايها المدثر وتتابع الوحي

باب في اقامته بمكة بعد البعثة

وبه خلقا كثير فقال نوم أقام في مكة بعد البعثة ثلاث
عشرة على ما في البخاري في كتاب البعثة عن ابن عباس أن المصطفى
أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه وبه جزم جمع منهم عبد
الغني وأشار عبد الغني وأشار الناظم إلى ترجيحه بقوله بغير مرية
أي شك وقيل إنه مكث بمكة عشرا من السنين يعلم القرآن
وهو ما في البخاري وأيضا في المغازي وفضائل القرآن عن عائشة وابن عباس
وجمع بينهما بأنه كان منامات ما أو أيام أو حين إليه فيه يوم الاثنين وله أربعون سنة
أي نحو ثلاث سنين ثم فتر الوحي [illegible] بعده وأنزل عليه فاصدع بما تؤمر فمن
عد من حين حمي الوحي وتتابع قال عشرا ومن عد من حين بعثه قال
ثلاثة عشرة كذا ابن عبد البر وغيره أو وقيل إنه أقام بمكة خمس عشرة
سنة سبع يرى الضوء والنور ويسمع الصوت وثمان يوحى وهو ما في
[illegible] ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قولان وهنوهما بشين
الطاء أي ضعفهما العمري مرة بشدة الراء أي جعل أمرا لا [illegible] وهو دون
ثبت في الصحيح أيضا فلا يرجح عليه لكونه مع راويه زيادة وزيادة
الثقة مقبولة ثم لم يكتف بذلك حملا على ما مر وأما الأخر فلم يصح فلا يعارض
به ما ثبت في الصحيح وأما جمع بين [illegible] في الرتبة كما [illegible]
ما [illegible] إذا كانت رواية أنه أقام عشرا مقطوعا بضعفها [illegible]
حكم الناظم على القولين بأنه [illegible] الضعف قلنا لا يلزم من الحكم على
المرجوح بالضعف الحكم على الدليل وقد يكون الدليل صحيحا ولا يعمل به لتقدم
غيره عليه وذلك في مسائل لا تحصى وكان في صلاته كلها يستقبل
مدة إقامته بمكة المقدس أي بيت المقدس ولا يستدبر مع ذلك
الكعبة ولكن يجعل البيت الحرام من بين يديه أيضا يستقبله
في كل ما أتى به في صلاته تطوعا كان أو فرضا مكتوبة أو نذرا أو
يستقبله بيت المقدس ولكن [illegible] بين يديه واستقباله مع ذلك
الكعبة [illegible] بحيث لا يخرج عن استقبالهما وأظن

لكنه لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس

بعد

ذلك ما رواه ابن عباس وغيره أنه عليه السلام يصلي إلى بيت المقدس
والحلو أخرون أنه كان يصلي إلى بيت المقدس وآخرون أنه كان يصلي إلى الكعبة
فلما تحول إلى المدينة استقبل المقدس قال ابن حجر وهو ضعيف ويلزم
منه دعوى النسخ مرتين والأول أصح لأنه يجمع بين القولين وقد صححه الحاكم
وغيره من حديث ابن عباس ولذلك جزم به الناظم وكان هجرة أي بعد
هجرته من مكة إلى المدينة كذا أي كان يستقبل في صلاته للمقدس [illegible]
مكث وكان يحب أن يستقبل مكة قبلا وهو بمكة يمكنه استقبال
القبلتين فلما سار بالمدينة لم يمكنه ذلك فكان يستقبل المقدس [illegible]
ويحب أن يصرف وجهه إلى الكعبة فقال لجبريل وددت أن الله صرف
وجهي عن قبلة اليهود فقال إنما أنا عبد فادع ربك وسله فجعل يقلب
وجهه في السماء يرجو ذلك حتى نزل قد نرى تقلب وجهك الآية وكانت
مدة صلاته لبيت المقدس عاما وثلثا وهو ستة عشر
شهرا كما رواه أبو عوانة في صحيحه بغير شك عن ابن إسحاق كذا رواه بغير
شك مسلم والنسائي وعند كذا أحمد بسند صحيح عن ابن عباس أو كانت
عاما وثلثا ونصف سدس وهو سبعة عشر شهرا كما في صحيح
البخاري في كتاب الإيمان والصلاة أنه صلى إلى بيت المقدس ستة عشر
أو سبعة عشر بالشك وروى البزار والطبراني من حديث عمرو بن عوف
والطبراني عن ابن عباس سبعة عشر بغير شك وجمع الحافظ
ابن حجر بين الروايتين بأن من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم و
شهر التحويل شهرا وألغى الأيام الزائدة ومن جزم بسبعة عشر
عدهما معا ومن شك تردد في ذلك وذلك أن القدوم كان في ربيع الأول
بلا خلاف وكان التحويل في نصف رجب من السنة الثانية على الصحيح
وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس وورد أقوال
أخر فروى ابن ماجه عن البراء ثمانية عشر شهرا وخرجه بعضهم
على قول من حسب أن التحويل كان في نصف شعبان وهو الذي ذكر في الروضة

وافترق مع كونه رجح في شرحه لمسلم رواية ثلاثة عشر شهرا ورواية
تسعة عشر شهرا ورواية شهرين ورواية سنتين قال ابن حجر هذه
الاخيرة يمكن حملها على الصواب واسانيد الكل ضعيفة والاعتماد على
الاول **وحولت من بعد ذلك القبلة** من بيت المقدس **للكعبة الله**
ونعم الجهة كما بانت ايضا رحمه

باب ذكر السابقين الى الاسلام

اي الذين دخلوا في هذا الدين ابتداء الدعوة وقد اختلفوا في اول من اسلم
وجزم ابن الصلاح وتبعه الطيبي بان اول **من الرجال** الاحرار الصديق
الاكبر عبد الله عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابو بكر
ابن ابي قحافة القرشي التيمي لقب بعتيق لحسن وجهه او لانه عتيق
من النار او لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب فهو اول من اسلم من الرجال مطلقا
كما قال **قال به حسان** بن ثابت الانصاري **في القصيدة** اللامية
التي منها: اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة :. فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا :.
خير البرية اتقاها واعدلها :. بعد النبي واوفاها بما حملا :.
والتالي الثاني المحمود مشهده :. واول الناس منهم صدق الرسلا :.
اخرج البيهقي ان المصطفى لقيه فقال احق ما تقول قريش يا ابا بكر
من تركك الهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك اباءنا فقال
قال بلى اني رسول الله بعثني ابلغ رسالته وادعوك الى الله وحده وقرا
عليه القرآن فاسلم وما تلعثم ثم رجع الى اهله مؤمنا وكان من اسباب
توفيق الله ابي انه رأى قبل ذلك ان القمر نزل على مكة ثم تفرق على جميع
دورها فدخل في كل بيت شعبة ثم كان كله في حجره فعبر له بان
النبي المنتظر بعثه يتبعه ويكون اسعد الناس به فلما دعاه لم يتوقف
وما ذكر من انه اول من اسلم من الرجال هو ما جرى عليه الجمهور وقال البيهقي
اول من اسلم منهم ورقة على ما مر وجرى عليه الناظم في نكتة على ابن
الصلاح وكان لما اسلم اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله من وثق

به من قومه وممن يغشاه وكان المصطفى يقول ما دعوت احدا الى الاسلام
الا كانت عنده فيه كبوة الا ما كان من ابي بكر ما عكم بالتحريك اي ما تحبس
وما اتلغم ولا عدل عنه حين ذكرته له ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام اذ
سالم **وقد اسلم بعده عدة من الصحابة الاول** جمع العدة المقصورة
بعض الذين **وفوا** بتشريد الله وكذا ضبطه الناظم بخطه اي علوا ما عاهدوا
الله عليه بكرم الايمان بالله ورسوله فانه كان رجلا تاجرا ذا خلق حسن معروف
وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه لعلمه وتجارته وامانته وحسن مجلسه
فلما يجعل يدعوا من وثق به من قومه فاسلم على يديه منهم عثمان بن عفان
والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد
الله فاتى بهم الى المصطفى حين استجابوا له فاسلموا **واسلم تابعهم**
بكسر الموحدة بعد الالف **عمر تلا** ابا بكر في الاسلام ولما اسلم ابو بكر
وطلحة اخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ولم
يمنعهما بنو تيم وكان نوفل يدعى اشد قريش فلذا سمي ابو بكر
وطلحة القرينين **خديجة** بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
اي كلا **اذكر اول النسوان** اي اذكرها اول من اسلم من النسوان بل
هي اول من اسلم مطلقا قال ابن عبد البر اتفقوا على ان خديجة اول من اسلم مطلقا
وقال ابن الاثير خديجة اول خلق الله اسلاما باجماع المسلمين لم يتقدمها
رجل ولا امرأة وتبعه عليه الذهبي واخرج البيهقي عن محمد بن كعب القرظي
انها اول من اسلم من هذه الامة **واخرج** انه ولا نوع عن قتادة والزهري وابن
اول من امن من النساء والرجال وحكى الثعلبي الاجماع عليه قال وانما الخلاف
فيمن اسلم بعدها وقال النووي انه الصواب عند المحققين والنسوان بكسر
النون وضمها والكسر افصح والنسوة والنساء اسماء جماعة اناث لا
واحد لها الواحدة امرأة وغيره بعض الجمع **عليا اعدد اول الصبيان**
اي واعدد عليا عدد من كل اول المعيرة بن ابي طالب امير المؤمنين اول من اسلم
من الصبيان اجماعا واختلف في عمره وقيل كان **عمره ثمان** من السنين

تيم

او معشي بفتح العين المهملة وسكون الشين المعجمة اي عشر سنين
او ست او خمس وقيل الكنه وذلك وقيل ابن اثنتي عشرة سنة
وقيل ثلاث عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة قال
ابن عبد البر ولا اعلم خلافا انه اسلم وهو ابن ثلاث عشرة وعلى القول باسلامه قبل
البلوغ اعتبر به على الصبيان ... اذ انه كان متوجهة بالتمييز ولم
يعبد وثنا قط وحفظ القرآن وعرضه على المصطفى واختلف بعد موته
وكتب كتابا فيه العلوم الجمة حتى قال ابن سيرين لو ظفرت بذلك
الكتاب لظفرت بالعلم كله قال ابن اسحاق وكان اول ذكر من الناس امن
على كان رسول الله وخديجة يصليان سرا فجاء على بعد ذلك اليوم
فوجدهما يصليان فقال ما هذا فقال رسول الله هذا دين الله الذي اصطفى
لنفسه وبعث به رسله فانا ادعوك الى الله وحده واكفر باللات
والعزى فقال على هذا امر ما سمعت به قبل اليوم ولست بقاض امرا حتى احدث
به ابا طالب وكره رسول الله ان يفشي عليه سره قبل ان يستعلن امره
فقال له اذا لم تسلم فاكتم فمكث تلك الليلة ثم ان الله اوقع في قلبه الاسلام
واصبح غاديا الى المصطفى فقال ما اذا عرضت علي فاعاده فاسلم ومكث
يأتيه على خوف من ابي طالب وكتم اسلامه وكان مما انعم الله به على على
انه كان في حجر المصطفى قبل الاسلام وذلك ان قريشا اصابتهم ازمة
وكان ابو طالب ذا عيال كثير فانطلق المصطفى والعباس حتى
اتياه وقالا انا نريد ان نخفف عنك من عياله حتى ينكشف عن الناس
ما هم فيه فقال اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ المصطفى
عليا فضمه اليه والعباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل مع المصطفى
حتى بعث وكان المصطفى اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة
ومعه علي فيصليان معا فعثر عليهما يوما ابو طالب وهما يصليان فقال ابن
اخي ما هذا الدين الذي تدين به قال دين الله وملائكته ورسله ودين ابينا
ابراهيم بعثني الله رسولا الى العباد وانت اي عم احق من بذلت له النصيحة

م

ودعوته الى الهدى واحق من اجابني واعانني عليه قال لا استطيع ان افارق دين آبائي
ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت وقال لابنه انه لم يدعك الا الى
الخير فالزمه واخرج احمد عن علي ظهر علينا ابو طالب وانا اصلي مع المصطفى
فقال ماذا تصنعان يا ابن اخي فدعاه الى الاسلام فقال ما بالذي تقولان من باس ولكن والله لا تعلوني استي
ابدا وروى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي اول رجلين اسلما ابو بكر وعلي واسلم
ابو بكر قبل علي ومن الموالي الصحابي الجليل زيد بن حارثة ابو شراحيل
ابن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان سبي قبل الاسلام
فاشتراه حكيم بن حزام ووهبه لعمته خديجة فوهبته خديجة
للمصطفى فاسلم فلما بلغ اباه وعمه مكانه اتيا رسول الله فقالا يا ابن عبد
المطلب يا سيد قومه جئناك في ولدنا فامنن علينا فانا نرفع لك الفداء قال وما
ذاك قال زيد بن حارثة قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فلكم
وان اختارني فانا بالذي اختار على من اختارني فداء قالوا زدتنا على النصف واحسنت
قال انعم وهذا قال انعم ابي وعمي قال انا من قد علمت ورايت صحبتي فاختره
او اخترهما قال ما انا بالذي اختار عليك احدا فقال له المصطفى انت مني بمنزلة الاب
والعم قالوا اتختار العبودية قال رايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي
اختار عليه احدا فلما راى ذلك المصطفى خرج به الى الحجر فقال اشهدوا انه
ابني ارثه ويرثني فطاب نفس ابيه وعمه حتى نزل ادعوهم لآبائهم
كان عن السالك عادته وكان تبنيه قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين
وكان المصطفى اسن منه بعشرين سنة قتل يوم مؤتة وهو ابن خمس وخمسين
قوله عثمان بن
علما انه اسلم بعد هؤلاء جماعة يقدمهم عثمان بن
عفان ابن ابي العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي القرشي
يلتقي مع المصطفى في عبد مناف وامه اروى بنت كريز وامها البيضاء
عمة المصطفى وهو الملقب بذي النورين هاجر الهجرتين وصلى القبلتين
وزوجه المصطفى ابنتيه ولم يجمع بين بنتي نبي من لدن آدم الى قيام الساعة
سواه قام بنفسه وماله في واجب النصرة وجهز جيش العسرة واشترى

اختار
ع
العبد

يجمع

ببئر رومة بعشرين ألفا وتصدق بها على المسلمين وابتاع المربد فوسع به المسجد بهما المصطفى بالأمين وشهد له بالجنة وبشره بالشهادة وجزاه على البلية ودعا له بالمغفرة فقال غفر الله لك ما قدمت وأخرت وكان يجله ويعظمه ويذكر أن الملائكة تستحيي منه وقتل شهيدا في الدار يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وعمره نحو ثمانين سنة **والزبير** قاتل الأبطال وباذل الأموال صاحب السيف الصارم والرأي الحازم أبو عبد الله بن العوام بتشديد الواو ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي حواري المصطفى وابن عمته وأحد العشرة وأحد الأعلام البدريين هاجر الهجرتين وأسلم وهو ابن ستة عشر سنة وهو أول من سل سيفه في سبيل الله ولم يتخلف عن غزوة غزاها المصطفى وفيه يقول حسان

فكم كربة ذب الزبير بسيفه * عن المصطفى والله يعطي فيجزل
فما مثله فيهم ولا كان قبله * وليس يكون الدهر ما دام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر * وفعلك يا ابن الهاشمية أفضل

وكان له ألف مملوك يؤدون الخراج فيقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله ليس معه منه شيء قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع يوم الجمل بناحية البصرة **وعبد الرحمن بن عوف** بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري شهد بدرا والمشاهد كلها وهاجر الهجرتين وثبت يوم أحد وصلى المصطفى في غزوة تبوك خلفه وأتم ما فاته وكان اسمه عبد الكعبة أو عبد شمس فغيره المصطفى قال الحلبي لابن عوف إنك من الأغنياء ولن تدخل الجنة إلا زحفا فأقرض الله يطلق قدميك قال وما الذي أقرضه قال تبدأ مما أمسيت فيه قال من كله أجمع قال نعم فخرج وهو يهم بذلك فأتاه جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فإذا فعل كان كفارة لما هو فيه فباع أرضا من عثمان بأربعين ألف دينار فقسمه في بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين قالت

سنة ثلاث وثلاثين وصلى عليه علي وقيل الزبير ولذلك كان هجر عثمان لما أمر أقاربه فقال الناس لابن عوف هذا بفعلك فدخل عليه ولامه وقال إنا وليتك لتسير بسيرة الشيخين فقال إنما كان يقطع أقاربه في الله وأنا أصلهم في الله فتبرأ أن لا يكلمه أبدا وترك من الذهب ما ربع ثمنه ثمانون ألف دينار **وطلحة** ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن غالب أحد العشرة وأحد الستة أصحاب الشورى وضرب له المصطفى بسهم يوم بدر وكان غائبا بالشام يتجسس الأخبار وأبلى يوم أحد بلاء عظيما وشلت يده في الدفع عنه وكان الصديق إذا ذكر أحدا قال ذاك اليوم كله لطلحة سماه المصطفى طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات ودعاه المصطفى الصبيح والمليح والفصيح ووقى رسول الله يوم أحد بنفسه قتله مروان يوم الجمل وهو ابن أربع وسبعين أو ستين سنة **وسعد** بن أبي وقاص بفتح الواو وشدة القاف مالك بن وهيب مصغرا ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري بالضم يلتقي مع المصطفى في كلاب وهو من أخوال رسول الله وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى وأسلم وهو ابن ستة عشر سنة سابع سبعة وهو ثلث الإسلام كما في الصحيح وهاجر وشهد المشاهد كلها وكان مجاب الدعوة لدعاء المصطفى له بذلك وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وأول من أراق دما فيه وأول من كان يقال له بالرمي في الإسلام ورمى يوم أحد القاسم وولاه عمر العراق وكان الأمير في فتح مدائن كسرى ومن كراماته الظاهرة أنه قطع بجيوشه البحر على الخيول لم يبلغ الماء إلا حزمها والناس في غاية الطمأنينة كأنهم سائرون على الأرض مات بالعقيق سنة خمس أو ثلاث أو إحدى وخمسين ودفن بالبقيع فهؤلاء الخمسة **أسلموا** بكسر الميم أي الذين **من خوف** **إذ** أي حين **آمنوا** بالمد وفتح الميم أي صدقوا رسول الله فيما جاء به **بدعوة** أي بكر **الصديق** أي بدعائه إياهم إلى الإسلام كما مر وهذه الجملة خبر قوله عثمان الحديث **كذا عثمان بن مظعون** بفتح الميم وسكون

الظاء المعجمة الجمحي بضم الجيم وفتح الميم وكسر المهملة المكي يجتمع
مع المصطفى في كعب بن لؤي اسلم بعد الثمانية بدعاء ابي بكر له الى
الاسلام **وقول** بعضهم انه بعد الثمانية بالاسلام لعمومه او اشارة لكونه
اول من مات من المهاجرين بالمدينة وابو الرحمة الله بعيد كبعيد **ثم** اسلم
ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي امين هذه الامة
واحد العشرة يلتقي مع المصطفى في فهر شهد بدرا وما بعدها واثنى عليه
المصطفى بالامانة وكان للاجانب من المسلمين ودودا وعلى الانذار بامن
المشركين شديدا حتى قتل اباه يوم بدر غضبا لله ولرسوله وثبت
يوم احد مع المصطفى وله فتوحات كثيرة ووقعات مع المشركين
هائلة شهيرة وفي الحسن مرسلا ما من احد من اصحابي الا لو شئت لا
خذت عليه بعض خلقه غير ابي عبيدة وهذا ونحوه كقول المصطفى في ابي
ذر انه اصدق من اظلت الخضراء الحديث لا يقتضي تفضيلا على الخلفاء الثلا
ثة لان اولئك كملت فيهم الصفات واعتدلت فلم يترجح بعضها على بعض
واما هذا فكملت فيه صفة الامانة والصدق فتميز فيه غيرهما لان المفضول
قد يتميز بما يوجد في الفاضل **ومن** مناقبه انه اتى المصطفى بطعام فقال
ابعث الى رجل على المعتز يا ابا عبيدة وقال الصديق يوم
السقيفة رضيت لكم احد هذين ابا عبيدة وعمر وكان انتزع الثنيتين
كانه انتزع نصلا من وجنتي المصطفى يوم احد فسقطتا فكان اهتم منه
كان احسن وكان يسير في العسكر فيقول الا رب مبيض لثيابه مدنس
لدينه الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا السيئات القديمات
بالحسنات الحديثات ومات بالشام امير عليها سنة ثمان عشرة
قال النووي رحمه الله رايت غنيمة حجابا ورايت عليه من الجلالة
ما هو لائق به **والارقم** بن ابي الارقم المخزومي واسمه عبد مناف من
السابقين الاولين اسلم بعد سبعة او عشرة وشهد بدرا واحدا والمشاهد
كلها وكانت داره على الصفا وهي التي كان المصطفى يجلس فيها

في اول الاسلام حتى تكاملوا اربعين واقطعه المصطفى دارا بالمدينة مات
في سنة خمس وخمسين وصلى عليه سعد بن ابي وقاص بوصيته وقول بعضهم
مات يوم مات ابو بكر حملوه على ايديهم **كذا ابو سلمة** عبد الله بن عبد
الاسد المخزومي من اسلم بعد عشرة وهو اول من هاجر الى الحبشة واخو المصطفى
من الرضاع مات سنة ثلاث من الهجرة **وقوله المكرم**
بشرى الرائي عشرة كما به الوزر **وابن سعيد خالد الرفيع اسلامه**
وخالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس وسبب اسلامه
انه راى انه على شفير نار وان اباه يريد دفعه فيها واذا المصطفى قد اخذ
بحجزته باصبعه فقصها على ابي بكر فقال انتبه فانه رسول الله فاسلم فبلغ
اباه فعاقبه ومنعه القوت ومنع اخوته من كلامه حتى خرج الى الحبشة
وقيل بالغ قبلهم تقدما بالف بالاطلاق وقيل جميع ان اسلامه تقدم على اسلام
هؤلاء وقيل اسلم ثالث ثلاثة وقيل رابع اربعة وقيل كان اسلامه مع الصديق
بل روي العدل فخص في الامر ادعى بنبوته ام خالد انه اول من اسلم وروي عن عمرو بن شعيب
انه اسلم قبل علي وهو اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم كما روي
انه راى او وجد في المطرف وكان مجاب الدعوة ومرض ابوه فقال لئن رفعني
الله من مرضي لا يعبد اله ابن ابي كبشة ببطن مكة فقال ابنه خالد اللهم
لا ترفعه فمات من ذلك المرض وبعثه المصطفى الى ملك الحبشة في رهط
من قريش مع زوجته فولدت بها بنته ام خالد وقدم على المصطفى في خيبر
وشهد عمرة القضية وما بعدها واستعمله المصطفى على صدقات اليمن
فمات المصطفى وهو بها واستخلفه هنالك عمرو بن معدي كرب في قصيدة
منها ● فعلت لما غي الخبر انك خالدا [illegible] وترجح [illegible] البال [illegible]
وذكر سيف في الفتوح ان الصديق امره على مشارف الشام في الردة فقتل يوم
مرج الصفراء او يوم اجنادين وكان رواية له كما قاله الذهبي **وكذا ابن زيد**
ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزى **ابي** واسمه **سعيد** بالتصغير في النظم القرشي
العدوي ابن عم عمر بن الخطاب احد العشرة كانت اخته عاتكة تحت

عمرو وكانت أخت عمر فاطمة تحت سعيد وكان مجاب الدعوة
ادعت عليه امرأة عند مروان أنه غصبها أرضا فقال اللهم إن كانت
كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها فذهب بصرها ثم وقعت في حفرة
أرضها فماتت مات بالمدينة وقيل بالعقيق سنة إحدى وخمسين وهذا كله
يأمر أي بالشك بعيد لثبوته من طرق معتبرة وكذا أسلم معه زوجه
بغير تاء فهي اللغة العالية وبها جاء القرآن أسكن أنت وزوجك
قال ابن السكيت أهل الحجاز يقولون للمرأة زوج بغير هاء وغيرهم بالهاء
بقصر وربما استعمل عليه لا بالفصاحة وخوف لبس الذكر بالأنثى فاطمة
بنت الخطاب القرشية العدوية أخت بوصل الهمزة لضرورة الشعر
كما في خط الناظم عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين أخرج الطبراني
عن سعيد قال لقد رأيتني وعمر موثقي على الإسلام أنا وأخته وما أسلم بعد
وقيل أسلمت قبل زوجها وقيل أخته عمر وهي التي كانت سبب إسلامه
وكذلك أسلم من السابقين عبد الله مع أخيه قدامة بضم
القاف وفتح المهملة هما ولدا مظعون بفتح الميم وسكون المعجمة ابن
حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشيين من بني جمح يكنى عبد الله أبا
محمد والثاني أبا عمر على الصحيح هاجر إلى أرض الحبشة وشهد بدرا وما
بعدها مع المصطفى وهما أخوا عثمان وكذا سعيد بالنصب مع
الفاء التفسيرية الهامة أي رؤساء قومهم والعلامة وخير القوم كما
في الصحاح وغيره مات عبد الله سنة ثلاثين عن نحو ستين سنة وقدامة
سنة ست وثلاثين عن ثمان وستين وكذا من السابقين حاطب بحاء وطاء
مهملتين وحطاب بحاء وطاء مهملة وقيل معجمة والصواب الأول والطاء
مهملة وتنوين لضرورة النظم وهما ابنا الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب
ابن حذافة بن جمح قرشيين جمحيين هاجرا إلى الحبشة فمات حاطب
مهاجرا ومات حطاب عند الطريق ببعض أرض الحبشة وقيل مات منصرفه
منها ومن السابقين من النساء أسماء بفتح الهمزة وسكون المهملة والمد

بنت الصديق أخت عائشة وهي أكبر من عائشة ببضع عشرة سنة وتسمى ذات
النطاقين أسلمت بمكة ثامنة عشر إنسانا وتزوجها الزبير بمكة وحملت
بالمدينة فقال وقيل ابنه عبد الله بالباب فجاء الزبير ليدخل فمنعه وقال
[illegible] فقال عبد الله مثلي لا تكون أمه توطأ فطلقها وبقيت عند ابنها
إلى أن قتل وعاشت بعده أياما ثم ماتت سنة ثلاث وسبعين عن نحو مائة
سنة وكانت من الفاضلات العابدات لم تسقط لها سن ولم ينكر من عقلها شيء
للرواية وفيه عميت آخرا وأختها عائشة رحمه لضرورة الوزن وهي
زوجة المصطفى وهي صغيرة كانت إذ أسلمت وهي صغيرة حينئذ لم
تبلغ الحيض كذا ابن إسحاق ومن ذلك انفرد أي قال الإمام محمد بن إسحاق
وقد انفرد بهذا القول وقد علقه كيف ولم تكن عائشة ممن ولد في الإسلام
سلام فإنها إنما ولدت بعد البعثة بخمس سنين فما ذكره ابن إسحاق من كونها
من السابقين لا صحة له من هذه الحيثية وفاطمة بنت المجلل بجيم
مفتوحة بوزن اسم المفعول ابن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود [illegible]
القرشية العامرية أسلمت قديما وهاجرت مع زوجها حاطب إلى
الحبشة وولدت له بها محمدا والحارث وفكيهة بالتصغير بنت
يسار بمثناة تحتية وسين مهملة أسلمت قديما وهاجرت وأختها
بركة وهاتان الزوجان فاطمة وفكيهة تلك أي فاطمة زوجة
لذلك أي الأول وهو حاطب وهذه أي فكيهة زوجة للثاني وهو
حطاب أخو حاطب ومن السابقين الأولين عبيدة بضم أوله مصغرا بن
الحارث بغير تعريف لضرورة الوزن ابن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب كان أسن من المصطفى بعشر سنين أسلم قديما قبل اجتماع المسلمين
الدار دار الأرقم وخباب بفتح الخاء المعجمة وشد الموحدة التحتية
ابن الأرت بفتح الهمزة وشد المثناة فوق وهو [illegible] بدري [illegible]
في الجاهلية فبيع بمكة فاشترته أم أنمار الخزاعية فأعتقته وقيل
غير ذلك ثم حالف بني زهرة وهو من الأولين سادس ستة [illegible]

بعير في الله عز وجل شهد بدرا وصح على يديه ثم شهد المشاهد كلها وكان
يعمل السيوف في الجاهلية ثم نزل في الاسلام ومات سنة سبع وثلاثين منصرف
علي من صفين وله ثلاث وسبعون سنة قال رحمه الله اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش
مجاهدا وابتلي في جسمه احوالا ولن يضيع الله اجره وهؤلاء كلهم اجابوا الى
دعوة المصطفى فاسلموا [illegible] الوزن وكذا من السابقين سليط
بفتح المهملة وكسر اللام بمثناة تحتية ساكنة فطاء مهملة وهو ابن
عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر القرشي العامري اسلم قديما قبل عمر
وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها واستشهد باليمامة ومنهم ايضا
ابن حذافة بضم المهملة وخفة الذال المعجمة واسمه خنيس بضم
الخاء المعجمة وفتح النون المفتوحة ثم مثناة تحتية وآخره سين مهملة
ابن حذافة بن قيس بن عدي بن سهم القرشي كان زوج حفصة بنت عمر قبل
المصطفى وهو بدري شهد بدرا بعد هجرته الى الحبشة ثم احدا واصابته
جراحة مات منها بالمدينة وجعله حبيش بمهملة وموحدة وشين معجمة
وهو تصحيف كما في الاصابة وابن ربيعة اسمه مسعود وهو
مسعود بن ربيعة ويقال ابن الربيع بن عمرو بن سعد بن عبد العزى اسلم قديما
قبل اجتماع المسلمين بدار الارقم وشهد بدرا وما بعدها ومات سنة
ثلاثين عن نحو ستين وكذا معمر بفتح الميمين بن حارث معروف
ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي اخو حاطب وحطاب
المذكورين اسلم قبل دخول المصطفى دار الارقم شهد بدرا واحدا وشهد
جميع المشاهد ومات في خلافة عمر وكذا من السابقين ايضا ولدا جحش
بفتح الجيم وسكون المهملة وبالمعجمة وهما عبد الله وكذا ابو احمد
ابنا جحش بن رئاب براء مكسورة فمثناة تحتية اسلم عبد الله فيما
ذكره الواقدي قبل دخول المسلمين دار الارقم وابو احمد اسمه عبد بغير اضافة
وكان من المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة واخوهما عبيد الله تنصر بارض
الحبشة ومات بها نصرانيا ثم هاجر عبد الله وابو احمد الى المدينة وشهد

بعضهم

براء

عبد الله

عبد الله بدرا واستشهد باحد ويعرف بالمجدع في الله لانه مثل به
يوم احد وقطع انفه وابو احمد عبد او اله ابن خال الوالد وكان
اعمى شاعرا وكذا من السابقين شبيه المصطفى في
خلقته اي جعفر بزيادة ابي الطيبين تكملة للوزن وعن من
كان يشبه المصطفى نحو عشرة منهم جعفر هذا وهو ابن ابي طالب
ابن عبد المطلب اخو علي شقيقه كان يحب المساكين ويحسن اليهم
ويحدثهم ويحدثونه فكناه المصطفى ابا المساكين وكان ابو هريرة
يقول انه افضل الناس بعد رسول الله قال له المصطفى اشبهت خلقي
وخلقي وكان اكبر من علي بعشر سنين وقتل بين عينيه وهاجر الى
الحبشة وقدم في فتح خيبر فتلقاه المصطفى واعتنقه وقبله بين
عينيه وقال ما ادري بايهما انا اسر بقدوم جعفر او بفتح
خيبر وقتل في غزوة موتة مقبلا غير مدبر مجاهدا للروم في حياة
المصطفى ورءاه المصطفى يطير بجناحين في الجنة مع الملائكة
واسماء بنت عميس بضم المهملة ووهم في الاستيعاب حيث
فتح العين الخثعمية زوجه اي زوج جعفر اسلمت قديما وهاجرت
معه الى الحبشة وولدت به محمدا وعبد الله وعونا ثم للمدينة
فلما مات تزوجها الصديق فولدت له محمدا ثم تزوجها علي فولدت له [illegible]
المصطفى له يحيى قال الذهبي كانت فاضلة جليلة
ومن السابقين ايضا الحليف حليف ابن الخطاب عامر بن ربيعة
بفتح الراء العنزي بفتح المهملة وسكون النون وبالزاي شهد بدرا وما
بعدها وابنه في الصحيحين وغيرهما وكان صاحب لواء عمر لما قدم
الجابية واستخلفه على المدينة لما حج ومات سنة ثلاث وثلاثين
وقيل بعد قتل عثمان بايام وعياش بعين مهملة مفتوحة ومثناة
تحتية وشين معجمة اعني بوصل الهمزة لضرورة الشعر تكملة
ضبطه الناظم بخطه ابن ابي ربيعة واسم ابي ربيعة عمرو بن المغيرة

ابا

ابن عبد الله بن عمر المخزومي أخو أبي جهل لأمه أسلم قبل دخول المصطفى
دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة مع زوجه أسماء بنت أبي سلمة ثم إلى
المدينة وفي الصحيح قنت المصطفى شهرا يدعو للمستضعفين
بمكة فذكره منهم **وزوجه أسما** بالقصر لضرورة الوزن المنسوبة
إلى والدها **سلامة** ويقال سلمة بن مخربة بميم مضمومة بخاء
معجمة مفتوحة فراء مشددة مكسورة فموحدة ابن جندل الدارمية
التميمية هاجرت مع زوجها إلى الحبشة ثم قدمت المدينة وتكنى
أم الجلاس ولها رواية ومن السابقين أيضا **نعيم** بضم النون وفتح
المهملة ثم مثناة تحتية ساكنة كما تم ابن عبد الله بن أسيد بن عوف
ابن عبيد العدوي ولقبه **النحام** بنون فحاء مهملة مشددة لقب به
لقول المصطفى دخلت الجنة فسمعت نحمة نعيم فيها أي تنحنحه
أو سعلته أسلم قبل عمر ومنعه قومه لشرفه فيهم من الهجرة لكونه
كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم وقال الواقدي على أبي رشد ومن السابقين
أيضا **حاطب** بفتح الحاء وكسر الطاء المهملتين **وهو ابن عمرو**
ابن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري أخو سهيل والسليط والسكران
أسلم قبل دار الأرقم وشهد بدرا وهاجر الهجرتين ويقال إنه أول من هاجر إلى
الحبشة وبه جزم الزهري وكذا كان زوج المصطفى سودة بنت زمعة
وكذاك السائب أي وهو ابن عثمان بزيادة أي القسم للوزن
ابن مظعون بظاء معجمة وقدم **كأبوه** في أوائل الباب فلا حاجة
لإعادته وهذا حشو كمل به الوزن هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة
وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد واستعمله المصطفى على المدينة
في غزوة بواط وقتل يوم اليمامة عن بضع وثلاثين سنة **وقوله**
مع مطلب أي ذكره مع ذكر المطلب وهو بفتح الطاء المشددة
بن أزهر بفتح الهمزة وبالجزم للوقف في النظم ابن عبد عوف الزهري
أخو طليب هاجر إلى الحبشة **قال** ابن عبد البر وعبد الرحمن بن عوف

ابن أخيه وغلطه من قال ابن عمه لكن نصيبه كلام التجيبي أنه ابن عمه
وزوجه أي زوج المطلب واسمها **رملة** بفتح اللام بنت أبي عوف بن
صبيرة أسلمت وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة وولدت له بها عبد الله
مع أمينة بضم الهمزة وفتح الميم ثم مثناة تحتية فنون كذا ضبطها الناظم
تبعا لضبط العلائي التابع لابن إسحاق وقال ابن عبد البر أمينة بميمين ونسب
من ذكره بالنون إلى التصحيف وقال غيره بمعجمة بدل الهمزة **ساكنة**
بسكون العين فحذفها الناظم لضرورة الشعر ابنة سعد بن عامر الخزاعي وكانت
تحت الدين سعيد بن العاص **قرينة** أي كانت زوجته وقد **مضى اسمه**
ونسبه في أول الباب ومن السابقين أيضا **عمار بن ياسر** بمثناة تحتية
ومهملة العنسي بمهملة ونون المذحجي أبو اليقظان المخصوص بلقبه
المختلي بالإيمان الظافر على الغدر والمحنة المنيب في الاضطراب والفتنة
سيد المصطفى أي قتل الطغاة وبقي الرعاع البغاة مع المرتضى
كان مخصوصا من رسول الله بالبشاشة والترحيب والبشارة والتطييب
وهو أحد الأربعة الذين تشتاق إليهم الجنة شهد بدرا وكل مشهد وسكن
المدينة وأمر على الكوفة وكتب إليهم أنه من النجباء والرفقاء وأمه
سمية بالتصغير جارية لأبي حذيفة بن المغيرة وكان أبوه ياسر قدم
من اليمن فحالفه أبو حذيفة المخزومي فزوجه سمية فولدت عمارا فأعتقه
ثم أسلم هو وأبوه قديما وكانوا ممن يعذب في الله ومر بهم
المصطفى وهم يعذبون فقال صبرا آل ياسر موعدكم الجنة وهو أول من
بنى مسجدا في بيته وجاز بقول المصطفى عمار ملئ إيمانا إلى أخمص
قدميه وقوله له مرحبا بالطيب المطيب وقال له تقتلك الفئة الباغية
فقتله حزب معاوية في وقعة صفين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة
وصلى عليه علي ولم يغسله ودفنه في ثيابه كما أوصى به **وابن فهيرة**
اسمه بضم الفاء مصغرا وبهمزة وصل وكسر الميم **بعامر** عبد
أسود اشتراه أبو بكر من عبد الله بن أبي الطفيل أخو عائشة لأمها فأسلم وحسن

وهو ممن دخل على دار الارقم ورأى المصطفى والضرب في الجحجح وشهد
بدرا واحدا وقتل عامر ببير معونة القتيل وهو ابن اربعين سنة ولما
طعن خرج من الطعنة نور وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس القرشي واسم ابي حذيفة مهشم بكسر الميم وسكون الهاء
او هشيم او هشام او قيس او حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين
من فضلاء الصحب واشرافهم هاجر الهجرتين وصلى الى القبلتين مع امراته
سهلة فولدت له بالحبشة محمدا شهد كل مشهد وقتل يوم اليمامة
وصهيب بضم المهملة وفتح الهاء ابن سنان بالنون الكعبي ويعرف
بالرومي لانه اخذ لسان الروم حين سبوه وهو طفل فاشتراه عبد الله
ابن جدعان بضم الجيم وسكون المهملة فاعتقه ثم اسلم بمكة هو
وعمار بن ياسر في يوم والمصطفى في دار الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا وعذب
في الله ثم هاجر الى المدينة مات سنة ثمان وثلاثين جندب بضم الجيم
والدال ابن جنادة وقيل جندب بن السكن واقره بربر وهو ابو ذر
الغفاري القرشي كان راسا في العلم والزهد صدوق اللهجة كثيب
السريرة والسيرة جليس المصطفى وانيسه المتخلي عن الدنيا
المتشبه بالمصطفى الذي عانى البلوى والمحن وحده وقال ابو ذر انه
اسلمت رابع اربعة من تابعي النبي مشهور سيره عثمان
الى الربذة وبها مات سنة اثنين وثلاثين وقوله اسلموا
معه مشركيها متكلف وحديث اسلامه واقامته عند زمزم
وكذا من السابقين انيس تصغير انس وهو اخوه على لغة القصر
لضرورة النظم اي وكان انيس اخا لابي ذر وكان ابو ذر لما سمع بالمصطفى
قال لانيس اركب الى هذا الوادي واعلم لي علم الرجل الذي يزعم انه ياتيه
خبر السماء واسمع قوله ثم ائتني بعلمه و قد اسلما بالالف للاطلاق
اي اسلم انيس بعد اخيه قال انيس رجلا بمكة على دينك يزعم ان الله
ارسله يسمونه الصابي فاطلع بقول الناس قالوا انه شاعر وساحر

وشاعر وقد سمعت قوله فما هو بقولهم والله انه لصادق صدوقا فاسلم
وقوله ثم اصله ثم زيدت فيه تاء التانيث المفتوحة
بعد بالضم اصله بعد ذلك اسلمت امهما رملة بنت الوقيعة من
بني غفار بن مليل الغفارية وكذا من السابقين ابن عبد الله وهو
واقد اي واقد بالقاف ودال مهملة ابن عبد الله بن عبد مناف حليف الخطاب
ابن نفيل اسلم قبل دخول دار الارقم وشهد بدرا وما بعدها مات في خلافة عمر
وكذا من السابقين اياس بكسر الهمزة فمثناة تحتية خفيفة واخوه
عاقل بعين وقاف واخوهما خالد واخوهم عامر وهؤلاء اربعة
بنو البكير بضم الموحدة ابن عبد ياليل بمثناة تحتية ساكنة فلام
من بني عبد مناة اسلموا بدار الارقم وشهدوا كل مشهد فقتل خالد يوم
الرجيع وعامر يوم اليمامة وعاقل ببدر واخو ابن وقاص واسم
ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة اسمه عمير بالتصغير
وهو اخو سعد قرشي زهري قتل ببدر بعد ان رده المصطفى اولا واستصغره
فبكى فاجازه وعمره ست عشرة سنة وكذلك بنت اسد
فاطمة اي وكذلك من السابقين فاطمة بنت اسد بفتح الهمزة والسين
مهملة مفتوحة ابن هاشم بن عبد مناف ام علي بن ابي طالب وهي اول
هاشمية ولدت لهاشمي هاجرت الى المدينة وبها ماتت في حياة
المصطفى فالبسها قميصه وصلى عليها واضطجع معها في قبرها
وقال لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها وكذاك بنت عامر بن قرط
العامرية واسمها ضباعة بمعجمة مضمومة ثم موحدة خفيفة
وعين مهملة اسلمت بمكة وهي القائلة

اليوم يبدو بعضه او كله * وما بدا منه فلا احله

وعمرو بن عبسة ابو نجيح بنون مفتوحة فجيم مكسورة ثم حاء
مهملة فيهم اي في السابقين معروف اسلم والمصطفى بدار الارقم
وروي عنه من طرق انه قال لقد رايتني واني لربع الاسلام

رجل أن تكلم وقال إن رجلا بمكة يقول كما تقول يا فلان أو مكة وهو مستخف
بقيل لم يكن عابد إلا بالله حين يطوف بالبيت بين يدي الكعبة فيما أتعرض
إلا بد يقتل فخرجت إليه فقلت من أنت قال نبي الله فقلت من نبي الله فقال
رسول الله فقلت بم أرسلك قال بأن تعبد الله لا تشرك به شيئا وتكسر
الأوثان وتحقن الدماء قلت من يتبعك قال حر وعبد يعني أبا بكر وبلالا
فقلت ابسط يدك أبايعك فبايعته فقلت إني معك قال إنك لن تستطيع
قال إلا الحق بقومك فإذا سمعت أني قد خرجت فاتبعني وعتبة بضم المهملة
وسكون المثناة الفوقية و **عبد الله** بفتح العين مكبر **هذلي** أي ابن أم
مسعود بن غافل بغين معجمة وفاء ابن حبيب الهذلي يكنى عتبة أبا عبد
الله هاجر مع أخيه إلى الحبشة الهجرة الثانية ثم قدم المدينة فشهد أحدا
وما بعدها قال الزهري ما كان عبد الله بأفقه ولا أقوم صحبة من أخيه
عتبة ولكنه مات قبل فلما مات بكى عبد الله فقيل له أتبكي قال نعم أخي
في النسب وصاحبي مع المصطفى وأحب الناس إلي إلا ما كان من عمر بن الخطاب
فهؤلاء ستة وخامسهم بنفسه ونفى بلال بأنه أسلم قريبا وعن عبد الله
روى البخاري عن عمار بن ياسر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر قال ابن حجر الأعبد بلال وزيد بن حارثة
وعامر بن فهيرة وأبو فكيهة مصغرا مولى صفوان بن أمية ثم ذكر ابن
إسحاق أنه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية فاشتراه أبو بكر فأعتقه
وشقران ذكر ابن السكن في الصحابة أن المصطفى ورثه من أبيه هو وأم أيمن
ونفي أيضا أبو عمار بن ياسر وأمه سمية وأم أيمن وأبو رافع **وأخرج**
أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود أول من أظهر إسلامه سبعة المصطفى
وأبو بكر وعمار بن ياسر وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد وحمزة عمر
من الستة بعضهم [illegible] وحمزة بن عبد المطلب
ومصعب بن عمير وعبد الله بن قيس بن الحارث

باب سبب إسلام عبد الله بن مسعود

أم

العنزي

العنزي صاحب الإداوة والوساد والسواك والسواد والسرار
أقرب المتناصحين سمتا وأوسعهم فضيلة والمناقب المأثورة والفضائل
المشهورة كان نحيفا قصيرا يكاد الجالس يوازيه من قصره لما جاء
له النبي صلى الله عليه وسلم **وهو صبي** أي يسرح بالغنم يعني
الماشية لعقبة بن أبي معيط إذا سرحتها بنفسه و عقبة هذا
عدو الله يتعمل الأذى ويتعدى والفاعل راعي والجمع رعاة بالضم **غنيمة**
بالضم مصغر غنمة والغنم كما في الصحاح اسم مؤنث موضوع لجنس
الشاء يقع على الذكور والإناث ويصغر فتدخله الهاء فيقال غنيمة
لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدمي وصغرت
فالتأنيث لازم لها **يسيمها** بضم الميم أي يرعاها يقال سامت الماشية
سوما رعت بنفسها وأسمتها رعيتها فهي سائمة وهو
من السمة وهي العلامة لأنها تؤثر في الأرض علامات **في المرعى** أي
في المكان الذي يرعى فيه وأصل ذلك ما في المعجم الصغير للطبراني
عنه قال كنت في غنم لآل عقبة بن أبي معيط فجاء رسول الله ومعه أبو
بكر **فقال له** المصطفى **هنالك** شاء بالمد جمع شاة يقع على الذكر والأنثى
ويجمع أيضا على شياه رجوعا إلى الأصل كما يقال شفة وشفاه
ويقال للغنم شاوية كعافية **فيها لبن** لفظ الحديث فقال هل
عندك لبن **قال فقلت نعم لكنني مؤتمن** أي أمين عليها **قال**
أي النبي صلى الله عليه وسلم **فهل حينئذ إذا من شاة لم يمسها** أي لم يطرقها
الفحل إن تك بقطا لفظ الحديث قال فهل عندك شاة لم ينز
عليها الفحل قلت نعم فأتيته بشاة شصوص قال سلام أعني ابن
المنير أحد الرواة وهي التي ليس لها ضرع **فمسح** لفظ الحديث
فمسح النبي صلى الله عليه وسلم **الضرع** أي مكانه بيده المباركة **و**
هو بفتح أوله أو بتثليثه وقد الضرع وهو لذات الظلف
كالثدي للمرأة وجمعه ضروع كفلس وفلوس ودر لبن وغيره

دار الكفر وشاة دار بفتح الدال وراء بالفتح وشباة دار الكفار كفار
وكفار وادي طاحية المنتجعة واستقر الشلة حلبه والدر اللبن سمي
بالمصدر ولفظ الحديث فإذا ضرع حافل يملأ لبنا فاحتلبته بقدرة
مقعرة **فاحتلبه الشاة واسقى** لغة في سقى وفي الصحاح
كقوله سقيته سقيا وأسقيته سقاء وهو يسقى على معتقل **قال**
وأسقيته بالهمز لغة ولفظ الحديث فسقى أبا بكر وسقاني **ثم** شرب
وعوق شربه وليس في لفظ هذه الرواية في شربه فإن الركون
إلى الناظم وقعا عليه في رواية أخرى والله باستقراء ثم أنه كان يجوز شربه
ولا يعيب ويحمى عنه والمصحح الشفة خاصة والشرب بالضم إيصال
المادة إلى الجوف بالفم ثم **قال المصطفى له للضرع أقلص** بضم
الميم واللام وسكون القاف في النظم أي انزو وانقبض **فعلم** بسكون الطاء
في النظم ولفظ الحديث فرجع كما كان **قال** فلما رأيت هذا قلت يا رسول
الله **فعلمني لعلي أعلم** لفظ الحديث قلت يا رسول الله علمني
فمسح رأسي وليس في هذه الرواية لعلي أعلم والعلة في غيرها **و قال**
له أي لعبد الله بارك الله فيك فإنك **غليم** بضم المعجمة وفتح
اللام وشدة المثناة التحتية تصغير غلام ولفظ الحديث فإنك
غلام **معلم** بضم الميم وفتح اللام المشددة قال فبينما نحن عنده على
حراء إذ نزلت عليه سورة المرسلات فأخذتها وإنها لرطبة بفيه
وإن فاه لرطب بها فلا أدري بأيها ختم فإذا قيل المرسلات كم لا يحكي
قبل حديث بعده يومئذ

باب اجتماع المسلمين بدار الأرقم

ابن أبي الأرقم وهي الدار المعروفة الآن بدار الخيزران في مستركة الحاكي
الأرقم محبسه ويأخذها أحفاده المنصور **واتخذ النبي دار الأرقم**
للصحب ليجلسوا فيها **مستخفين** بسكون الخاء أي خفية **عن قوم هم**
المشركين يصلون فيها منها والقوم جماعة الرجال ليس فيهم امرأة الواحد

رجل سموا به لقيامهم بالعظائم والمهمات وقد يدخل فيهم النساء تبعا
وقيل كانوا يخرجون معا وقت الصلاة **تترا** أي متفرقين متسللين
يتبع بعضهم بعضا خوفا من الكفار ومنه كقوله تعالى ثم أرسلنا رسلنا
تترا **إلى الشعاب** بالكسر جمع شعب وهو من الوادي ما اجتمع منه
طرف وفرق منه طرف فإذا نظرت إليه من الجانب الذي يتفرق أخذت في
وهكذا واحدا وإذا نظرت إليه من جانب الاجتماع أخذت في وهط اثنين
اجتمعا **للصلاة** أي لأجل الصلاة فيها **سرا** خوفا من الكفار واستمر
بهم ذلك **حتى** تكاملوا أربعين أحدهم عمر و**مضت ثلاثة**
بالتنوين **سنين واظهر الرحمن بعد** بالضم أي بعد ذلك **الدين**
دين الإسلام فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من الصحب يصلون في شعب
إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فأنكروا عليهم وعابوا ما
يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد يومئذ رجلا من الكفار بلحي بعير
فشجه فكان أول دم هريق في الإسلام وانتشر خبرهم وظهر والدين
وضع اللحي بفتح اللام العظم الذي هو عنده الرسول ذكره ابن الكمال
وقال غيره وضع اللحي منابت اللحية من الإنسان وغيره المحمود التي
الغنم بالتراب **وصدع** أي جهر **النبي** للدعوة إلى الإسلام في العام
الرابع **جهرا معلنا** بعد أن كان في خفية مستترا والصدع الشق في الأجسام
الصلبة ومنه استقيم صدع الأمر فصلد وقال تعالى فاصدع بما
تؤمر أي افرق بين الحق والباطل وأظهر ذلك والجهر الإظهار يقال جهر
الشيء وجهر بعضهم وجهرته بمعنى أظهرته يعرف ولا يعرف
والإعلان الإظهار يقال علن الشيء ظهر وانتشر فهو عالن
العلانية مخففا وأعلنته أظهرته وتر ... الصدع والجهر
والإعلان قريبة من الترادف والجمع للإطناب **روى** ابن أبي خيثمة عن
عائشة قالت لما اجتمع الصحب وكانوا ثمانية وثلاثين ألح أبو بكر على المصطفى
في الظهور فقال إنا قليل فلم يزل يلح حتى ظهر وتفرق المسلمون في نواحي

بلحي

وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا

المسجد كل رجل في عشيرته وقام أبو بكر خطيبا والمصطفى جالس فكان
أول خطيب دعا إلى الله فثار المشركون عليه وعلى المسلمين فضربوهم ضربا
وكان عتبة بن ربيعة من أبي بكر فضربه بنعليه حتى ما يعرف وجهه
من أنفه فحمل إلى منزله وما يشكون في موته وما زالوا يضربون ويضربون والمصطفى
يدعو إلى الله بمكة كما يقول وهو عشر سنين يوافي الموسم كل عام
يتبع الحاج في منازلهم وفي المواسم حتى يبلغ رسالات ربه امتثالا لما مر
إذ نزلت عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فمن
ناظر عملا أمر به وما وفي أي ضعف عن التبليغ وأنذر عشيرتك الأقربين جميع
عشيرتك وهي القبيلة [illegible] الذي ذكر [illegible] في القرآن
جمعهم أي فاجمعهم إذ نزلت الآية وأنذر عشيرتك [illegible] قريش
فاشتد ذلك على المصطفى وضاق به ذرعا فمكث شهرا في بيته
حتى ظن عماته أنه شاك ثم قام بالإنذار روى الشيخان عن أبي هريرة لما
نزلت الآية قام على الصفا فعلا أعلاها حجرا ثم نادى يا صباحاه فقالوا
من هذا المجمع الرجال إذ لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء
أبو لهب وقريش فاجتمعوا إلى رسول الله فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج
من هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك
كذبا وقال يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم
من الله شيئا وذكر مثله لبني عبد شمس وبني لؤي بن كعب ثم قال يا عباس
عم محمد أنقذ نفسك من النار ثم قال يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت
محمد أنقذا أنفسكما من النار فإني لا أملك لكما من الله شيئا غير أن لكم
رحما سأبلها ببلالها ثم قال إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب
تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا أبي لهب ثم قال المصطفى
يا بني عبد المطلب إني والله لا أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما
جئتكم به جئتكم بأمر الدنيا والآخرة وروى البيهقي وغيره عن علي
والبراء لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين قال رسول الله اصنع رجل شاة

يقول

على صاع من طعام ثم اجمع لي بني عبد المطلب فاجتمعوا وهم نحو أربعين رجلا
منهم أعمامه فقربها لهم تلك الجفنة فأخذ رسول الله منها حذية فشقها
بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال كلوا باسم الله فأكلوا حتى نهلوا عنه
ما نرى إلا أثر أصابعهم فلما أراد أن يكلمهم بدر أبو لهب فقال لهذا ما سحركم
صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد عمل لهم مثل ذلك ثم جمعهم فصنع
كما كان صنع فأكلوا وشربوا حتى نهلوا ثم قال رسول الله يا بني عبد المطلب والله
ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به جئتكم بأمر الدنيا والآخرة
من يؤازرني على ما أنا عليه قال علي قلت أنا يا رسول الله وإني أحدثهم سنا
وسكتوا ثم قالوا يا أبا طالب ألا ترى ابنك قال دعوه فلن يألو ابن عمه إلا خيرا
ومن ثم اشتد الأمر بينه وبين أهله فمنهم من تبعه ومنهم من أعرض عنه واستمر

باب في ذكر نبذة من إعجاز القرآن

وهو المعجز المنزل
عليه الله المعجز بسورة منه المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا
فمن جعل الله القرآن بالقرآن طلو وابتهر أي علامة على حقية رسالته
لقد أعجزت فصحاء العرب برهانا أي برهانه وقوة بلاغته حيث
أنزله كما يشاء [illegible] وحيا [illegible] بالبينات وجعل
فهو كلام عربي غير ذي عوج متضمنا للمنافع الدينية والدنيوية
مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية معجزا [illegible] ومن كل معجز على
وجه كل زمان دائرا من بين سائر الكتب في كل مكان الحجة به من كونها معجزة
[illegible] من العرب العرباء والعجم به وتحديهم من مصاقع الخطباء [illegible] قال
الناظم أقام فيهم فوق عشر من السنين يتحداهم ويقرأ عليهم و
يطلب إتيانهم بمثله فلم يتصدوا للإتيان بما يوازيه أو يدانيه أحد من
فصحائهم ولم ينقض [illegible] أقصر سورة منه [illegible] من بلغائهم على أنهم
كانوا أكثر من حصى البطحاء وأوفر عددا من رمال الدهناء ولم ينبض
منهم عرق العصبية مع اشتهارهم في إتيان المضادة والمضارة
وإلقائهم الشعر على المعارضة والمعارة [illegible] والمناضلة عن أحسابهم

عنه المصحف

[illegible]

لعظم ورسوخهم في كل ما يرونه ينوعونه الشكيمة أي لا يقدر أحد يعارضه
أتوه بمعارض وإن كانوا في مباشرة رموه بفنائه ونقد حجته فلم تقم الحجة أولا والسيف
آخرا فلم يعارضوا إلا بالسيف وحده **فغلبوا** وعجزوا لما عجزوا عن الإتيان
بمثله قال تعالى فأتوا **بعشر سور** مثله مفتريات فعجزوا وتحداهم التحدي
فقال فأتوا **بسورة** واحدة مثله في الفصاحة والبلاغة **فلم**
يطيقوها أي لم يطيقوا الإتيان بها وأعجزتهم وقال تعالى قل لئن اجتمعت
الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله **ولو قصيرة** كسورة
الكوثر بل وقع التحدي بأقل من سورة في قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله إن كانوا
صادقين فيه آية بل إنه كلام تام وحسبي ما قيل في إعجاز المخاطبين به إذ سبك
[illegible] ارتباطه بما بعدها وقبلها أنواع من بدائع الحكم لا يخيف بعد ما جرى عليه
الشكلات بالفحوى أنهم عجزوا عن محاكاة آية من آياته حتى لم يكونوا بعضها
المقيد لا حرج مع الفخر لما سبقه مما قبلها وبعدها والحاصل أنه لم يستطع أحد
من الإنس والجن الإتيان بمثل شيء منه على نظمه البديع وتأليفه المنيع
وعذوبة منطقه وما فيه من الأمثال والأخبار بالمغيبات ودلائل البعث والنشور
والأخلاق الفاضلة وغيرها **ومن** والله **لعمر** بفتح العين أي حياتي
الفصحاء البلغاء **اللسن** بضم اللام الثانية وسكون السين جمع ألسن
لما خرج من عوارضهم المستقيم المسلطة **و** الفرق بين الفصاحة
والبلاغة أن الأولى خلوص اللفظ من تنافر الحروف والغرابة والثانية مطابقة
الكلام لمقتضى الحال بأن يؤتى على ما يقتضيه حال المتكلم والمخاطب
والمحكي من تنكير أو إطلاق أو تقديم أو إضمار أو إيجاز أو بسط وضد كل والبلاغة
المتكلم ملكة يقتدر بها على إبداء الكلام البليغ من غير [illegible] الرغبة أو استدراك
وإبداء الناظم بهذه الفصحاء فقال عنهم مع كونهم الخطباء البلغاء
والمصاقع الفصحاء من فيهم وعنهم مع كونهم الخطباء والمنفردين فيهم
اللسن والتبيان والرؤساء في فنون المعاني والبديع والبيان والفرسان في
ميادين الفصاحة والشجعان في مقامة البلاغة أظهروا أعوان عجزهم

أذعن

من الخ وذلك العجب في الرواية وإن ضم في الرسالة من أحياء المؤمنين بركة الكلمة
وإن برعلمان قوم عيسى لم يكونوا يطمعون في ذلك ولا يتقلون عن علمه وبحاره
فبشر كان أعلى أربهم ومنتهى علمهم التفرغ لما بين الفصاحة والتنزه بأمن
البلاغة والتقدم في أعاجيب الخطابة وأساليب البراعة فقد أعجزهم عنه
مع ذلك على أنه إنما هو لكونه من أعلام نبوته ومن أهل رسالته وهذه
حجة قاطعة ومحجة ساطعة إذ مكث الرسول يطلبهم ثلاثا وعشرين سنة على
السكوت عن معارضته أي منهم المستلزم لنقض أمره وتقويض أطماعه وزوال
سكونه وحياته مرتبته مع قدرتهم عليها وطلبها منهم وقتل الكل من هم
وسبي ذراريهم بالتكذيب قال الناظم **إذ غلبوا** غولوا **وهم حيارى** بكل
حال في أمره بحالة حيرة وحيرة لم يبرز وجه الصواب فيه حيارى والجمع حيارى
كسكارى وهو [illegible] بمعنى **لكن** بضم فسكون جمع ألكن واللكنة العقدة
وثقل اللسان ويقال الألكن الذي لا يفصح بالعربية **وأسمعوا** بضم الهمزة وكسر
الميم أي أسمعهم الله على لسان رسوله بما أنزله من القرآن على عدم معارضته
والإتيان بمثله **التوبيخ** أي اللوم الشديد العنيف **والتقريعا** التعنيف
والتعيير بعجزهم عن معارضته حتى كأنه نفى عن نفسهم ما كان مستورا
لن في اللغة في الذي يعبر **الملا** بسكون اللام الثاني بعد همزة لضرورة الوزن
أي بين يدي الجمع العظيم **مفترقا ومجموعا** أي في حال افتراقهم عن الناس أو إذا
خلوا بقومهم وحال اجتماعهم عليهم فلولا عجزهم لكان على إن يتركوا الإتيان
بمثله ويتعرضوا للقتل والأسر وينتحوا موارد الموت وقد لهم إن زعمتم
أنه افتراه يعني بأخبار الأمم فأتوا بعشر سور مثله فلم يرم ذلك خطيب
ولا طمع فيه شاعر ولا تكلفه مصقع وإنما وجدوه فظهر من جهلهم عنه
وزعم بجحود الدعوى أنه عارضه ناقض فإذا لم يوجد له مع أن كثيرا منهم
هجاه وعارض شعر أعدائه وخطباء أمته فقطع بعجزهم وعجزهم وانقطاع
حجتهم **و** لذلك قال الخطابي كل الصحف أعمل خلوا لئلا وقد ذكر القول
بأن ما أتى به من عند ربه معجز وإنه لا يأتي بمثل أقصر سورة منه فلولا

انه على بينة جلية من ربه وانما نقطع به على انه لم يزل يتحدى عليهم بالعجز
عن معارضته وبالقصور عن بلوغ الغرض في مناقضته فلم يستطع احد منهم ان
يناويه بل رضيت هممهم السرية ونفوسهم الابية اذ كانوا اذب كل
شيء والشرع حمية بسفك الدماء وهتك الحرم ولهذا قالوا من اعلام وجوه
اعجاز القران ان فصاحته وبلاغته خرقت عادة العرب مع انهم ارغموا منه
ما لم يوته غيرهم مما راعهم الا رسول كريم من ربه بكتاب حكيم يقرن بلاغته
العقول ويحمين فصاحته على كل منقول ومن ابدع ما كانوا فيه هذا البلاء
مقالة وانتهى ما وجدوا في الخطابة والشعر منه الا صار خاطبهم في كل جنس مقعد
لهم على رؤوس الملا اجمعين فلم يوه بنهم البلغاء اي ينطقوا بقال ربه الوحل بكذا
ينوي تلافظ به منهم مدعية بتشعيد اي بكلمة واحدة منه بل الجم
كل مصقع من جمهور الخطار ويكت كل مغلوم من سمرة البيان بحيث لو
اجتمعت الانس على معارضته وما رانه لعجزوا والشبهة مجمعة ولا منطق
محزونة والعلماء عوض عنه وللعرب فيه لغتان منهم من يجعلها ماء ويبني عليه
نظاريف الكلمة ويقولوا الا طي شبعه ويجمع على شبعاء مثل كليبة وكلاب وعلى
شبعان كسبعة وسبعان وتصغير على شبيعة معارض اي بل لم
يزل الوابي تقصر عن المعارضة صابرين على الجلاء والقتال والصغار والاذلال ثم
خصر عن معارضته جمهور مما ثلاثه عناد حمير الغيهم بالتشغيب
والتكذيب والاعتراف بالافتراء في قولهم ان هذا الا سحر يوثر وسحر مستمر
واحلام اتترية واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا
غلف وفي اكنة وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب والدعاء مع ظهور
غاية العجز عليهم ولو انكم فوالد اذنه معارضة لبادروا اليه بل اياسوا
بايسوا وقطعوا بانقطعوا والمعارضة اقامة الشيء في مقابلة
ما يناقضه بل انما صرفوا عنه وهذا بناء على القول بانه كان في مقدور
من الانبار بمثله في الفصاحة والبلاغة لاكن صرفهم الله عنه ولا اعجاز
في كلا نظامهم ايضا لانه ما من صناعة محمودة او مذمومة الا وبينها

غيضهم

مصحح

عوض

اي

وبين فنون مناسبة خفية واتفاق جلي ولو ظهر حد هذا بعون تحريه انشراح
صدري فلولا ذلك يكرههما وينشرح لاخرى وهكذا جلبها الله اهل
الخطابة والفصاحة الذين يتحيرون في كثير من المعاني فسلامة السنتهم
المعارضة القران يعجز عن الاتيان بمثله ولم يقصدوا المعارضة لم يخف
على ذوي الالباب ان صارفا الاهيا صرفهم عن ذلك واي اعجاز ابلغ من ذلك
هذا توجيه القول بالصرفة وهو قول النظام من المعتزلة فانه قال
ما انزل الله القران ليكون حجة على النبوة بل هو كسائر الكتب المنزلة
لبيان الاحكام من الحلال والحرام والعرب انما لم يعارضوه لان الله تعالى صرفهم عن
ذلك وسلب علومهم به ولا لمه جاسر وبذل الكل فيساد لهم الى عجزهم عن
المعارضة لو كان بان الله اعجزهم عنها بعد ان كانوا قادرين عليها لكان
كانوا مستعظمين لفصاحة القران بل يجب ان يكون تعجبهم من تعذر ذلك
عليهم بعد ان كان مقدورا لهم كما ان نبيا لو قال معجزتي الخ نفع يدي
على راسي هذه الساعة ويكون ذلك متعذرا عليكم ويكون الامر كما
زعم لم يكن تعجب القوم من وضعه يده على راسه بل من تعذر ذلك عليهم
ولما علمنا بالضرورة ان تعجب العرب كان من فصاحة القران نفسه
بطل ما قاله النظام الثاني لو كان كلامهم مقارنا في الفصاحة قبل التحدي
لفصاحة القران لوجب ان يعارضوه بذلك ولكان الفرق بين كلامهم بعد
التحدي وكلامهم قبله كالفرق بين كلامهم بعد التحدي وبين القران ولما
لم يكن كذلك بطل ذلك الثالث انه يلزم الصيغ المعلومة في بعض
بل على زوال العقل ومعلوم ان العرب لم تزل عقولهم بعد التحدي فبطل ما
قاله النظام ومن الناس من جعل الاعجاز في الاسلوب من حاله اخالف اسلوب
الشعر والخطب والرسائل سيما في مقاطع الايات مثل يعلمون ويومنون
وهو باطل لانه لو كان الابتداء باسلوب معجزا لكان الابتداء باسلوب الشعر
معجزا ولان الابتداء باسلوب لا يمنع الغير عن الاتيان بمثله ولانه يلزم ان يكون
ما تعاطاه مسيلمة من الحماقة في انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وهاجر

وجوه الاول

وكذا والطحان يحفظنا من اتبعهما مراتب الفصاحة ولانا لما بلغنا بين
قوله ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب وبين أبلغ كلمة عندهم وهو القتل أنفى
للقتل لم نحكم بالمفاضلة بسبب الوزن والإعجاز إنما يتعلق بالحكم في الفصاحة
ولا ريب في فضل العرب للقرآن بأن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة لا يشبه الأسلوب
ومنهم من جعل الإعجاز في أنه ليس فيه اختلاف وتناقض وهو باطل لأن التحدي
كما وقع بالقرآن كله وقع بالسورة وقد يوجد في خطبهم ما قدر سورة
الكوثر ولا يكون فيه اختلاف وتناقض ومنهم من قصر وجه الإعجاز على
اشتماله على الغيوب وهو باطل لأن التحدي وقع بكل سورة والإخبار بالغيب
لا يوجد في كل سورة ولما بطلت هذه المذاهب فلا بد من معقول حتى
يقع التحدي به ويتحقق العجز عنه ومنهم من زعم أن العجز إنما وقع
للموجودين في زمانه وأما من بعدهم فهم مع قدرتهم لا يأتون بمثله وهو باطل
لأن جماعة ممن انتهت إليهم الرياسة في الفصاحة وقوة الذكاء تعرضوا
لمعارضته كابن المقفع والمعري والمتنبي فلم يأتوا إلا بما تمجه الأسماع
وتنبو عنه الطباع ويؤذن عليهم بالخزي والانقطاع وصيرهم سخرية
وضحكة في الاجتماع حتى تاب أكثرهم وأظهر ندمه ونسكه ولما لم
يوجد معقول في الإعجاز سوى الفصاحة علم أن وجه كونه معجزا
هو الفصاحة ثم ذهب بعضهم إلى أن علم إعجازه ضروري ولا يحتاج أن يعلمه
من شاهد المصطفى أو علم وجوه الإعجاز وكما هو أن المشاهد يحصل له
العلم الضروري بإعجازه والذي يعلم وجوه الإعجاز لا يبعد له ذلك من
كشف عن قلبه الغطاء عند المشاهدة يحصل له العلم الضروري بأنه
يعجز الخلق عن محاكاته لا جزم أنه يدركه الذوق السليم ولا يمكن لصاحبه
أن يعبر عنه ولما عجزوا عن معارضته وتحيروا شرعوا يختلقون
عليه فقال منهم بعد ما قرع سمعه حين قرأ عليهم الوليد بن المغيرة وهو
من رؤسائهم وذوي سنهم قد رأينا السحرة فما هو بنفثهم وقال منهم يقول
في أذني بشيء الملفقة المختلقة وقد صمم فلا يسمع ما يقوله وقال

يقول وهو أبو جهل وحزبه وكانوا ممن قد كفروا عنه وأعرضوا
لا تسمعوا له فإنه مما أخبر الله عنهم بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه أي لا تسمعوه وعارضوه باللغو والباطل وقيل
والغوا أي عارضوه بكلام باطل غير مفهوم ومنهم إنما كانوا يعلمون
ذلك ظاهرا إذ بعضهم ببعض قد خلا الكفر بما جاء في تلك
أي أقروا بأن ما جاء به من القرآن وإذ عنوا وقالوا إنه ليس من كلام البشر
بل كلام الله وأنه ليس له نقيصة كيف والرواسي تكاد أن تميد
لهيبته والحديد يكاد أن يذوب لخشيته برهانه جلي لا ريب فيه ومنهج
منه سوى أنظر من يتحدى بمحاورته بأوضح عبارة ويلوح أخرى بألطف
إشارة اعترف الوليد بن المغيرة بذلك أي بأنه هو وروى البيهقي وغيره
أنه اجتمع الوليد وكان زعيم قريش في الفصاحة طلب محمدا أن يقرأ عليه
فقرأ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى واستعاده أي طلب إعادة فأعاد فقال
والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه
ليعلو ولا يعلى وما يقول هذا بشر وما فيكم أعلم بالشعر مني فاجتمعوا إليه
إنا قد حضر وفود العرب في الموسم لئلا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول
كاهن قال ما هو بزمزمته ولا بسجعه قالوا مجنون قال ما هو بخنقه ولا
بوسوسته قالوا شاعر قال قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
ومبسوطه وما هو بشاعر قالوا ساحر قال ما هو بنفثه ولا بعقده وما أنتم
قائلين من هذا شيئا إلا أنه أعلم أنه باطل وروى الحاكم أنه لما سمع
القرآن جاء أبو جهل فقال يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه
قال قد علمت قريش أني من أكثرها مالا قال فقل فيه ما يعلم قومك
أنك كاره له قال ماذا أقول فذكر ما مر ومر على القرآن قال لا يرضى قومك حتى
تقول فيه قال دعني حتى أفكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره
فقتل أي لعن هؤلاء لا شتغالهم على أنفسهم بالعناد المخزي سبعا له
القبيح والتقول الباطل ثم اعترف النضر بذلك وهو من ضلاله

معجمة ابن الحرث وكان من رؤوس بني عبد الدار واعترف عتبة بذلك
وهو بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية ابن ربيعة وكان من رؤوس
بني عبد شمس فكل منهم اعترف بذلك لاكن طبع الله على قلوبهم ومن يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له واستمروا على كفرهم و
... روي البيهقي وغيره ان عتبة بن ربيعة قام من مجمع قريش
الى المصطفى وهو جالس بالمسجد وحده بعد ما عرضوا عليه المال وغيره ليكف
عما هو عليه فقال اسمع مني فقرأ عليه حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى ان بلغ
السجدة يسمع ما يقرأ فقال المصطفى انت وذاك فقام الى اصحابه
فقال بعضهم لبعض قد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به فقالوا له ما وراءك
قال سمعت قولا ما سمعت مثله قط والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة
اطيعوني يا معشر قريش وخلوا بينه وبين ما هو فيه فليكونن له نبأ
ولما بلغ فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد امسكت بفمه وناشدته
الرحم ان يكف وقد علمتم انه اذا قال لم يكذب فخفت ان ينزل بكم
العذاب وابن شريق بشين معجمة مفتوحة وراء مكسورة ومثناة
تحتية ساكنة وقاف ابن عمرو بن وهب الثقفي بله اي رجع عن معارضته
وهو اسمه والاخنس بخاء معجمة ونون وسين مهملة وكذا ابو جهل
ابن هشام رجع وكذا ابليس اي تحيروا وسكتوا مصرين على عنا
دهم وعنادهم ولم يزدادوا الا ضلالا وعنادا وطغيانا وفسادا روي
عن الزهري ان ابا جهل وابا سفيان بن حرب والاخنس خرجوا ليلة يستمعون
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليلا فاخذ كل منهم مجلسا يستمع
فيه وكلا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر
تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض
سفهائكم لاوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية
فعلوا كذلك فلما رجعوا جمعهم الطريق ايضا وقالوا مثل مقالتهم ثم فعلوا
في الليلة الثالثة كذلك وجمعهم الطريق وتلاوموا فقالوا لا نبرح حتى نتعاهد ان لا

نعود فتعاهدوا على ذلك فلما اصبح الاخنس اخذ عصاه ثم اتى ابا سفيان فقال اخبرني
عن رايك فيما سمعت من محمد فقال والله سمعت اشياء اعرفها واعرف ما يراد بها
واشياء لا اعرفها ولا اعرف ما يراد بها فقال وانا والذي حلفت به ثم اتى ابا جهل
فقال ما رايك فيما سمعت قال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف
اطعموا فاطعمنا واعطوا فاعطينا حتى اذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي
رهان قالوا منا نبي ياتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به
ابدا وكيف لا يعترفوا ويذعنوا ويعجزوا عن الاتيان بشيء ويشبه شيئا
من اجزائه وهو كلام الله قديم غير مخلوق منزه عن جملة الشبه
بكسر النون يعني فيه التلاؤم اي عن دعوى الاتيان بشيء يشبه شيئا منه
وما احسن ما قال ابو حيان مصعد بعلاه لتشهدن العقول السليمة بانه
من عند الله وانه لا يشبه كلام المخلوق وقد علم مما تقرر وجوه الاعجاز اجمالا
واما تفصيلا فقد قال بعض الائمة انه ينحصر مقصود الاعجاز به في اربعة امور
احدها ما فيه من البلاغة والايجاز والتراكيب بحيث وصل كل
منها الى المرتبة العليا لفظا ومعنى ولا كذلك غيره ولهذا لما سمع اعرابي
فاصدع بما تؤمر سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام ولما سمع
آخر قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه قال جميع ما
انزل على عيسى من امور الدنيا والآخرة وقد رام بعض سفهاء العقول محاكاته
بعض فصاحة المعصية فاتى من الهذيان بما ضحكت منه العقلاء كقول مسيلمة
الكذاب يا ضفدع تنقنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا
الماء تكدرين ولا الشرب تمنعين وكقوله ايضا لقد انعم الله على الحبلى
اخرج منها نسمة تسعى من بين شراسيف واحشا وقوله ايضا
الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم طويل ان ذلك من خلق
ربنا لقليل الثاني اي كونه من جنس كلام العرب وخارج عن جنس نظم
فنونه من نظم وسجع وخطب وغيرها فحيرهم عقولهم واذهلهم فلم
يهتدوا الى مثله لا انه لا امثال له يحتذى بها ولا امام يرجع عنده لاشتماله

البه وجعل الله القرآن في هذه الامة رحمة **يهدي** من اهتدى به **الى**
الطريق المستقيم **للتي هي اقوم** هو اقوم الطرق الى الله والى النعيم
كيف وقد جعله الله تعالى من آياته لمستشاهدة جماله ومطالعة
صفات كماله وحجة نيرة وآية المكنون وآية بينة لقوم يعقلون
ولا تصغوا تبلوا آيات ربه بمطلوب من سامع واع ومجيب صادق وبحاله
مع ما هو عليه من شدة عذوبته وانسجامه وجزالة معناه وغاية
ايجازه وحسن سبكه فصاحة وخروجه عن كلام العرب حتى صار منفصلا
واخر متميزا عنه مع اتحاد الحروف والاصطلاح وكثرة اخباراته
دنية تارة عن الامم الماضية واخرى عن المغيبات وما فيه من العلوم التي
لا تحصى مع كونه لا يزال غضا طريا على الالسنة وفي الاسماع يكلم
الناس على قدر عقولهم ويرجو اليهم بحسب معقولهم **به يهتدي**
وبه يعتصم بالبناء للمجهول بانه العروة الوثقى من تمسك به وعمل
بما فيه **وهو كرينا** عندنا في اعتقادنا انه كلام الله القديم **هذا**
المنير اي الشديد القوي **نعبده به ونستعين** لا كل الفهم كلا انه
ودلائله والاعتبار بإماراته وغرايبه والتمسك باشاراته السفينة
والعمل بمعاني تلك العبارات العبقرية وما في تضاعيفها من رموز
اسرار القضاء والقدر وكنوز آثار التعاجيب والعجائب مما لا يحصر
البشر ولا يتقلد بل خالق القوى والقدر **وهو الذي لا تنقضي**
عجائبه اي لا تنتهي ولا تنقطع على مر الزمان كيف وهو المتضمن لد
قائق العلوم النظرية والعملية المتضمن لتفاصيل الشرائع الدينية و
المعجم لمشكلات الآيات الكونية والكاشف عن خفايا الاعتقاد
الفرس والمطلع على خفايا اسرار آيات تكتسب به الملكات العلـ
مية وتتوصل الى سعادة الدنيا والآخرة وهو مع ذلك منطو على دقائق
الفنون الخفية والجلية حاو لتفاصيل الاحكام الشرعية محيط بمنازعها
الدلائل الاصلية والفرعية مبني على اسرار الحقائق والنعوت مخبر بالصوار

الملك

معنى

وداج

الملك والملكوت عليه يدور وبلغ الاوامر والنواهي واليه تستقر معرفة
الاشياء كما هو قد نسج على اغرب منوال وابدع طراز واعجب طلعته
سبحانه الا بجماله وصواب حقائقه الا بقية على العقول ورونقه ظاهر لا تغيبه
على اختلاف المجهول واحتوى على علوم الاولين والآخرين حتى قال بعضهم ما من شيء
في العالم الا وهو فيه وقيل له اين ذكرت الخانات فيه قال ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فهي الخانات **وقال** بعضهم ما من شيء الا
ويمكن استخراجه منه **ولا يعرف ذلك الا من فهمه** اي من خصه الله العلم بل
فيه لفوائد فقد يستخرج منها ما لا يستغني **قال ابن عباس**
ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة **معجزة** بالنصب
ايحالا لكونه معجزة ويجوز رفعه خبر مبتدا محذوف **باقية** بعده **على طول**
المدا بفتح الميم الغاية **حتى الى الوقت الذي قد وعد اي وعد الله**
ان يرفع فيه القرآن فهو المعجزة العقلية التي خصت بها هذه الامة
لان اكثر معجزة بني اسرائيل كانت حسية لبلادتهم واكثر معجزات
هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم وكمال افهامهم ولان هذه الشريعة لما
كانت باقية على صفحات الدهور الى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية
الباقية ليراها ذوو البصائر كما قال في حديث البخاري ما من الانبياء نبي الا اعطي
ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته **وحيا** العزيز
فولا غير متشابه الى جميع ما حملها الى المراد ان معجزات الانبياء انقرضت
بانقراض اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كناقة صالح
وعصى موسى ولم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة
وتستمر الى يوم القيامة لا يمر عصر الا ويظهر فيه امر اخبر بانه سيكون
وكان ينبغي لاهل الكتاب ان تدبر بالعقل يشاهده كل من جاء بعده

باب كفاية الله نبيه
صلى الله عليه وسلم المستهزئين

كفار قريش ومن بعدهم الذين قال الله فيهم انا كفيناك المستهزئين

جناح

معتقاه

جماعة كانوا في الغي اذا ابتد والسخرية به وقد كفى المستهزئين من الشعرا
الله ربنا اي قد كفى الله تعالى نبيه محمدا المستهزئين به من الشعراء من رحمته
بان اهلكهم فباءوا اي رجعوا اما نقلبوا الى جهنم بالردا اي بالهلاك
بشدة بسبب استهزائهم به روي انه شكاهم لجبريل فقال
امرت ان اكفيكهم فاشار الى الاكحل فاصابه ... لا ... دعاء عليهم لان
دعاءه كان سببا ... جبريل اليهم بالهلاك ومع تولية تعالى اهلاكهم
سلاه بان علمه ان هذا ليس خاصا به بل الانبياء قبله كذلك تقوية بالصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل ولقد استهزئ برسل من قبلك قال الجمهور
منهم ابن عباس في اكثر الروايات عنه كانوا خمسة وقال جمع منهم ابن عبد
البر واقتصر عليه ابن القاسم ثمانية وجرى عليه الناظم منهم الاسود
ابن اسد عبد العزى وهو ... ويكنى ... كما ... بصيرته حتى لم يبق
له تمييز بين الحسن والقبيح قال البلاذري كان هو واصحابه يتغامزون
بالمصطفى وصحبه ويقولون قد جاءكم ملك الارض ومن يغلب على ملك كسرى
وقيصر وكلم المصطفى بكلام شق عليه فدعا عليه ان يعمي الله بصره
ويثكله ولده فخرج يستقبل ابنه وقد قدم من الشام فقعد في ظل شجرة
فجعل جبريل يضرب بغصن وجهه وعينيه بورقة من ورقها خضراء وبشوك
منها فاستغاث بغلامه فقال لا احد يصنع بك شيئا غير نفسك وقتل
ابنه يوم بدر ثم الثاني منهم الاسود الآخر وهو ابن عبد يغوث بن وهب
ابن زهرة وهو ابن خال المصطفى كان يقول للمصطفى اما كلمت اليوم من
السماء فاخذ فخرج من عند اهله فاصابته السموم فاسود وجهه
حتى صار حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه فغلقوا دونه الباب ورجع
فساح حتى مات عطشا رواه ابو نعيم عن ابن عباس وقال ... بل
ببدع ... في الحال ... فحصل له داء الاستسقاء وهو داء خبيث
على انواع المراد منها هنا ... وهو امتلاء الامعاء بالماء ... المبطل
الحار الغريزي المفضي الى الهلاك عن قرب ان اهلكه ...

بان مات

بان مات ... رواه ابو نعيم وغيره وقال البلاذري ... جبريل ... راسه فضربته الاكلة
فتمخض راسه قيحا فمات رواه الطبراني والبيهقي وابو نعيم ... عطش فشرب
الماء فلم يرو حتى انشق بطنه ويحتمل الكل حصل له كذا اشار جبريل
للوليد بن المغيرة المخزومي وهو الثالث وهو يطوف بالبيت وذلك انه مر
برجل ... يريش نبلا ... فتعلق سهم منها بازاره فخدشه ... الى رجله
اليه جبريل فانتقض الجرح الذي اصابه وضربته الاكلة في رجله فمات وقيل
اصابت ذيله شوكة فمنعه الكبر ان يطأطئ ليأخذها فضربت ... بالشوكة
فاصابت رجله ... فمات بها قبل وقعة بدر والرابع العاص بن وائل
السهمي كذلك ابطا ... جبريل وقال يا محمد كيف تجده فقال بئس عبد
الله فاشار الى اخمص قدميه وقال قد كفيته فركب حمارا او قال بغلة يريد
الطائف فنزل شعبا فضربت به دابته اي بركت فلدغ رجله
الشوكة فانتفخت وصارت كعنق البعير حتى ازهق بضم الهمزة
وسكون الزاي اي لحقه الموت وغشيه الهلاك كقوله تعالى وتزهق انفسهم وهم
فهم كافرون ... وقيل رفسته دابته بلدغ فمات مكانه رواه ابو
نعيم والخامس الحارث بن قيس السهمي وهو ابن الغيطلة ينسب
لامه وكان ياخذ حجرا يعبده فاذا راى احسن منه تركه واخذ الاحسن
وفيه نزل ارايت من اتخذ الهه هواه اي مهويه وكان يقول قد غر محمد
نفسه وصحبه اذ وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر
ومرور الايام والحوادث اكل حوتا مملوحا فلم يزل يشرب عليه حتى انقد بطنه
رواه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة وقيل اصابته الذبحة وجعله ... وقيل
امتخط اي اصابته جائحة فابتلي بقيح يخرج من انفه وبرقا القيح ونونه
... حتى مات والسادس عقبة ابن ابي معيط في يوم بدر قتلا
بالعار ... وقتل من بعد ... روي انه كان يجلس مع
المصطفى ولا يؤذيه وكان رجلا حليما وكان ... قريش اذا جلسوا معه
اذوه وكان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما بقدر وصنعهم ودعا المصطفى

فقال ما انا بالغني الكامن بطعام حتى تشبعه فشتمه وكان له خليل
غائب بالشام فقدم ليلا فقال لامرأته ما فعل محمد فقالت اشد مما كان فقال
فما فعل خليلي قالت صبا فلما اصبح اتاه ابو معيط فحياه فلم يرد
عليه فقال ما لك لا ترد تحيتي قال قد صبوت قال او قد فعلتها قريش قال لا والله ما اكره رجل
دخل علي واخرج ما اتيت بكل من طعامه الا ان يشهد له بالشهادة فشهد
فقال ما انا بالذي ارضى عنك حتى تأتيه فتبزق في وجهه وتشتمه ففعل
فقال المصطفى لا القاك خارجا من جبال مكة الا ضربت عنقك صبرا فلما
كان يوم بدر ابى ان يخرج فقال اصحابه اخرج معنا فقالوا لك جمل احمر لا يدرك
فلو كانت الهزيمة طرت عليه فخرج فاسر في سبعين من قريش
وقال اتقتلني من بين هؤلاء قال نعم فضرب عنقه لعنه الله ولم يقتل من الاسارى
غيره. السابع **ابو لهب** عم المصطفى وكان من اشد الناس عليه
يطرح القذر والغائط على بابه **روى ابن سعد** عن عائشة مرفوعا
كنت بين شر جارين بين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط ان كانا ليأتيان
بالفروث فيطرحانها على بابي حتى انهم ليأتون ببعض ما يطرحونه
من الاذى فيطرحونه على بابي **فرماه الله بالبلاء** اي رجع فتبلك بمرضه
رماه الله بعد وقعة بدر بسبع ليال بالعدسة ونفر العرب منه فتركه
اهله حتى مات واقام ثلاثة ايام لم يدفن حتى انتن فخافوا العار فحفروا
حفرة ورموه فيها قالوا بعث ابو لهب عتيبة ابنه يؤذي رسول
الله فسمعه يقرأ والنجم اذا هوى فقال انه كافر برب النجم فقال المصطفى
سلط الله عليه كلبا من كلابه فخرج في تجارة الى الشام وهو نائم
بين صحبه فجاء الاسد فجعل يشم حتى انتهى اليه فضغمه ضغمة اتت
عليه فجعل يقول وهو بآخر رمق الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس لهجة
واما ثلاثتهم بالله **اسلم** اي اظهر الاسلام يوم الفتح **وهو**
الحكم ابو العاص بن امية عم عثمان وكان يؤذي رسول الله ويشتمه
ويسمعه ما يكره وكان بعد ما اظهر الاسلام مغموصا عليه

في دينه وكان يمشي خلف رسول الله يختلج بأنفه وفمه ويحكيه في مشيته
وبعض حركاته لانه كان يتكفأ في مشيته فالتفت رسول الله يوما
فرآه يفعل ذلك فقال كن كذلك فلم يزل كذلك وكان الحكم مختلجا يرتعش حتى
يموت واطلع على المصطفى وهو في بعض نسائه فخرج اليه بعنزة اي بحربة
نصب بتوكا عليه وقال من عذيري من هذا الوزغة لو ادركته لفقأت
عينه ولعنه وما ولد ونفاه من المدينة فخرج منها وولده مروان قيل الطائف
ويقال انه كان سببه انه كان يختفي ويسمع ما يسره المصطفى الى
كبار صحبه في مشركي قريش فيفشي ذلك عنه حتى ظهر اليه **وقد**
كفاه الله شره اذ يسلم وقيل ان كان اصيب بفالج وانقلب ولم يزل
مسعبا حتى مات **وعمرو** من المستهزئين بن الذي يطعمهم بعضا
مالك ابن الطلاطلة بكلاب بن مالك وامه مخزومة وكان سفيها فاحشا
من على رسول الله واستعاذ بالله من شره بعضهم بل بكيفية حتى
خرج تطاير منها فمات

باب مشي كفار قريش الى ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ليكفه عنهم

لما صدع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر ودعاهم الى الاسلام
لم يبعدوا منه ولم يردوا عليه حتى عاب الهتهم وسفه احلامهم وعاب ما عبدوا آباؤهم
وناكروه على عداوته **مشت قريش** اي اشرافهم **اعداء لرسول الله**
الى عمه ابي طالب بالشورى عوضا عن غيره **انزل** بعث هم بها الضرورة
النظم ونقلت الشورى الى ... رسول الله بسبب انهم **يعلمون**
يحصل لهم السوء **من ابنه** اي ابن اخيه الذي هو بمنزلة ابنه لانه كفله بعد
موت جده عبد المطلب حتى ان ابا طالب كان يحبه اكثر من اولاده **فحدث**
في سبعة وستة منهم وذكر عنهم فقالوا يا ابا طالب ان ابن
اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا
فاما ان تكفه واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه

فتكف بكلمه ونكر مشيهم اليه في مرة اولى ومرة ثانية ومرة ثالثة وهو
يقول لهم قولا رفيقا ويردهم ردا جميلا يذب بذال المعجمة اي يذبهم عنه
ويمضي امره ويناصره ويعضده ويمنعه عما هو عليه يظهر دين الله
ويدعوا الى الاسلام ثم شري بفتح فكسر اي كثر وزاد الامر بينهم وبينه
حتى تضاغنوا واكثرت قريش ذكره بينها فتذامروا فيه تذامر بالمعجمة
اي حض بعضهم بعضا على عداوته ومحاربته ثم مشوا ايضا الى ابي طالب فلما
كان في اخر المرات قالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة
فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه وانا والله لا نصبر
على هذا من شتم ابائنا وتسفيه احلامنا وعيب الهتنا حتى تكفه
عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم على
ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام المصطفى ولا خذلانه
فارسل خلفه فقال يا ابن اخي ان قومك جاءوني فقالوا كذا وكذا فابق على
نفسك وعلي ولا تحملني ما لا اطيق فظن رسول الله ان قد بدا لعمه بدء وانه
خاذله ومسلمه وانه ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له يا عم والله
لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر حتى يظهره
الله او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر اي دمعت عيناه فبكى ولما ولى حدب
عليه عمه اي عطف عليه وناداه اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله
لا اسلمك ابدا ثم

قال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا
فامض لامرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منه عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ... فلقد صدقت وكنت ثم امينا
لولا الملامة او حذاري سبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

قال السهيلي خص الشمس باليمين لانها الاية المبصرة والقمر
بالشمال لانها الاية الممحوة فلما عرفت قريش ان ابا طالب قد ابى خذلانه
مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة وقالوا يا ابا طالب هذا عمارة انهد فتى

في قريش اي اشد واقوى واجمله اعطنا ابن اخيك محمدا الذي خالف دينك
ودين ابائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله وخذ منا
عمارة بضم المهملة وخفة الميم اتخذه ولدا فلك عقله بفتح المهملة اي
ديته ان قتل ونصره والغرم ولنا قصاصك بالمثل فهو رجل برجل قال والله
لبئس ما تسومونني اي تكلفونني ان تعطوني بهذا ان اكفل لكم ابنكم عمارة
واحفظه واغذوه واربيه لكم واسلم بخفة اللام المكسورة ابني محمدا
لكم في يقتل هذا والله لا يكون ابدا الا ان تأنف نفس العم بصلتها فقال
المطعم بن عدي لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما اراك
تريد ان تقبل منهم شيئا فقال والله ما انصفوني ولكنك قد اجمعت خذلاني
ومظاهرة اي معاونة القوم علي فاصنع ما بدا لك او كما قال فحقب الامر
بينهم اي زاد واشتد وحميت الحرب وتنابذ القوم اي تركوا ما بينهم من العهود
وبادى بعضهم بعضا ثم ان قريشا تذامروا بينهم على من في القبائل
من الصحابة الذين اسلموا فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يفتنونهم
على دينهم ويعذبونهم ومنع الله منهم رسوله بعمه ابي طالب وقام ابو طالب
حين راهم يصنعون ذلك في بني هاشم والمطلب فدعاهم الى ما هو عليه من
منع رسول الله والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما
دعاهم اليه الا ما كان من اللعين ابي لهب ثم مضى رسول الله على حاله يجهر
بالتوحيد ويامر به ويدعوا الى الاسلام ولا يخاف سطوة الغير اي
بطشهم وروي عن ابن المنكدر انه سمع ربيعة بن عباد او عباد الدؤلي
كان بالشك يقول رايت رسول الله يطوف على الناس في منازلهم قبل الهجرة
يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ووراءه رجل
يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين ابائكم فسالت من الرجل فقيل
عمه ابو لهب وروى ابو يعلى وغيره عن ابن عمر ان قريشا اجتمعوا فقالوا انظروا
اعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت
امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ما يرد عليه فقالوا ما نعلم غير عتبة ابن

ربيعة فقام اليه عتبة فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من السطة في
العشيرة اي من الوسط في النسب وانك اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جما
عتهم وسفهت احلامهم وعبت به آلهتهم وكفرت به آباءهم فانت خير ام عبد
الله فسكت فقال انت خير ام عبد المطلب فسكت فقال ان كنت تزعم ان
هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة وان كنت تزعم انك خير منهم فتكلم نسمع
قولك اما والله ما راينا سخلة اشام على قومه منك فرقت جماعتنا وفضحتنا
في العرب حتى طار فيهم ان في قريش ساحرا وان فيهم كاهنا ما تنتظر الا مثل صيحة
الحبلى ان يقوم بعضنا الى بعض بالسيوف حتى نتفانى فاسمع اعرض عليك امورا
تنظر فيها لعلك تقبل بعضها فقال قل يا ابا الوليد فقال ان كنت انما تريد بما جئت به
مالا جمعنا لك حتى تكون اكثرنا مالا وان تريد الشرف سودناك علينا حتى
لا نقطع امرا دونك او ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا
تابعا من الجن لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا لك فيه اموالنا فانه ربما
غلب التابع على الرجل حتى يداوى فقال له افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال
فاسمع حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده الرحم ان يكف فقال قد
سمعت ابا الوليد فانت وذاك فقام ولم يعد الى اصحابه واحتبس عنهم فقال
ابو جهل ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا بنا اليه فاتوه فقص عليهم القصة
فقال والذي نصبها بنية ما فهمت شيئا مما قال غير انه انذركم صاعقة وقد
علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل عليكم العذاب قالوا كلمك
الرجل بالعربية لا تدري ما قال قال والله ما سمعت مثله ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين الرجل وما هو فيه فاعتزلوه
فان تصبه العرب كفيتموه بغيركم وان يظهر عليهم فملكه ملككم وعزه عزكم
وكنتم اسعد الناس به فان لم تطيعوني في هذا الامر فاعصوني فيما بعده
فقالوا سحرك يا ابا الوليد قال اصنعوا ما بدا لكم **واخرج** البيهقي
وغيره عن ابن عباس انه قال لما انزلت سورة غافر قراها المصطفى في المسجد

انما

فسمعه

فسمعه الوليد بن المغيرة فقال لبني مخزوم لقد سمعت من محمد كلاما آنفا ما هو
من كلام الانس ولا الجن ان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة فقالت قريش لقد صبا الوليد ولئن صبا لتصبون قريش كلها وكان
يسمى ريحانة قريش فقال ابو جهل انا اكفيكموه فدخل عليه وهو حزين
فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه فانك اتيت محمدا لتعرض
لما قبله فقال لقد علمت قريش اني من اكثرها مالا فقال فقل فيه قولا يبلغ
قومك انك كاره له فلما اجتمع بقومه قال وقد حضر الموسم يا معشر قريش
قد حضر الموسم وستقدم عليكم وفود العرب وقد سمعوا بصاحبكم فاجمعوا
فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا فقالوا فانت فقل لنا رايا
قال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان
فما هو بزمزمة الكاهن ولا بسجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون لقد راينا الجنون
وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو بشاعر
لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه قالوا
ساحر قال ما هو بساحر لقد راينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده وما
انتم بقائلين شيئا الا علمت انه باطل وان اقرب القول فيه ان تقولوا ساحر **و**[illegible]
اجمعت قريش ان يقولوا عنه لمن قدم مكة هذا **ساحر** جاء بسحر
يفرق بين المرء وابنه واخيه وزوجه وعشيرته والسحر لغة اخراج الباطل
في صورة الحق وشرعا كل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري
مجرى التمويه والخداع بين القبائل **احذروا وعنه ميلوا** اعرضوا **ونفروا**
في زمن المواسم في الطرق التي تقدم منها الناس **يحذرون منه كل قادم**
لا يمر بهم احد الا حذروه وذكروا له صفته التي اجمعوا عليه **فافروا الناس**
من ذلك الموسم وقد فشا في جميع الانظار يتحدثون بامر المصطفى **وشاع**
امره بين القبائل ومار ذكره في البلاد وانتشر من المشرق الى المغرب

باب ذكر وفد نجران

بفتح النون وسكون الجيم بلدة من بلاد همدان من اليمن سميت باسم بانيها

نجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال ابن اسحاق ووجد من
النصارى من اهل نجران قوم الى رسول الله وهو بمكة حين بلغهم خبره
وهو بالمسجد فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش حول الكعبة
فلما رأوا منه علامة النبوءة ودعاهم الى الله وتلا عليهم القرآن فاضت اعينهم
من الدمع ثم استجابوا لله واسلموا وعدتهم عشرون رجلا ونحو ذلك
لما سمعوا بصرفه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من امره فلما قاموا
عنه جاءهم ابو جهل بن هشام في نفر من عصبته فسبهم وقال
قبحكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل دينكم لتأتوهم بخبر الرجل فلم
تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركبا
احمق منكم واقذع بسكون القاف وفتح الذال المعجمة ابو جهل القول لهم
اي افحش لهم القول بالشتم يقال اقذع له واقذع به رماه بالفحش وشتمه
وفي الحديث من قال في الاسلام شعرا مقذعا فلسانه هدر بلا سبب
موجب لذلك بل لكونهم آمنوا بالله ورسوله فاعرضوا اي اعرضوا عن جهله وعصبته
وقولهم اي وقالوا له ولقومه سلام عليكم لا نجاهلكم ليس لنا مع جاهل
كلام لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه ويقال فيهم نزلت الذين آتيناهم الكتاب
من قبله هم به يؤمنون الى قوله لا نبتغي الجاهلين كان ينبغي للناظم ان يؤخر
هذا البيت مع الوجوه فانه به انسب

باب قدوم ضماد

بكسر الضاد المعجمة والتخفيف واختلف في اي عام كان فقيل سنة خمس
من النبوءة وقيل سبع وقيل تسع ثم اتى ضماد بن ثعلبة ويقال ضمام والاول
اكثر وهو غير ضمام بن ثعلبة السعدي وهو ازدي نسبة الى الازد و
اسمه در بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب
بن قحطان واليه جماع الانصار ويقال الاسد بالسين بدل الزاي ويذكر في بعض الانصار
بلاد الازد من ازد شنوءة وبلاد من ازد الحجة فيطلق من ... في علم
الانساب ان كلا منهما غير الآخر لاختلاف الحروف ولكثرتهم وقدرهم غير واحد

كهلان

من ازدية الحرث فيه والصواب ان النسبة والنسبات من ... ازد وهما من ولد
وكان ضماد صاحبا لرسول الله في الجاهلية وكان يتطبب ويرقي ويطلب العلم
فقدم مكة ليستبرئ من صلى الله عليه وسلم بالنفر اي يشرع التكلم في
شأنه روى مسلم في باب الجمعة عن ابن عباس قال قدم ضماد مكة وكان
يرقي من هذه الريح فسمع سفهاء مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني
رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي قال فلقيه فقلت يا محمد اني ارقي من الريح
وان الله يشفي على يدي من شاء فهل لك فقال له ما شاء الله ان يسكت محمد اخطب
اي خطب فقال ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
اما بعد فقال اعد علي كلماتك هؤلاء فاعادهن عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت
قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك ولقد بلغن ناعوس
البحر هات يدك ابايعك على الاسلام وحينئذ اسلم للوقت
اي بيده بصدق اي اسلم بلسانه وصدق بقلبه قال فبايعه فقال رسول الله
وعلى قومك فقال وعلى قومي ودعى اي قومه فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم سرية فمروا بقومه فقال صاحب السرية للجيش هل اصبتم من هؤلاء
فقال رجل من القوم اصبت منهم مطهرة فقال ردوها فان هؤلاء قوم ضماد والريح
في الحديث الجنون وقوله ناعوس بنون وعين مهملة على
رواية ويقال بالقاف بدل النون والميم بدل العين ومعناهما وسط البحر ولجته

باب ذكر اذى قريش للنبي عليه السلام

والمستضعفين من الذين آمنوا واتبعوه والضعف بالفتح والضم لغتان
معنى والمراد هنا التأثير ولقد آذوه من الاذى وهو ايصال المكروه
النبي من كبار قريش واتباعهم اذ كثير الايذاء ولا يحصى حتى يود
بالعذاب لا علاوة الا من الذين سلفوا قبله من النبيين والمرسلين قال صلى
الله عليه وسلم لقد اوذيت في الله وما يؤذى احد واخفت في الله وما يخاف احد
ولقد اتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد

ناعوس

الاشياء فلا يبالي بها بل ورد في رواية الامام احمد وغيره عن انس **ولقد** اوذي بامور
لو حملتها جبال لم تحملها فضربوه ضربا شديدا وخنقوه خنقا شديدا واغروا
عليه سفهاءهم وصغارهم فرجموه بالحجارة حتى ادموا رجليه فسال الدم منها
على نعليه ورموه بالسحر والكهانة والجنون وتواعدوا على قتله مرارا وحصروا
لما حلف بنو هاشم وبنو عبد المطلب في الشعب ثلاث سنين حتى كادوا ان
يهلكوا من الجوع والبلاء ولما خرج الى الطائف يدعوا ثقيفا الى الله اغروا به
عبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويرمون عراقيبه بالحجارة فكان اذا اذلقته
الحجارة قعد الى الارض فياخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه
وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى شج في راسه شجاجا كثيرة
وكان في ابتداء امره مع وحدته وقلة عضده وناصره يدعوهم
الى الايمان بالله ويتلو عليهم ما انزل اليهم فسفهوا احلامهم وسبوا الهتهم
ورموه بكل عيب وسوء فيقابلونه حتى اقرب اقاربه كعمه ابي لهب
في ايذايه والتجري عليه لكثرتهم ووحدته وهو مع ذلك محروس بحراسة
الله ومحفوظ بحفظه متماد على ما هو فيه من الدعاء الى الله غير
ملتفت لاذاهم بل صابر عليهم الصبر الجميل وامره لا يزداد الا ظهورا وعلوا
واصحابه واعوانه يكثرون وامرهم لم يزل يتضاعف ويضمحل حتى
وصل الى حضيض الذل والهوان حتى امكنه الله من نواصي اعدائه ومما
يلهيك على تعظيم ... ما ارادوا اتيانهم له ونصره عليهم ما ذكر اهل
السير ان اشراف قريش اجتمعوا في الحجر وذكروا ما يفعله بهم من سبهم وسب
الهتهم فطلع عليهم فما سلم الركن وطاف فلما مر بهم انتقصوه
ففعل ذلك ثلاثا وقال اتسمعون يا معشر قريش والذي نفسي
بيده لقد جئتكم بالذبح فازعجتهم كلمته حتى ان ... القول
وقالوا انصرف يا ابا القاسم ما كنت جهولا فاجتمعوا له بالغد في الحجر
فوثبوا عليه وثبة رجل واحد يقولون ... واخذ بعضهم بمجمع ردائه
فخنقه فحال بينهم وبينه ابو بكر **وفي** البخاري وغيره انه كان

يصلي خلف الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم الا تنظرون
الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها
ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم ابو
جهل فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت المصطفى ساجدا لا يعلم بخصوص
ما وضع واستمر يفعل انه اعاد لانه كان يفعل فلما راوا ذلك ضحكوا حتى
مال بعضهم على بعض مما ضحكوا به فاطمة وهي جويرية فاقبلت تسعى وثبت
المصطفى ساجدا حتى القته عنه فلما قضى صلاته قال اللهم عليك
بقريش اللهم عليك بعمرو بن هشام وهو ابو جهل وعتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط
وعمارة بن الوليد فقتلوا كلهم يوم بدر الا عمارة مات بارض الحبشة على اشر
قتلة فانه راود زوجة النجاشي وامر ساحرا فنفخ في احليله من سحره
فتوحش وصار مع البهائم حتى مات ... **وخلا** الذي تكلف مما
يضاعفها بكسر العين الله تعالى له صلى الله عليه وسلم **الاجور** جمع اجر
وهو الثواب يقال اجره الله اجرا واجره بالمد اذا اثابه والاضعاف والمضا
عفة والتضعيف ان يزاد على اصل الشيء فيجعل مثليه واكثر ذكره
الخليل **ولو يشاء** صلى الله عليه وسلم **دمروا** بالبناء للمفعول **تدميرا**
اهلكوا اهلاكا يقال دمر الشيء بالضم دمورا هلك والاسم الدمار **مثل**
الهلاك وزنا ومعنى ويعدى بالتضعيف فيقال دمره الله ودمر عليهم
وفي الصحيح ان عائشة قالت للمصطفى هل ورد عليك يوم اشد
من يوم احد فقال لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة
اذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فا
نطلقت على وجهي وانا مهموم فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت
راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال
ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال
لتامره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي فقال يا محمد ان الله

بأشنيف أي شيء أصنعت عليهم لا اخشيين فقال بل أرجوا أن يخرج
الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا **لأنهم إذ أجبر أصحاب**
الضعفاء بالكفر لا اطلاق أي عذروا في قلوبهم العزم وصمموا على عداوة في
المصطفى ومن آمن به وضمير الانسان قلبه ما أضمره والجمع ضمائر مثل
التشديد بسر بيرة وسرائر واضمر في ضميره شيئا عزم عليه **وقوله**
الضعفاء جمع ضعيف بالكسر وهو الجعد الشريف **ما تمكنوا** معناه
أضرب من ذلك بل لم يزل يترقى في مراتب النصر والفتح إلى أن بلغ غاية
العز والجلالة **فاستضعفوا من آمن** بالله ورسوله فلا عذبوهم
بالبسوهم أذراع الحديد وصفدوهم في الشمس وعذبوهم بأنواع
العذاب **عمارا** بنصبه بدلا مما قبله أي وممن استضعفوه فبادروا عمار
وهو ابن ياسر يعذبونه حتى تكسرت ضلع من أضلاعه وانفتقت
بطنه وهو ثابت على دين الإسلام ومن ثم وصفه الناظم **بقوله**
الطيب بشدة المثناة التحتية كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم
عمار ملئ إيمانا إلى مشاشه رواه أبو يعلى وغيره عن علي وقال عمار خلطه
الله الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه وخلط الإيمان بلحمه ودمه يزول مع
الحق حيث زال ولا ينبغي للنار أن تأكل منه شيئا رواه ابن عساكر عنه
أيضا **وفي الصحيح** لما بنى المصطفى المسجد كان عمار ينقل لبنتين
وجميع الصحابة ينقل لبنة لبنة فقال المصطفى ويح عمار يدعوهم
إلى الجنة ويدعونه إلى النار **وأمه** سمية بنت خباط مولاة أبي حذ
يفة بن المغيرة كانت ممن يعذب في الله وصبرت على الأذى في ذات
الله وكانت أول الشهداء في الإسلام أغلظت على أبي جهل فطعنها في
قلبها فماتت روى ابن أبي شيبة عن مجاهد أول من أظهر الإسلام سبعة
المصطفى وأبو بكر وبلال وخباب وصهيب وأخذ الآخرون فألبسوا
أذراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ وكانت
سمية من الخيرات الفاضلات **وأبه** بالقصر وأصله أبوه وهو ياسر بن

عامر كان أيضا ممن عذب في الله روى ابن شهاب عن إسماعيل بن عبد الله
ابن جعفر عن أبيه قال مر المصطفى بياسر وعمار وأم عمار وهم يعذبون فقال
اصبروا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة **وأم** بالنصب **بلال** وهي حمامة بحاء
مهملة مفتوحة بأسم الطائر **وبلال** بن رباح المؤذن **روى** عن عاصم عن زر عن
عبد الله قال كان أول من أظهر الإسلام سبعة وما منهم إنسان إلا وقد أتاهم
على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأ
عطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد وهؤلاء
الخمسة ممن استضعف وعذب ثم بين من كان يباشر تعذيب بلال **بقوله**
عذبه أمية بن خلف وهب بن جمح فإن قيل كان يعذبه أيضا أبو جهل وغيره
حتى أنه كان يأخذ فيبطحه على وجهه ويسلبه في شدة الحر في الشمس
ويضع الرحى يضعها عليه وهو يقول أحد أحد فما وجه تخصيص أمية
قلت خصصه لأن بلالا قتله يوم بدر على ما حكاه أهل السير حتى قال فيه
الصديق أبياتا منها

هنيئا زادك الرحمن خيرا ... فقد أدركت ثأرك يا بلال

ومنهم أبو عمرو استضعف وعذب **جارية** ابن عمر من بني المؤمل من بني
عدي **ومنهم زنيرة الرومية** كانت لبني عبد الدار فلما أسلمت عميت
فقال المشركون أعمتها اللات والعزى فرد الله عليها بصرها **كذا أم**
عنبس بمهملة مفتوحة فنون ساكنة فموحدة مفتوحة فضبطه
الناظم وقيل بضم المهملة وفتح الموحدة مصغرا وهي فتاة لبني تيم بن مرة أسلمت
فعذبت في الله **وابنتها** وعامر **بن فهيرة** ربيب المصطفى والصديق
في الهجرة كان عبدا أسود للطفيل بن عبد الله فأسلم وعذب فقتله عامر
ابن الطفيل في بئر معونة سنة أربع من الهجرة **فهؤلاء سبعتهم** بلال وأمه
وجارية وزنيرة وأم عنبس خمسة وابنتها وابن فهيرة **أنقذهم** أبو بكر
الصديق أعتق جميعهم لله بر وصدق لكونه فعل ذلك لوجه الله

باب ذكر انشقاق القمر

في زمن المصطفى تصغير معجزة له وقد جاءت له من حديث انس وابن عباس
وابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة وغيرهم **قال** القاضي وانشقا
قه آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الانبياء لانه ظهر في ملكوت
السماء خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما
يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان اظهر **وقد** انكر جمهور الفلا
سفة انشقاقه متمسكين بان الاجرام العلوية لا يتهيأ فيها الخرق والا
لتئام وكذا قالوا في منع فتح ابواب السماء ليلة الاسراء **والجواب**
ان القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم القيامة ويفنيه ولا
سبيل الى انكار ما ثبت من الخرق والالتئام في القيامة ويلزم منه جواز وقوع
ذلك على وجه المعجزة **وانه انشق منه فرقتين** اي وحين طلبت كفار قريش
من المصطفى **ان يريهم** بالشكل للوراء اي يريهم **آية** جمع واية اي علامة
على صدقه في دعواه النبوة **فصار فرقتين** روى البخاري وغيره عن ابن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله بمكة فرقتين فرقة فوق الجبل اي جبل ابي قبيس
وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا **وروي** هذا الحديث
عن ابن عمر وانس وابن عباس وعدة من الصحابة وفي رواية البخاري انشق القمر
ونحن مع النبي بمنى فانفلق القمر **وفي** رواية انه كان بمكة ولا يعارض من كان
بمنى لان من كان بمنى كان بمكة ولا عكس **وفي** حديث ابن مردويه عن ابن
مسعود ما يصرح بان مراده بذكر مكة بيان انه وقع قبل الهجرة حيث
قال انشق القمر على عهد رسول الله ونحن بمكة قبل ان نصير الى المدينة **فرقة**
علت فوق جبل اي ابي قبيس **وفرقة للطود منه نزلت** اي وفرقة
صارت دون الطود اي الجبل اي انزل منه وما ذكر من ان احدى فرقتيه صارت
اثر من الاخر لم ار التصريح به في المشهور من الروايات والذي في الترمذي عن
جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد المصطفى حتى صار فرقتين على هذا الجبل
وفي الدلائل لابي نعيم عن ابن عباس فصار قمرين **وفي** رواية له عن ابن مسعود
رايت احدى شقيه على الجبل الذي بمنى ونحن بمكة وقيل كان يرى نصفه

اربع ليلة انشقاق القمر فانشق ليلة اربع عشرة

وعلى هذا الجبل

على ابي قبيس ونصفه على قيقعان **وفي** الدلائل ايضا لابي نعيم عن ابن عباس انه
كان لاربعة عشر فانشق نصفين نصف على الصفا ونصف على المروة **قال**
الحافظ ابن حجر والذي يقتضيه غالب الروايات ان الانشقاق كان قبل غروبه
ويؤيد ذلك اسناد بعض الرؤية الى جهة الجبل ويحتمل ان يكون وقع اول طلوعه فان
في بعض الروايات ان ذلك كان في ليلة البدر او التعبير بابي قبيس من تغيير بعض
الرواة لان الغرض ثبوت رؤيته منشقا احد الشقين على جبل والاخر على
جبل اخر ولا يغاير ذلك قول الراوي لقد رايت الجبل بينهما اي بين الفرقتين لانه
اذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره صدق انه بينهما **وذلك مرتين**
اي وقع انشقاقه مرتين لما رواه الترمذي وقال حسن صحيح عن انس قال سال اهل مكة
المصطفى ان يريهم آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت اقتربت الساعة
وانشق القمر الاية وهذا امر **بالاجماع** يعني اصل انشقاقه بالاجماع
وليس مرادهم انه وقع مرتين بالاجماع كما يأتي توضيحه وذلك لثبوته بالقرآن
يعني وهو القرآن **والنص عليه** في الاحاديث الصحاح والحسان **والتواتر**
يحصل به العلم اليقيني **السماع عوان** اي بسماع جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب عن
مثلهم وهكذا من اوله الى اخره ولا التفات لطعن بعض الزنادقة فيه
بانه لو كان للزم ان يشاركه اهل الارض في ادراكه اذ لا يلزم ذلك الا لو استوى
اهل الارض في مطلع واحد على ان زمنه لم يطل حتى تتوفر الدواعي على النظر
اليه والكثير من الناس نيام والابواب مغلقة وقل من يرصد السماء الا الاحاد وقد
يقع بالمشاهدة في العادة ان ينكسف القمر وتبدو الكواكب العظام وغير
ذلك ولا يشاهده الا الاحاد ولعل انشقاقه **زاد الربيع**
بن انس انما مع ابن عمه **وقص ابو جهل** ابن هشام وصناديد من كفار
قريش به طعنا لنا وقال ابو جهل وشيعته **هذا سحر** فقال رجل منهم
ان محمدا كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر اهل الارض كلها فسلوا
من يأتيكم من بلد اخر **جاء السفر** يعني يستكوا الى المسافرين من الافاق
وكل منهم **به مصرون** بانشقاقه فاخبروهم بانهم راوه عيانا

منشقا نصفين **روى** أبو نعيم في الدلائل انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ
فقالت قريش هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة فانظروا إلى السفار فإن أخبروكم
أنهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق قال فلما قدموا عليهم أخبروا بما أخبرهم به **وفي**
رواية فإن محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم **تنبيه**
ما جرى عليه الناظم هنا من انشقاق القمر مرتين وحكى ابن ... فيه الإ
جماع تعقبه فيه تلميذه الحافظ ابن حجر بأنه لا يعرف من جزم من علماء الحديث
بتعدد الانشقاق في زمنه عليه السلام ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيح
وإنما خرجه مسلم من حديث شعبة عن قتادة بلفظ فأراهم انشقاق القمر مرتين
وكذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وأكثر الروايات فرقتين أو فلقتين بالتاء واللام
وقد أول بعض العلماء رواية مرتين بالمراد به فرقتين ... باعتبار ... ولا اعتبار أخرى
وإنما أول الحشر قال ومن الناس من ... انشق القمر مرتين ... على البعض ... أن
انشقاقه وقع مرتين وذلك مما لا يعلمه أهل الحديث واليسير أنه غلط وإنه
لم يقع إلا مرة واحدة **وقال** ابن كثير في رواية مرتين لعل قائلها
أراد فرقتين **قال** العلامة ابن حجر وعبارة الناظم تحتمل التأويل بأنه
جمع بين مرتين ومرتين ... فقوله بالإجماع يرد على الانشقاق
بالتعدد مع أن نقل الإجماع في نفس الانشقاق ... قوله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر ... بعض العلماء القدماء إلى أن المراد بقوله انشق
سينشق كما قال تعالى أتى أمر الله أي سيأتي ونكتته إرادة المبالغة
في تحقق وقوع ذلك فنزل منزلة الواقع **نعم** الذي ذهب إليه الجمهور
أصح كما جزم به ابن مسعود وابن حذيفة وغيرهما ويؤيده قوله
بعده وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فإنه ظاهر في أن المراد بالانشقاق
وقوعه بالفعل لأن الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة وإذا تبين أن قوله انشق
وقع في الدنيا ثم وقوع الانشقاق وأنه المراد بالآية التي زعموا انشقاقه **ونقل**
البيهقي في أوائل البعث عن الحليمي أن من الناس من قال إن المراد بقوله انشق
سينشق قال فإن كان كذلك فقد وقع في عصرنا مشاهدة ... الهلال بنجارى في

الليلة الثانية منشقا نصفين عرض كل منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ثم
اتصلا فصار في شكل أترجة إلى أن غاب قال وأخبرني من أثق به أنه شاهد ذلك في
ليلة أخرى **باب ذكر الهجرة إلى النجاشي ملك الحبشة**
واسمه أصحمة بمهملات والنجاشي لقب لكل من ملك الحبشة وقد حكى المشهور
أنه ... في الشعب بكسر الشين وأصله الطريق في الجبل أخرج عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري قال لما كثر المسلمون **وظهر** الإيمان وأفشي الإسلام أقبل
كفار قريش على من آمن من قبائلهم يعذبونهم ومواليهم يؤذونهم ... يريدون
ليردوهم عن دينهم **وأشير على من أسلم البلاد** بالفتح كسلام أي العرب الذي
سمي به لأنه ... قال الزهري فبلغنا أن المصطفى قال لمن آمن تفرقوا في الأرض
فإن الله تعالى سيجمعكم قالوا إلى أين نذهب قال إلى هاهنا وأشار بيده إلى الحبشة
فهاجر إلى الحبشة بفتح المهملة وسكون الموحدة الأولى ... الثانية
من الحبشة بالضم وهو سواد الصغر ... أو سواد قليل والحبشة هو
النجاشي ملك الحبشة فمنهم من هاجر بنفسه ومنهم من هاجر بعياله
فرارا بدينهم إلى الله فإن بالحبشة ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض
صدق حتى يجعل الله لكم فرجا وهذه هي الهجرة الأولى إلى الحبشة وهي
أول هجرة كانت في الإسلام فوصلوا إليها في **رجب من سنة خمس
مضت لهم من حين النبوءة** وعدتهم سبعة عشر أتسابا **خمس من
النساء** بعدادهم كلثوم زوجة أبي سبرة منهم كما ذكره ابن سيد الناس
مستندا كلام ابن إسحاق وعدتهم أربعا بإسقاطهما لأكثر ... الحلبي
في شرح سيرة عبد الغني المقدسي بعدهم أربعا بإسقاطهما **وأنثا
عشرا من الرجال** وقيل أحد عشر رجلا **وقوله كلهم قد
هاجر** أي كل واحد من الرجال والنساء حشو ... الوزن ولا ...
للاستدلال ... لكن الجملة في موضع رفع ... الأولية الستة
عشر أنفسا المذكورين أو خبر مبتدإ محذوف وتقدم منهم **عثمان مع
زوجته رقية** فالأول ... منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت

المصطفى وفي الرواية تابعة ثم وجه جعل الناظم اياها مستوعبة جنة
عثمان المعية **قلت** لما بين من البضعة الشريفة كان عثمان تابعا
لها فقد كان على غاية من الحسن [illegible] بعضها وراجلا لها وهو لها
واعظم بها من منة كبيرة ولولا ابوها المراد ما هو الجنة **اسبقهم للهجرة**
المرضية اي وكان هذان الزوجان اسبق الناس الى هذه الهجرة الفاضلة عند
الله تعالى على الصحيح **روى** [illegible] بن انس عن ابيه ان عثمان كان اول من هاجر
باهله بعد لوط **وقيل** اول من هاجر منهم حاطب بن عمرو والصحيح الاول ووصفها
بكونها مرضية لثناء الله تعالى عليهم في القرآن ورتبة هي والثالث **مصعب**
ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي هاجر وابنه **و** الرابع
الزبير بن العوام **و** الخامس عبد الرحمن **بن عوف** الزهري **و** السادس **حاطب**
ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي **قاموا** بفضل الهجرة
موحوم من المشركين **وكذا** عدة من هاجر بنفسه واهله وهو السابع
منهم عثمان **بن مظعون** بفتح الميم وسكون المعجمة وضم المهملة وهو اول من
مات بالمدينة والثامن عبد الله **بن مسعود** بن غافل بغين معجمة وفاء هاجر
بنفسه واهله التاسع **ابو سلمة** بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر
ابن مخزوم القرشي المخزومي واسمه عبد الله **و** العاشر **زوجه** ام سلمة هند
بنت ابي امية المعروف بزاد الراكب ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقوله
تصاحب اي كانت معه صاحبة تصاحبه وهو حشو كمل به الوزن **قال**
ابو عمر وكانت هي وزوجها اول من هاجر الى الحبشة انتهى ومراده بعد
عثمان وزوجته كما مر لكونها اول من هاجر وهاجرت ام سلمة مع زوجها
المدينة [illegible] بعد احد فجرح بها جرحا اندمل ثم انتقض فمات
به سنة ثلاث من الهجرة وكان ممن خصه الله [illegible] اخلف في اهله خيرا
تخلفه المصطفى على زوجته واهله **قال** ابن عبد البر في باب
الهاء [illegible] تزوجها المصطفى سنة ثلاثين وقال الجحدري [illegible] اسم
ابي سلمة مات سنة ثلاث وهو تناقض والحادي عشر **ابو حذيفة**

واسمه مهشم او هشيم او هاشم **وابوه** اسمه **عتبة** بضم المهملة وسكون
المثناة فوق فموحدة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي **و** الثاني عشر
زوجه وهي **بنت سهيل** مصغرا ابن عمرو واسمها **سهلة** بفتح المهملة
وسكون الهاء وولدت لابي حذيفة هناك محمدا وخلف عليها بعد ابي
حذيفة عبد الرحمن بن عوف **و** الثالث عشر **ابن عمير** مصغرا ابن عبد مناف
ابن عبد الدار بن قصي وهو اخو مصعب واسمه **هاشم** اسم فاعل من الهشم وهو
الكسر **و** الرابع عشر عامر **ابن ربيعة** بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر
الحليف بحاء مهملة اي الحليف للخطاب بن نفيل وقوله **الناصر** لدين الله
حشو **و** الخامس عشر **زوجه** اي زوج عامر المذكور واسمها **ليلى** بنت
ابي حثمة بن غانم بن عبد الله القرشية العدوية اسلمت قديما
وهاجرت الهجرتين وصلت الى القبلتين والسادس والسابع عشر **ابو سبرة**
بفتح المهملة وسكون الموحدة لا يعرف اسمه وهو ابن ابي رهم بن عبد العزى
ابن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك القرشي العامري هاجر الهجرتين **مع**
زوجته اي ام كلثوم بنت سهيل بن عمرو وهي اخت سهلة [illegible]
زائدا كمل الوزن وقوله **جمع** بضم الجيم وفتح الميم اي جميع من ذكر من الرجال وا
لنساء ممن هاجروا الهجرة الاولى الى الحبشة خرجوا من مكة مستخفين حتى
انتهوا الى الشعيبة منهم الراكب والماشي ويسر الله لهم ساعة وصولهم
البحر سفينتين للتجار حملوهم [illegible] الى الحبشة بنصف دينار **وخرجت**
قريش اي كفارهم **في اثارهم** اي اثارهم حتى انتهوا الى البحر فلم يدركوهم
ولم يظفروا منهم باخذ الثار فلما قدموا الحبشة تلقاهم النجاشي واكرم
نزلهم واحسن مثواهم **[illegible]** واشتغل [illegible] منهم [illegible]
للتعبد والتبتل [illegible] **قال** الواقدي فاقاموا شعبان
ورمضان **ثم** ان رسول الله في رمضان قرا والنجم اذا هوى حتى بلغ ومناة
الثالثة الاخرى [illegible] الشيطان في امنيته اي قراءته تلك الغرانيق العلى
[illegible] الاصنام وان شفاعتهن لترتجى [illegible] فسجد وسجد المشركون [illegible] انه مدح

في المتنهم ورفع الوليد بن المغيرة ترابا الى جبهته فسجد عليه لكونه مسنا لا يمكنه
السجود وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع
لنا عنده فاما اذ جعلت لها نصيبا فنحن معك وكبر ذلك على المصطفى من قولهم
حتى جلس في البيت فلما امسى اتاه جبريل فعرض عليه السورة واوحى الله اليه
وان كادوا ليفتنونك الاية وفشت تلك السجدة في الناس حتى بلغت الى
الحبشة فقال المهاجرون عشائرنا احب الينا فرجعوا حتى **اذا كانوا دون مكة** اي قريبا
منها في **شوال من عامهم** اي الذي هاجروا فيه فبينما هم قاصدون دخول مكة
وبينهم وبينها ساعة من نهار لقوا ركبا من كنانة فسالوهم عن كفار مكة
اذ حين **قيل لهم** قبل ذلك **ان اهل مكة قد اسلموا** فقصدوا استكشاف
الخبر فقال الركب ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملأ ثم عاد لشتم آلهتهم
وعادوه بالاذى والشر وتركناهم على ذلك **ولم يكن الخبر عن اسلامهم بالثبت**
بفتح المثلثة وسكون الموحدة اي لم يثبت ذلك فائتمر القوم في الرجوع الى
الحبشة ثم قالوا قد بلغنا فندخل فننظر ما فيه قريش ونحدث عهدا باهلنا
ثم نرجع فدخلوا مكة ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث
قليلا ثم عاد الى الحبشة وهذا الخبر ذكره ابن عقبة وابن اسحاق وغيرهما **قال**
السهيلي واهل الاصول يدفعون هذا الحديث بالحجة ومن صححه قال ان الشيطان
قال ذلك واشاعه والرسول لم ينطق به وهذا جيد لولا ان جبريل قال لمحمد ما اتيتك
بهذا **وقد** كثر كلام العلماء في هذه القصة وقد ذكر وقوعها وبالغ
في بطلانها ... والبيهقي وعياض وابن بطال البخاري روى انه قرا النجم
وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس ولم يذكر الغرانيق بل من
جوز على نبي تعظيم صنم كفر وبانها من وضع الزنادقة ورده ابن كثير وغيره
بان الطرق كثيرة بعضها صحيح الا انه مرسل والحافظ ابن حجر وغيره بان
ثلاثة من طرقه على شرط الصحيح وان له اصلا وانه اصابته سنة فجرى
على لسانه ولم يشعر به بل علم انه من الشيطان بطلانه واحكم الله آياته ولا
يثبت للشيطان عليه ولا بالنوم لانه لما اصابته السنة حال قراءته

تصوت بشبه صوته ثم بين الله للناس على لسان رسوله بطلان ذلك حتى
لا يغتر به احد وبان المصطفى كان يرتل قراءته فارتصد الشيطان سكتة
ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبي بحيث يسمعه من دنا منه فظنها
من قوله واشاعها قال ولا يقدح في ذلك بان الشيطان الخ والتلفظ بنعم اختيار
جرد بان الشيطان لو قدر على ذلك لم يبق اعتماد على طاعة الله وزعم ان المراد
بالغرانيق الملائكة ومنهم من كان يعبدهم ويزعم انهم بنات الله فلما سمعوه
حملوه على الجميع فقالوا قد عظم آلهتنا غاية التعظيم **ثم سطا عليهم**
كفار مكة **بالاذى والشر** فاذن لهم المصطفى في العود الى الحبشة
فكانت هجرتهم الثانية اعظم واشق عليهم من الاولى واشتد عليهم ما
بلغهم من اكرام النجاشي لهم **فرجعوا الى الحبشة الهجرة الثانية** فاقاموا في
جوار النجاشي في امان وهاجر اليها بعد من رجال ونساء **عدد الرجال منهم اثنان**
بعد الثمانين منهم على ما اختاره وتبعه الناظم وقيل كانوا ثلاثة وثمانين
ومن النساء ثماني عشرة امراة قرشية وسبع غرائب ولم يذكر الناظم عدد هم
فنزلوا عند النجاشي على احسن حال فلما علمت قريش ذلك بعثت عمرو بن
العاص وعبد الله بن ربيعة قيل وعمارة بن الوليد بهدية الى النجاشي وبطارقته
وسالوه ردهم اليهم واتوا النجاشي فسلم احدهم عن يمينه والاخر
عن يساره وقالا ايها الملك انه ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا
دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه وقد بعثنا اليك اشراف
قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم اعلى بهم عينا
واعلم بما عابوا منهم فغضب النجاشي وقال لاها الله لا اسلمهم اليكما
حتى ادعوهم فاسالهم فان كانوا كما تقولون رددتهم الى قومهم والا منعتهم
منهم واحسنت جوارهم ودعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون
للرجل قالوا نقول ما علمنا وما امرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن
فدخلوا عليه وقد دعا اساقفته ونشروا مصاحفهم حوله فكان الذي كلمه
جعفر بن ابي طالب فقال ايها الملك كنا اهل جاهلية نعبد الاصنام

وناكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل القوي
الضعيف حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته
وعفافه ودعانا الى الله لنوحده ونخلع ما كان يعبد اباؤنا من الحجارة والا
وثان وامرنا بالصدق واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم
والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات
وامرنا ان نعبد الله ولا نشرك به شيئا وبالصلاة والزكاة والصيام وعدد
امور الاسلام له فامنا به واتبعناه فعدا علينا قومنا يعذبوننا ويفتنوننا
عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان وان نستحل الخبائث فلما قهرونا وحالوا
بيننا وبين ديننا خرجنا اليك واخترناك على من سواك ورجونا ان لا نظلم
عندك فقال النجاشي هل معك مما جاء به عن الله شيء قال نعم فقرا
صدرا من كهيعص فبكى النجاشي وبكت اساقفته حتى اخضلوا لحا
هم **ثم** قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة
واحدة انطلقا فلا اسلمهم ابدا فلما جاء قال عمرو لاتينه غدا بما استاصل
حليهم خضراءهم ثم غدا عليه فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى قولا عظيما
فارسل اليهم فسالهم فقال جعفر نقول الذي جاء به نبينا هو عبد الله
ورسوله وروحه وكلمته التي القاها الى مريم العذراء البتول فضرب
النجاشي بيده الى الارض فاخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى ما قلت هذا
العود فتناخرت بطارقته حوله ثم قال ما قال فقال وان نخرتم اذهبوا
فانتم شيوم بارضي اي امنون فما احب ان لي دبرا من ذهب اي جبلا واني اذيت
رجلا منكم ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فما اخذ الله مني الرشوة
حين رد علي ملكي وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه فمرحبا بكم وبمن جئتم
من عنده فخرجا من عنده مقبوحين واقام المسلمون عنده بخير دار مع خير
جار واستمروا حتى قدموا على المصطفى بخيبر ولما بلغ قريشا فعل النجاشي
والكرامة لجعفر واصحابه كبر ذلك عليهم **وتغيظ الملا منهم على النبي**
واصحابه لما راوا من فشو الاسلام في القبايل وعزته باسلام حمزة ثم عمر بعده

بثلاثة

بثلاثة ايام ما اجمعوا على ابن اخي وابي قتله **وكتب البغيض** ابن عامر بن هاشم
ابن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي كتابا في مقاطعة بني هاشم ومعلوم انهم
فكان مما كتبه **في كتابه** الذي كتبه **على بني هاشم** ابن عبد مناف **الصحيفة**
بدل من الكتاب **وعلقت** اي علقتها قريش **بالكعبة** اي داخل الكعبة (تقسم)
الشريفة تاكيدا ولا تقبلوا منهم صلحا ابدا حتى يسلموا محمدا للقتل والصدا
ومنه تبعه عليه **وان قريشا لا ينكحوهم** بضم الياء لضرورة الوزن ابدا **ولا** تعاملوهم
ولا تخالطوهم **روى** ابن عقبة عن الزهري ان كفار قريش اجمعوا امرهم واتفق
رايهم على قتل رسول الله وقالوا قد افسد ابناءنا ونساءنا فقالوا لقومه خذوا (وتريحوا)
ديته منا مضاعفة وليقتله رجل من غير قريش وتريحوننا وانفسكم فابى
قومه بنو هاشم ذلك وظاهرهم بنو المطلب واجمع المشركون من قريش
على منابذتهم واخراجهم من مكة الى الشعب فاخرجوا **وحصروا** اي حاصر كفار
قريش بني هاشم ورسول الله **في الشعب** وهو شعب ابي طالب ودخل فيه بنو
هاشم وبنو المطلب مومنهم وكافرهم فالمومن دينا والكافر حمية وكان دخولهم
فيه **حين** كان في سنة سبعة وهو الصواب خلافا لاكثر النسخ من انه حين تصحيف
اهلا بالعام الاطلال وابي طالب هلال المحرم في اول ليلة من **اول عام سبعة للبعث**
اي من بعث النبي صلى الله عليه وسلم وقاطعت كفار قريش على العمل بما كتبوه
في الصحيفة وتعاهدوا على ذلك كله وخرج ابو لهب الى قريش وظاهرهم على
بني هاشم والمطلب وقطعوا عنهم الميرة والمادة ومنعوا عنهم الاسواق
والارزاق وقصروا على ذلك حتى ان ابا جهل لقي حكيم بن حزام معه غلام يحمل قمحا
يريد عمته خديجة وهي مع المصطفى في الشعب فتعلق به وقال اتذهب
بالطعام الى بني هاشم فانتصر ابو البختري بن هشام بن الحارث له فقال خل سبيله
فابى ابو جهل فاخذ ابو البختري لحي بعير فضربه فشجه ووطئه وطئا
شديدا وصار المحصورون لا يخرجون الا من الموسم الى الموسم حتى **في اسواقه**
جهدا بفتح الجيم اي مشقة وبلاء ومكثوا فيه ثلاث سنين **فتم مكث**
بضم الميم وسكون الكاف من ضيق العيش والجوع والاذى **وشعب**

منبيا للمفعول اي يسمعن كفار قريش اصوات صبيانهم يتضاغون من
وراء الشعب من شدة الجوع والكرب فساء ذلك بعض كفار قريش من
اقوامهم اي من لدنه بنو هاشم اذ كان بينهم وبينه نحو من قرابة او
صهارة وقالوا هذا بغي منا وظلم عظيم لهم وندموا على ما فرطوا عنهم ذلك
وسوا فكان اول من قام باعباء ذلك ومشى في نقض الصحيفة واخراجهم الحرث
ابن هشام فمشى الى زهير بن عاتكة بنت المطلب فقال ارضيت ان تاكل
الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث علمت وشد
عليه حتى قال لو وجدت معي رجلا لنقضتها فقال انا معك قال ابغنا ثالثا
فذهب الى المطعم ابن عدي واستجابه حتى قال انا معك قال ابغنا رابعا
فذهب الى ابي البختري واستجابه فقال هل من معين فذكر له اوليك فقال ابغنا
خامسا فذهب الى زمعة واستجابه فقال هل من احد فذكر له القوم فلما
اجتمعوا بالحجون واجمعوا على نقضها فقال لهم زهير وانا اول من يتكلم فلما
اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير فطاف سبعا ثم اقبل على الناس فقال
يا اهل مكة انا ناكل ونلبس وبنو هاشم بما ترون والله لا اقعد
حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة فقال ابو جهل كذبت لا تشق فقال
زمعة انت اكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت وقال ابو البختري صدق
زمعة ما رضي ما كتب فيها وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك
ثم لبسوا السلاح وذهبوا للحرب ونصروا الشعب فاخرجوا منه من فيه
ثم خالطهم في ذلك هذا ما حكاه بعض اهل السير وساوى بين الناس
على وجه الارض وقوله لما اشتد عليهم البلاء اطلع بالبناء للمفعول الرسول
اي اطلع الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على ان الارضة بفتح
الميم والراء دويبة تاكل الخشب والورق وقوله اكلت الصحيفة اي الظالمة
وقوله المقعضة بفتح الغين المعجمة اي عند الله وعند بني هاشم
والمطلب حشو كمل بن الورق وكل ما كان فيها من لفظ جور وظلم و
قطيعة ذهب بالحسبر الارضة اكلتها له ولم يبق منه شيء وبقي

بكسر القاف الذي هو ما كان فيها من ذكر الله تعالى كما في كتبنا لم تاكله الارضة
ولا تغير منه شيء فقال المصطفى لابي طالب يا عم ان ربي سلط الارضة على صحيفة
قريش فلم تدع فيها اسما لله الا ابقته فيها ونفت منه القطيعة والظلم
والبهتان قال اربك اخبرك بهذا قال نعم قال فوالله لا يدخل عليك احد ثم خرج
الى قريش في عصابة من بني عبد المطلب حتى اتوا المسجد فلما راتهم قريش انكروا
ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله اليهم ليقتلوه فقال
يا معشر قريش ان ابن اخي اخبرني بكذا فان كان الحديث كما يقول فوالله لا
نسلمه حتى نموت عن اخرنا وان كان الذي يقوله باطلا دفعناه اليكم فقالوا
رضينا ففتحوا الصحيفة فوجدوا ذلك الذي اخبر به المصطفى ثم قال
صلى الله عليه وسلم مثل ما اخبر به عن ربه فلما رات قريش صدق ما جاء به ابو طالب
عن النبي قالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا هذه رواية ابن هشام
وقال الخبر لما اخبر المصطفى بذلك عمه ابا طالب قال ابو طالب لا والثواقب
ما كذبني فانطلق في عصابة من بني عبد المطلب حتى اتوا المسجد وظنت
قريش انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله ليقتلوه فقال ابو طالب
يا معشر قريش قد جرت امور بيننا وبينكم فاتوا بالصحيفة التي فيها
مواثيقكم فلعل ان يكون بيننا وبينكم صلح فاتوا بها لا يشكون ان محمدا
يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب قد ان لكم ان ترجعوا فقال
انما اتيتكم في امر هو نصف بيننا وبينكم اخبرني ابن اخي ان هذه الصحيفة بعث
الله اليها دابة فلم يترك فيها اسما لله الا لحسته فان كان كما قال فلا والله
لا نسلمه حتى نموت من عند اخرنا وان كان باطلا دفعناه اليكم
فقتلتم او استحييتم فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوا الصادق
المصدوق اخبر بخبرها قبل فتحها فقالوا هذا سحر ابن اخيك وازدادوا طغيانا
وعدوانا ولابي طالب في قصة الشعب اشعار منها

الا ابلغا عني على ذات بيننا ... لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا ... نبيا كموسى خط في اول الكتب

وان عليه في العباد نعمة ۞ ولا ضيم من خصه الله بالحب

وقد سئمت بفتح السين المهملة اي فسدت عروقها وبطلت حركتها

بن البغيض كاتب الصحيفة كما مر والله الصمد قسم كما في الوزر

عند الحاجة جمع اكابرهم على نقض ما تعاهدوا عليه ورأسهم في ذلك

ابو البختري كما مر فلبسوا السلاح واستعدوا للحرب ثم خرجوا اي اخرجوا

في الشعب من شعبهم وعلى والي متاع لهم بمكة وكان ذلك المخرج

بفتح الميم والراء اي خروجهم بعد ان مكثوا في الشعب ثلاثة اعوام كما مر

في عام عشرة مضت من البعثة بغير مين اي بغير شك يعني ان ذلك

الخروج كان لم يقع فيه خلاف في ذلك مما حكي بعضه بقوله

وقيل انما كان مكثهم في الشعب عامين بعقد

باب ذكر وفاة ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته

خديجة بنت خويلد وكان موتهما في عام

واحد قيل مات ابو طالب فانه هلك بعد خروجهم من الشعب بثلثي

عام وهو ثمانية اشهر وثلاثة شهر ويوم كذا قال الناظم وثلثي

بالتثنية وهو احد عشر يوما والموجود في كلام اهل السير احد

عشر يوما قال ابن الجوزي وغيره لما اتت عليه تسع واربعون

سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما مات عمه ابو طالب طامي

اي مرتفع من طما البحر ارتفعت امواجه حسبما ذكره كما في الوزر

سيبا ابو طالب بينا سمو للمنعو اي بسلف الله الحمام بكسر

المهملة حتى جعل الموت وفي اسلامه خلاف فقيل اسلم وهو راي متصوف

من ال بيت والصحيح الذي عليه الجمهور انه لم يسلم لما في الصحيحين وغيرهما

انه صلى الله عليه وسلم دخل عليه وعنده قريش مجلس عنده وقال له يا عم

قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله وابو جهل يقول له اترغب

عن ملة عبد المطلب فكان اخر كلام ابي طالب هو على ملة عبد المطلب

وكان يقر بنبوة المصطفى لكن ابى ان يدين بذلك خوفا من العار وفيه

نزل انك لا تهدي من احببت وفي الصحيح ان العباس قال يا رسول الله ان ابا

طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات

من نار فاخرجته الى ضحضاح يبلغ الكعبين يغلي منه دماغه وفي رواية

هو في ضحضاح من النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل وروى مسلم

عن ابن عباس مرفوعا اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين

من نار يغلي منهما دماغه قال السهيلي وهذا النفع هو نقصان

من العذاب والا فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف وكان مع المصطفى بجملته

الا انه كان مثبتا قدمه على ملة عبد المطلب حتى الموت فسلط العذاب

على قدميه خاصة وقد روينا انه وصية قال من جملتها واني اوصيكم بمحمد

خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيتكم

به وقد جاء بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان وايم الله لكأني

انظر الى صعاليك العرب واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس

قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت

فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها

اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده

وقد محضته العرب ودادها واعطته قيادها دونكم يا معشر قريش

والله لا يسلك احد منكم سبيله الا رشد ولا ياخذ بهديه الا سعد

ولو كان لنفسي مدة وبالاجل تاخير لكشفت عنه الهزاهز ولدفعت

عنه الدواهي ومن نظمه ۞

ودعوتني وعلمت انك صادق ۞ ولقد صدقت وكنت ثم امينا

ولقد علمت بان دين محمد ۞ من خير اديان البرية دينا

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ۞ حتى اوسد في التراب دفينا

لولا الملامة او حذار مسبة ۞ لوجدتني سمحا بذاك مبينا

فلما مات نالت قريش من المصطفى ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه

من رأى ذلك حتى انحطم عنه سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا
فدخل المصطفى على احدى بناته والتراب على رأسه فقامت فجعلت
تزيل عنه التراب وتبكي والمصطفى يقول لا تبكي يا بنية فإن الله مانع
أباك وناصره وكانوا يجعلون الدم والفرث على بابه ووطئ عليه عقبة
ابن ابي معيط وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان و
خنقوه خنقا شديدا وجذبوا شعره ولحيته حتى سقط اكثر شعره
فقام ابو بكر دونه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ولف عقبة
ابن ابي معيط بعنقه ثوبا وهو بفناء الكعبة فخنقه خنقا شديدا
فدفعه ابو بكر عنه فلما اشتد ذلك وبلغ ابا طالب فقال له يا محمد امض
لما اردت وما كنت صانعا اذ كان ابو طالب حيا فاصنعه لا واللات والعزى
لا يوصل اليك حتى اموت فمكث كذلك اياما لا يتعرض له احد هيبة لابي
طالب فجاء عقبة بن ابي معيط وابو جهل فاحتجا عليه لقوله ان من سلف
من قريش في النار فقال والله لا برحت لكم الا عدوا واشتد ابو لهب وجميع
قريش عليه حتى قال ابو جهل اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر ما اطيق
حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به رأسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني
فليصنع بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا لا نسلمك ابدا فامض لما تريد فلما اصبح
اخذ حجرا كما وصف ثم قعد ينتظره وغدا رسول الله كما كان يغدو فلما
جلس احتمل ابو جهل الحجر حتى اذا دنا منه رجع منهزما منتقعا
لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذفه من يده وقامت
اليه رجال من قريش فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت
البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل ما رأيت مثل هامته فهم بان
يأكلني فقال المصطفى لو دنا لاخذه **في تلك الثلاثة الايام** اي ثم عقب ثلاثة ايام
من موت ابي طالب كان **موت خديجة** الكبرى زوجة المصطفى **رضي**
الله عنها ان عند الله قد كانت وزيرة صدق على الاسلام وكان المصطفى يسكن
اليها ولم يتزوج قبلها ولا عليها **وما** ذكره الناظم من انها

عليه

أن

ماتت بعده بثلاث هو قول الجمهور وقيل بخمسة ايام وقيل بثلاثين يوما
وقيل بخمسة وثلاثين وقيل غير ذلك **فلم يكن** بضم الفاء وبكسرها وبضم
المثناة قبلها المناسبة **على الرسول** اي رسول الله **مغيرة من** الشعوب
الناصرين له الغالبين معه **وحزن** لموتهما حزنا شديدا وسمي ذلك العام عام
الحزن لتوالي تينك المصيبتين عليه فيه واقل الخروج ولزم بيته ثم خرج
الى الطائف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة والمنعة من ثقيف فلم
فاقام بالطائف عشرة ايام لم يترك احدا من اشرافهم حتى اجتمع به فلم يجيبوه
وخافوا على احداثهم منه فقالوا يا محمد اخرج من بلدتنا وسلطوا
صبيانهم وسفهاءهم عليه فجعلوا يرمونه بالحجارة
في رجليه حتى ادموهما وزيد يقيه بنفسه حتى شج في رأسه فلما خلص
من الطائف استظل بظل حبلة اي شجرة عنب بالمهملة والموحدة وقد تسكن
شجرة عنب وكان فيه عتبة وشيبة ابنا ربيعة فكره مكانهما لما
يعلم من عداوتهما لله ولرسوله عليه وقال اللهم اليك اشكو ضعف قوتي
وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت
ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك غضب
علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت
به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي
سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فارسل الله اليه جبريل
ومعه ملك الجبال وقال ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين فقال بل ارجو
ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله **قلت** ورأى ابنا ربيعة ما لقي فتحركت
له رحمهما فبعثا له قطفا من عنب مع غلام لهما نصراني اسمه عداس فلما
وضعه بين يديه قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال ان هذا الكلام
لا يقوله اهل هذه البلاد فقال له المصطفى من اي البلاد انت قال نصراني
من اهل نينوى قال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس
قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس عليه يقبل رأسه ويديه

يتجهمني

أن

ورجليه فلما جاءهما قالا له ما لك تقبل رأسه ويديه وقدميه قال ما في الأرض
خير منه فقد أعلمني بأمر لا يعلمه إلا نبي فقالا ويلك لا يصرفنك عن دينك فإن
دينك خير من دينه ثم انصرف من الطائف فصار إلى حراء وبعث إلى الأخنس
ابن شريق ليجيره فأبى فبعث إلى سهيل بن عمرو فقال إن بني عامر لا تجير على بني
كعب فبعث إلى المطعم بن عدي فأجابه ثم تسلح وتسلح أهل بيته وخرجوا
حتى أتوا المسجد ثم بعث إلى رسول الله أن ادخل فدخل فطاف بالبيت وصلى ثم انصرف إلى بيته

باب ذكر وفد الجن

في نفر من جماعة نفر على المصطفى وهم جن نصيبين والوفد هم الجماعة
المختارة من القوم للقاء العظماء لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
إلى مكة وهو محزون لم يستجب له أحد ولم يجره أحد نزل نخلة فقام يصلي
من الليل ويقرأ القرآن وكان حينئذ ابن بعد أن مضت له من عمره خمسون
بالقا الكاملة وأيام خمسون سنة وربع عام ثلاثة أشهر جاءه تسعة
بالقا الكاملة من جن نصيبين الجزيرية له أي الأجلة وما ذكر من أنهم من نصيبين
الجزيرة هو ما في مسلم لا كما في تفسير عبد بن حميد أنهم من نينوى نخلة وأنهم
تسعة أحدهم زوبعة وأخرج ابن الجوزي أنهم من جن الموصل وأنهم كانوا
اثني عشر ألفا ونصيبين بلد في أعلى ديار ربيعة وكان صلى الله
عليه وسلم يقرأ في صلاته قرآنا بنخلة موضع على ليلة من مكة
فاستمعوا القراءة وقد أخبر الله عنهم بذلك وتواردت الأخبار وتواتر
وقد نوه الله بقصتهم في ثلاث سور الأحقاف والرحمن وقل أوحي ومن أعظم ما
الاستماع الجن كان عند منصرفه من الطائف هو ما وقع للجن أعلى أو لا كمن
المنقول أنه كان في ابتداء الوحي **فقد** روى أحمد والنسائي عن ابن عباس
كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون
ما يسمعونه حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك
فلما بعث المصطفى كان أحدهم لا يأتي مقعده إلا رمي بشهاب يحرق ما
أصاب منه فشكوا ذلك إلى إبليس فقال ما هذا إلا لأمر عظيم حدث

إثر

فبعث جنوده فإذا بالمصطفى يصلي بين جبلي نخلة فأخبروه فقال هذا
الحدث الذي حدث في الأرض **قال** ابن كثير وأما خروجه إلى الطائف
فلم يكن بعد موت عمه أبي طالب **و**روى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنهم
هبطوا على رسول الله وهو يصلي بنخلة يقرأ القرآن فلما سمعوه قالوا أنصتوا
فأنزل الله وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن الآية فيصدق مع رواية ابن عباس فيقتضي
أنه لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وإنما استمعوا قراءته ثم رجعوا إلى قومهم
ثم بعد ذلك وفدوا عليه أرسالا قوما بعد قوم فأولا لم يشعر بهم وبعد ذلك
صار يشعر وبذلك يجمع بين الروايات المتعارضة والأقوال المتناقضة ولما
استمعوا له وفرغ من قراءته أسلموا وآمنوا بما جاء به كما دل عليه
قوله تعالى فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وطلبوا منه ما يقتاتون به
إلى بلدهم فأمرهم بالروث والعظام ونهى أن يستنجى بهما أو روثه و
رجعوا إلى بلادهم فأنذروا قومهم فقالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا
أنزل من بعد موسى الآية **وروى** في حديث العلاء عن ابن مسعود قال
خرج رسول الله قبل الهجرة إلى نواحي مكة فخط لي خطا وقال لا تحدثن
شيئا حتى آتيك ثم قال لا يروعنك أو لا يهولنك شيء تراه ثم جلس فإذا
رجال سود كأنهم رجال الزط وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون
عليه لبدا فأردت أن أقوم فأذب عنه بالغا ما بلغت ثم ذكرت عهده
فمكثت ثم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون يا رسول الله شقتنا بعيدة
ونحن منطلقون فزودنا الحديث وفيه فلما ولوا قلت من هؤلاء قال جن
نصيبين واختلف في تسميتهم على أقوال كثيرة

باب قصة الإسراء والمعراج

قال بعض الأئمة والمعاريج ليلة الإسراء عشرة سبعة في السماوات
والثامن إلى سدرة المنتهى والتاسع إلى المستوى الذي سمع فيه صريف الأقلام
في تصاريف الأقدار والعاشر إلى العرش والرفرف والرؤية والخطاب بالمكافحة
والكشف الحقيقي وقد وقع للمصطفى في سر الهجرة العشرة ما فيه مناسبة

لطيفة لمنزلة المعارج العشرة ولمنزلة ختم الناظم كغيره بوقائع التي
بيها لقاء ربه والعروج برجه الى الوسيلة وهي المنزلة التي لا ارفع منها كما
ختمت معارجه الاسراء بلا لكتاب والحضور بحضرة القدس **وقصة**
الاسراء والمعراج من المعجزات الشهيرة واكبر البراهين والبينات واقوى الحجج
واعظم الايات وهذا كان الاسراء بالجسم يقظة من خصائص المصطفى **قال**
الهيتمي وخالف بكونه بالجسم وكونه في اليقظة من لا يعتد بخلافه فلا
وزعم تعدد الاسراء لتنافي الروايات تنافيا مستشكلا لا يمكن الجمع بينها الا
بدعوى التعدد بالجسم تارة والروح اخرى مردود والاجماع انه اسراء واحد
في ليلة واحدة بالجسم والروح في اليقظة انتهى **وبعد** مضي خمسين سنة
و**عام مع نصفا** اي نصف عام من عمر المصطفى **اسرى به** بالبناء للاطلاق
به الى السماء منتهى حضبا بفتح المهملة والظاء المعجمة اي حظي عند
ربه بالمنزلة الرفيعة ولمنزلة ذكر بعض المعبرين انها افضل من ليلة القدر لاكن
بالنسبة الى المصطفى لما اوتي فيها مما لا يحيط به الوصف وكان الاسراء **من مكة**
الغراء بغين معجمة وراء اي المضيئة المشرقة نورها بالحطيم او شعب
ابي طالب او ضيعة اليه لانه كان يسكنه **وجوج** سقفه فنزل جبريل وفي
رواية ميكائيل وفي اخرى ملك ولا مانع ان نزل جبريل او الملائكة الثلاث والـ
خرجه الملك منه الى المسجد **الى القدس** اي بيت المقدس وهو في حال اليقظة
وفي رواية انه كان بين النايم واليقظان اولت بابتداء الامر وفي رواية فلما استه
استيقظت اي من شغل البال بمشاهدة الملكوت وحكمة كونه لم يات
من الباب انه انصب من السماء انصبابة واحدة بازاء محله الذي هو فيه وليس
يعرج على غيره مبالغة في المناجاة وتنبيها على ان الطلب وقع على غير
ميعاد لاظهار انه مراد ووقع لموسى بميعاد تنبيها على انه مريد وشتان
ما بينهما **على ظهر البراق اذ كبا** بوزن ... وهو كما في خبر ابي اي يشبه
لانه ليس بذكر ولا انثى دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى
طرفه وذكره باعتبار كونه مركوبا وسمي به من البرق لشدة سرعة

او البريق او من قولهم شاة برقاء اذا كان في خلل بياضها سواد **و** معنى نحو الحديث
يضع يده عند منتهى بصره فكان البراق يقطع ما انتهى اليه بصره في
خطوة واحدة لا يبصر الذي في الارض يقع على السماء فيبلغ اعلا السماوات في سبع
خطوات انتهى وهذا بنا على انه استمر عليه حتى وصل الى السماء وهو
ما اقتضاه بعض الروايات لاكن الاشهر انه استمر عليه لبيت المقدس ثم
نصب له المعراج كما ياتي **و** في رواية كان يضع والبراق اذا اتى على جبل ارتفعت
رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه **و** في رواية شاركه له جناحان وفي اخرى
كذلك له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل واظلاف
وذنب كالبقر وصدره ياقوتة حمراء **و** في رواية انس به معرج ملجم
فاستصعب عليه فقال جبريل ما حملك على هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض
عرقا وظاهره كرواية النسائي وكانت مسخرة للانبياء قبله انه
كان لابن ... ولم يطلع عليه من نبي فاستصعب لبعد العهد
بالركوب بل بعد عيسى او ليظهر له جبريل من رتبته وانها بموكل
مرتبة وانما لم يكن البراق على شكل من نبيه اشارة الى ان ركوبه في سلم وامن
لا حرب وخوف والظهور المعجز بوقوع هذا الاسراء العاجز مصدر انه
على هذا الشكل **وروي** احمد انه ركب عليه هو وجبريل الى بيت
المقدس وركوبه معه لا ينافي كونه في خدمته **وروي** انهما مرا في خير
فامر ان ينزل فيصلي وبيت لحم الذي ولد فيه عيسى فامره بنزله واراه
عجائب الارض طابيت المقدس فنزلا وربطه اي جبريل كما في رواية او المصطفى
كما في اخرى وجمع بانهما ربطاه معا بالحلقة التي ربطته بها الانبياء ثم دخل
وبعث له جماعة من الانبياء يصلي بهم **و** في رواية اتي بارواح الانبياء
اي مع اجسادهم لرواية ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين الحديث
فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم **و** في رواية احمد فلما القيسون
اجمعون يصلون معه **و** في حديث ما في العلي انه صلى بهم في بيت المقدس
بعد العروج وتلك قبل الصبح وقيل العشاء ولا مانع بعد العشاء قبل العروج

والصبح بعد ذلك ثم لما فرغ من امر بيت المقدس نصب له المعراج وهو كما في رواية
البيهقي فخرج مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب عن يمينه ملائكة وعن يساره
ملائكة حتى قال والى انه علا الى السماء الدنيا ومعه جبريل فاستفتح
جبريل الباب اي طلب فتح باب السماء له صلى الله عليه وسلم من الموكل به وهو
يقول خازن السماء من انت فيقول جبريل فيجيبه له اذ اي حين قيل له لما
استفتح من الذي معك فقال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح الباب فرحب بتشديد الحاء الملك الموكل بفتح باب السماء
الدنيا اي قال له مرحبا بك وهكذا الى السماء السابعة ثم تلقاه نوع الانبياء
بوصل الهمزة وتحريك اللام للضرورة وكل واحد من الانبياء لقيه بمعنى في اي
في سماء من السموات السبع ثم علا بعد ذلك ومعه جبريل حتى ظهر لمستوى
محل عال فلقي في السماء الدنيا ادم عن يمينه ارواح المؤمنين فاذا نظر اليهم
ضحك وعن يساره ارواح بنيه الكفار فاذا نظر اليهم بكى اي يكشف له
عنهم وهي في النار التي هي مستقر ارواحهم وفي الثانية يحيى وعيسى
وفي الثالثة يوسف وفي حديث البيهقي فاذا انا برجل اي بيوسف
احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب
والمراد غير المصطفى لخبر الترمذي ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن
الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وللحديث اوتي بعض
اعطي شطر الحسن الذي اعطيه نبينا وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة
هارون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم وهذه مقررة على
رواية من لم يضبط وعلى رواية ادريس في الثانية وهارون في الرابعة وابراهيم
في السادسة وموسى في السابعة لا سيما فيما يدل على انه لم يضبط
منازلهم بل ما ولا بقيه وادم على انه ضبط على انه جمع بانه راهم في الصعود
على كيفية وفي الهبوط على اخرى فلما جاوز موسى بكى فقال ما يبكيك
فقال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر ممن يدخل من
امتي وبكاؤه ليس حسدا حاشاه بل غبطة واسفا على ما فاته ومضاعفة

اجور

اجور نبينا بكثرة اتباعه او رحمة لامته حيث وقع بعد منهم ما لم يقع بكثرة
لمن في زمانه وذكره بغلام لانه اصغر سنا منه وحكمة تخصيص هؤلاء بالالتقاء
بالانبياء بحال الاسراء سيقع له كادم من اخراج من الجنة ثم العود اليها والهجرة من مكة
ثم العود اليها والمعاداة اليهود اذا بلغ الهجرة كما عادوا عيسى وارادوا قتله
ويحيى فقتلوه والمعاداة اهله والرجوع قومه الى محبته كما رجع نوح هارون
الى محبته ولمعالجته لقومه كما عالج موسى قومه ولتمكنه من مكة والكعبة
وتنفعه بها كما وقع لابراهيم ولمنزل رواه مسند ظهره الى البيت المعمور
الذي بحذاء الكعبة ويدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه و
اختلف في رؤيته للانبياء فقيل الارواح الا عيسى فانه رفع بجسده وكذا
ادريس على قول و اختلف ايضا في الذين صلوا معه ببيت المقدس فقيل الارواح
وقيل الاجساد وقيل خرقت الحجب حتى راى كلا في قبره من المحل الذي اخبر به
وقيل بعثوا من قبورهم تلك الليلة لتلك المواضع وبعد مجاوزته للسابعة
رفعت له سدرة المنتهى فرآها وقد غشيها من امر الله ما غشي فما احد
يستطيع ان ينعتها من حسنها ورأى النيل والفرات وسيحان وجيحان تخرج
من اصلها ولا يعارضه ما في رواية انها من الجنة لان الذي يخرج منها تلك الانهار
في الجنة واصلها في السماء السادسة وعليه حمل انه رآها في سماء وان
علاها في السابعة وسميت به لانه ينتهي اليها علم الخلائق ولم يجاوزها
احد من الانبياء اي من الملائكة الذين ينزلون الى الارض ويصعدون
بالاعمال الا نبينا ثم ان المصطفى جاوزها الى مستوى يسمع فيه صريف
اقلام الملائكة ثم دخل الجنة واطلع عليها و قد سمعها بالف الاطلاق
فيه صريف الاقلام تصويت اقلام الملائكة لما قد وعلا اي بما يكتبون
من قضاء الله وقدره بما كان وما هو كائن ثم دنا فتدلى حتى كان قاب
قوسين اي مقدار قوسين بعض قد طويهما او ادنى وما اقتضاه كلام الناظم
ان الاسراء ينتهي الى قاب قوسين هو ما دلت عليه رواية البخاري والمطه
بحملت عليه بلا مطلوب جبريل حتى اتى سماء الدنيا ما استفتح قال الصعد

حتى اتى البيت المقدس وهذا الاخير حديث ثم انه استمر على البراق الى البيت
المقدس وفيه ولهذا التناسب صار البعض الى الاسراء على البراق وهو من بيت
الى البيت المقدس ومن ثم من مكة الى السماء لا كما ادعى انه لم يتحول قال
بعضهم والحق انه ذكر بيت المقدس والمعراج معه زيادة على مغرم وعليه
فيكون لما وطء المعراج الى السماء الدنيا بالخضر وبه السموات وجميع انه
خصه من غيره كون تعظيم السموات لفضلهن على الارض عند الجمهور
و [illegible] علو وعلا **بحبيبه** اي بعين راسه او بعين قلبه على ما
قال بعض المفسرين والمختار انه راه على الكمال ما يكون من
الرؤية فيراه حال كونه **عيانا** له **شاهدا** اي مشاهدة من غير
واسطة **بلا شك** بفتح السين المهملة وحذف المعجم للوزن **ولا حجب**
بينهما من المخلوقية والمعتبر هنا **تصريحا** بالكلام وقد اختلفوا فيه قديما
وحديثا فقيل انه راى ربه في هذا المقام بعين راسه او بعين قلبه وكلاهما
ورد عن ابن عباس ولا تخالف لانه صح عنه كما رواه الطبراني انه رآه
مرتين واحدة بالعين وواحدة بالقلب بمعنى انه تعالى خلق فيه ادراكا
كادراك البصر وليس المراد مجرد العلم لانه حاصل له ولغيره وروايته
ابن مردويه عنه لم يره بعينه لم تصح وتحملهما على الاثبات مقدم وكان
الحسن يحلف انه راى ربه وبه جزم كعب الاحبار والزهري وجمع وانكرت
عائشة وابن مسعود الرؤية قال النووي لا كما خالفهما غيرهما
من الصحب والصحابي اذا خولف لا يكون قوله حجة اتفاقا فلا حجة فيما
في مسلم عنها ان مسروقا قال لها انكرت الرؤية الم يقل الله ولقد رآه
نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سال المصطفى عنها فقلت هل
رايت ربك فقال لا انما رايت جبريل ولا حجة في لا تدركه الابصار لان
المراد الا احاطة بحقيقة ذاته بدليل الرؤية لا تطرقه واذا جازت
في الاخرة جازت في الدنيا لتساويهما بالنسبة للمرئي ولم تقع في الدنيا
الا لنبينا وفي مسلم لن تروا ربكم حتى تموتوا **ومعنى** خبر مسلم

عن ابي ذر

ثم نصب له المعراج فارتقى فيه [illegible] وظاهره انه لم يركبه الا الى البيت المقدس

اوحى له سبحانه ما اوحى [illegible]

عن ابي ذر انه سال المصطفى عن ذلك فقال نور انى اراه اي النور حال بيني وبين
رؤيته بالبصر فكيف اراه مع ذلك ومن ثم انه راه مرة بعينه ومرة
بقلبه بسبب منعه حصول النور ولا ينافيه وتنوع الاحوال
اجمع قول ما يشفي من زعم ان محمدا ابصره بعين بصره فقد
اعظم على الله الفرية على ان من قال يقول النبي رايت ربي قول النبي
الكمه وحينئذ **اوحى الله سبحانه ما اوحى** ومن جملة ما اوحى
اليه ان **فرض الصلاة** كل يوم وليلة **خمسين** صلاة عليه **وعلى**
امته فلم يزل يراجع ربه ويخفف عنه **حتى خمس من الصلوات** **كن ا**
بعد الخمسين خمس صلوات **واجر خمسين** اي وجعل اجر الخمسة
اجر الخمسين **كما قد كانا** فلم ينقص منه شيئا **وزاد من فضله احسانا**
اي وامته وحصول ما تقرر انه لما فرض عليه وعلى امته في كل يوم وليلة
خمسين صلاة فرجع فمر على موسى فساله عما فرض فاخبره فامره ان
يرجع الى ربه ويسأله التخفيف فان امته لا يطيقونه فرجع فحط خمسا
ثم رجع فامره بالرجوع فرجع فحط عنه خمسا وهكذا الى ان بقيت
خمسا فامره بالرجوع وقال في الاسراء بل ارضى عليهم صلاتان فلما امر
بها قال استحييت من ربي فلا اراجعه وقال تعالى من خمس اي هي
الفريضة وهي خمسون اي في الثواب لا يبدل القول لدي **و**حكمة فرضه
في هذه الليلة ان المصطفى لما شاهد تعبد الملائكة فيها وان منهم
من هو قائم ومنهم الركوع ومنهم السجود اعطاه الله ذلك لامته في ركعة
يصليها احدهم بشروطها واداء بجملة واختص موسى بامره بتلك المراجعة
لانه اطلع من طبقات هذه الامة على ما جعله فقوله اللهم اجعلني منهم
فكان اعتناؤه بهم كمن يعتني بالقوم وهو منهم ومن ثم قال المصطفى
نعم الرفيق موسى ونعم الصاحب كان لكم **وفي** رواية كان اشد علي حين
مررت به وخيرهم لكم حين رجعت ثم لما رجع المصطفى من ليلة الاسراء
من بعد فبيت لحمل طعام يبيت احمل علمه غرائر سوداء وبيضاء

فلما حاذى العير نفرت واستدارت وسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد
ورأى العير إذ ضل جملهم وأخبرهم ثم وأتى مكة قبل الصبح فلما أصبح حدث
الناس بذلك امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فارتد ناس كانوا
أسلموا وذهب المشركون لأبي بكر وذكروا له ذلك وقالوا هل لك في صاحبكم
يزعم أنه جاء في هذه الليلة بيت المقدس وعاد ثم رجع إلى مكة فقال
إنكم تكذبون عليه قالوا بلى ها هو ذا في المسجد يحدث الناس به فقال والله
لئن كان قاله لقد صدق فما يعجبكم من ذلك فوالله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء
إلى الأرض في ساعة واحدة فأصدقه **فصدق الصديق** أي قال وأنا أشهد
أنه صادق فقال رسول الله إن الله قد سماك الصديق وهو من **الوفاء** بما
عاهد الله عليه من تصديق بغيبه ونصره وهذا معنى وكذب الكفار بالإسراء
أي في إخباره أنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكذبوه في المعراج
أيضا فإنه لما أصبح ذهب إلى المسجد الحرام فلما انتهى إلى نفر منهم في الحطيم فيهم
المطعم بن عدي والوليد بن المغيرة وعمرو بن هشام فقال إني صليت الليلة العشاء
في هذا المسجد وصليت به الغداة وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس ثم عرج
بي إلى فوق سبع سماوات ونشر لي رهط من الأنبياء فكلمتهم وصليت بهم وذكر
القصة فقال عمرو بن هشام كالمستهزئ به فصفهم لنا فقال أما عيسى
ففوق الربعة ودون الطويل عريض الصدر ظاهر الدم جعد الشعر تعلوه
صهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفي وأما موسى فكذا وكذا ووصفه وأما إبراهيم
فكذا فضجوا وأعظموا ذلك فقال والله هذا أمر بين إن العير لتطرد شهرا
من مكة إلى الشام مدبرة وشهرا مقبلة فيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة
ويرجع إلى مكة فارتد كثير ممن أسلم **وقال** المطعم بن عدي كل أمرك
قبل اليوم كان أمما غير قولك اليوم أنا أشهد أنك كاذب وكان للمطعم
حوض على زمزم أعطاه إياه عبد المطلب فهدمه وأقسم باللات والعزى
لا يسقي منه قطرة أبدا ولما وقع ذلك **سألوه** أي سأله المطعم بن عدي
عن صفات القدس أي بيت المقدس فقال صفه لنا وكان قد دخله ليلة

وخرج ليلا ولم يكن رآه قبل ذلك فكرب كربا ما كرب مثله قط فجلاه
ونعته إليه روح القدس أي الروح المقدسة وهو جبريل سمي به لأنه
يأتي بما فيه حياة القلوب وذلك إنما كان بمثاله ووضعه بقربه وعليه فحمل رواية
يجيء بالمسجد بمثاله وأما المسجد نفسه فالله كما حمل عرش بلقيس إلى
سليمان وإما بإزالة الحجب بينه وبينه فصار ينظره ويصفه لهم وقيل
بالصورة له في جناحه **حتى صفقوا لما رأوا صدقه** لذا أوصافه فجعل ينعته
بابا بابا وموضعا موضعا وأبو بكر يقول صدقت وبذلك ظهرت الحكمة في رؤيا
سوى إلى بيت المقدس ثم العروج منه إلى السماء لما أن فيهم من رأى بيت المقدس
فوصفه لهم كما هو مع علمهم بأنه لم يذهب إليه قبل ذلك أو لم يأته فهي آية على صدقه
فيما أخبر به من السماء فما قدروا على تكذيبه في شيء مما وصفه ولا **كانوا**
إلى إنكاره لعجزه التمييز للضرورة **لما خلا** بل بما وصفه نظرا وأحيلوا من
مبهوتين وقالوا واللات والعزى هذا إنه الحديث وعرفوا صدقه **لكنهم**
فكذبوا ما قاله **وجحدوا** عنادا وغلوا في الكفر وفي حديث أم هانئ
وغيرها **فأهلكوا** في الدنيا يوم وقعة بدر فجعل بعضها **وفي العذاب** الدائم
أخلدوا في جهنم وفي حديث أم هانئ وغيرها أن المطعم لما سأله عن صفات
المسجد قالوا يا مطعم دعنا نسأله عما هو أغنى لنا من ذلك فقال والله ما آية
ذلك قال والله إنه مررت بعير بني فلان بوادي كذا فأنفرهم حس الدابة فند لهم
بعير فدللتهم عليه وأنا متوجه إلى القدس ثم أقبلت حتى إذا مررت بعير بني
فلان في ضجنان القوم نياما ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفته
وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك أن عيرهم الآن تصوب
من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان إحداهما سوداء
والأخرى برقاء فابتدر القوم الثنية فلقيهم أول من الجمل الأورق كما وصفه لهم وسألوهم
عن الإناء فأخبروا أنهم وضعوه مملوءا ماء ثم غطوه وأنهم هبوا فوجدوه مغطى
لا ماء فيه وفي بعض الطرق أنه أخبر بقدوم العير يوم الأربعاء فلما كان
ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب فدعا الله فحبسها حتى

فرموا كما وصفه قال ولم تحبس الشمس إلا له ذلك اليوم وليوشع **قال**
بعضهم وفي حديث رد الشمس كلام طويل محصله أنها حبست للمصطفى
مرتين ولموسى وليوشع وداوود وسليمان ولعلي عليهم السلام وعليه
الرضوان **ولما كان** ذلك كله لم يستطيعوا معارضته بشيء كانوا
بمنزلة الواقعين في المتحير قال الشارح فقالوا صخر والوليد فأنزل الله وما جعلنا
الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس الآية

باب ذكر عرض النبي عليه السلام نفسه على القبائل

أي قبائل العرب جمع قبيلة وهم بنو أب واحد **وذكر بيعة الأنصار** أي
هداهم الله إلى الإسلام والبيعة بفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية
بذل الطاعة للأنصار واللام للعهد أي أنصار الرسول سماهم به أخذا من
قوله تعالى والذين آووا ونصروا فصار علما بالغلبة وهم وإن كانوا الوصف لاكن
استعمل فيهم جمع القلة لأن اللام للعموم وكانوا يعرفون قبل الإسلام ببني قيلة
وبالأوس والخزرج **وقد عرض النبي نفسه على قبائل العرب قبيلة**
قبيلة أي قبيلة بعد قبيلة فكان يمر عليهم في مواقفهم ويكون
على الناس ثمانية لمن عشر سنين ويقول إن رجال يعرض على قومه فإن قريشا قد
منعوني أن أبلغ رسالة ربي وكان يعرض له **تحصلا** بالفا الإطلاق ولية
إيواء من يعصمه أي ينضم إلى قبيلة منهم تؤويه وتحميه لأجل أن
يبلغ رسالة الله امتثالا لقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من
ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته **فكل** من القبائل التي يعرض نفسه الشريفة
عليهن **نزع** بفتح الزاي وغين معجمة **البهم الشكل** أي نفسه ونفرق
ونوى سوس منهم **حتى يعرضوا** بضم أوله **عن قوله** أي إجابته إلى ما سألهم
فيه من الإيواء والحماية ولا يصغوا لما يتلوه عليهم من الترغيب في طاعة الله و
الموعظة الحسنة **ويهزؤوا** أي يستهزئوا به **ويرفضوا** بالقاف
وضاد معجمة أي يتركوا سبيل الله ويتزهدوا عن قبول السنة ومكالمته

مثناة فوقية إلا

ويجيد أبو لهب خلفه يكذبه ويحذرهم منه ويتعاطفهم عن الإصغاء
لقوله ولم يزل الشارع على ما ذكر **حتى أراد الله** إظهار دينه ونصر نبيه
وإنجاز موعده **أتاح** أي قدر **للأنصار** السعادة بإجابته نبيه إلى ما طلبه
منهم من الإيواء والنصر لما سبق في علمه وكونهم من السعداء بلا شك الذين
منهم وهم حاضرون مجلس النبي يدعوهم إلى الله ويتلو عليهم القرآن **فاستمعوا**
الحق أي الدخول في الإسلام واستجابوا لله ولرسوله فأسرعوا إلى إجابته
بإجلاله وإجابته إلى الإيواء ونصره **باختيار** منهم من غير توقف ولا تلعثم
أو باختيار الله تعالى لهم وإيثارهم بهذه المنقبة الشريفة والمنزلة العالية
الرفيعة المنيفة على غيرهم وكانوا أطول الناس ألسنة وأحدهم سيوفا
وأعظمهم همة **وكان يسلم الواحد منهم** ويذهب إلى قومه فيعرض عليهم
الإسلام فيجيبوه **ويسلم له جميع قومه** وعشيرته وقبيلته
ورضوا بالبناء للمفعول أي جميعهم بما دل عليهم إلا امتثال الأمر وتصديقهم
بما جاء به عن الله **وذكر** ابن إسحاق وابن سعد أن إسلام الأنصار أنه خرج
على عادته يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع كل موسم فبينما
هو عند العقبة **لقي** رهطا من الخزرج فقال من أنتم قالوا من الخزرج قال
أمن موالي يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلمكم فجلسوا فدعاهم إلى
الإسلام وتلا عليهم القرآن وكانت حلفاؤهم أصحاب علم وكتاب
وكانوا هم عبدة أوثان فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا إن نبيا مبعوث
الآن نتبعه نقتلكم معه قتل عاد وإرم وكانوا **ستة** أسعد بن زرارة
بضم الزاي وعطار بن سعد بن عبيد بن ثعلبة وعوف بن الحرث بن رفاعة بن الحرث
وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن زريق وقطبة بن عامر بن
حديدة وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام وجابر بن عبد الله بن رئاب
بن النعمان بن سنان ومنهم من جعل عبادة بن الصامت بدل جابر بن رئاب وقيل
بل كانوا **ثمانية** بزيادة معاذ بن عفراء وأبي الهيثم بن التيهان فلما انصرفوا
إلى المدينة لدى **عقبته دعاهم إلى السرى** فقاتلوه ونذروا ما دعاهم إليه

وفي قلوبهم بصحابه فآمنوا بالله أي صدقت قلوبهم ما جاء به فرضينا
وأقروا به بألسنتهم وقالوا إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر
ما بينهم فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك وموعدك
الموسم القابل ثم انصرفوا عنه ع رجعوا لقومهم بالمدينة فأخبروهم
بما كان من شأنهم مع رسول الله ﷺ والإسلام وما تحققوه من علامات
النبوة واستمروا يدعونهم إلى الدخول في الإسلام فسمعوا لهم ودخلوا
فيه طائعين حتى فشا فيهم الإسلام فلم يبق دار من دور الأنصار
إلا وفيها ذكر رسول الله وذكر ابن الجوزي في الوفاء بسنده أن الأوس
ابن حارثة لما احتضر قالوا له كنا نأمرك بالتزوج فلم تتزوج وهذا أخوك
الخزرج له خمسة بنين وليس لك إلا مالك فقال الهالك هالك ترك
مثل مالك

وأنشد

ألم يأن قومي أن لله دعوة * يفوز بها أهل السعادة والبر
إذا بعث المبعوث من آل غالب * بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فابغوا نصره ببلادكم * بني عامر إن السعادة في النصر

ثم قدم عليه منهم ثم قدم من الأنصار في العام القابل الذي يلي هذا
ممن أسلم أولا الخمسة وهم أسعد وعوف ورافع وقطبة وعقبة وغيرهم
تم الخمسة بالله الاثنا عشر ممن أسلم من الأنصار بعد أولئك الخمسة سبعة
وهم ذكوان بن عبد قيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة والعباس
ابن عبادة ومعاذ بن عفراء وأبو الهيثم مالك بن التيهان وعويم بن ساعدة
لبيعة أي وكان قدومهم لأجل مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم فكان
جملة القادمين من الستة الذين أسلموا أي اثني عشر
فأسلموا وبايعوا وهذه هي العقبة الثانية كبيعة النساء أي مثل
بيعة النساء فتلا عليهم آية النساء وهي أن لا يشركوا بالله شيئا وكانت
بيعتهم ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم
وأرجلهم ولا يعصوا في معروف ثم قال فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك

شيئا وعوقب به في الدنيا فهو طهر له أو قال كفارة ومن غشي من ذلك شيئا
فستره الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه وذلك
قبل أن يفرض الحرب ويؤمر بالقتال فلم يتعرض له ثم انصرفوا إلى المدينة
وكتبوا إلى المصطفى ابعث لنا من يقرئنا القرآن ويفقهنا والفارق
وهو أول من دعا إلى الله وأسلم على يديه خلق كثير أسيد بن حضير بضم
المهملة وسعد بن معاذ وذلك أن ابن معاذ بلغه اجتماع مصعب
مع رجال ممن أسلم بحائط من حوائطه فجاء أسيد بن حضير ليزجرهم وأخذ
في كلامه يزجر به فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته
وإن كرهته كف عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس فكلمه
مصعب بالإسلام وقرأ القرآن فقال ما أحسن هذا كيف تصنعون إذا
دخلتم في هذا الدين قال تغتسل وتتطهر ثم تشهد شهادة الحق ثم
تصلي ثم قام فيغتسل ثم قال إن ورائي رجلا إن اتبعكم لم يتخلف عنه أحد وسأرسله الآن
سعد بن معاذ ثم انصرف فلما رآه مقبلا قال أحلف بالله لقد جاءكم بغير
الوجه الذي ذهب به فقال له سعد ما فعلت وذكر القصة **وحاصلها**
أن سعد بن معاذ أسلم ثم عاد إلى قومه فقال يا بني عبد الأشهل كيف
تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال كلام نسائكم ورجالكم
علي حرام حتى تؤمنوا فأسلموا كلهم في يوم واحد إلا واحدا الأصيرم أخر
ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق وفي تاريخ البخاري أن وسطه أهل
مكة سمعوا هاتفا قبل إسلام سعد يقول

فيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا * على الله في الفردوس منية عارف
فإن ثواب الله للطالب الهدى * جنان من الفردوس ذات رفارف

ثم أتى منهم ثم أتى من العام القابل الذي يلي هذا في الحجة أوسط أيام
التشريق من الأنصار أيضا سبعون رجلا بتقديم السين ونيف
أي وزيادة وهو بتشديد التحتية على الأصح بل قال الأزهري التخفيف

عن عند الفقهاء والنيف الزيادة يقال عشرة ونيف وكل ما زاد على العقد فنيف
الى ان يبلغ العقد الثاني ومن واحد الى ثلاث **قال** ابن سعد ن سبعون
رجلا او رجلين او ثلاثة وامرأتين نسيبة بنت كعب واسماء بنت عمرو بن عدي
وهي العقبة الثالثة وسئلوا عن المصطفى بمكة فواعدهم ليلة النفر
الاول اذا هدأت الرجل ان يوافوه في الشعب الايمن اذ انحدروا من منى في اسفل العقبة
حيث المسجد اليوم وامرهم الا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائبا فخرجوا يتسللون
وقد سبقهم المصطفى الى ذلك الموضع ومعه عمه العباس فقط فاول من تكلم
العباس فقال يا معشر الخزرج انكم دعوتم محمدا الى ما دعوتموه اليه ومحمد
من اعز الناس في عشيرته يمنعه من كان على دينه ومن لم يكن على دينه يمنعه
للشرف والحسب وقد ابى الا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انكم تفون له
وانتم اهل جلد وقوة وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم
بقوس واحدة فانظروا رأيكم وائتمروا ولا تفرقوا الا عن اجتماع فان احسن
الحديث اصدقه **وقال** البراء بن معرور سمعنا ما قلت ولو كان
في انفسنا شيء لقلناه ولكنا نريد الوفاء بصدق وبذل المهج ثم قرأ المصطفى
عليهم القرآن ورغبهم في الاسلام فاجابه البراء بالايمان والتصديق وهو
اول من بايع وقيل اسعد بن زرارة وقيل ابو الهيثم بن التيهان **فبايعوا** كلهم
على ان ينصروه اذا قدم عليهم المدينة ويمنعوه مما يمنعون انفسهم وابناءهم
وازواجهم ولهم الجنة **فلقبوا** بالانصار اي وانما الانصار الذين يطلقون
على بيعتهم اي يذكرونها بالمدينة وكانت **بيعتهم ليلا** ثم امر ان اخرج
لهم المصطفى اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس
وفي حديث ابن سعد فقال رسول الله ان موسى اخذ من بني اسرائيل
اثنى عشر نقيبا فلا يجدن احد منكم في نفسه ان يوخذ غيره فانما يختار
جبريل **و**كانت **نعم البيعة** بيعتهم **جزاء من بايع به** رسول الله
العصبة لا المصطفى اشترط عليهم شروطا وجعل لهم على الوفاء بها
الجنة فلما بلغ القوم وكملوا صاح الشيطان على العقبة يا اهل الاخاشب

هل لكم في محمد والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال المصطفى امضوا
الى رحالكم فقال العباس بن عبادة والذي بعثك بالحق نبيا ان احببت لنميلن
على اهل منى باسيافنا وما احد عليه سيف تلك الليلة غيره فقال لم نؤمر
بذلك فلما اصبحوا غدت جلة قريش واشرافهم حتى دخلوا شعب الانصار
فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم لقيتم صاحبنا وعزمتم ان تبايعوه
على حربنا وايم الله ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم
منكم فانبعث من كان من الخزرج والمشركين يحلفون ما كان هذا وما علمنا
ثم رحلوا وطابت بذلك نفس المصطفى ان جعل الله له منعة وقوما اهل
حرب ونجدة

باب ذكر الهجرة الى المدينة الشريفة

اي هجرة المصطفى واصحابه من مكة

وسببها انه لما علم الكفار ببيعة العقبة علموا انه صار للمسلمين منعة
وقوم اهل حرب ونجدة فاشتد البلاء منهم على المسلمين ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون
من شتم وضرب وعذاب لهم من ضروب الاذى فشكى الصحب اليه ذلك
واستاذنوه في الخروج فمكث اياما ثم خرج مسرورا فقال قد اخبرت بدار
هجرتكم وهي يثرب فمن اراد الخروج فليخرج وقد اشار الى ذلك الناظم بقوله
واذ ابى جمع **فشا الاسلام في المدينة** اي ظهر وانتشر بها فشكى
الصحابة الى المصطفى ما لقوه من الاذى واستاذنوه في الهجرة الى المدينة
فاذن **هاجر اليها كل من خاف فتنة دينه** اي من خاف على دينه فكان
اول من هاجر ابو سلمة بن عبد الاسد اخو المصطفى من الرضاع وحبست
بنو المغيرة عنه زوجته ام سلمة هند بنت ابي امية بن المغيرة نحو
سنة ثم اذن لها الصحابة المعوذين وجهها فانطلقت وحدها فهاجرت حتى اذا
كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة وكان يومئذ مشركا فشيعها
حتى اذا اوفى على قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال ان زوجك في هذه
القرية ثم عاد الى مكة فكانت تقول ما رأيت صاحبا قط اكرم منه **وقيل**
اول من هاجر مصعب بن عمير وجمع بحمل الاولية في احدهما على صفة

خلفه قال ابو سلمة فهاجر الى المدينة من بلاد الكفار لا يقصد الا اقامة
ثم هاجر مصعب بن عمير ثم هاجر عامر بن ربيعة وزوجه ليلى ثم
هاجر عمر بن الخطاب ولم يهاجر احد جهرا الا هو واراد عياش بن ربيعة
وهشام بن العاص ان يهاجرا فحبس هشام فمكثا محبوسين في بيت
فلما قدم المصطفى المدينة قال من لي بهما قال الوليد بن المغيرة انا لهما
فقدم مكة مستخفيا ثم تسور عليهما ليلا وقطع قيدهما وحملهما
على بعيره فقدم بهما على المصطفى واراد صهيب الهجرة فمنعه
المشركون فجعل لهم ماله كله فخلوه فهاجر فقال المصطفى ربح
صهيب ثم قدم الصحابة ارسالا ابوابا فنزلوا على الانصار في دورهم
فآووهم ونصروهم وكان سالم مولى ابي حذيفة يصلي بالمهاجرين قبل
قبل قدوم المصطفى **قال ابن عمر** وكان بين ابتداء هجرة الصحابة وبين
العقبة شهران فلما خرج المسلمون جميعا الى المدينة فلم يبق بمكة
الا المصطفى وابو بكر وعلي ومحبوس او مفتون او عاجز عن الخروج
وعزم ابو بكر **الصديق على الهجرة** فقال له لا تعجل **ورده النبي**
عن عزمه وقال له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فطمع ابو بكر ان يكون
هو فلم يزل ابو بكر **حتى هاجرا معا** **قال** ابن اسحاق ولما رأت
قريش خروج من اسلم الى المدينة بالذراري والاهل وعلمت انه قد
صار للمسلمين منعة بالهجرة الى قوم خافت خروج المصطفى
واجمع لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب ولم
تختلف منهم اهل الراي احد للتشاور ويسمون ذلك اليوم يوم الزحمة
وحضرهم ابليس في صورة شيخ نجدي مشتمل الصماء فجعل يرضوا
بما اشار كل منهم براي والمسمى يرده الى ان قال ابو جهل نأخذ من كل
قبيلة من قريش غلاما فيسيفه فيضربونه ضربة رجل واحد
فيتفرق دمه في القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب الكل فيرضوا
بالعقل فنعطيهم الدية فقال الشيخ النجدي لله در الفتى هذا هو الراي

فاجمعوا عليه واخبر جبريل المصطفى وامره الا يبيت بمضجعه تلك الليلة
فلما كانت العتمة اجتمعوا ببابه يرصدونه لينام فيثبوا عليه فقال
المصطفى لعلي نم على فراشي واتشح ببردي فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه
واخذ حفنة من تراب واخذ الله ابصارهم فلم يروه فوضع التراب على
رؤوسهم وهو يتلو الآيات من يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف
فاتاهم آت فقال خرج محمد عليكم فما بقي منكم رجل الا وضع على راسه ترابا
فوضع كل منهم يده على راسه فوجده ثم جعلوا يتطلعون فيجدون عليا
على الفراش متشحا ببرد المصطفى فيقولون هذا محمد نائم فلم يبرحوا كذلك
حتى اصبحوا فقام علي من الفراش وانزل الله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك الآية **قيل** والاظهر انهم اجتمعوا على علي مع ظنهم انه المصطفى
واستهم [illegible] ليلة بحضرة [illegible] انتم [illegible] من السماء وحكمة
وضعه على رؤوسهم ترابا الاشارة الى اذلالهم بعدها ثم جاء المصطفى الى بيت
ابي بكر متقنعا فتنادى له فقال اخرج من عندك فقال يا رسول الله انما
هما ابنتاي وقال ان الله قد اذن لي في الهجرة فقال الصحبة يا رسول الله فقال
الصحبة عليك [illegible] للخروج فخذ احدهما فقال بالثمن لي
لتتمحض هجرتي لله ولا تكون لاحد فيها منة فاخذ احدهما وهي الجدعاء
وقيل القصواء بالثمن وكان ابو بكر اشتراهما بثمانمائة فجهزا قالت
عائشة وصنعنا لهما سفرة من جراب وجعلنا فيها شاة مطبوخة
فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت فمها بواحدة
وربطت فم القربة بالاخرى فسميت ذات النطاقين فخرجا من خوخة لابي
بكر ليلا ولما سار جعل ابو بكر مرة يمشي عن يمينه ومرة عن شماله
فقال المصطفى ما لك قال اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون
خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك **ثم انتهيا الى**
غار ثور فيه فلما انتهيا الى الغار الذي في جبل ثور بالمثلثة وهو جبل
قرب مكة فدخلاه ونام وجعل راسه في حجر ابي بكر فلدغ ابو بكر في رجله

فلم يتحرك وسقطت دموعه على وجه المصطفى وقيل إنه قال له غشيت فتفل
عليه فذهب ما يجده وأمر الله العنكبوت فنسجت على باب الغار وفرخت
حمامة وفرخت قريش في خروجه وطلبته أشد الطلب وبعثوا القافة إلى
في كل وجه وجعلت لمن دل عليه مائة ناقة وأتوا إلى الغار فوجدوه كذلك
حتى قال أبو بكر يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى قدميه لرآنا فقال له
ما ظنك باثنين الله ثالثهما فتفرق جمعهم وتحيروا في الحمامتين والعنكبوت
قالوا ليس في الغار شيء إن عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد وروي
أن الصديق لما رأى الطلب اشتد حزنه وقال إن قتلت فإنما أنا رجل واحد وإن
قتلت أنت هلكت الأمة فقال لا تحزن إن الله معنا أي بالمعونة والنصر
فأنزل الله سكينته عليه أي على أبي بكر لأنه الذي انزعج وأيده أي رسوله بجنود
لم تروها أي ملائكة يضربون أبصار المشركين قال في المواهب
وفرق بين قول نبينا إن الله معنا وقول الكليم إن معي ربي ما بين مقاميهما
إذ كان الأمر داخلا للاتباع لنبينا فأمد الله أبا بكر بشهود المعية
وقصرها موسى على نفسه وأيضا أشار بين الإلهية ومعية الربوبية
وقيل إن أبا بكر لما رأى الكفار وهو في الغار ذكر ذلك للمصطفى فقال
لو جاءنا من هاهنا لذهبنا من هنا فنظر أبو بكر في الغار وقد انفرج من الجانب الآخر
وإذا البحر وسفينة بجانب الغار قال ابن كثير وهذا ليس
منكرا بالكلية وكان لأبي بكر غنم يرعاها عامر بن فهيرة وكان يأتيهما
بها ليلا فيحتلبون وكان يأتيهم بالأخبار وإذا كان سحر سرح مع الناس ومكثا
بالغار ثلاث ليال وعبد الله بن أبي بكر مع صغر سنه يأتيهما ليلا بخبر قريش
ثم يدلج بسحر فيصبح كبائت بمكة ثم بعد ثلاث من الليالي واعدا
عبد الله بن أريقط أن يأتيهما براحلتيهما فأتاهما صبيحة ثلاث ثم ارتحلا
من الغار بعد ثلاث حين سكن الناس عن طلبهما ومعهما عامر بن فهيرة
مولى أبي بكر الصديق وعند البخاري في غزوة الرجيع أنه كان غلاما لعبد
الله بن الطفيل بن سخبرة أخي عائشة لأمها فكان يخدمهما ومعهما أيضا

عبد الله بن أريقط الليثي من بني عبد بن عدي دليلا يهديهما الطريق استأ
جراه لذلك ولم يعرف له إسلام فأخذوا بهما أي ابن أريقط طريق السواحل
أي ساحل البحر أسفل من عسفان والحق تعلق العدو أي لعدوهما خبر شاغل
عن اتباع آثارهم من تلك الجهة ولما جعلت قريش فيهما إن قتلا أو أسرا دية على
سلوك غير الطريق سمعهم سراقة بن مالك المدلجي حين بلغه أن سوادا
مر بالساحل من ركب مستخفين يريد بمن ذكر أي يريد رسول الله فتطلع إلى أن يلحقه
ليحصل على ما جعلت قريش وهو عن يأتك به لأن الله حماه وعصمه منه وس
غيره يحث في الطلب حتى أدركهما فصرع عن فرسه فأخرج الأزلام فاستقسم
بها فخرج ما يكره وركب وحث في الطلب فصار أبو بكر يكثر الالتفات ويبكي
والمصطفى يقرأ ولا يلتفت فلما دنا منهما قال اللهم اكفنا بما شئت وكيف
شئت فلما دعا عليه ساخت الفرس جاء معجمة أي غاصت قوائم
فرسه في الأرض إلى بطنها فخر عنها ثم زجرها فنهضت ولم تكد فلما استوت
قائمة نادى بالأمان وقال إلى ما بك محمد بن عبد الله لا آخذكم ولا يأتيكم مني
شيء تكرهونه أخفى عنه خبرنا أي خبر هجرته عن غيره به قد عاقا فعلق
فرسه ووقف المصطفى حتى جاء فأخبرهم بما يريد به قومه وعرض عليهم الزاد
والمتاع فلم يأخذ المصطفى منه شيئا وقال أخف عنا قال سراقة ووقع في
نفسي حين لقيت ما لقيت أن أمره سيظهر وسألته كتابا ليكون لي أمارة فأمر
أبا بكر أو عامر بن فهيرة فكتبه في أدم ثم جاء به يوم حنين فنفعه ما وأمنه
ومن يلوذ به ثم لما رجع وجدهم يلتمسونه فقال ارجعوا فقد استبرأت لكم
ما هنا فلم يخرجوا وأنا أحب الناس ورجعت وأنا أحبهم بأن لا يعلم به أحد

وفي ذلك يقول مخاطبا لأبي جهل

أبا حكم والله لو كنت شاهدا ... لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فإنني ... أرى أمره يوما ستبدو معالمه
بأمر يود الناس فيه بأسرهم ... بأن جميع الناس طرا يسالمه

في تحصيله

وقد وقع لسراقة هذا علم من أعلام النبوة وهو قول المصطفى كيف بك
إذا ألبست سواري كسرى فألبسهما أيام عمر

باب ذكر مروره صلى الله عليه وسلم بأم معبد

أي بخيمتها وهي بفتح الميم الأولى وسكون العين وفتح الموحدة واسمها عاتكة بنت
خالد الخزاعية لما خرج صلى الله عليه وسلم في الهجرة ومعه أبو بكر وابن فهيرة
والدليل ابن أريقط على الطريق مروا بقديد قريب رابغ على خيمة أم معبد
زوجة أكثم أي أبي معبد الخزاعي وهي لا تعرف المصطفى ولا من معه وكانت
برزة أي جلدة فوسطها تسقي وتطعم وهي في غاية الجهد وهي على طريق
عقبية بفناء خيمتها تسقي المارة الماء واللبن مرمص بفتح الميم والصاد
المهملة وهو الموضع الذي [illegible] يعرف به [illegible] عليه في [illegible]
ويستعملون الخيم والشعر فسألوها لحما وتمرا ليشتروه منها فلم يصيبوا عندها
شيئا فقالوا هل عندك من لبن فقالت لا والله إن الغنم لعازبة وعندها
شاة في كسر البيت أي ناحيته فقال لها المصطفى ما هذه الشاة
قالت شاة أضر الجهد بفتح الجيم المشقة والتعب بها حتى خلفها
عن الغنم لما بها من غاية الألم وما بها فوق بضم الفاء جمع فوقة تستنشر
بها [illegible] الغنم [illegible] فقال لها هل بها من لبن قالت هي أجهد من
ذلك قال أتأذنين في حلابها قالت والله ما ضربها فحل قط فشأنك بها
إن علمت بها فمسح النبي منها ظهرها والضرع [illegible] أي أثر
يده الشريفة عليه وسمى الله تعالى ودعا فيها [illegible] أي فتحت ما بين رجليها
ودرت ثم دعا بإناء يربض الرهط أي يرويهم فحلبت [illegible] ثم ناوله
[illegible] الناظم أي حلبت الشاة لهم [illegible] وفي
الحديث فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء فسقاها [illegible]
ما قد [illegible] كلهم وسعا بضم الواو أي ما يسعه ويحتمله [illegible]
[illegible] ثم شرب آخرهم وقال ساقي القوم آخرهم شربا وقوله

وسعا

وسعا أي ملء كما به الوزن وحلبت بعد ذلك أي ثم حلب النبي بعد ذلك إناء
وأخر ثانيا ثم تركه لها أي الإناء عندها مملوا وسار في الوجهة المدينة بعد
أن بايعها على الإسلام فاستمرت تلك البركة فيها وروى ابن نعيم وغيره
أن تلك الشاة بقيت عندهم يحلبونها ليلا ونهارا حتى كان عام الرمادة
زمن عمر وكانوا يحلبونها صبوحا وغبوقا وما في الأرض قليل ولا كثير لما
رحلوا وجاء زوجها يسوق أعنزا عجافا فلما رأى اللبن عجب وقال من أين هذا
حلوب في البيت قالت مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه قالت
رجل ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة
وسيم قسيم في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي عنقه سطع وفي صوته
صحل وفي لحيته كثاثة أحور أكحل أقرن شديد سواد الشعر إن صمت فعليه
الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه
وأحلاه من قريب حلو المنطق فصل لا هذر ولا نزر كأن منطقه خرزات نظم
يتحدرن ربعة لا بائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين
فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا
لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند قال أبو
معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ولقد هممت أن أصحبه
ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا [illegible] تفسير ما فيه من الغريب
ثم لما [illegible] المصطفى [illegible] يعني [illegible] قال اللبن فقال
ما عندي شاة تحلب [illegible] فقال ادع
لي بالشاة فمسح ضرعها ودعا حتى أنزلت فسقى أبا بكر ثم الراعي ثم
شرب فقال الراعي من أنت فقال محمد رسول الله قال أنت الذي تزعم قريش أنه صابئ
قال إنهم يقولون ذلك قال فأشهد أنك نبي وأن ما جئت به حق رواه البيهقي
ثم إنهم لم يعلموا بمكة أين توجه فأتى نفر من قريش منهم أبو جهل إلى أسماء
بنت أبي بكر فقال أين أبوك قالت لا أدري فلطم خدها لطمة خرج منها
القرط ثم سمعوا هاتفا بأعلى مكة يصوت عاليا ولا يرونه يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به * فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجازى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها * فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * له بصريح ضرة الشاة مزبد

فلما سمعوه علموا أنه توجه لجهة المدينة والضرة لحمة الضرع والصريح بمهملتين الخالص أي بلبن خالص من نار وكلام تقديم الناظم قصة سراقة على قصة أم معبد أنها كانت قبلها وهو ما في عيون الأثر لا كما في كثير من الإشارة وقال الشامي إنه الصحيح

باب في ذكر وصوله إلى قباء ثم وصوله إلى المدينة المشرفة

قباء بضم القاف موضع على ثلاثة أميال من المدينة

لما سمع المهاجرون والأنصار بمخرجه صاروا يخرجون كل يوم إلى الحرة ينتظرون الفرة الظهر فانتظروه يوما كعادتهم فلما أحرقتهم الشمس رجعوا فإذا يهودي يصيح على أطم بمجيئه فصرخ بأعلا صوته يا بني قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية أي الأوس والخزرج هذا صاحبكم فلبسوا السلاح وخرجوا فتلقوا رسول الله وأصحابه الثلاثة فسمعت الوجبة في بني عمرو بن عوف والتكبير حتى أتى النبي رسول الله فنزل إلى موضع قباء **قال** ابن حجر والأكثر على أنه قدم نهارا ووقع في رواية مسلم ليلا وجمع بأن القدوم كان آخر الليل وأول النهار وحينئذ نزل بها للسحر والضحاء أي بلا تعب ولا نصب وكان نزوله بها في يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر مولده أي من مولده وهو ربيع الأول وهذا ما رواه ابن سعد وجزم به النووي في الروضة في السير وقيل لليلتين خلتا منه وهو ما في رواية ابن إسحاق وقيل لثمان والليلة وعليه الزهري في الروضة وقيل لثلاث عشرة خلت منه وهو ما في شرف المصطفى وقيل

يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت منه وقيل لثلاثين منه وفي رواية البيهقي اثنين وعشرين منه وعند ابن حزم لثمان منه وقيل لثمان عشرة والمعول على القول الأول وأما الجمع بالجماعة لا اختلاف في رواية الملا فلا يجمع ببعد له في الصحيح التي هاجر بها وأتاه المسلمون للسلام وهو جالس في ظل نخلة وقام أبو بكر للناس فظنوه هو لكونه أسرع إليه الشيب مع أنه أصغر من المصطفى بسنتين حتى أصابته الشمس فقام أبو بكر يظلله بردائه فعرفوه فجعل الصبيان والنساء يقلن

تنبيه

أقبل البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

فنزل المصطفى على كلثوم بن هدم بسكون المهملة قيل وكان يومئذ كافرا وقيل على سعد بن خيثمة وجمع بأنه كان إذا خرج من بيت كلثوم جلس في بيت سعد لأنه كان عزبا وكان يقال لبيته بيت العزاب وكان منزل المهاجرين منهم ونزل أبو بكر على خبيب بن إساف بالسنح [illegible] ونون كنية بمهملة وقيل على خارجة بن زيد ثم أم المصطفى بالتاريخ من حين الهجرة **وأقام** المصطفى بقباء في بني عمرو بن عوف أربع ليال أي عند بني عمرو بن عوف الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس على ما قاله الناظم وأسس المسجد الذي أسس على التقوى **وطلع** من بين أظهرهم في يوم جمعة فركب راحلته ومشوا حولها الأنصار أحدهم ينازع صاحبه زمامها شحا على كرامته فأدركته الصلاة في بني سالم بن عوف فصلى وجمع بمن كان معه من المسلمين وهم مائة في مسجد الجمعة الذي في بطن الوادي وادي رانونا بفتح المهملة وبعد الألف نون مضمومة وبعد الواو نون مفتوحة وألف مقصورة ولذلك سمي مسجد الجمعة وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر نصف القامة وعلى يسار السالك إلى مسجد قباء والجمعة اسم إسلامي لم يكن في الجاهلية وإنما كانوا يسمونه يوم العروبة **وهي أول ما جمع النبي** أي أول جمعة صلاها رسول الله في الإسلام وخطب لهم وهي أول خطبة حمد الله

وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم تعلمنّ والله ليصعقن
أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب
يحجبه دونه ألم يأتك رسولي فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت
لنفسك فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم
فمن استطاع أن يقي وجهه النار ولو بشق من تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة
طيبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته **واعلم** أن الصحب صلوا
الجمعة بالمدينة قبل مقدم المصطفى بإذن منه لما رواه الدارقطني عن ابن عباس
بسند ضعيف أن المصطفى كتب إلى مصعب بن عمير أما بعد فانظر اليوم الذي
تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساءكم وأبناءكم فإذا مال النهار
عن شطره من الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله بركعتين وقيل بل صلاها
الصحب باجتهاد منهم لما رواه عبد الرزاق بسند ضعيف عن ابن سيرين جمع
أهل المدينة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن تنزل الجمعة فقال
الأنصار لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى مثله فلنجعل يوما
نجمع فيه ونذكر الله ونصلي ونشكره فجعلوه يوم الجمعة واجتمعوا إلى أسعد
بن زرارة فصلى بهم يومئذ ثم أنزل الله إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الآية فهذا
يدل على أنهم جمعوا باجتهاد منهم ولا يمنع منه كون المصطفى علمه بالوحي
وهو بمكة فلم يتمكن من إقامتها **وحكمة** اختيار يوم الجمعة وقوع
خلق آدم فيه والإنسان إنما خلق للعبادة فناسب الاشتغال بها فيه ولأن الله
أكمل فيه الموجودات وأوجد فيه الإنسان الكامل الأسباب والأشياء التي ينتفع
بها فناسب شكره ذلك بالتعبد فيه وما ذكر من أنه أقام ببني عوف أربعة
أيام **فيما نقله** إلى أهل السير عن بعض السلف **وقيل بل أربع عشرة**
ليلة **فيهم ومنهم** أي أهل العلم بالأخبار والسير **ينقلون** بغير مهملة **ذكره**
أي يجمعون هذا القول ويميلون إليه وهو المعول عليه **الذي أخرجه**
الشيخان البخاري ومسلم من حديث أنس **لكن** بتشديد النون لضرورة النظم
بعد ما مرّ أن البداءة من كون الابتداء **مسجد الجمعة** إنما كان يوم

الجمعة

الجمعة فإنه **لا يستقيم** حسابه **مع** القول بأنه أقام ببني عمرو بن عوف
هذه المدة التي هي أربع عشرة ليلة **إلا على القول** الآخر في تاريخ قدومه
بكون القدمة بفتح القاف وسكون الدال المهملة من سفره التي قدم فيها
المدينة بالقصر للوزن **كانت يوم الجمعة** لا الاثنين والمشهور عند أرباب
المغازي أنه أقام أربعا كما مرّ وجزم ابن حزم بأنه خرج من مكة لثلاث بقين
من صفر وهو يوافق قول الكلبي إنه خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم من ربيع
الأول وإذا ضم هذا إلى ما رواه الشيخان عن أنس أنه أقام فيهم أربع عشرة ليلة
خرج منه أن دخوله المدينة كان لاثنتين وعشرين منه لكن النووي جزم بأنه
دخلها لاثنتي عشرة خلت منه فعليه تكون إقامته أربع ليال فقط وبه جزم
ابن حبان فإنه قال أقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة فلم
يعتد بيوم الخروج وقيل إن إقامته في بني عوف اثنين وعشرين يوما حكاه الزبير
ابن بكار عن بعضهم **وأخرج** البيهقي عن ابن كعب لما قدم المصطفى
وأصحابه المدينة وآواهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون
ولا يصبحون إلا بالسلاح فقالوا ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين لا نخاف
إلا الله فنزل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية
بنى بها رسول الله أي أسس بقباء **مسجدا** وكانت أرضه مربدا لكلثوم
ابن الهدم وهو المسجد الذي أسس على التقوى على الأصح وأول مسجد بني في الإسلام
لعامة المسلمين وأول مسجد صلى فيه جماعة ظاهرا وأول مسجد بني لجماعة
المسلمين عامة وإن كان تقدم بناء غيره من المساجد لكن لخصوصية بانيه
وتخلف علي ونزل معه على كلثوم وكان تأخر بعده بمكة ثلاث ليال يرد الودائع
التي عند المصطفى للناس **وارتحلا منها للطيبة** أي الأرض الطيبة وهي
اسم المدينة الشريفة سميت بالطيبة لسكنى المصطفى والمهاجرين وحسن
العيش فيها وتطهيرها من الشرك وصحة هوائها **فقوله العيناء**
بالمد من ملاح الطيب إذ تضوع **وقوله كأنما ترى كما به**
الورد والترب تعبير بما يصلح للتضبع قبل نزوله فلما رآه المدينة ودخولها

ارسل الى بني النجار وكانوا اخواله لان عبد المطلب منهم فجاءوا متقلدين بالسيوف
فقالوا اركب آمنا مطاعا فركب يوم الجمعة والناس عن يمينه وشماله
وخلفه ركبانا ومشاة فاجتمع بنو عمرو بن عوف فقالوا أخرجت ملالا لنا ام تريد
دارا خيرا من دارنا قال اني امرت بقرية تاكل القرى فخلوا سبيل ناقته فمشى مامورة
فسار فتلقاه الناس فلم يمر بدار من دور الانصار الا قالوا يا رسول الله هلم
الى المنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو لهم اخذ عن يمين الطريق حتى انتهى الى
بني على عبد الله بن ابي وهو يومئذ سيد الخزرج فقال اذهب الى الذين دعوك
فانزل عليهم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله لا تجد في نفسك منه فقد
قدمت علينا والخزرج تريد ان تملكه علينا لا كر على دار ذكره ابن عقبة
ويقال **واعترض** بان سعدا ذكره اهل السير في قصة عيادته لابن ابي في مرضه
واجيب باحتمال التعدد فسار فاتاه عتبان بن مالك
في رجال من بني سالم فاخذوا بخطام ناقته فقالوا اقم عندنا في العدد والعدة
والمنعة فقال خلوا سبيلها فانها مامورة حتى اذا مرت بدار بني ساعدة
اعترضه سعد بن عبادة في رجال فقالوا كالاولين واعاد مثله حتى اذا وازنت
دار بني الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة في رجال
فقالوا مثله واعاد مثله حتى اذا مرت بدار عدي بن النجار اخواله اعترضه
سليط بن قيس في رجال فقالوا هلم الى اخوالك الى العدد والعدة والمنعة فقال
خلوا سبيلها فانها مامورة وهي تنظر يمينا وشمالا حتى اذا اتت دار مالك
ابن النجار **فبركت به ناقته** العضباء وتسمى ايضا القصواء كما يأتي في
ذكر لقاحه **المامورة** اي التي امرها الله ان تبرك فبركت به على باب ابي ايوب
بموضع المسجد اي موضع مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد
لغلامين يتيمين من بني مالك بن النجار في حجر سعد بن زرارة او معاذ بن عفراء سهل
وسهيل ابني عمرو كما يأتي فلما بركت لم ينزل عنها حتى ... فبركت و
ضعت جرانها بكسر الجيم وهو باطن عنقها او مقدمه من المذبح فنزل
عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله اللهم انزلنا منزلا مباركا وكان ذلك في وقت

فتلقاه

وازنت

فوثبت فسارت غير بعيد ثم التفتت خلفها فعادت لمبركها الاول فبركت فيه ثم

الضحى

الضحى اي الهاجرة وصوح اي انتصف النهار واما كان ذلك في القيظ
فاحتمل ابو ايوب خالد بن زيد من بني النجار رحله فوضعه في بيته واخذ ناقته
دار ومعه زيد بن حارثة فلقيه المصطفى على ذلك لكونه من اخوال عبد
المطلب جده وكانت دار بني النجار وسطا من دور الانصار فنادى رجل ابي ايوب
من القوم اليه وسالوه النزول عليهم فقال المرء مع رحله فمضت مثلا **فحل اي**
فنزل واستقر وسكن **في دار ابي ايوب** بالاتفاق ففرح اهل المدينة
بقدومه واشرقت طيبة بحلوله وسرى السرور الى القلوب قال انس
ما كان اليوم الذي قدم فيه المدينة اضاء منها كل شيء وخرجت ذوات الخدور
وجعل النساء والصبيان والولائد يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

رواه الحاكم ورزين زاد ايها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع
وجعل نسوة من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بني النجار * يا حبذا محمد من جار
مرحبا بالنبي المختار * ومرحبا بسيد الابرار

وقال لهن رسول الله اتحببنني فقلن اي والله فقال والله انا احبكن
ثلاثا قال زيد بن ثابت واول هدية دخلت اناء قصعة مثرود فيها خبز
وسمن ولبن فقلت ارسلت بها امي فقال بارك الله فيك ودعا لصاحبه
فاكلوا فلم ارم الباب حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة ثريد وعراق ولحم
كان من ليلة الا وعلى باب المصطفى الثلاثة والاربعة يحملون طعاما كثيرا
يتناوبون بينه اليه ولما نزل في دار ابي ايوب نزل في السفل وابو ايوب في العلو فا
نتبه ابو ايوب ليلة فقال نمشي فوق راس رسول الله فتنحوا فباتوا في
جانب ثم قال للمصطفى لا اعلو سقيفة انت تحتها فتحول ابو ايوب الى العلو
ونزل ابو ايوب في السفل ثم صار سعد بن عبادة يرسل اليه في كل يوم قصعة
وكان ابو ايوب يصنع له طعاما فاذا جيء به اليه سال عنه ووضع اصابعه

فيتبعه ويضع له طعاما فيه ثوم فلما رده سأل عن موضع أصابعه فقيل
لم يأكل فجزع وصعد إليه فقال الحرام هو قال لا ولكني أكرهه قال فإني أكره
ما كرهت فأقام بدار أبي أيوب **حتى ابتنى مسجده الرحيبا** بالنعت
أي الواسع بعد شرائه أرضه من يتيمين كانا في كفالته وذلك أنه سأل عن
المربد لمن هو فقال معاذ بن عفراء هو لسهل وسهيل ابني عمرو يتيمان لي
وأرضيهما منه فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم قالوا لا نطلب ثمنه إلا
إلى الله تعالى فأبى وابتاعه بعشرة دنانير وأمر أبا بكر أن يعطيهما ثم أمر بالنخل
الذي فيه والغرقد فقطع وبالقبور فنبشت وكان فيه قبور جاهلية فنبشت
وغيبت العظام وسويت الحفر وأسس المسجد وجعل طوله مما يلي القبلة
إلى مؤخره مائة ذراع وفي هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع وقيل كان
أقل من مائة وجعل الأساس نحوا من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة ثم بنوه باللبن
وجعل رسول الله ينقل معهم الحجارة بنفسه ويقول اللهم لا عيش
إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة ويقول هذا الحمال لا حمال
خيبر هذا أبر ربنا وأطهر وقوله الحمال بكسر الحاء المهملة
المحمول من اللبن أي عند الله مما يحمل من خيبر من تمر وزبيب وقال قائل

لئن قعدنا والنبي يعمل ... لذاك منا العمل المضلل

وقال عمار بن ياسر قتلوني يا رسول الله يحملون علي ما لا يحملون فقال إنما تقتلك
الفئة الباغية فقتله أصحاب معاوية بصفين وجعل قبلته بيت
المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره وباب يقال له باب الرحمة
وهو الذي يسمى باب عاتكة والباب الثالث الذي يدخل منه المصطفى
وهو الذي يلي آل عثمان وجعل عمده الجذوع وسقفه الجريد **وابتنى** قوله
مساكنا صيره للضرة **لأهله** أي لأجل سكنى حلائله وبناته ومواليه
وخدمه ومن يليه بناها أي بعضها من جريد مطين بطين وسقفها من
جريد وبعضها من حجر مسقفة بجريد ذكره السهيلي ولكن نقله الذهبي
بأنه لم يثبت إلا أنه بنى بيتا واحدا لسودة ولم يحتج إلى آخر حتى بنى

عند

إلا لسلمى **قال** بعائشة سنة اثنتين ثم بنى بقية الحجر احتياجا فهو
كان لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فكلما أحدث المصطفى
أهلا نزل له حارثة عن منزل منزل حتى صارت كلها لزوجات المصطفى وقد
أدخلها الوليد بن عبد الملك بعد ذلك كلها في المسجد ثم لما تم البناء أرسل
زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة فقدما بفاطمة وأم كلثوم وسودة
وأسامة بن زيد وأم أيمن وحملهم أبو العاص بن الربيع امرأته زينب بنت
المصطفى وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر فيهم عائشة
فقدموا المدينة فأنزلهم في بيت حارثة وكان بالمسجد موضع مظلل
تأوي إليه المساكين يسمى الصفة وأهله أهل الصفة وكان المصطفى
يدعوهم ليلا فيفرقهم على أصحابه ويتعشى معه طائفة منهم **وابتنى**
قوله **أصحابه** من المهاجرين والأنصار **حوله** أي في كنفه وهو استعارة
لأن الظاهر الحقيقة ضوء الشمس وراء الشعاع ونزل أصحابه والأنصار
على القرب منه حتى إن بعضهم أغلق مساكنهم التي كانت بعيدة وسكنوا
حوله حبه في القرب منه وقد **طابت به** أي طاب النزول بها **طيبة**
أي عيش ساكنيها وهو المدينة سميت به لأن الله تعالى طيبها لرسوله
فجعلها دار هجرته ومحل نصرته وموضع تربته ولها أسماء كثيرة
من بعد الردى أي الهلاك والمراد صارت طيبة بعدما كانت ردية
حتى **أشرق** طوله فيها **كل ما قد كان منها أسودا** منذ خلقت والمراد
بذلك سواد الكفر وظلمة الشرك **كانت من أوبأ** بالهمزة أي أكثر
أرض الله أي كانت ترى بطحان والعقيق وباء شديد فلما قدمها أصحابه
أصابتهم الحمى حتى جهدوا ومرض فيها أبو بكر وبلال حتى ما كانوا يصلون
إلا وهم قعود وصرف الله ذلك عن نبيه لم ينله شيء من ذلك والوباء بالمد مرض
عام يمد ويقصر وجمع الممدود أوبئة كمتاع وأمتعة والمقصور أوباء
كسبب وأسباب **فزال عنها ذا** وهو الوباء والحمى **بهذا الجاه**
أي ببركة هذا النبي العظيم الجاه أي القدر والمنزلة عند الله أخرج

بلغ القصر وفي بعض النسخ بالحاء فقط وعليه فهي زائدة [illegible] كمثله شيء [illegible] كانت

الزبير بن بكار عن عروة بن الزبير اصبح رسول الله يوما بعد ما جاء الاسلام فقال
رايت الليلة حبيبة مكنة وقال له هل لقيت احدا فقال لا الا امرأة سوداء عريانة
ثائرة الراس قال تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم و نقل الله عنها بعض
منه ورحمة للعلة والمرهاص اليها ما كان من عرض حمى بها باهلها
للجحفة بضم فسكون قرية جامعة على طريق المدينة من مكة سميت
به لان السيل اجحفها وحمل اهلها وكانت تسمى مهيعة وروى الشيخان
عن عايشة ان المصطفى لما قدم المدينة وعك ابو بكر ثم قال اللهم حبب
الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم انقل حماها الى الجحفة قالت وقدمنا
المدينة وهي اوبا ارض الله وانما قدمها مع نهيه عن القدوم على الطاعون
لان ذلك كان قبل النهي او ان النهي خاص بالطاعون وكان ذلك الوباء بغير
طاعون ونحو الوبا من المدينة الى الجحفة من اعظم المعجزات اذ ليس في
قدرة جميع الاطباء قال النووي هو علم عظيم من اعلام نبوته والجحفة
الان وبية ولا يشرب احد من مايها الا حم و بركة قدومه اذ لا اهل
ليس رجال من الرجز وهو الكزاز والتعكيبة لانه يعكي ان رض باهم
الكثير والطاعون باعوا وهو الموت من الوبا من وخز الجن بدخلها
وقد روى البخاري وغيره عن ابي هريرة وغيره مرفوعا على انقاب المدينة
ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وروى الشيخان عن انس مرفوعا
ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من انقابها
الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فتنزل السبخة فترجف المدينة
باهلها ثلاث رجفات فيخرج كل كافر ومنافق حجزها منها حصين
اي منيع وحفظها من الطاعون من معجزاته العظيمة لان الاطباء قد عجزوا
عن ان يدفعوه عن قرية واما حفظها منه مع كونه شهادة لا يجعل
اهل ممنوع عن موضع ... وسبب الرحمة لا ينحصر في الطاعون ولانها بلد
ضعيف فلو وقع بها الطاعون لفني جميع اهلها وقد شك كتبه مكة
في ذلك فلم يدخلها الطاعون نعم نقل جمع انه دخلها الطاعون الواقع

سنة تسع واربعين وستمائة ثم المصطفى اقام شهرا في بني ابي
ايوب زمن عراه ثم بعد ذلك الشهر ومقدمه لاثنتي عشرة خلت من ربيع
الاول قال النووي يوم الثلاثاء نزلت القناس نزل عليه اتمام الصلاة
اربعا بعد قدوم المدينة وهو ببطن ركعتين قال ابن الناس افلو او بضة
ركعتين فانه قد اكملت الصلاة اربعا للمقيم فزيد في صلاة العصر ركعتان
ركعتان وتركت صلاة الصبح لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لانها وتر
النهار واقرت صلاة السفر وفي البخاري عن عايشة فرضت الصلاة
ركعتين ركعتين ثم هاجر الى المدينة ففرضت اربعا وتركت صلاة السفر
على الفريضة الاولى وقيل انما فرضت اربعا ثم على المسافر بدليل خبر ان الله
وضع عن المسافر شطر الصلاة وقيل فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين
وهو قول ابن عباس اقام المصطفى بالمدينة بعد ان جاء ابوي من شهر ربيع
الاول الصعفاء الى شهر صفر من السنة القابلة وقيل بسبعة اشهر يبنى
له فيه مسجده والمسقراء والمساكين التي يسكن فيها عياله حول
المسجد في العام الاول من قدومه وراعى اليهود اي صالحهم وعاهدهم
واقرهم على دينهم وكتب كتابا واشترط لهم وعليهم في كتبه ما بين
وبين ما بلدته مع اصحابه من المهاجرين والانصار واقرهم على دينهم
وما لهم لما استشعر من اتباعه وذلك قبل الاذن بالقتال واخذ الجزية وصورة
الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول
الله بين المسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم
انهم امة واحدة من دون الناس وانه من تبعنا من اليهود فان له النصر
والاسوة غير مظلومين وانه لا يجار المؤمن ... الصحيفة ان يحمي
محدثا ولا يؤويه وانكم ما اختلفتم فيه في شيء فان مرده الى الله والى رسوله
وذلك ليهود بني النجار وكان احبارهم قد نصبوا له العداوة بغيا وحسدا
وسحره لبيد بن الاعصم وكان يخيل اليه انه يفعل الشيء وهو لا يفعله
وجعل سحره في مشط ومشاطة في بئر ذي اروان كما في الصحيح ولا يقدح في نبوته

فإن الأنبياء يقتلون حتى بالقتل وانضاف إلى اليهود جماعة من الأوس والخزرج
منافقون أظهروا الإسلام جنة من القتل منهم عبد الله بن أبي بن سلول وفيها
آخى المصطفى بين المهاجرين والأنصار وهي المؤاخاة الأولى وكانوا
يتوارثون بها ثم نسخ ثم المؤاخاة الثانية بعد بدر وأخذ بيد علي فقال هذا أخي
وتكلم بعض الحفاظ في هذا الحديث وفي المؤاخاة وأحوال المؤاخاة ثبتت
ومؤاخاة علي ثبتت من طرق كثيرة ترتفع عن درجة الحسن وفيها أيضا
على الأصح لا في العام الثاني كما تقدم شرع الأذان وسببه رؤيا عبد
الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأنصاري وذلك أنه لما اجتمع أمر الأنصار
واستحكم شأن الإسلام وقامت الصلاة وأنها كانت تجمع الناس في مواقيتها
بغير دعوة فاهتم رسول الله بما يعلم به الوقت فذكر الراية والبوق فلم
يعجبه وذكر الناقوس فأمر به فنحت ليضرب به فبينما هم كذلك رأى عبد
الله بن زيد أنه مر به رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا فقال يا عبد الله
أتبيع الناقوس قال وما تصنع به قال ندعو به إلى الصلاة قال أفلا أدلك على
خير منه قال تقول الله أكبر إلى آخر الأذان ثم استأخر عنه غير بعيد
ثم قال تقول إذا أقمت الصلاة الله أكبر إلى آخر الإقامة فأخبر بها
رسول الله فقال إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه فإنه أندى
منك صوتا ففعل فلما سمعها عمر وهو في بيته خرج يجر رداءه ويقول والذي
بعثك بالحق لقد رأيت مثل ما رأى فقال المصطفى لله الحمد و في الأوسط
للطبراني أن أبا بكر رأى الأذان أيضا وفي الوسيط للغزالي أنه رآه بضعة عشر
رجلا وأنكره النووي وكذا ابن الصلاح قال ابن حجر لا يثبت شيء من ذلك إلا لعبد
الله بن زيد وقصة عمر جاءت في بعض الطرق وأما قول بعضهم إنه أريه
ليلة الإسراء كما رواه البزار عن علي بإسناد ضعيف و استشكل إثبات حكم
الأذان برؤيا ابن زيد وغيره من غير الأنبياء لا يثبت بها حكم و أجيب
باحتمال مقارنة الوحي له وفيها أيضا أسلم عبد الله بن سلام وكان اسمه
الحصين فسماه المصطفى عبد الله وفيها شرع الغسل [illegible]

قال وما هو

قال السهيلي اقتضت الحكمة الإلهية كون الأذان على لسان غير النبي لما فيه
من التنويه من الله به والرفع لذكره وهو على لسان غيره أنوه به وأفخم لشأنه
وقد قال ورفعنا لك ذكرك فمن رفع ذكره أن أشاد به على لسان غيره و حكمة
اختصاص بلال بالأذان أنه لما عذب ليرجع عن الإسلام كان يقول أحد أحد فجوزي
بولاية الأذان المشتمل على التوحيد ابتداء وانتهاء وأمر الله للذين قيل لهم أنهم طلقوا
وقال المصطفى لمن أمره أن ألق أذانك وما ذكر من أن بدء الأذان كان في العام الأول من الهجرة
هو ما عليه الجمهور أو العام الثاني وقيل إن بدءه إنما كان في العام الثاني حكاه
ابن سعد عن بعضهم وورد في عدة أخبار ما يدل على أنه شرع بمكة منها ما رواه
ابن مردويه عن عائشة مرفوعا لما أسري بي أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلي
بهم فقدمني فصليت قال الذهبي في مختصر الأطراف هذا حديث منكر بل
موضوع وللبزار وغيره أحاديث نحوه لكنها واهية قال ابن حجر والحق أنه
لا يصح شيء من ذلك وقد جزم ابن المنذر أنه كان يصلي بغير أذان منذ فرضت الصلاة
بمكة حتى هاجر ووقع التشاور في ذلك ورأى عبد الله وعمر ما ذكر و فيه
أي في هذا العام الثاني فرض الصوم صوم رمضان بعدما حولت القبلة إلى الكعبة
في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه و الزكاة أي فرض الزكاة التي
للفطر بكسر فسكون قبل العيد بيومين وأمر أن يخرج عن الصغير والكبير
والحر والعبد والذكر والأنثى صاع من تمر أو من زبيب أو من بر وقيل فرض زكاة
المال وكان يخطب قبل الفطر بيومين فأمر بإخراجها قبل الغدو إلى المصلى ويقول
أغنوهم يعني المساكين عن طواف هذا اليوم و فيه نزل العيد أي الصلاة
لخمسين بعد أي الأمر التعريف بالصلاة لها على الكيفية المعروفة فخرج
للمصلى وصلى العيد يوم الأضحى وحملت بين يديه العنزة وكانت للزبير وهبها
له النجاشي و الأضحية أي وفيها نزل الأمر التعريف بالتضحية في عيد الأضحى
كذا زكاة المال أي وكذا نزل فيها فرض زكاة المال وقيل النصاب في المحرم
و فيها حولت القبلة من بيت المقدس للمسجد الحرام يعني الكعبة يوم
الثلاثاء نصف شعبان أو رجب على ما مر واختلف هل كان ليلا أو نهارا في

الصحيحين عن ابن عمر بينما الناس بقباء في صلاة الصبح اذ اتاهم آت فقصة انتقال
حولت ليلا وفيهما ايضا عن البراء انه كان يحب ان تكون قبلته قبل البيت وانها
اول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد
وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله قبل الكعبة
فداروا كما هم قبل البيت وقضيته انها حولت بين الظهر والعصر ووقع
عند النسائي انها حولت في الظهر وجمع بعضهم جامعا بان اهل قباء لم يبلغهم
الخبر الا في صلاة الفجر في اليوم الثاني **وروى** الطبراني عن ابن عباس لما هاجر المصطفى
الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس امره الله ان يستقبله ففرح
اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم
فنزلت الاية **قال** ابن حجر وظاهره انه استقبل بيت المقدس انما وقع بعد
الهجرة لكن روى احمد عن ابن عباس ايضا كان يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة
بين يديه ثم جمع بانه لما هاجر امر ان يستمر على الصلاة للمقدس وقد مر بعض ذلك
واختلف في المسجد الذي كان يصلي فيه فروى ابن سعد انه صلى ركعتين من الظهر
في مسجده بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه
المسلمون ويقال انه زار ام بشر بن البراء فصنعت له طعاما وحانت الظهر
فصلى باصحابه ركعتين ثم امر فاستداروا الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي
مسجد القبلتين **قال** ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا اثبت **والبناء**
بعائشة اي وفيها ايضا كان اعراسه بعائشة ثم خيم على عائشة بنت الصديق
وعمرها تسع سنين في شوال ومكثت عنده تسع سنين وخمسة اشهر ولم
يتزوج بكرا غيرها اكمل بلاغة وقيل البناء بها في العام الاول لا الثاني اي بعد
ثمانية او تسعة اشهر من الهجرة قال في الصحاح العامة تقول بنى باهله وهو خطا
وصوابه بنى على اهله والاصل ان الداخل باهله كان يبني عليه قبة ليلة د
خوله بها فقيل لكل داخل باهله بان و **وفيها** ايضا بنى علي بن ابي طالب
بفاطمة بنت المصطفى **الزهراء** سميت به لانها زهرة رسول الله تزوجها
علي بعد بنائه بعائشة باربعة اشهر ونصف وبنى بها بعد تزوجه بها

بتسعة

بتسعة اشهر ونصف وكان سنها اذ ذاك خمسة عشر سنة وخمسة اشهر
ونصف وقال الطبري في مناقب اهل البيت تزوجها في صفر في السنة الثانية وبنى
بها في الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ وقال ابن عبد البر بعد وقعة
احد ولم يتزوج عليها حتى ماتت **و**اخرج الدولابي ان عليا لما اولم عليها رهن
درعه عند يهودي بشطر شعير وكان وليمته آصعا من شعير وتمر وحيس
والحيس تمر واقط **واخرج** احمد في المناقب ان جهازها خميلة وقربة ووسادة
من ادم حشوها ليف **وبدر الكبرى** اي وفيها كانت غزوة بدر الكبرى وتسمى
الكبرى والعظمى وبدر الثان قرية مشهورة سميت ببدر بن مخلد بن النضر بن كنانة
كان نزلها وقيل بدر بن الحارث حافر بيرها وقيل بدر اسم البير التي بها سميت به
لاستدارتها او لصفاء مائها ورؤية البدر فيها قال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي
اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله مع قلة عدد
المسلمين وكثرة المشركين مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة
والخيول المسومة والخيلاء الزائد اعز الله به رسوله واظهر وحيه
وتنزيله وبيض وجهه وقبيله واخزى الشيطان وجيله وكانت سابع
عشر رمضان يوم الجمعة وقيل الاثنين وهو شاذ وفيها ايضا ماتت رقية بنت
المصطفى وعثمان بن مظعون وولد عبد الله بن الزبير والنعمان بن بشير هذا
كله كان في السنة الثانية **وفي الثالثة كان دخوله** صلى الله عليه وسلم
بحفصة بنت عمر بن الخطاب **القانتة** اي القائمة بالليل الصائمة بالنهار
بشهادة جبريل قال المصطفى طلقها ثم راجعها رحمة لعمر طلقها الثانية
فقال له جبريل راجع حفصة فانها صوامة قوامة **والزينبين** اي وكذا كان
فيها دخول المصطفى بالزينبين زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو
مناف ودخل بها في رمضان على راس احد وثلاثين شهرا من الهجرة وزينب بنت جحش
التي قصتها شهيرة في القرآن وقيل انما كان تزوجها سنة اربع **و**في الثالثة
ايضا بنى عثمان **ابن عفان** احد الخلفاء الاربعة **بام كلثوم** بنت المصطفى
بعد موت اختها رقية وكانت قبله تحت عتيبة بن ابي لهب امره ابواه ان يطلقها

وكثرة

التقيا احد اي بغزوته
وكان مع امرهما ما يا سنة
في الغزوات فيهذا ما
وقع في السنة الثالثة

وكلفتها **وفيه** اي في هذا العام **الجمعان** بفتح الجيم جمع المسلمين وجمع
الكفار **او في الرابعة بير معونة** اي وفي السنة الرابعة كانت سرية ابن
المنذر بن عمرو الى بير معونة ماء لبني عامر بن صعصعة في صفر ومعه القراء
وهم سبعون **فتلك الفاجعة** اي الرزية العظيمة وهي ان عامر بن الطفيل خرج
عليهم بجمع من بني عامر ورعل وذكوان وعصية فقتل القراء كلهم الا كعب بن زيد
وعمرو بن امية الضمري ودعا عليهم المصطفى في صلاته شهرا كاملا سيأتي **وفيه**
كانت **غزوة بني النضير** كانوا حيا من يهود خيبر وكانت في ربيع الاول
وتحصنوا بحصونهم وخرب بيوتهم وحرق نخلهم وسألوه الجلاء بلا درع وجعل لهم
ما حملت الابل الا الحلقة اي وحينئذ **جلوا** اي خرجوا من اوطانهم الى خيبر
كما يأتي وفيها كانت **ذات الرقاع** اي غزوتها وكانت **بعدها** اي بعد
بني النضير في المحرم وذكرها البخاري بعد غزوة خيبر **كما حكوا** اي اهل السير
وغيرهم وفي هذه الغزوة استغفر المصطفى لجابر بن عبد الله خمسا وعشرين
مرة **وقابل** قال وهو ابن الجوزي **فيه** اي السنة الرابعة **الصلاة** الرباعية
قصرت الى ركعتين وهذا مبني على ان الصلاة نزلت تامة ثم خففت في السفر
وهو ما ذهب اليه بعضهم والاصح خلافه **والخمر حرم** اي وفيها نزل تحريم الخمر
اي شربه في ربيع الاول منها وقيل حرم في الثالثة ورجحه الدمياطي وهو الذي اشار
اليه الناظم بقوله **او السنة التي خلت** وهي الثالثة قال مغلطاي
في شوال منها **روى** احمد عن ابي هريرة حرم الخمر ثلاث مرات قدم المصطفى
المدينة وهم يشربونها ويأكلون الميسر فسألوه عنهما فانزل الله
يسألونك عن الخمر والميسر الآية فقال الناس ما حرم علينا انما قال فيهما
اثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوما صلى رجل من المهاجرين ام اصحابه
في المغرب خلط في قراءته فانزل الله آية اغلظ منها لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان الناس يشربون ثم نزلت اغلظ من ذلك
انما الخمر والميسر الى قوله لعلكم تفلحون فقالوا انتهينا ربنا وفي هذه السنة
ولد الحسين بن علي **وقيل فيها** سقط عقد عائشة فنزلت **آية التيمم**

نقله

نقله ابن الجوزي عن ابن حبيب **وكذا** قيل فيها نزلت **صلاة الخوف** في
غزوة ذات الرقاع **مع خلف فيه** اي وفي جمع في آية التيمم وصلاة
الخوف وفيها ايضا مات عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية وهو ابن ست
سنين وفيها امر زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب اليهود وقال لا آمن ان يبدلوا
كتابي وفيها رجم اليهودي واليهودية **وقيل** انما نزلت صلاة الخوف
في الخمس اي في سنة خمس وذكرها البخاري بعد خيبر مستدلا بحضور
ابي موسى لها شعبة الاكثر ذكره مغلطاي لاجماع اهل السير على خلافه **وفيه**
اي في عام خمس **نزلت** اي جمع **آية الحجاب** وهي يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الآية **وفيه الخسوف**
صليت لفرضه اي وفي هذا العام كانت صلاة خسوف القمر فانه خسف في جمادى
الآخرة منها فصلاها المصطفى وهو اول ما خسف في الاسلام **وفيه** كان
غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب كانت في الفجر وكان حفر الخندق في ستة
ايام بمشورة سلمان ولما فرغ منه دخل المدينة فلما وضع السلاح جاءه
جبريل الظهر وقال ان الملائكة ما وضعت السلاح بعد وان الله يامرك ان تنزل
الى بني قريظة فكانت غزوة الخندق **مع** غزوة بني **قريظة** كجهينة
قبيلة من يهود خيبر **وقوله مع** بني **المصطلق** بكسر
اللام اي وكانت بني المصطلق جمع ما قبلها في عام مقابل **على الصحيح** عند ابن
سعد وجمع وهم حي من خزاعة والمصطلق لقب جذيمة بن سعد بن عمرو
سمي به لحسن صوته وكان اول من غنى من خزاعة وهذه هي المريسيع والمر
يسيع بين بني المصطلق بينها وبين الفرع نحو يوم وبين الفرع والمدينة ثمانية
برد خرج اليهم يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس من الهجرة ومقابل
الصحيح قول ابن اسحاق سنة ست وقول ابن عقبة سنة اربع **وبها جويرية**
تزوجها اي وفي هذه السنة بنى المصطفى بجويرية بنت الحارث الخزاعي
من المصطلق وكانت من بني المصطلق فاتته تستعينه على كتابتها فادى
عنها كتابتها وجعل عتقها صداقها ودخل بها **وكذا** كان فيها [illegible]

في ست

في غزوة

أي فضته المذكورة في غزوة المريسيع ونزول قوله تعالى إن الذين جاءو بالإفك
عصبة منكم الآية أو أي وقيل إن الإفك في السنة الثامنة أي التي أتت بعدها
وهي سنة ست وفيها زلزلت المدينة وفيها سابق الخيل فواردهم
الناظم خلافه كما يأتي وهذا ما كان في سنة خمس في الست أي وفي السنة
السادسة من الهجرة كانت عمرة الحديبية كرويتهية وقد تشدد
بير او قرية على تسعة اميال من مكة بينها وبين المدينة تسعة مراحل وفيها
كانت بيعة الرضوان وهي بيعة الشجرة الذين بايعوه تحت الشجرة
تلك البيعة الزاكية أي الزائدة البركة المرضية عند الله كما وقع
ذكرها في القرآن في سورة الفتح وفيه أي في العام السادس فرض الحج على
ما عليه الجمهور وجزم به الرافعي في شرح الوجيز في كتاب السير ونقله
في المجموع عن الأصحاب وصححه ابن الرفعة وغير واحد او ما خلفت أي وقيل
انها فرضت في السنة التي خلفت وهي الخامسة وبه جزم الرافعي في شرح
الوجيز في كتاب الحج ونقله ابن الجوزي في التنقيح عن ابن عباس وعليه مغلطاي
او في الثمان أي وقيل انما فرض سنة ثمان وصححه جمع كثيرون او يلي التاسعة
أي وقيل انما فرض في السنة التاسعة حكاه الماوردي في أحكامه السلطانية
والنووي في روضته وصححه الحنابلة واعتمده الدمياطي وهذا خلف
مشهور ومن المشهور أيضا انه فرض سنة عشر وعليه اقتصر بعضهم وقيل
كان قبل الهجرة وهو به حكاه إمام الحرمين في النهاية ونازع فيه
كثيرون وهو اضعف الاقوال وفيه أي في عام ست فرس ابو المصطفى
بين الرواحل فسبق فعز ذلك على أن ناقة رسول الله القصوى ولم تكن تسبق فشق على
المسلمين فقال إن حقا على الله ألا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه وفيها أيضا سابق
بين الخيل وهو أول سباق كان بالمدينة فسبق فرس أبي بكر وفيها جاءت خولة
تخبر المصطفى ان زوجها اوس بن الصامت ظاهر منها فنزلت في آية
الظهار وكان سببه نزولها أو سأل ابن خولة بفتح الخاء المعجمة والواو
وقد تسكن كما بين معروف وفيه مكثر الناس فقال المصطفى أصبح الناس بين

مومن بالله وكافر بالكواكب ومومن بالكواكب وكافر بالله في السبع
خيبر أي وفي العام السابع كانت غزوة خيبر في جمادى الأولى وخيبر بينها
وبين المدينة ثمانية برد واستخلف على المدينة سباع ابن عرفطة وفيها
أيضا كانت عمرة القضاء وتسمى عمرة القضية وعمرة الصلح وكانت
في هلال القعدة وفيها قدمت ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان من الحبشة
وكان تزوجها وهي هنالك وفي قوله الرضى مصدر
عض لا يختلف فيه المذكر والمؤنث وهو حشو كمل به الوزن تنويها أي دخل
بها وفيه رد المصطفى ابنته على أبي العاص بن الربيع وفيها قدم حاطب من
عند المقوقس وفيها بعث الرسل إلى الملوك واتخذ الخاتم وختم به الكتب
التي بعثها وفيها قتل كسرى ابن برويز قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة
وبعدها ميمونة كذاك بها أي وكذلك بنى بعدها بميمونة في السنة
المذكورة وهي بنت الحارث الهلالية تزوجها بمكة في عمرة القضاء قبلها
أي لم يتزوج بعد ام حبيبة وقبل ميمونة صفية بنت حيي بن اخطب من
سبط هارون بن عمران كما يأتي وفيه أي في العام السابع بخيبر منع
الحمر الأهلية أي حرم اكلها ونهى عن اكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع
الغنائم قبل ان تقسم وان تصيب احد امرأة من السبي حتى تستبرأ وعن
اكل الثوم وفيه منع أي حرم متعة النساء بالضم والكسر وهو ان
يتزوج الرجل امرأة ليتمتع بها مدة ثم يخلي سبيلها وتحصل الفرقة بانقضاء
الأجل بغير طلاق ثم حلت أي حللها يوم وقعة حنين وهو موضع
بين مكة والطائف وكانت سنة ثمان ثم قد حرمها المصطفى بعد ذلك إلى
مؤبد البين لتحريم انتهاء ولا وقفة عمرو والحاصل انه كان مباحا
في صدر الإسلام ثم نسخ بخيبر ثم أبيح في عمرة القضاء وأوطاس ثم مكة ثم نهي عنه
قبل الخروج منها ثم رخص فيه أوطاس ثم حرم بعده في الوداع الى يوم القيامة
كما رواه ابن أبي شيبة قال النووي وهو الأصح عند جماعة ورايات أخر قال
ابن بزيزة ونكاح المتعة أغرب ما وقع في الشريعة فإنه أبيح ثم نهي عنه

ثم ابيح ثم نهي عنه ثم ابيح ثم نهي عنه ثم ابيح ثم نهي عنه ولم يحمد ذلك في غيرها
وعلى التحريم استقر رأي الجمهور وعليه الائمة الاربع لكن في مسلم عن جابر رضي
استمتعنا على عهد المصطفى وابي بكر وعمر وفي رواية حتى نهى عنه عمر وهو
محمول على ان الذي استمتع لم يبلغه النسخ لكن مذهب ابن عباس الجواز وقيل رجع
ولم يثبت قال ما كانت المتعة الا رحمة من الله رحم بها امة محمد ولولا نهي
عمر عنها ما اضطر الى الزنى الا شقي فهذا ما كان في السابع **وفي ثمان** اي وفي
العام الثامن **وقعة مؤتة** او كانت وقعة مؤتة بضم الميم ثم همزة ساكنة
مثناة فوق فهاء وذكر ابن قرقول ان اكثر الرواة لا يهمزونه وهو مهموز وهي
بالشام من عمل البلقاء دون دمشق وكانت في جمادى الاولى **والفتح مع**
حنين في السنة اي وكان في هذه السنة اعظم الفتوح وهو غزوة الفتح
فتح مكة مع غزوة حنين فكانت في عام واحد **قبلها** غزوة الفتح
فكانت في رمضان لنقض قريش العهد واما غزوة حنين فكانت بعد الفتح بايام
قليلة قبل غزوتها فكانت هذه سنة ثمان الفاذلة **واخذ جزية مجوس**
هجرا بالف الاطلاق اي وفيها كان اخذ الجزية من مجوس هجر مدينة بحر
باليمن قاعدة البحرين بقوله واخذ من مجوس وهجر هجر عكس على حين
والاذان الظهر **واتخذ المنبرا** اي سنة ثمان المنبرا بالف الاطلاق والجذع
له ليخطب عليه وكان قبل ذلك يخطب الى جذع فلما فارقه حن اليه وان
فاحتضنه فسكن كما ثبت في معجزاته وهذا اول منبر اتخذ في الاسلام
وفيها اسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن ابي طلحة قال ابن الجوزي
وقيل اسلم خالد سنة خمس وفيها وهبت سودة يومها لعائشة
حين اراد طلاقها وهذا ما كان في سنة ثمان **وفي التسع** اي وفي العام
التاسع كانت **غزوة تبوك** وتعرف بغزوة العسرة وبالفاضحة بينها وبين
المدينة نحو اربع عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق احدى عشرة مرحلة وانما
سمي بعدم صرفه للتانيث والعلمية وهي اخر غزوة غزاها المصطفى وكانت
غزوة تبوك **بعد ان صلى على اصحم** بفتح الهمزة مهملات وهو النجاشي ملك

الحبشة بعد ما اخبرهم صلى الله عليه وسلم بموته فصلى عليه هو والمسلمون
بمصلى المدينة وكان **غائبا** بالحبشة **فسن** النبي صلى الله عليه وسلم اي بالصلاة عليه
الصلاة على الغائب اي شرعها لنا وكان موت النجاشي في رجب عام تسع
وفيه اي في عام تسع **ثم آلى** رسول الله **من نسوة** اي من نسائه الا
يدخل عليهن **شهرا** كاملا وهجرهن لقصة ادخلوها وجلس في مشربة له
درجها من جذوع فاتاه اصحابه يعودونه فصلى بهم جالسا وهم قيام فلما سلم قال
انما جعل الامام ليؤتم به فاذا صلى قائما فصلوا قياما واذا صلى قاعدا فصلوا قعودا
الحديث وسبب ايلائه كما قال ابن حبيب انه ذبح ذبحا فقسمته عائشة
بين ازواجه فارسلت الى زينب بنت جحش نصيبها فردته فقال زيديها
فزادتها ثلاثا كل ذلك ترده فقال والله لا ادخل عليكن شهرا فجلس في مشربة
له فلما كانت ليلة ثلاثين دخل على عائشة فقالت اليس قد آليت الا تدخل
علينا شهرا فقال الشهر تسع وعشرون **وفيه** اي في العام التاسع **قصة**
اللعان في شعبان بين عويمر العجلاني وامراته لاعن المصطفى بينهما في مسجده
بعد صلاة العصر وكان عويمر قدم من تبوك فوجدها حبلى وفيها باع المسلمون
اسلحتهم وقالوا انقطع الجهاد فقال لا ينقطع حتى ينزل عيسى ابن مريم
عليه السلام وفيها امر بهدم مسجد الضرار بعد عوده من تبوك وفيها مات
عبد الله بن ابي ابن سلول المنافق بعد عوده بعشرين يوما **وفيه كانت حجة**
ابي بكر **الصديق** بالناس فخرج من المدينة في ثلاثمائة رجل وساق ابو بكر
خمس بدنات وبعث النبي معه عشرين بدنة قلدها واشعرها بيده وعليها
ناجية بن جندب وامر المصطفى ابا بكر ان يخالف المشركين فيقفا بعرفة
كانوا يقفون بجمع ولا يدفع من جمع حتى تغيب الشمس ويدفع من جمع قبل
طلوع الشمس ذكره الحاكم **ثم ارسلا** بالف الاطلاق اي ارسل النبي في اثره
عليا ابن ابي طالب **بعرج عن ابو بكرا** اي على اثر وذلك ان ابا بكر سار حتى نزل
بالعرج بفتح المهملة وسكون الراء واخره جيم فسمع في السحر رغاء ناقة المصطفى
القصوى وكان هذه القصوى واذا عليها علي فقال ابو بكر استعملك المصطفى

على الحج قال لا لاكن بعثني أقرأ على الناس سورة براءة وأنبذ لكل ذي عهد عهده
وأبطل كل عقد سلف وأنادي في الموسم أن لا يحج مشرك بالله يعني كافرا
بأي نوع كان وخص الشرك لغلبته حينئذ بعد أي بعد هذا العام ولا يطوف
بالبيت عريان كفعل الجهلا أي مكشوف الرأس والعورة كما كانت
الجاهلية تفعله فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه المصطفى حجة الوداع
مشرك فأنزل الله إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا وسميت هذه السنة بسنة الوفود لكثرة القادم فيها
على رسول الله من وفود جميع الأقطار والجهات فإنهم كانوا منتظرين ما
يقع له مع قومه فلما حصل الفتح دخل الناس في دين الله أفواجا فهذا ما كان في
السنة التاسعة وفي عاشرة أي وفي العام العاشر لخمس بقين من القعدة
كانت حجة الوداع سمي به لأنه ودع الناس وذلك أن المصطفى أقام
بالمدينة يضحي كل عام ويغزو فلما كان في القعدة سنة عشر من الهجرة أجمع
على الخروج إلى الحج قال ابن سعد ولم يحج غيرها منذ تنبأ إلى أن مات وفي
البخاري عن زيد بن أرقم أنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة ولم يحج بعدها حجة
الوداع قال وقال ابن إسحاق وبمكة أخرى وقيل حج بمكة حججا قبل الهجرة بعد
النبوة وقبلها لا يعلمها إلا الله قال السهيلي ولا ينبغي أن يضاف إلى حجة
الوداع وإن كان حج مع الناس فلم يكن على سنة الحج وكماله لأن الحج كان
منقولا عن حسب الشهور الشمسية فلذلك أخر الحج حتى استقر الإسلام
ونبذ كل ذي عهد عهده ولذلك قال في حجة الوداع إن الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السماوات والأرض وخرج من المدينة يوم السبت وقيل الخميس لخمس
بقين من القعدة وحج معه خلق لا يحصر الواقفون باطلاع أي لا يحصيهم أهل
العلم المتمكنون باطلاعهم عددهم لخروج جمعهم عن الحصر وقد ذكر بعض الناس عددهم
فقيل إنهم كانوا أربعين ألفا تقريبا أو أي وقيل بل كانوا ضعفها
أي ثمانين ألفا وزد عليه أي على الأربعين ضعفا أي وقيل بل كانوا مائة ألف
وعشرين ألفا ويجوز أن يكون مراده وزد على الثمانين ضعفا فتكون الجملة

مائة وستين ألفا لاكن يبعد ما ذكره وعدة الصحب الذين مات عنهم مائة
ألف وأربعة عشر ألفا وبالجملة فالحصر بعيد بل هو كالمتعذر مع
تفرق الصحابة في الأقطار والبوادي والحواضر والقفار والقرى والأمصار والتعميم
القوم أنهم لا يزيدون على مائة ألف كما رواه ابن الجوزي في تلقيحه بلفظ الصحابة
لابن منده فلما نعى له السلام نبيه أي في السنة العاشرة وادعى النبوة
الأسود كعب العنسي بفتح المهملة وسكون النون وهو بصنعاء
اليمن وروى أبو سعيد الخدري قال سمعت رسول الله وهو يخطب الناس على
منبره يقول أيها الناس إني رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت في ذراعي سوارين
من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة
يعني الأسود العنسي ومسيلمة بن حبيب وكان الأسود ضخما وأيضا
هو مموه بفتح الميم وتشديد الواو من التمويه بالباطل كما يموه المطلي بالذهب
والفضة أي يلبس ويزخرف يسجع قومه بسجع ضخم لمن زعم أنه
أوحي إليه والسجع تسمية كلام مقفى أو موالاة الكلام على روي واحد
فمن سجعاته لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى
من بين شغاف وحشى وقتل الشقي الأسود العنسي مع من تبعه
أي من أتباعه هذا ما كان في السنة العاشرة فيما يليها أي وفي السنة
التي بعدها وهي سنة إحدى عشرة بسكون الشين من سني الهجرة
قضى أي مات نبي الله المصطفى في يوم حرم وأقام بالمدينة عشر
سنين فكان جملة ما عاش ثلاثا بعد ستين سنة على العهد
أي الأقوال والخلف عن هذا خلا أي تبيينه وتقدم في عمره الخلاف
بعد في عمره [illegible] تحقيقه من الراجح والله أعلم آخر الكتاب

باب صفته الجميلة صلى الله عليه وسلم

أي صورته الظاهرة وقد استدل على صورته الباطنة وهي نفسه وأوصافها
ومعانيها التي تخصها مع أشرفيتها الحجج عليها إذ منتهاها الكمال [illegible]
ذاته أو ما يدرك من صفات الكمال الأول لأنه كالدليل عليه فالظاهر عنوان

البلاطو اور عناية للمنزه من ارادة نوال الاعلى كقولهم عالم نبيل وشجاع باسل
وجواد نحرير او لتقدم الوجهين لان الظاهر مقدر عطفا على البائن **وربعة**
بفتح فسكون **كان من الرجال** اي من نوع الخلوق وتانيثه باعتبار
النفس وجمع المذكر والمؤنث ربعات بالسكون وتحريكه شاذ كما في
القاموس كضخمة **لا من قصر دميم ولا من الطوال** بكسر اوله جمع طويل
رواه الترمذي وغيره عن انس كان المصطفى ليس بالطويل البائن ولا القصير
اي المتردد لكنه كان الى الطول اقرب كما بينه في وصف الطويل بالبائن
دون القصير بمقابله وجاء مصرحا به في رواية البيهقي وغيره وبه يدفع
حديث ابي هالة انه كان اطول من المربوع واقصر من المشذب وفي حديث ما يفيد
ان هذا ان مشى وحده او مع قصير اما اطال على ما شاء بل كان كتفه فوق
كل الجالسين وانه اذا جلس فهو نسب الى الربعة **بعيد ما بين المنكبين** للمروي
الشيخان وغيرهما عن البراء بن عازب كان رسول الله رجلا مربوعا بعيد
ما بين المنكبين وقوله بعيد بفتح فكسر صفة بعد صفة وهو مضاف الى ما
بين المنكبين والمنكب مجمع العضد والكتف واراد ببعد ما بينهما انه عريض اعلى
الظهر ويلزمه عرض الصدر ولهذا جاء في رواية ابن سعد رحب الصدر وذلك
علامة النجابة وجعل بعد ما بين المنكبين كناية عن سعة الصدر فينتقل
منه الى الجود حسن لولا يصير حينئذ من باب الاخلاق ونحن بباب الخلق وجاء
في رواية انه بعيد مصغرا تقليلا للبعد المذكور اشارة الى ان بعد ما بين منكبيه
لم يكن وافيا منافيا للاعتدال **شعره** بفتح العين **يبلغ شحمة الاذن** بغير
من الوصول اليها وشحمة الاذن ما لان من اسفلها وهو معلق القرط **يوفر مرة**
اخرى يكون ومرة بسكون اي فيصل شحمة اذنه ومرة اخرى تترك بكذا
يطر بحيث **يضرب منكبيه** اي يصل اليه فكنى بالضرب عن الوصول
ومرة اخرى يطول حتى **يعلو الجمرة** وبذلك حصل الجمع بين الروايات المتعارضة
في ان شعره كان جمة او لمة او وفرة فيقال شعره كان يطول ويقصر بحسب اختلاف
الاوقات فكان اذا لم يقصر يبلغ المنكب واذا قصر كان الى انصاف اذنه او شحمتها او نصف

وذهب عياض الى الجمع بان ما يلي الاذن هو الذي يبلغ شحمة اذنه وعاتقه
وما خلفه هو الذي يضرب منكبيه وكان لا **يعلو راسه** اي شعر راسه الا **للاجل**
النسك اي الحج والعمرة **وربما قصره في نسك** وكان تارة يحلق وتارة يقصر
وقيل انه كان يحلق في الحج ويقصر في العمرة **وقد وردوا** اي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال **لا توضع النواصي** اي بالحلق شعورها جمع ناصية وهي مقدم الراس **الا**
في النسك واخذ بظاهره بعض المالكية فقال لا يجوز حلقه الا في حال العمرة
ونحتج بهذا الحديث ونحوه من الاحاديث انما هيئة عن حلقه في غير الحج
ووجه بانه من فعل المجوس وخالفه الصوفية المصطفى لا كرى الصواب الحلق
بلا كراهة بفعل علو المصطفى وفي ابي داود عن ابن جعفر ان الطالب **وفي**
ان اتى المصطفى احلقوا الراس فقال ادعوا لي الحلاق او الحلقه بالحق
كيف شئت بين ترجيله وحلقه **وقد** احسن لحية الاسلام في هذا المقام
حيث قال لا باس بحلقه لمن يستطيع ترجيله وكان تركه لمن يرجله بعضهم قدر
على هيئته وترجيله فلا يحلقه او ومن عسر عليه كضعيف وفقير ومشقة
علم بغلبة انه ينتشر ويجمع الوسخ والقمل فالتحليق منه حلقه اولى والكلام
كله في الذكر اما الانثى فحلقها له مكروه حيث لا ضرورة بل قيل انه حرام
بل عده بعضهم في الكبائر ووضع النسك **فقوله الحلاس** بشين
العلاء المهملة المرسل للذنوب وهو الحج حديث الصحيحين من حج فلم يرفث ولم يفسق
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه بالحج يكفر الصغائر والكبائر بدون التبعات
كما ذهب اليه جمع **ابيض** اي كان ابيض او هو ابيض بمعنى لونه ابيض **في**
شرب حمرة علما اي مشرب حمرة فقد علت على لونه من الاشراب وهو خلط
لون بلون كان لونه سقي به وهذا لما رواه الترمذي وغيره من حديث علي وغيره كان
ابيض مشربا بالحمرة ولم يتعرض كما في حديث البراء بن عازب ليس بالابيض الامهق
اي الكثير البياض ... بالمسرا ابيض كالجص ولا بالادم شديد الادمة وانما خالط
بياضه حمرة وعلى ذلك تنزل رواية انه كان اسمر والبياض المثبت ما خالطه حمرة
والمنفي ما خالطه وهو الذي تكرهه العرب وتسميه امهق **وفي** حديث ابي الطفيل

كان أبيض مليحا مقصدا أي مقتصدا في طوله وجسمه فلم يكن ضئيل الجسم ولا ضخمه ولا طويلا ولا قصيرا ولا أبيض شديد البياض كريهه ولا أسمر شديد السمرة والمشرق من الألوان الأبيض المشرب بحمرة أو صفرة أمثالها ومظاهر بالوجه واللون وأمثال الثاني مثلا لو أنه أهل الجنة في الجنة والعرق تحمره به في الدنيا كحمرة الأبنية أمره التبسم وغيرها فجمع الله للمصطفى بين أن أشرب ولم يكن لونه في الدنيا كلونه في الآخرة لكن لا يكونه أحد الحسنين **وفي الصحيح** أي صحيح مسلم من حديث ثابت عن أنس أنه كان **أزهر اللون** أي نيره حسنه مشرقه مضيئه وهو المتوسط بين الحمرة والبياض فالمراد أبيض ليس بالمهق ولا بالأدم وحينئذ اللون مستحسن وقد **نبه** في الجامع على أحاديث من عدة من الصحابة وقد وصفه بالبياض من الصحابة خمسة عشر إنسانا ووصفه بالسمرة أنس وحده **وفي الصحيح** أي صحيح مسلم وغيره أنه **أشكل العينين** أي والشكلة حمرة **كذا** أي **في بياض العين** يعني يخالطها بياض عينيه حمرة وذلك محمود محبوب وهو أحد علامات النبوة لما أنه سأل أهل الشام مع ميسرة وسأل الراهب ميسرة فقال في عينيه حمرة لا تزول فقال هو هو وأما قول شعبة عن سماك معنى أشكل طويل شق العين قال عياض وغيره إنه وهم إذ الذي في جميع كتب الغريب أن الشكل حمرة في بياض العين فقال ما أنه الشكل الأحمر خاصة **و**في القاموس وغيره بياض تخالطه حمرة أو ما فيه بياض يضرب إلى حمرة وكدرة **ولعلي** أي طالب عند الترمذي في الشمائل وغيره في صفة النبي أنه كان **أدعج العينين وبسرا** بالف للإطلاق أي وبشرا أيضا صحيح وغيره **وقوله** يريد **بشدة السواد في العين** في الصحاح الدعج شدة سواد العين مع سعتها وفي النهاية الدعجة السواد في العين وغيرها وفي طبع شدة البياض وسواد السواد والقول بأنه أدعج قد استشكل بما قبله أنه كان أشكل ولا يخلص ذلك إلا بأن يقال الحمرة كانت تعرض تارة في حين كان أو بما شاهده **وفي الصحيح** من طريق ربيعة عن أنس **أنه جعد الشعر** أي متجعده متثنيه والمراد بذلك أنه **لا سبط** بفتح فكسر أو بفتح **ولا جعد** بكسر الموحدة التحتية وفتح

الجيم

الجيم وسكون المهملة كما في نسخة الناظم وصحف من جعله بالمثلثة الفوقية وضم المهملة والمراد أنه ليس بغاية في الجعودة وهي تكسره ولا في السبوطة وهي عدم تكسره وتثنيه بالكلية بل كان وسطا وخير الأمور أوسطها **وقوله** **الحبر** أي الحبر أي قوله في خبر الترمذي وغيره عن أنس ليس بالجعد القطط ولا بالسبط **وقوله** في حديثه إن الجعد والسبط قال الزمخشري والغالب على العرب جعودة الشعر وعلى العجم سبوطته **قال** هابيل بن حبيب وذلك نوع معد وساقيا سبط وجعد **قال الواعي** بأن سبط العجم والجعد العربي لأنهما لا يتعلقان كلاهما فلا يشتغلان بالكلام عن الشعر **وقد** أحسن الله لنبيه الشمائل وجمع فيه ما تفرق في العرب والعجم من الفضائل **وعن جابر** أي ما رواه ابن عساكر وعن جابر أنه **سبط** أي شعره سبط أي سلس بل مسترسل **ثم يتبع إسناده** قال ابن عساكر رواه من طريق جميع بن حبيب الأنصاري عن عبد الله بن عمار عن رجل من الأنصار قال سألت جابرا وهو طالب في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله فذكر حديثا وقال فيه وكان سبط الشعر ورواه من طريق آخر عن زيد بن جابر الحسين ولم يدرك عليا قال وصفا لي علي رسول الله فقال كان سبط الشعر وفي إسناده الأول مجهول وفي الثاني يزيد بن جابر الحسين ولم يدرك عليا **وكان كث** بفتح الكاف وشد المثلثة **اللحية** أي غليظها كذا في القاموس كالصحاح واشترط بعضهم مع الغلظ القصر منتوقفا على توقيفه من كلام اللسان **قال الناظم** هكذا وصفه عمر بن الخطاب وابن مسعود وأم معبد وهند بن أبي هالة وفي رواية جميع عن أنس كانت لحيته قد ملأت من هاهنا إلى هاهنا ومد بعض الرواة يديه إلى عارضيه **و**في رواية سماك عن جابر كان كث شعر الرأس واللحية **وكان أشعر الصدر** أي كثير شعر أعلى الصدر والمنكبين والذراعين وكان على هؤلاء الثلاثة شعر غير كثير وكان **دقيق** بالدال وفي رواية بالراء **المسربة** بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وفتحها وهو الشعر المستدق **من سرة له حتى يبلغ لبته** بفتح اللام والموحدة والكلمة المنظام الذي يعرف الصدر

شعرا عاليه

ورواه ابن عساكر عن ... وفي رواية ذو مسربة وفي اخرى طويل المسربة

وصفه بالرقة للمبالغة اذ هي الشعر الدقيق وقد روى الترمذي عن هند بن ابي هالة
انه دقيق المسربة وفي اخرى كانه قضيب من الصدر الى السرة وفي اخرى موصول
ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالقضيب وفي رواية كالخط وفي اخرى كالخيط
عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك **وكان ششنا** بفتح المعجمة وسكون
المثلثة وقيل هي بمثلثة مفتوحة **كفه والقدم** اي كان شثن الكفين والقدمين
كما في حديث الترمذي وغيره عن البراء بن عازب وغيره **وهو** اي الششن
الغليظ من ششن بالضم والكسر غلظ يعني يميلان الى الغلظ من غير غلظ ولا
خشونة بل المراد غلظ العضو الخالقة لا خشونة الجلد وهو محمود من
الرجال **قوة يستلزم** اي فانه يستلزم قوة بل انه اشد لقبضهم والمشيهم
وهو مذموم في النساء ولا ينافي ذلك ما ورد في الصحيح من انه كفه الين من الحرير من
والديباج لانه يجمع مع غلظ وقوته لين الجلد وتفسير الاصمعي الششن
بغلظة في خشونة مردود بل نقل ابن خالويه انه قال لما ورد في صفته انه لين
الكف فاقسم انه لا يفسر شيئا في الحديث ابدا وبتسليمه فكان يا حصل
له عليه السلام خشونة في كفه من جهاد او عمل من مهنة اهله وتفسير
ابي عبيد بغلظ الاصابع مع قصرها رده ما جاء انه كان سائل الاطراف بالغين
ان الششن الغليظ من غير خشونة ولا قصر والكف الراحة مع الاصابع سميت
به لانها تكف الاذى عن البدن والقدم من الانسان معروفة وتصغيرها قديمة وجمعها
اقدام وكان **اذا مشى** على الارض **كانما يحط** وفي رواية كانما ينحدر في
صبب اي من مكان عال والصبب الحدور **من صعد** بضمتين جمع صعيد
وهو خلاف الصبوب كالهبوط **يحط** قدمه على الارض **اذا مشى كانما تقلعا**
بالفتح الاطلاع **من صخر نور مشى مسرعا** في مشيه قدم رجليه ومعا
بانها بقوة ... كان احدهما بالاخرى مشية اهل الجلادة والقوة ... مشيه
مثل مشي القلعة وهي القطعة العظيمة من السحاب ولم يكن يمشي كمن يمشي
اختيالا ويقارب خطاه وروى الترمذي عن ابي هريرة ما رايت احدا اسرع من مشية
رسول الله كان الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وكان

يناديه ما رواه الترمذي عن ابن ابي هالة من انه كان يمشي هونا اي متمهلا
فينافي المراد انه يمشي برفق وسكينة ووقار وحلم واناة وانه لا يضرب
بقدميه الارض ولا يخفق بنعليه اشرا وبطرا مع علمه انه يجزم بعجلة ...
في الحديث المنفر والتيسير لانه كان يجهد نفسه في المشي كما يفيد قوله فيه
غير مكترث بل لانه كان يبارك له في مشيته كما يشعر به قوله كان الارض
تطوى له وقوله هو مع هون مشيته لا يلحق ومعنى قوله في رواية ذريع المشي
اي واسع الخطوة **وقال** ابن القيم رواية كان اذا مشى تقلع والتقلع
الارتفاع من الارض بجملته كحال المنحط في الصبب وهي مشية اولي العزم
والهمة وهي اعدل المشيات وارواحها للاعضاء **يقابل كله اذا ما** بان اراد
ان اراد **التفتا** بالفتح الالتفات اي يقبل بكل جسمه اذا التفت فلا يسارق
النظر **وليس يلوي عنقا تلفتا** اي ولا يلوي عنقه في حال تلفته فان ذلك
فعل الطائش فكان يقبل ويدبر جميعا اي بجميع اجزاء بدنه فاذا توجه الى شيء
توجه بكليته ولا يخالف ببعض جسده بعضا لئلا يخالف بدنه قلبه وقصده
مقصده لما في ذلك من التفرق وامارة الخفة وعدم التصوب **قال** الزجي
وينبغي ان يخص ذلك بالتفاتة وراءه اما لو التفت يمنة او يسرة فالكلام
انه كان يلتفت بعنقه **كأن ما عرقه** بالتحريك رشح بدنه الشريف **كا**
للؤلؤ بهمزتين وتركهما وبهما قرئ في السبع وبهمز الاول دون الثاني وعكسه
وقد جاء في عدة من الاحاديث ان عرقه كان كاللؤلؤ وقسم الناظم
بقوله **اي في البياض والصفا** اي في بياضه وصفائه بال فيهما عوض من
الضمير وقوله **اذ رئي** اي اذا ابصره الناظر وهو حشو كمل به الوزن وكان
ريح عرقه اطيب من ريح المسك ومن ثم كانت **تجمعه ام سليم** سهلة وقيل
رملة وقيل ... قارورة وهي بنت ملحان الخزرجية ام انس وكانت
تجعله في طيبها قال انس فكان من اطيب الطيب كما رواه عنه مسلم وغيره
وفي بعض طرقه وهو اطيب الطيب ولذلك قال الناظم **وهو لعمري** اي هو
والله اطيب طيب وهو **افضله** وروى البخاري عن انس ... قال لم

التقفية

التقلبه

المصطفى صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيعرف أنه عليه السلام سلك ذلك
الطريق لطيبه قال ابن راهويه أحد رواته وكانت تلك رائحته بلا طيب وروى
الطبراني والبيهقي عن وائل بن حجر كنت أصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو يمس جلدي جلده فأتعرف بعد في يدي وإنه لأطيب رائحة من المسك وفي
حديثه عند أحمد أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء فشرب منه
ثم مج فيه ثم في البئر ففاح منها ريح المسك وروى أبو يعلى أن رجلا استعان به في
تجهيز بنته فاستدعى بقارورة وسكب فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب
به فكانت إذا تطيبت به تشم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا المطيبين
وحديث خلو الورد من عرقه أو من عرق جبريل أو البراق موضوع وجاء من
وجه غريب أن ما كان يخرج منه تبتلعه الأرض وأبدع الحافظ عبد الغني بأن
أحدا من الصحابة لم يذكر أنه رآه يخلو للبول وأنهم كانوا يستشفون به كرمه
ولعل أخبار جمع من أئمتنا بعينه طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم **يقول**
من ينعته أي من يصفه إذ النعت الوصف بالجميل والوصف أعم والمعنى
أن من أراد أن يصفه من الصحابة يعجز عن وصفه صلى الله عليه وسلم فيقول **لم أر قبله**
ولا بعده أي ما رأيت قبله ولا بعده **فضلا** أحدا **مثله** هذا بعض حديث
رواه الترمذي وغيره عن علي كرم الله وجهه ولفظه لم أر قبله ولا بعده مثله
أي من يساويه في الصلاح إذ كلمة تسوية والمماثل هو المساوي ولم يرد المثل
هنا مطلقا لفساده والمثل لا يتعرف فهي نكرة تفيد نفي المساواة في الذات
وفي كل صفة وإنما الوجه مثله وإن أراد بالمثل من له قدر مساو فقط أو مع زيادة
فيلزم نفي الراجح لأنه مثل وزيادة أو نفي المثل مجاز عن إثبات الرجحان كما
في نفي أفضل عن فلان أو نفي المثل الحقيقي مع كونه مع انتفاء الراجح فأراد به ذلك
تشبه استعمال العام في الخاص **قال** بعض المحققين والوجه أن المعنى
من شاء كل من يريد نعته ذلك ويلزم منه عدم المثل وإلا لم يكن من شاء من
رواه نعته ذلك ولا ينافي سلب المثل هنا قول الصديق وغيره في الحسن إنه
شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي. وقول أنس كان الحسن أشبههم برسول الله

قوله وحديث خلو الورد ومن عرقه أو عرق جبريل أو البراق موضوع
وكذا في المدارك

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم وقوله لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن لأن المنفي
هنا عموم التشبيه والمثبت في الكلام أي بكل نوع منه ولا تنافي بين ما ذكر في الحسين
بأن كلا منهما كان أشبه به في شيء وجه روى الترمذي وغيره أن الحسن كان يشبهه
أعلاه صلى الله عليه وسلم والحسين يشبهه أسفله وقد عد من أشبهه نحو هذا
نحو خمسة عشر إنسانا منهم فاطمة الزهراء وإبراهيم والقاسم كان له على خاتم
النبوة شامة تشبهه فإذا دخل الحمام ازدحم الناس عليه يقبلونه ويصلون
على المصطفى صلى الله عليه وسلم

باب ذكر وصف أم معبد

وهي ابنة خالد الخزاعية التي نزل عليها المصطفى صلى الله عليه وسلم في خيمتها في
ذهابه إلى المدينة وذلك الموضع إلى الآن يعرف بخيمة أم معبد فقلت له وكان من
أمره ما كان فلما جاء زوجها قال صفيه لي فما تبرأت **قوله** صلى الله عليه وسلم
بلسان بالتنوين **ناعته** بغير تنوين أي بلسان واصفة محاسنه الظاهرة هو
رجل **أبلج وجه** أي أبلج الوجه كما هي رواية مسلم أي مشرقه نيره وأما الأبلج
والمتبلج المشرق والنير المضيء ولم ترد بلج الحاجب لأنها وصفته بالقرن والأوضح
ضده **ظاهر الوضاءة** أي ظاهر الحسن والبهجة والجمال ومنه قولهم لحسنه
لا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك أي أحسن قال البراء بن عازب رضي الله عنه
ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن منه صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وغيره
وقال أبو هريرة رضي الله عنه كان أحسن الناس صفة وأجملها رواه الحسن
ابن الضحاك في شمائله وقال ابن عباس لم يقم مع الشمس قط إلا غلب ضوءه
ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوءه ضوء السراج
رواه ابن الجوزي وقال أنس كان في حسن بعد رأيت لما رأيت أحسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن عساكر **الخلق** بفتح المعجمة وسكون اللام
متدلم نعيبه بفتح الفوقية العوفية وكسر العين المهملة **ثجلة** بمثلثة
مضمومة وجيم ساكنة وهي عظم البطن مع استرخاء أسفله والمراد
لم يوجد به شيء يعاب وروي بنون مفتوحة وحاء مهملة ساكنة أي لم

قال نعتـه رفقة هذا الوضع تركيب من قولهم نحل جسمه نحولا
العين وهو اسم بالعراء بنون وحاء مهملة بغير هذا الموضع لا في العطية
وقوله كلا ردع لمن عابه بشيء من ذلك ولم تزريه بضم المثناة الفوقية
وسكون الزاي وبالراء اي لا استحقار ولا استخفاف بالشيء والتهاون صعلة
بفتح الصاد وسكون العين المهملتين صغر الراس كان عليه الصلاة والسلام
عظيم الهامة وعظم الراس ممدوح لانه اعون على ادراك الكمالات ودرك
الادراكات وقيل هي الدقة والنحول في البدن وفي حديث الاحنف انه كان صعل
الراس وفي رواية سليمان بن الحكم عن اخيه ايوب صقلة بالقاف وهي ايضا الدقة
وقيل معناه ليس بمنتفخ الخاصرة ولا ناحل وروي ايضا بسين مهملة على ابدال
من الصاد واعلم انه قد ورد في صفة المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديث
ابن ابي هالة انه كان بادنا اي ضخم البدن متماسكا اي يمسك بعض اجزائه بعضا
من غير ترجرج واستشكل كونه بادنا بما رواه البيهقي وغيره انه كان
ضرب اللحم ليس بناحل ولا مشحم وفي المشتفى نحيف بين نحيفين لا ناحل ولا سمين
واجيب بان القلة والكثرة والخفة والثقل من الامور النسبية المتفاوتة
وتحقيقه فيما بدا ان اريد عدم النحول والهزال وحيث قيل ضرب او خفيف
اللحم او متوسطه اريد عدم السمن التام وبالمضخم السمن التام والمثبت عدم
النحول فلما كان سمينا ولا نحيفا وكان سواء البطن والصدر اي بطنه وصدره
مستويان كما اشار اليه في كلام معبد المذكور وصرح به ابن ابي هالة في حديثه
فهو عبارة عن كونه كان ضخم الحشا اي ضامر البطن قال
الزمخشري والمراد ان بطنه كان معتدلا لا رغم اعوجاج بشيء غير مستقيم
بشيء مسطا والظهر والصدر عريض بشيء مساو لبطنه ادعج اي شديد سواد
العين وفي اهدابه جمع هدب بضم فسكون الشعر النابت على حروف الاجفان
التي تلتقي عند الغمض منه صلى الله عليه وسلم وطف بفتح الواو والطاء المهملة
من طول او هو بمعنى الواو وفي رواية وطف وفي اخرى عطف بغين معجمة بدل
الواو ورجحها الحافظ عبد الغني المقدسي والمنطا الحلبي وهما بمعنى وهو ان طول

خ ناحل

شعر الاجفان ثم ينعطف وفي القاموس الوطف محركة كثرة شعر الحاجبين والعين
او بمعنى الواو ايضا وفي رواية اخرى عطف بعين وطاء مهملتين محركتين اي
في شعر اجفانه طول وانعطاف والجيد بكسر الجيم وسكون المثناة التحتية
وهو بمعنى العنق الوارد في رواية ابي معبد وفي عنقه سطع بمهملتين
مفتوحتين اي طول وارتفاع واستعمل طول العنق وارتفاعه وقوله وسيم
اي حسن وضيء مشرق وفي حديث ابن ابي هالة عنقه كان في صفاء الفضة
ليس وصفه بالوسامة في حديث ام معبد والصوت فيه وفي نسخة منه صحل
بفتح الصاد والحاء المهملتين اي وصوته فيه خشونة اي كان غليظ الصوت وقيل
هو كالبحة بضم الموحدة اي لم يكن حاد الصوت وفي رواية صهل بالهاء
وهو قريب منه لان الصهل صوت الفرس وفي النهاية فيه صهل بالتحريك وهو حدة
اي شدة وصلابة من صهيل الخيل كان مع غلظ صوته على غاية من الحسن
وفي حديث عن انس مرفوعا ما بعث الله نبيا الا كان حسن الوجه حسن الصوت
ومن صفاته ايضا انه قسيم اي جميل الوجه يقال رجل مقسم الوجه اي جميله
كله كان كل موضع منه اخذ قسما من الجمال كث لحية بلفظ عبارة
ام معبد لحيته كثافة اي التفاف واجتماع وهو بمعنى كث اللحية المذكورة
في الحديث المار ازج الحواجب بمعنى مقوس الحاجبين مع وفور الشعر
وطولها طرفيه او فيهما مع طول والزجج بزاي وجيمين محركا استقواس
الحاجبين مع طول كما في القاموس وفي الصحاح دقة الحاجبين وسبوغهما
الى موضع العين وقيل بيه ازج ومزجج لان الزجج خلقة والتزجيج صنعة
والخلقة اشرف واعلى قوله وزججن الحواجب والعيونا
اي صنعوا لها بدليل عطف العيون عليه والحواجب جمع حاجب والحجب
المنع ومنه حاجب العين وهو ما فوق العين بلحمه وشعره وهو صفة
نازلة وهو الشعر الذي على العظم وحرف سمي به لمنعه الشمس عن العين
اقرن اي متصل احد الحاجبين بالآخر كذا وصفته ام معبد وعورض بما في
رواية ابن ابي هالة ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بالتحريك وجمع بينهما بانه

كان بحسب ما يبدو للناظر بعيدا او بغير تامل والقول بان الفرق حديث
عهد به وان القريب المتامل فيستحسن من حاجبيه ما صلد ...
وهو البلج اي الواضح اقرن بحسب ما يبدو للناظر بعيدا او بغير تامل والقول
بان الفرق حديث عهد به بعد فان انتظاكي وغيرهم والعرب تستحلي البلج
والعجم القرن وتنظر العرب اذ فوق صبغهم ان **احلاه من قريب** له **واحسن**
اي من قرب منه وتامله ابصره اجل من رآه واحسنه **واجمله** اي اتمه
حسنا **من بعيد وابهاه** اي من ابصره من بعد اي من مسافة بعيدة بينه
وبينه اي اجمل الناس وابهاه من بعد واحسنه واحلاه من قريب اي من رآه
من بعد رآه اجمل واحسن هيئة وشكلا من كل احد وخص التعميم جملا على البعض
او على الجنس كما في حديث خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه
على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده اي احلى واحسن هذا الجنس واجمل
وارعى هذا الجنس ان الناس والنساء من الجملة الا جنسهم **بعلوه اي ما يتكلم**
اي بعلوه حين يتكلم جلالة **البهاء** بالفصل للوزن والحظ المد ولفظ ام معبد
ان صمت فعليه الوقار وان تكلم في رواية اذا صمت فعليه البهاء واذا نطق
فعليه الوقار **منطقه** بكسر الطاء **خرز نظم** لفظ ام معبد وكان
خرزات تنظم يتحدرن اي منطقه يشبه خرزات اللؤلؤ المنظوم اذا تحدرن
من بينه وتساقطن **فصل الكلام** بصاد مهملة اي بينه ظاهره يفصل
بين الحق والباطل ومنه قوله تعالى انه لقول فصل اي فاصل وفسره ام معبد الفصل
بقولها **ليس فيه هذر** بفتح المعجمة اي ليس كلامه فيه تكثير بحيث يمله
سامعه **حلو المقال** لفظ ام معبد حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر اي ليس
كلامه بقليل لا يفهم ولا بكثير ممل وقد شهد له بذلك اعاظم وكبار
قريش وفصحاؤهم فقال الوليد بن المغيرة والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة اي
بهجة ونور وحسن **ما عداه** بفتح المهملة اي لم يغشه ولم يكن كلامه **نزر**
بسكون المعجمة اي ليس بقليل بل على المتكلم به **لا باين من طول** لفظ ام معبد
لا باين من طول وفي الفتح انس عند الترمذي وغيره ليس بالطويل البائن ولا القصير وقوله

البائن المفرط وجعله بالياء وهو اي ليس بالطويل وقوله من طول اي خصه عن غيره
او طول ومن سواه ولا بالقصير المتردد **ولا تقتحمه** بالبناء للمفعول ولفظ ام معبد
ولا تقتحمه عين **من قصر** اي لا تعلوه العين احتقارا واليه اشار الناظم
بقوله **فهو عليم بعظم** اي فهو عظيم عند كل من يراه من رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه كما في حديث الترمذي وغيره **بنضرة** بفتح النون وسكون
الضاد المعجمة **المنظر** اي حسن منظره **والمقدار** اي وعظم مقداره ولفظ ام معبد
فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا والثلاثة هو وابو بكر وابو فهيرة **تحفه**
رفقة اي تطوف وتحف به ويدورون حوله ولفظ ام معبد له رفقاء يحفون به
بائتمار اي مع ائتمارهم بامره واهتمامهم بشأنه **ان امروا** بالبناء للمفعول اي ان
امرهم بشيء **تبادروا** الى امره **امتثالا** لما امرهم به **او ان قال فانصتوا** لقوله
اجلالا اعظاما له **فهو** لدى اي عند اصحابه **محفود** بحاء مهملة اي مخدوم
فاعل الخدمة المحفود الذي يخدمه اصحابه ويعظمونه **او وهو محشود طاعة**
له محشود وهو من يجتمع الناس حوله ويبادرون ليمتثلوا قوله ويقتدوا بفعاله
ليس بعابس اي كالح الوجه لمن يخاطبه او يجالسه والعابس كالح الوجه
الكريه الملتقى **ولا مفند** بفتح النون المشددة بالكاف والعقل كلامه
كله حكم واحكام ومواعظ وجوامع كلام والمفند الذي لا فائدة في كلامه لقلة عقله
والذي يكثر اللوم وهو التعنيف او المنسوب الى الجهل وقلة العقل **بزاد** اي بزيادة
الا وصاف **عرفته** بالتشديد **ام معبد** لزوجها فقال هذا والله صاحب قريش
ولقد هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا

باب ذكر وصف هند بن ابي هالة

بتخفيف اللام التميمي ربيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فانه ابن خديجة
ام المؤمنين رضي الله عنها من ابي هالة وهالة اسم ابيه ... قتل مع علي
يوم الجمل وقيل مات في طاعون ...
... وان ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
على ... وكان وصافا اي يحسن صفة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويستحضرها

وهند ابن ابي هالة بالغ في وصفه وزاد على غيره من واصفيه لما وصفه
في حديث الترمذي وغيره في الشمائل وغيرها لكونه ربيب النبي في داره الشريفة
في صغره ومن ثم خص مع علي رضي الله عنه بالوصف وان كان غيره من كبار الصحب
فلم يسمع من احدهم انه وصفه اما هيبة له ونظرا الى انه لا يقدر احد على
وصفه حقيقة او انه تعالى جعل بحكمته لكل من قوما على ان هندا انما وصفه
على جهة التمثيل تقريبا للطالب والا فلا وصف يعبر به الواصف فصفته
خارجة عن صفة ولا يعلم كمالها الا الله الخالق وفي حديث هند كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع
واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق
والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه
يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن
متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين
والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب
الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال سائن الاطراف خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا يخطو تكفيا
ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه يبدر من لقيه بالسلام انتهى وقد تصرف المؤلف بتغيير و
تاخير **قال قلت** وترك منه اشياء لم يذكرها وذلك ان فصلا
قلت خلال يعلمها عن شمول ما ذكر منها ما يتعلق ببدنه
الخلقي يعني بسكون اللام وترك منها ما يتعلق بالاخلاق لذكره في بابه فلله دره ما احسن
وصفه فقال فخم بفاء وخاء معجمة اسم مفعول اي معظما في صدور الصدور

والعيون لا تستطيع مقابلة العظيمة وان حرص على ترك تعظيمه كان
فخما للعالم باطنه من تعظيمه وفخم بفاء مفتوحة وخاء معجمة ساكنة او مكسورة
اي كان عظيما في نفسه وعليه فليس الفخامة والضخامة في جسمه وقيل
المراد الجسم وفخامة الوجه نبله وامتلاؤه بالمهابة والجمال وقيل فخم الجمال
من يراه وفخم عظيم القدر عند صحابه فهو عظيم ابدا وقيل المراد به
يشرط الوصفين معظم الجمال وقيل يعظم معظم عند الناس وفخم عظيم
عند الله وبدا الوصاف بالوجه والفخامة لانه اول ما يتوجه النظر اليه
واشرف ما في الانسان وغيره من حيوان وغيره فقال الوجه يتلألأ
كالبدر اي الوجه استنارة وضياء واشراقا كتلألؤ القمر ليلة البدر وهي
ليلة اربعة عشر سمي بدرا لانه يسبق طلوعه غروب الشمس كانه
يبدرها بالطلوع والقمر ليلة البدر احسن ما يكون واتم وشبه الوصاف تلألؤ
الوجه بتلألؤ القمر دون الشمس لان التشبيه به يقارن والتشبيه بها من حيث
ان القمر حين يتلألأ نوره انار ما كانت اليه ويونس كل من شاهده
وهو مجموع النور من غير اذى ويتمكن الناس من مشاهدته بخلاف الشمس ولانه
ظهر في عالم مظلم بظلام الكفر ونور القمر انفع من نور الشمس فنور وجهه انفع
من نور الشمس على انه ورد تشبيهه بالشمس ايضا روى الترمذي وغيره
عن ابي هريرة ما رايت شيئا قط احسن منه صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري
في وجهه شبه جريانها في فلكها بجريان الحسن في وجهه او جعل وجهه مقرا
ومكانا للشمس مبالغة في تناهي التشبيه وفي النهاية كان اذا سر كان
وجهه المراة وكان المراة ترى شخصه في وجهه لشدة ضيائه وصفائه
ثم تشبيه بعض صفاته بالنيرين انما هو جار على التمثيل العادي والا فلا شيء
يماثل نعتا او صافه صلى الله عليه وسلم وهو الخليق بقول القائل
يا زينة الدنيا والدين اذا احتفلا * واطهر ما اعطاه من الدين
وقال عاشق للبدر مرآه انبطا * يغدو من سائر الغرب والشرق نحوه
معتدل الخلق يعني بسكون في جميع صفاته لانه تعالى جمله واتمه

وكانت

معظم

من اجزائها والتعريج خلقا وخلقا والمراد انه معتدل الصورة الظاهرة يعني ان
اعضاءه متناسبة غير متنافرة وكل متناسب معتدل وكل متوسط في كم
وكيف معتدل وكل مستقيم قويم معتدل **عريض الصدر** اي بصدره عرض
معتدل فهو وسط والكبيرة والبطنه فبطنه غير مستفيض ولا معوج **عظيم**
الهامة ضخم هامة بالتحتية وهي الرأس لكل ذي روح او ما بين جنبي الرأس او وسط
الرأس ومعظمه من كل شيء والمراد هنا الرأس كله بدليل ما في حديث الحاكم
وعلي كان ضخم الرأس وفي رواية لابن عساكر كان عظيم الرأس وعظمه ممدوح
كما مر **واسع الجبين** هو كما في الصحاح فوق الصدغ وهو ما اكتنف
الجبهة من يمين وشمال وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها والمراد بسعته
امتداده طولا وعرضا وهو بمعنى صلت الجبين في رواية وسعة الجبين محبوبة
ممدوحة عند كل ذي ذوق **ضليع الفم** اي ضليع الفم بضاد معجمة مفتوحة
اي عظيمه او واسعه والعرب تمدح بسعة الفم وتذم بضيقه وكان لسعته
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه وهو دليل على قوة الفصاحة وقيل هو كناية
عن فصاحته **قال** الزمخشري والضليع الذي عظمت اضلاعه
ووفرت فاجفر جنباه ثم استعمل في موضع العظم وان لم يكن ثم اضلاع انتهى
ومن فسر ضليعه بعظم الاسنان فيه كلامه غير ظاهر لانه قال اي المقام مقام مدح
وليس عظم الاسنان بممدوح بخلاف ما اي عظم الفم الثانية ان المتبادر منه
ان ذلك انما هو من معاني الضليع بغير اضافة الى الفم فلما اضيف اليه لا اسنان
بالمراد عظمه لا عظم الاسنان وكما تتمدح العرب بعظم الفم تتمدح بكثرة ريقه
عند المقامات والخطب والحروب الدالة على ثبات الجنان بخلاف الجبان فان ريقه
يجف في هذه المحال **اقنى** مقصور بلا تنوين في نظم الناظم للضرورة وهو
نعت من القنا وهو ارتفاع اعلى الانف واحديداب وسطه
وقيل هو طول ونتوء وسط القصبة والاول اولى بالمدح **العرنين** بكسر المهملة وسكون
الراء وكسر النون الاولى ما صلب من عظم الانف او كله او ما تحت مجمع الحاجبين
او اوله حيث يكون الشمم وجمعه عرانين وفي ابن الفارس اشرافهم ووجوههم

ويكنى عن العز او حسود في قومه بما هو فيه من الشرف او السودد ومنه قوله
ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا
يعلوه اي العرنين او النبي صلى الله عليه وسلم لا الكل والاول اقرب اذ العرنين اقنى
وجعله يعيد اولى بيانا ولا يخلو عن شغف و**نور** بنون مضمومة والنور كيفية
تدركها الباصرة وبواسطتها جميع المبصرات وهذا الجود المقربات يعني
يعلوا الانف وهو قصبته نور ساطع **من راه اذ لم يتامل طامحه**
اشما اي من رآه حين لم يتامله اي يمعن النظر فيه يظنه اشم والتامل اعادة النظر
في الشيء مرة بعد اخرى حتى يعرفه ويتحققه والشمم ارتفاع قصبة الانف
مع استواء اعلاه واشراف الارنبة **مفلج** بفاء وجيم وفي القاموس مفلج
الثنايا منفرجها وظاهره اختصاصه بالثنايا من الاسنان وبوبه في اضافته
الى الثنيتين في خبر ابن عباس وقول بعضهم يحتمل ان المراد الانفراج مطلقا يرده
ان المقام مقام مدح وقد صرح جمع بان تباعد ما بين الاسنان كلها عيب عندهم
قال ابن دريد وغيره ولا بد من الاضافة الى الاسنان قيل ولعله لاشتهار الفلج فيما
بعد ما بين بريه وقدميه واكثر ما يكون في العليل وقلته ممدوحة وكثرته
عيب قيل والفلج ابلغ في الفصاحة لان اللسان يتسع فيها بخلاف غيره **سهل**
الخد اي غير مرتفع الوجنتين وهو بمعنى حديث البزار والبيهقي كان
اسيل الخدين وذلك اعلى واجمل عند العرب **اشنب** بغير تنوين للوزن اي له
اسنان غاية البريق والصفاء والبياض بحيث اذا تكلم يخرج كالنور من
بين ثناياه **بادن** اي ضخم البدن لا مطلقا بل بالنسبة لما مر من كونه شثن
الكعبين والقدم وجليل المشاش والكتد ولما كانت البدانة قد تكون
من كثرة اللحم والشحم المفرط الموجب لرخاوة البدن وهو مذموم اردفه بما
اي حالة الوصف ما بمعنى ذلك فقال متماسك اي يمسك بعض اجزائه بعضا من
غير ترجرج ولا استرخاء فهو على الخلو اولا وان بدن السن فهو لم يبلغ
السن الذي شانه استرخاء اللحم كالشباب **سواء البطن** لغة الرواية
الترمذي تقفية زيد كعبان وهو ما انحسر عنه اللحم من الذراع ذكره الزمخشري

وفي الصحاح كمرفق الذراع من الكف ومما يلي الكوع والكرسوع وهو ممدوح
عند العرب كما يمدح عندهم طول القامة وكذا طويل الذراعين والعضدين
والساقين أيضا **عنقه** بضم المهملة والنون ويذكر ويؤنث **بين** بالبناء
للمفعول أي يراه الناظر **جيد** بكسر فسكون أي كعنق وهما بمعنى
وإنما عبر به تفننا وكراهة للتكرار اللفظي وقيل هو مقدمه وقيل مقدمه
مقلده **دمية** كعجمة بمهملة ومثناة تحتية الصورة أو المنقوشة
من نحو رخام أو عاج فيتحصل الكلام أن قولنا عنقه عنق صورة مصورة من
عاج قال العصام وفيه بحث لأنه أراد بالنسبة إلى بياض العاج باللون فقد شبه
تقسيمه وهو بالنسبة إلى كل البدن وجميع الأعضاء وأراد باعتبار تغير
عادة فغير يشركه في ذلك بعض الأطراف في أنواع المعاد ما هو أحسن
نضارة من العاج كالبلور بل هو أثر العاج والجواب أن هذه الصورة قد تكون
ملونة عندهم وغيرها لا لكنه تقشعر إلى ثبوت ذلك ولا يكفي مجرد
الاحتمال وكان من جهة الطول والاعتدال وكان وصفه بهذه الأفعال مطابقة
الوضع الذي أحسن من وصفه بالتشبيه بهذه الصورة نعم قال جمع المراد
هنا مطلق الصورة التي يبالغ في تحسينها **في صفاء الفضة** أي لون عنقه
كالفضة تشبيه عنقه بالدمية في الاستواء والاعتدال وظرف الشكل
وحسن الهيئة والكمال وبالفضة في اللون والإشراق والضياء **أزج الحواجب**
أي مقوسها **في غير قرن** بالتحريك والمراد أن حاجبيه سبغا حتى كادا يلتقيان
ولم يلتقيا ولا تعارض بينه وبين حديث أم معبد كما مر **أزج أقرن بينهما**
أي بين حاجبيه **عرق** كأنه هو الذي يكون فيه الدم **يدره** جعله الزمخشري
مرادفا للمرأة الغزال فلعله تشديد [illegible] عن [illegible] لأنه لا قرينة لهذا المجاز
وإن [illegible] وجد للمرأة أكثر يعني كان متلوثا [illegible] إذا غضب كما يمتلئ
الضرع لبنا إذا در فتورع بأنه لا استغراب لهذا التجوز وسار بعضهم
إلى أنه من در السهم إذا دار على الظفر وكيفما كان فالمعنى يحركه **الغضب**
ويظهره وفيه إشارة إلى أنه لم يكن وأن كان الغضب يوجد والغضب بظهور

بإشارة ما فيه من الدم ويهيجه وفيه دلالة على كمال قوته الغضبية التي غلبت
من حماية الدين وجمع الأسوار وكمال الوقار **وسائل الأطراف** بسين مهملة
ومثناة تحتية ولام ممتدة الأصابع طويلها طولا معتدلا بين الإفراط
والتفريط من غير تكسر جلد ولا تجعد بل كانت مستوية مستقيمة
وذلك مما يتمدح به وفي رواية شائل الأطراف بشين معجمة بلام أي مرتفعها
[illegible] وهو قريب من سائل من قولهم شال الميزان ارتفعت كفته والمعنى
كان مرتفع الأصابع فلا أحدب [illegible] ولا أشاص [illegible] سائن بالنون وهو بمعنى
سائل لأن اللام تبدل من النون ولم يتعرض شائل بالمعجمة أهل العربية لأنه [illegible]
على قانون العربية مع ثبوت نقله عن الثقات فلا التفات لجعله سهوا من الناسخ
وفي رواية سائر بالباء والراء وهو بمعنى [illegible] ما يقصد من الطول [illegible]
ومقصر الكل [illegible] كما قاله الزمخشري **رحب الراحة**
واسع الكف حسا ومعنى ومن نص على حقيقة التركيب أو جعله كناية
عن الجود بحسب [illegible] **قال** الزمخشري والراحة بطن الكف
ورحب الراحة دليل الجودة وصغرها دليل البخل **ضخم الكراديس** أي عظيم
رؤوس العظام غليظها **ذريع المشية** بكسر الميم من ربع هيئة المشي
واسع الخطو حليته مع كون مشيه بسكينة كل [illegible] خطوه حتى كان
الأرض تطوى له **قال** في المصباح الذريع واسع الخطو وفي الصحاح
أصل الذرع بسط اليد والتذريع في المشي تحرك اليد أي العضدين انتهى

باب ذكر أخلاقه الشريفة صلى الله عليه وسلم

جمع خلق بضمتين أو ضم فسكون صورته الباطنة وهي نفسه وأوصافها
ومعانيها الخاصة بها قال الراغب وهو والمفتوح بمعنى لكن خص المفتوح
بالهيئات والصور المبصرة والمضموم بالسجايا والقوى المدركة بالبصيرة
ثم قيل المضموم غريزة لحديث البخاري إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم
أرزاقكم والأقوال أصله غريزي وتمامه مكتسب لقول المصطفى صلى الله
عليه وسلم للأشج إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة فقال

يا رسول الله قد بدا فقرا او حديثا قال قد بدا قال الحمد لله الذي جعلني على خلقين
فترديه كقوله ايضا اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقوله في دعاء
الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق الخ . فهو جبلة في نوع الانسان وهو متفاوت
وتوزيع عرضي حسنه وكماله امر بالمجاهدة والرياضة ليقوى ويصير محمودا
لاكن امتفاوتا على الخلق في كونه غريزيا او مكتسبا في غير المصطفى
صلى الله عليه وسلم اما هو فجميع الخلق فيه غريزي جبلي لا يحتاج الى
الاكتساب **وقوله** صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت
خلقي الخ تعليم للامة **و**لما اجتمع في المصطفى صلى الله عليه وسلم خصال
الكمال ونعوت الجلال التي لا تحصى ولا يحاط بها اثنى الله عليه في كتابه الكريم
بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فوصفه بالعظم ثم زاد في المدحة بالغاية
بعلى المستعملة بالاستعلاء على معالي الاخلاق واستولى عليها فلم يصل اليها
غيره ووصفه بالعظمة والكرم الغاية وصفه به لا كرمه يراد به السماحة
واللين فخلقه غير مقصور عليه بل كما كان عنده غاية الرحمة للمومنين
فعنده غاية الغلظة على غيرهم بل عند اهل الانعام والانتقام ولم يكن
همه سوى الله فعاشر الخلق بخلقه وباينهم بعقله فكل خلق منه يدرج
تحت خلقه ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها خلقه القرءان واليه
اشار الناظم **بقوله** اكرم به خلقه القرءان اي ما اكرمه
على الله اذ كان خلقه القرءان وفي صحيح مسلم عن عائشة كان خلقه القرءان
اي ما دل عليه القرءان من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده وغير ذلك **فهو**
صلى الله عليه وسلم **لن يرى** عنده **غضبه** الا كلما حل فيه غضب الله
تعالى على اهل الكفر فانه **غضبان** **ويرضى برضاه القرءان**
يتأدب بادابه ويتخلق باخلاقه فكل ما استحسنه القرءان واثنى عليه
ودعا اليه فقد تحلى به وكل ما استقبحه ونهى عنه تجنبه وتخلى
عنه فكان القرءان بيان خلقه ومنه يعلم ان كمالات خلقه لا تتناهى
هي وان النعوت تحصى ... غير مقدور البشر ثم ما الكون عليه

من مكارم الاخلاق ولم يكن بالاكتساب والرياضة كما مر بل كان منه فطرة اصل
خلقه بالجود الالهي والامداد الرحماني الذي لم تزل انوارها تتلألأ على قلبه
حتى وصل الى اعظم غاية واكمل نهاية **واحلم** اي اكمل الخلق انفس
يتشاغل بكمال العقل لانه الذي به تقتبس الفضائل وتجتنب الرذائل والعقل السلس
الروح ومحل البصيرة فهو جوهر الانسان **وفي** القاموس كغيره انه
نور روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده
عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو حتى يكمل عند البلوغ **و**عقل المصطفى صلى
الله عليه وسلم وصل في الكمال الى غاية لم يصل اليها غيره روى ابو نعيم وغيره عن
وهب انه وجد في احد وسبعين كتابا ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل **ومن**
يقطع بعقله لسياسة العرب الذين هم كالوحوش الشاردة وصبره
على جفاء طباعهم المتباعدة حتى قادهم واحتملوا ... رضاه اوكانهم
ليس يغضب ابدا لنفسه الشريفة بل يعفو ويصفح بكل لا ينتصر
لنفسه ولا ينتقم لها لانه كان اعرف بالله ومن عرف الله حق معرفته ...
بغضب ... الغير ... فكيف يغضب او ينتقم والخلق من يد الله ...
بينهم والانبياء محل الاسرار ومعادن الانوار فلا يغضبون الا لله ...
... لا ينتقم لهم **الا ان تركب** ... **محارم الله** اي شيء
مما حرم الله وهي جمع محرم **اذن ينتقم** ... **الاسلام** فيه
تقديم وتأخير واصله حديث للشيخين عن عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما
انتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله ولا ينافي انه لم ينتقم
امره بقتل ... ومن كان يوذيه لانهم كانوا مع
ذلك ينتهكون حرمات الله ...
... عليه ... اعلم ...
... كما اشار اليه بقوله ...

ابن ابي لا تحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه وروي انه مر ورع على عائشة
ايضا ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم
ينتهك من محارم الله شيء فاذا انتهك من محارم الله شيء كان من اشدهم
في ذلك غضبا قال العلامة العراقي وليس قوله ما لم ينتهك من
محارم الله شيء داخلا فيما قبله لانه استثناء منقطع لان انتقامه لله تعالى عند
انتهاك حرماته ليس غضبا لنفسه ولا انتقاما لها فهو كالاستثناء
المنقطع لا فيه انتقاما في الجملة وهو داخل فيما قبله لا حقيقة للاستثناء بل
قال عياض ويحتمل ان قوله ما لم ينتهك اي بانتقامه عليه الصلاة والسلام
بما فيه غضاضة في الدين فذلك من انتهاك حرمات الله قال بعضهم لا يجوز
للنبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل مباحا ولا يغضب ويجوز لغيره فعل مباح الا ترى
الى قوله عليه الصلاة والسلام في ارادة تزوج علي بنت ابي جهل اني لا احرم
ما احل الله وان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها ولا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو
الله تحت رجل واحد ابدا او الى قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية فاطلق
وعمم وقال والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات فقيد وشرط قال ملك
كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يعفو عمن شتمه وقد عفا عمن قال ان هذه
لقسمة ما اريد بها وجه الله وهذا وان كان فيه غضاضة على الدين فعفوه
عنه قد يكون لكونه لم يقصد الطعن عليه في الجملة بل العفو عنه لانه من
مطالب الدين التي يجوز الخطا فيه والصواب او كان هذا قبل الحالة كما قال
بعضهم في المال رغبة في الاسلام او كان بجهلهم وبعيدة لقائله فهو نوع
عذر كمن جبذه مع صوته بحلبه وهو جذبه بردائه حتى اثر في عنقه
وقال انك لا تعطيني من مالك ولا من مال ابيك فضحك وامر له بعطاء وفيه
دليل على ما كان عليه من الحلم والصبر والقيام بالعفو لطالبه في الدين وهكذا
هو الخلق الحسن فانه لو ترك لكان ضعفا ومهانة او انتقم لنفسه لم يكن
هناك صبر ولا حلم ولا احتمال بل يكون بطشا وانتقاما فانتفى عنه الخصال
المذمومة وخير الامور اوسطها ومقام يشاركه فيه اكابر المرسلين

الا ترى ان الكليم صلى الله عليه وسلم اخذ برأس اخيه يجره اليه لما احدث قومه
ما احدثوا ولما خرق الخضر السفينة غضب واخذ برجليه ليلقيه
في البحر حتى ذكر ما جمعه معه فخلاه وكان اذا غضب لله خرج شعره من عنقه
كسلا النخل واحترقت قلنسوته من شدة غضبه لله والاخبار والاثار
الدالة على وقوع غضب المصطفى صلى الله عليه وسلم وتكرره كثيرة الا ترى
القصة الغريبة وغيرها وذلك لا منافاة بينه وبين ما وقع في عدة احاديث
انه كان لا يواجه المغضوب عليه بل يلم خبره بان يقول ما بال اقوام يكرهون ويفعل
به ما يستحقه بعثه الرحمن بالارفاق اي بالرفق واللين فقال القدير الا لنا كي
ما يتمم اي لكي يتمم صالح اي مكارم الاخلاق اشار به الى ما في حديث احمد
والبخاري في الادب المفرد والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا انما بعثت لاتمم صالح
الاخلاق وفي رواية للبزار مكارم بدل صالح والمراد بذلك ان الانبياء عليهم
السلام مثله في كونهم بعثوا بمكارم الاخلاق وبعثت منهم بل بعثوا
بالتمام ما بقي وفي صحيح مسلم وابي داود انه كان رحيما رفيقا وفي
الصحيح عن مالك بن الحويرث اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقمنا عنده
عشرين ليلة وكان رحيما رفيقا فظن انا قد اشتقنا الى اهلنا فقال ارجعوا
الى اهليكم وليؤذن لكم احدكم ثم ليؤمكم اكبركم اشجعهم اي اقواهم
قلبا واكثرهم حركة لملاقاة العدو كما ثبت بالتواتر النقلي قال المصنف
بل يؤخذ للخصم بنص القرآن لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار وكلفه وهو
وحده الكل لا يكلف الله نفسا الا وسعها والاصح ان يكون المراد هو ومن
معه اذ غايته انه قوبل الجمع وذلك مفيد المقصود في موطن تحمل الطاقة
اي في مكان القتال وعند التحام الحرب روى الامام احمد عن علي رضي الله عنه
لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى
العدو وكان اشد الناس يومئذ باسا فعطف الى الشجاعة العرفية عند خوفه
واعمل بالفاء الاطلاق اي اعم من استغاربه ففي الصحيح عن عائشة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس

في حديث البخاري ولقد فزع أهل المدينة ليلة فكان النبي سبقهم
على فرس لأبي طلحة استعاره من أبي طلحة وقال وجدناه بحرا وفي مسلم ولقد فزع
أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري
في عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا وصارع ابطالا معروفين كابن عون
فيصرعهم وصرع ركانة ولم يصرع قط وقال في الارشاد لغريب ومن إذ
بلغ من شدته انه يقف على جلد البقرة ويجاذب أطرافه عشرة فيتمزق الجلد
ولم يتزحزح عنه وفي البخاري عن البراء فقال أفررتم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كانت هوازن رماة
وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فانكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام
ولقد رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث
آخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب .. انا ابن عبد المطلب .. وثبوته
حينئذ نهاية الشجاعة كيف وقد فر جيشه عنه ولم يبق معه إلا
بضعة عشر رجلا وهو في نحو ثلاثين ألفا على بغلة لا تصلح لكر ولا فر وهو
مع ذلك يركض في وجوههم وينوه باسمه ليعرفه من جهله وتقول
قال الصحابة كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
أي جعلناه بيننا وبين العدو نحتمي به وأجود الناس يدا أي أطبع
وبرا أي أكرم الناس وأعظمهم منة على غيره لأمته قال الراغب
الاصبع يستعمل للأثر الحسن فيقال لك على فلان اصبع كقولك لك عليه
يد وفي الحديث المتقدم انه كان أجود الناس وذلك لأن من كان أكملهم
نفسا وأوفاهم عقلا والكريم طبعا وأعظمهم من أجل جود أن يكون
أسمحهم صلة وانه لم يبال ولأنه مستغن عن الفانيات بالباقيات الصا
لحات ولأنه قد تخلق بصفات الله التي منها الجود والجود اعطاء ما ينبغي
لمن ينبغي وكان جوده غير مقصور على نوع واحد بل كان على أكمل انواع
الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله تعالى في اظهار دينه وهداية عباده

وايصال النفع اليهم بكل وجه وقضاء حوائجهم وحمل أثقالهم وكان جوده
كله لله وفي الله وكان يعطي عطاء الملوك ويعيش عيش الفقراء ربما
الشهر لا يوقد في بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه من شدة الجوع ولبس مرة
بردا فلبسه لحاجته فسأله بعض أصحابه فأعطاه إياه رواه البخاري وأتاه
رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع لقومه فقال أسلموا فان محمدا يعطي
عطاء من لا يخاف الفقر وأعطى المؤلفة قلوبهم مائة من الإبل جماعة منهم أبو سفيان
ابن حرب وابنه معاوية والحارث بن هشام وقيس بن سعد وسهيل بن عمرو وحويطب
بن عبد العزى وأسيد بن حارثة الثقفي ومالك بن عوف والعلاء بن حارثة والأقرع
بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس وغيرهم وأعطى حكيم
بن حزام مائة فسأله مائة أخرى فأعطاه وحمل إليه تسعون ألف درهم فوضعت
على حصير وقسمها فما رد سائلا حتى فرغت رواه الترمذي وغيره وجاءته
امرأة يوم حنين انشدته شعرا تذكره أيام رضاعته في هوازن فرد عليهم
ما غنمه خمسمائة ألف ألف ومع هذا الجود جاءه سبي فسألته فاطمة
بكيفية مؤونة بيتها فأمرها أن تستعين بالتسبيح والتكبير والحمد وقال
لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ما سيل بضم المهملة
وسكون التحتية أصله سئل بضم السين وكسر الهمزة روى البخاري عن جابر
ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط حاجة بقدر عليها من الجنس فقال لا

قال الشاعر

ما قال لا قط إلا في تشهده ۞ لولا التشهد كانت لاءه نعم

بل إن احتمل سائلا فإما أن يعطيه أو يقول له ميسورا من القول يعده أو يدعو له
فكان إن وعد جاد إن ما وعد ولم يخلف الميعاد وليس المراد أنه يعطي ما يطلب
منه جزما بل أنه لا ينطق بالرد بل إن كان عنده المسئول وساغ الاعطاء واقتضته
المصلحة ولم يكن هناك أهم أعطى وإلا وعد أو دعا أو سكت فلا ينافي
الحديث قلت لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا بقوله منعه للاعطاء بل عند ذلك
حيث لا ينفع السكوت لنحو جهل السائل أو غلظته فيقول له لا أجد ما

أحملكم عليه لعسره قوله لا أحملكم وفي حديث الترمذي ومن سأله حاجة
لم يرده إلا بها أو بميسور من القول وفي أنه قال للسائل ما عندي ولكن ابتع علي
فإذا جاءنا شيء قضيته فقال عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره ذلك
فقال الأنصاري أنفق يا رسول الله ولا تخش من ذي العرش إقلالا فتبسم وعرف
البشر في وجهه وقال بهذا أمرت وعلم من قولنا بلا اعتذار أن السائل لو علم
بكربه لا اعتذار إليه لتحققه أو تكليفه المسؤول ما لم يعلم أنه لا يقدر عليه
يجيبه بلا ومنه قوله للأشعريين والله لا أحملكم لأنه تأديب لهم بسؤالهم
ما ليس عنده مع تحققهم ذلك ولذا حلف حسما لطمعهم في تكليفه التحميل
نحو استغرامه **وليس يأوي منزلا** أي المنزل له **إن فضلا** بلفظ الإطلاق
أي إن بقي **مما أتى** أي من المال بأيديه من غنيمة أو زكاة أو هدية أو صدقة أو غير
ذلك **درهم أو دينار حتى يرى** أي يجد **منهما** أي من جنس الدينار
والدرهم **لذي افتقار** فيعطيه على من يستحقه في حديث أبي داود عن بلال المصطفى
صلى الله عليه وسلم أنه ما يعرفه ثم قال دخل منه شيء فقلت نعم دينار قال انظر
أن تريحني منهما فلست بداخل في المسجد حتى أصبح فجاء الركبان فكسوتهم
وأطعمتهم حتى إذا صلى العتمة دعاني فقال ما فعل الذي قبلك فقلت أراحك الله
منه فكبر وحمد الله خوفا أن يدركه الموت وعنده منه شيء وفي الصحيح
عن عقبة صلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم العصر فلما سلم أسرع إلى البيت
فأخذ الناس في ذلك فلما أتى قال لهم ذكرت وأنا في الصلاة تبرا عندي فكرهت
أن يمسي أو يبيت عندي منه شيء ودخل على أم سلمة وهو ساهم الوجه فقالت
يا رسول الله ما لي أراك متغير الوجه قال أجل الدنانير كنت نسيتها تحت
الفراش فبات هنالك فأخرجها فولا تصدقت بها ودخلنا على بلال وعنده
خبز فقال ما هذا قال أعددته لأضيافك فقال أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش
إقلالا أما تخاف أن نرى له بخارا في جهنم **وأخرج** ابن أبي حميد عن أبي هريرة
قيل له كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدين والعبادة فقال سئل عن
من جاء لم يجتمع عنده درهمان فكيف يجمع الدنيا العظيمة وكثرة الاشتغال

شعارا

بقاء عن العالي فلا يلتفت إلى مساكنها ولو لم تمنعه احتقار انشغالها ودليل
إعراضه عنها أشد الإعراض قوله فيما رواه الترمذي عرض علي ربي ليجعل لي
بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فإذا جعت
تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك **وحكمة**
هذا التفصيل الثلاثي بخطابه تعالى وإلا فهو عالم بالأشياء كلها جملة وتفصيلا
وروى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم كان هو وجبريل على الصفا فقال يا جبريل
والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن
كلامه بأسرع من أن سمع هدة من السماء أفزعته فقال أمر الله القيامة أن تقوم
قال لا ولكن أمر إسرافيل فنزل إليك حين سمع كلامك فأتاه فقال إن الله قد
سمع ما ذكرت فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض وأمرني أن أعرض عليك إن أردت
أن أسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وفضة فعلت فإن شئت نبيا
ملكا وإن شئت نبيا عبدا فأومأ إليه جبريل أن تواضع فقال بل نبيا عبدا
ثلاثا فإذا نظرت همته صلى الله عليه وسلم العلية عرضت عليه خزائن الأرض
فأعرض عنها وأبى مع أنه لو أخذها لم ينقصه ذلك في طاعة الله لأكثر
اختيار العبودية المحضة فيا لها من همة ما أسناها ونفس شريفة ما
أبلغها وهذا كله لا يناقضه أنه كان يدخر قوت سنة لعياله لأنه كان
إنما فيما يحصل المال في يده يقسم لعياله مثل ما يقسم لغيرهم فكان
لعيالهم جعل في بيت المال وعند التحقيق نفوسهم لا بالإحراز وإنما هو بقية الأشياء
فلا يدخر ولا يقسم شيئا مطلقا بل يتصدقون بما أتت ونفوسهم من الجانب
والمحذور أمر أجله منع الادخار وهو لا ينكر على مالك الجواب وعدم التعرض لفعل
المعصوم الوهاب معقود في أولئك الأشراف قلوبهم بالمعارف النورانية واشتغال
نفوسهم بالخدمة السبحانية فإذا كان عندهم ما يشغلهم عن ذلك فلقوا
وأخرجوه لكي يرجعوا عنهم ويستريحوا منه **أصدق الناس لهجة** بسكون
الهاء وفتحها وتحرك أي لسانا يعني كلاما وأطلقه على آلة الكلام وهو اللسان
مبالغة والمعنى كلامه أصدق الكلام لا يتخلله جريان صورة الكذب عليه

وزعم ان المراد لسانه اصدق الالسنة فيتكلم بمخارج الحروف كما هي
خلاف الظاهر **وقوله** ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق
من ابي ذر يعني بعد النبي صلى الله عليه وسلم **واوسع الناس صدرا** اي عهدا وامانة
والينهم عريكة اي احسنهم معاشرة والعريكة هي اللين ضد الصلابة
والعريكة الطبيعة ومعنى لين العريكة انقياده للخلق في الحق وكان مجبولا على
غاية من التواضع وقلة الخلاف والنفور ما لم يرد حقا فيتعرض له بانكار او ابطال
وقوله بيدا نامنه اي معهم حشو كمل به الوزن وروى ابو نعيم
عنه ايضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشد الناس لطفا والله ما كان
يمتنع في غداة باردة من عبد ولا امة ان ياتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه
وما سأله سائل قط الا اصغى اليه اذنه فلم ينصرف حتى يكون هو المنصرف عنه
وما تناول احد بيده الا ناوله اياها فلا ينزعها حتى يكون هو الذي ينزعها
منه **اكرمهم في عشرة** بالكسر اسم من المعاشرة وهي المخالطة اي
اكرم الناس في حسن صحبة من يصاحبه ويعاشره ويخالطه **وروى**
الترمذي وغيره عن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته
زاد في رواية ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قضي لكان **وروى** ابو
نعيم عنه ايضا خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما سبني
قط ولا ضربني ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا امرني بامر فتوانيت
فيه فعاتبني عليه وان عاتبني احد قال دعوه فلو قدر شيء كان ايقتضي
وما ذاك الا لكمال معرفته صلى الله عليه وسلم بانه لا فاعل ولا معطي الا الله
وان الخلق آلات ووسائط فالغضب على المخلوق في شيء فعله اشراك بالله
في التوحيد **لا يحسب جليسه ان سواه اقرب** اليه منه
ولفظ حديث الترمذي يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه واقرانه اكرم عليه
منه ديدنا للمجالسين يعطي للجليس حظه المنهي عنه الموجب
للعداوة ولكمال خلقه وتمكنه وحسن عشرته يظن كل واحد من جلسائه

لما يتبين له من عظيم بشره وتقربه اليه انه اقرب الناس اليه وهذا هو الكمال العظيم
والجمال التام **واخرج** الترمذي عن عمرو بن العاص قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على اشر القوم يتالفهم بذلك فكان يقبل
بوجهه وحديثه علي حتى ظننت اني خير القوم فقلت يا رسول الله انا خير
ام عثمان قال عثمان فلما سألته فصدقني فلوددت اني لم اكن سألته **حياء**
من ابوا اي يزيد **على العذراء** بمهملة مفتوحة فمعجمة ساكنة فراء البكر
سميت به لان عذرتها وهي جلدة بكارتها باقية او لضعفها من قولهم تعذر
الامر اذا ضاق **في خدرها** اي وهي كائنة في خدرها وهو بكسر الخاء المعجمة
وسكون الدال المهملة ستر يجعل للجارية اذا شبت وترعرعت البنت تعود
فيه فتنوع العفاف وهي فيه اشد حياء خارجة اي الخلوة مظنة وقوع
الفعل بالمرأة الحالة التي تعتريها عند الدخول عليها لا التي عليها حال الانفراد
به واجتماعها بمثلها فيه **وقوله** شرع الحياء حشو كمل به
الوزن ولفظ حديث الشيخين وغيرهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد
حياء من العذراء في خدرها وروى البزار عن ابن عباس باسناد حسن ان المصطفى
صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من وراء الحجرات وما راى احد عورته قط **واخرج**
ابو الشيخ عن عائشة قالت ما اتى احدا من اهله الا متقنعا يرخي الثوب على
راسه **و**اخرج الترمذي وغيره عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط وفي رواية ما رايت منه ولا رأى مني **و**فيه ان الحياء من الاوصاف
المحمودة اي ما لم ينته الى الضعف والجبن والخروج عن الحق والا كان مذموما **و**
من ثم قال المصطفى صلى الله عليه وسلم للذي اعترف بالزنى لعلك قبلت **و**الحياء
لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وشرعا خلق يبعث على تجنب
القبيح ويمنع من التقصير في حق الغير **وهو** اقسام حياء الكرم كحياء
المصطفى صلى الله عليه وسلم [illegible] زينب فلم يقل لهم قوموا وحياء
المحبة وهو ما يحصل بغلبة المحب في غيبة محبوبه لتصور هجومه اليه وحياء
العبودية وهو ممتزج بين محبة وخوف وغيبة وشهود عدم صلاحية

العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا اذا دام تجلي الشهود في قلبه لانه حينئذ
يذيب النفس ويصفيها عن كدر العجب والكبر فتصفو وتطيب للحق
وكان الحظ الاوفر له عليه الصلاة والسلام فكان كلما ازداد رفعة ازداد
تواضعا حتى انه مع كمال سلطانه وكثرة الجيوش والفتوح التي فتحت
في اواخر حياته وقبلها لم يزده الا تواضعا وهذا لما دخل مكة يوم
الفتح في تلك الجيوش الهائلة التي لم ير اهل الارض مثلها قال للعباس لقد
اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال ليس بملك لكنها نبوة قال نعم اذ وهو
على ناقته القصواء في كتيبة الخضراء واضعا راسه تواضعا لله تعالى واما
الكرهه به حتى ان راسه يمس رحله خضوعا لعظمته تعالى الحال لا يدع
ولا تخل لاحد قبله (فجعل اجابة دعوة) لا احد يدعوه من ضيافة او حاجة
(العبد) اهله ان ينصب على الحال وضم المفعول وربع هنا خبر مبتدا محذوف
(او قريب) وفي البخاري وغيره لو دعيت الى كراع لاجبت (من عبد او حر او
صغير او غني) او وضيع او شريف وقد روى الترمذي وغيره عن انس انه صلى
الله عليه وسلم كان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويجيب دعوة المملوك
وكان يركب الحمار وكان يوم خيبر على حمار مخطوم بليف
عليه اكاف من ليف انتهى حتى انه عاد يهوديا كان يخدمه وكان يدنو من
المريض ويجلس عند راسه ويساله كيف هو وكيف حاله واعظم من
ذلك من تواضع لانه قد تنزل عن فضيلة منصبه وجلالة ومنزلته صلى الله
عليه وسلم (وفي) البخاري ان كانت المراة لتاخذ بيده فتذهب به حيث
شاءت (وفي) رواية لاحمد فتنطلق به في حاجتها (وفي) رواية الترمذي وغيره
انه كان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة اي المتغيرة الريح من
الطعام فيجيب الدعوة اي بلا مهلة ولا تردد وحج على رحل رث وعليه قطيفة
لا تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة (وارحم الناس
بكل مومن) ومومنة كما قال تعالى بالمومنين رءوف رحيم وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين ومن رحمته تعيينه وشفقته عليهم وكراهته اشياء مخافة ان

عبودية المعبود وحياء المرء من نفسه ان رضيت بالنقص او قنعت بالدون
حتى كان له نفسين يستحي من احديهما بالاخرى وهو اكمل الحياء ولذا قال المصطفى
صلى الله عليه وسلم الحياء لا ياتي الا بخير والحياء من الايمان وجعل منه مع كونه غريزة
لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى اكتساب وعلم والحياء المكتسب
هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الغريزي والمصطفى صلى
الله عليه وسلم جمع النوعين فكان في الغريزي اشد حياء من العذراء في خدرها
وكان عقله اوسع العقول ولذلك اتسعت اخلاقه الشريفة صلى الله عليه وسلم
(نظره الى الارض اكثر من نظره الى السماء) لفظ الحديث نظره الى الارض اطول
من نظره الى السماء وانما كان نظره الى الارض اطول لانه اجمع للفكر واوسع
للاعتبار او لانه تعالى بدا له سوء الحال فكيف في ترتيب ما يبعث بسببه او لكثرة
حيائه وادبه مع ربه او لانه بعث لتربية اهل الارض لا لتربية اهل السماء
وما اخبر من ان نظره الى الارض حال السكوت والسكوت يعرف بزيادة طول نظره
الى الارض لا ينافي كثرة نظره الى السماء في حديث ابي داود كان اذا جلس
يتحدث يكثر ان يرفع طرفه الى السماء وقيل يحمل الطول في حديثه على الحقيقي
والاضافي (خافض الطرف) اي خافض البصر اي النظر الى غيره
فكان لشدة حيائه لا يثبت بصره في وجه احد ذكره عياض وغيره وقيل
المراد انه اذا نظر الى الشيء كان خاشعا بصره لانه اثار المتواضع وهو شان
بمنزلة المتفكر وهو مشغول بالتفكر في ربه وقيل المراد كناية عن لين
جانبه ومزيد تواضعه او عن عدم كثرة سؤاله واستقصائه لما في واجب
(اكثرهم تواضعا) اي اكثر الناس تواضعا كما قيل وقد خير بان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار الثاني وقال لا تطروني كما اطرت
النصارى عيسى انما انا عبد الله (و) جاءه رجل فقال يا سيدنا وابن سيدنا
وخيرنا وابن خيرنا فقال يا ايها الناس لا يستهوينكم الشيطان انا محمد عبد
الله عبد الله ورسوله انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما
يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق تواضعا مع انه اكمل

أي غفر لهم كلهم وقد روى أبو داود الطيالسي أنه كان رحيما بالعيال أي بخلق
الله تعالى فإن الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله هكذا في بعض
الحديث ويخرج منه أنه أحب الخلق إلى الله وروى ابن عساكر وغيره عن أنس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالصبيان والعيال
وأخرج في [illegible] عن علي أنه كان أرحم الناس بالناس وروى
البخاري ومسلم عن أبي هريرة مرفوعا إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا وروى
الحاكم عنه أيضا إنما أنا رحمة مهداة فهو رحمة لكافة الخلق للمؤمن
بالهداية إلى الإيمان وللكافر بتأخير العذاب والحيوان بأنه يستقى الغمام
ويدعو بأنه ينزل القطر فينبت النبات وللمنافق قال ابن عباس رحمة للبر
والفاجر لأن كل نبي إذا كذب أهلك الله من كذبه ونبينا صلى الله عليه وسلم
أخر من كذبه إلى الموت أو التوبة وأتل وصفه بالرحمة في القرآن يعلم
أن ذاته رحمة للمؤمن والكافر وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال بعضهم
زينه ربه بزينة الرحمة فكان جميع شمائله رحمة على الخلق وقال بعضهم
الأنبياء خلقوا من الرحمة ومحمد صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لا يقال كيف
هو رحمة وقد جاء بالسيف والقتال لأنا نقول ذلك لمن أدبر واستكبر ولم ينجع
فيه وعظ ولا إرشاد ولا يشكل على ذلك كله وقوع الغضب منه كثيرا لأن
غضبه صلى الله عليه وسلم إذا انتهكت حرمة لا لنفسه لأنه من جملة عين الرحمة ومن
كمال رحمته بأمته أنه نزل نفسه منزلة أبيهم في الرحمة بهم والشفقة
عليهم فيما رواه الإمام أحمد وغيره عن أبي هريرة إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم
وكابد أي وهو أيضا أرحم الناس بكل طائفة فلا تختص رحمته بعقلاء
كان السيل وغيره بل تعم رحمته جميع الطوائف ممن يعقل ومن لا يعقل
كالطير والحيوان **وتعزيره** أي يقصر على **حتى الهرة** بأنها من الطوائف
وفي الحديث الصحيح أنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم أو الطوافات
حتى إنه كان **يصغي** لها أي للهرة **الإناء** أي يميله لها لتشرب منه
بعد أن **عطشت** أي من الكثيرة روى الطبراني وغيره عن عائشة بسند

رجاله

رجاله موثقون أنه كان يصغي للهرة الإناء لتشرب منه ثم يتوضأ بفضلها
وروى الدارقطني أيضا أنه كان تمر به الهرة فيصغي لها الإناء فتشرب منه
وقوله يصغي بالغين المعجمة والصغو الميل فإن صغت الشمس
للغروب مالت وأصغيت الإناء وأصغيته أملته **كان أعف الناس** من العفة
وهو الكف عن الحرام والتنزه عما لا يليق حقيقة أنه **لم تمس يده** يد
أي لم تمس يده **يد امرأة** **من لم يملك رقها** من رق أو نكاح ولفظ الحديث ما مست
يده يد امرأة قط إلا امرأة يملكها أي [illegible] ولو مثل النكاح • كان أعف الناس طرا فلم
تمسه قط يد البشر لم يملك [illegible] • كان أقرب للفظ الحديث لا كرهما عنه
به شمول الملك بالزوجية وهو أصرح بالمقصود **يبايع النساء** ويشعر
لهن [illegible] لقوله تعالى فبايعهن [illegible] ويشعر لهن [illegible] لا بعض **لا يطاع**
أيديهن بل **بالكلام** [illegible]
بالكلام [illegible] رواه أبو داود في مراسيله عن الشعبي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتي ببرد قطري فوضعه على
يده وقال لا أصافح النساء **وأخرج** الترمذي والنسائي وابن ماجه أن
أميمة بنت رقيقة أتته في نسوة يبايعنه فقال إني لا أصافح النساء وإنما قولي
لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة وأخرج **أشد الناس [illegible] إكراما لهم**
ومن إكرامه لهم أنه **ليس يمد رجله** بين جلسائه **احتراما لهم** فكان من
حسن عشرته أنه لم ير قط مادا رجليه ولا أحدهما بين جلسائه وفي رواية
كان أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه بحضرة جلسائه
إكراما لهم واحتراما **بينهم** وبينه **ولم يكن يقدم ركبته على الجليس**
يكرم أي لم يقع له أنه كان يقدم ركبته على ركبة جليسه لا يتوقى
ذلك فكان يكرمه بتجنب ذلك تواضعا وإيناسا **وفي** سنن الترمذي
عن أنس لم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له **فمن بعده رواه** أي من
رآه رؤية بديهة بغير معرفة تقدم [illegible] غلظة ومعرفة
أخلاقه أو قبل النظر في أخلاقه العلية وأحواله السنية **هابه** أي عظمه

وخافه صُعِق أي بالصعق والمراد فبان ذلك لما علاه من هيبة الجلال ونعوت
الكمال وجاءه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة ترعد به ومهابة فقال له هون
عليك فلست بملك ولا جبار إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد فنطق
الرجل بحاجته فقام المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال يا أيها الناس إن الله أوحى
إلي أن تواضعوا ألا فتواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على
أحد وكونوا عباد الله إخوانا وإن قيلة بنت مخرمة في المسجد فأرعدت
القرفصاء بل رعدت من الفرق رواه أبو داود والترمذي وأخرج مسلم عن عمرو
ابن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ملأت عيني منه حياء
وتعظيما ولو قيل لي صفه لما قدرت ومن خالطه وعاشره أحبه لما
تلا منه من محاسن أخلاقه ومزيد شفقته وتواضعه وبل من عظيم تألفه
وأخذ القلوب فكان تحن إليه الأفئدة وتقر به العيون وتلتذ به القلوب
فكلامه نور ومدخله نور ومخرجه نور وعمله نور إن سكت علاه الوقار وإن
تكلم أخذ بالقلوب والبصائر والأبصار وقد روينا ماخوذ من حديث الترمذي
في الشمائل إذ فيه من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه أي من خالطه
لأجل المعرفة أو على شره معاشرة معرفة أو بمعرفة فإنه أحبه مخرج مخالطة التنكير
كالمنابر فقير يمشي مع المسكين والأرملة إذا أتياه في حاجة لهما فيقضيها
بفعل ذلك من غير ما أنف بفتح الهمزة والنون والفاء وزيادة ها. يقال أنف من الشيء
إذا نفر منه وتنزه عنه أخرج النسائي في سننه من حديث ابن أبي أوفى
قال كان لا يأنف ولا يستنكف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي حاجته
وروى البخاري إن كانت الأمة لتأخذ بيده وتنطلق به حيث شاءت و
تشكو به حاجتها وروى الترمذي أن امرأة جاءت إليه فقالت إن لي إليك
حاجة فقال اجلسي في أي طرق المدينة شئت أجلس إليك أي معك حتى أقضي
حاجتك فخلا معها في بعض الطرق حتى قضت حاجتها وكان يخصف بكسر
الصاد نعله أي يخرزها ويخيط بفتح أوله ثوبه بيده ويرقعه كذلك و
يحلب شاته ويخدم نفسه أي يفعل الخدمة لنفسه ولم يعبه بفتح

المثناة

المثناة التحتية أي يعيبه بفعل ذلك بل يرى منزلته بل أبلغ من نحو من تواضع
لله رفعه الله وذلك ما رواه أحمد عن عائشة أنه كان يخصف نعله ويخيط ثوبه
ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته ورواه أبو الشيخ بلفظ يرقع الثوب والبخاري
من حديثها كان يكون في مهنة أهله وروى ابن عساكر عن أبي أيوب الأنصاري
أنه عليه الصلاة والسلام كان يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع
القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني وروى الطبراني
عن ابن عباس أنه عليه السلام كان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعقل
الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير وروى الترمذي عن عمرة
قال قيل لعائشة ماذا كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته قالت
كان بشرا من البشر وأحدا من بني آدم يعتريه ما يعتريهم من الاحتياج للمأكل
والمشرب والمشي في الأسواق والحر والضرورات ومراده اشتغاله في مهنة أهله
ونفسه إرشادا والتواضع وترك الترفع وتعليما لأمته لكنه مشرف
بالوحي والنبوة ومكرم بالمعجزات والرسالة وقد قال الحسن رضي الله عنه
يا أمير المؤمنين إن سرك أن تلحق بصاحبيك فارقع القميص وانكس الإزار واخصف
النعل وأقصر الأمل وكل دون الشبع تلحق بهما وكان يكون في مهنة
بفتح الميم والكسر لغة أنكرها الأصمعي وقال الصواب الفتح أهله أي
خدمتهم يعني يفعل ذلك معهم وربما خدمهم بجملة ذلك كما أنه كان
يقطع بالسكين لحما قدم بالقاف الاطلاق أي قدمه إلى أهله وعياله
فكان يحمل كلفة تقطيعه عنهم ويتولاه بنفسه ولا يأنف منه أخرج
أحمد والمستدرك عن عائشة قالت أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلا فأمسكت وقطع
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قالت فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقطعت وأخرج الشيخان عن أبي بكر عبد الرحمن في أثناء حديث وايم الله ما من
الثلاثين ومائة إلا حز له حزة من سواد بطنها وأخرج الترمذي عن المغيرة
ابن شعبة قال ضفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نزلت أنا وإياه ضيفين
على أنصاري ذات ليلة فأتي بجنب مشوية ثم أخذ أي رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشيخ يجعل يجزل بهارسنه وفيه حل قطع اللحم بالسكين ولا يعارضه حل
قطع اللحم بالسكين حديث لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم
وانهشوه فإنه أهنأ وأمرأ لقول أبي داود والبيهقي ليس بالقوي وعلى
التنزل فالنهي محمول على ما إذا اتخذ ذلك عادة فالمعنى لا تجعلوا القطع
بالسكين دأبكم وعادتكم كالأعاجم فإذا كان نضيجا فانهشوه وإن لم
يكن نضيجا فجزوه بالسكين وفعل التقطيع لبيان الجواز تنبيها على
أن النهي للتنزيه لا للتحريم **ويردف خلفه** عبده وخادمه وقريبه ومن
شاء من أهل بيته وأصحابه تواضعا منه وجبرا لهم وربما أردف خلفه
وأركب أمامه فكانوا ثلاثة على دابته وأردف الرجال وأردف بعض نسائه
وأردف أسامة بن زيد من عرفة إلى مزدلفة والفضل بن العباس من مزدلفة إلى
منى كما في البخاري **وقد** أفرد ابن منده كتابا في أسماء من أردفه
خلفه صلى الله عليه وسلم فذكر منهم أبا بكر وعليا وعثمان والحسن والحسين
وابن عباس وأسامة ومعاوية ومعاذ بن جبل وأبا ذر وزيد بن شرحبيل وثابت
ابن الضحاك والشريد بن سويد وسلمة بن الأكوع وأبا طلحة وسهيل بن
بيضاء وعبد الله بن الزبير وعباد ابن العاص بن الربيع وجابرا وأسامة بن
عمير وصديا [illegible] وعمرو بن عبد الله وقيس بن سعد وخوات بن جبير
وأبا هريرة وأبا إياس وصفية بنت حيي وآمنة بنت أبي الصلت والأكثر في
على دابة واحدة فإنما كانت غالب مركوبه وأردف أيضا على البغلة و **على
الحمار** فقد أخرج الشيخان عن أسامة أنه أردفه وهو على حمار وأخرج
مسلم عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار اسمه
عفير وفعل النبي [illegible] ما حق الله على العباد الحديث **على إكاف** بكسر الهمزة
وهو برذعة ذوات الحوافر **عليه قطيفة** أي يجعل ذلك من غير تكبر
على حد مبالغة في التواضع **أخرج** الترمذي عن أنس أنه كان يوم بني قريظة
على حمار مخطوم بحبل من ليف وكان [illegible] تواضعه ركبه بغير إكاف
أيضا هضما لنفسه وتعليما وإرشادا للأمة فقد روى ابن سعد في طبقاته

أخرج

عن حمزة بن عبد الله بن عتبة من رسل الله عليه الصلاة والسلام كان يركب الحمار
سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقبله فقد روى الحاكم والبيهقي
عن ابن مسعود كانت الأنبياء يستحبون أن يلبسوا الصوف ويحلبوا الغنم
ويركبوا الحمار ومن تلبس بفضائل السلف يتبع ذلك فقد أخرج ابن عساكر
عن سالم بن عبد الله بن عمر كان له حمار مهزوم فتقله بنو [illegible] عن ركوبه فأبى فجدعوا
أذنه فأبى أن يبيعه وركبه فجدعوا أذنه الأخرى فركبه فقطعوا ذنبه
فصار يركبه أجدع الأذنين مقطوع الذنب **وكان يمشي** حافيا في الطريق
بلا نعل أخذ أبي عبيدة المرضي [illegible] إليه الجمنس **وحوله الملا** بغير همز
لأجل الوزن وأصله بهمزة أي الأشراف من خدمه وصحبه سموا ملأ لأنهم يملؤون
العيون **وفي** الترمذي وغيره عن أنس أنه كان عليه الصلاة والسلام
يعود المرضى في الشريف والوضيع منهم حتى عاد غلاما يهوديا كان يخدمه
وعاد عمه أبا طالب وهو مشرك وعرض عليهما الإسلام فأسلم الأول دون
الثاني على الصواب وفي [illegible] البخاري وكان يدنو من المريض ويجلس عند رأسه
ويسأله كيف حاله قال ابن القيم ولم يكن يخص يوما ولا وقتا بل شرع
لأمته العيادة ليلا ونهارا **يجالس الفقير والمسكينا** بالألف للإطلاق
والعبد والأمة وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه كان يواكل المساكين
ويكرم أهل الفضل **الكريم إذا أتى من يأتونا** بالألف للإطلاق والياء **وفي**
حديث في شمائل الترمذي ويكرم كريم كل قوم ويوليه أي يجعله واليا [illegible]
عليهم وهذا من قبل حسن نظره وعظيم تدبيره إذ القوم أطوع لكبيرهم
وأخوف منه مع ما فيه من الكرم الموجب لترغيبهم ولا يعتبر الأمر [illegible] **وفي**
شمائل الترمذي أنه كان من سيرته إيثار أهل الفضل من العلم والصلاح
والشرف وذلك بأن يقدمهم على غيرهم في الدخول عليه وفي إبلاغ حوائج العامة
أو في الحوائج **وأخرج** ابن عساكر عن أنس بن مالك أنه جاء رجل من [illegible]
على المصطفى صلى الله عليه وسلم فألقى إليه وسادة وجلس هو على الأرض فقال
أشهد أنك لا تبغي علوا في الأرض ولا فسادا ثم أسلم **وفي** رواية أخرى فقيل

عمو فضلا

وفي

له يا نبي الله لقد رأيتنا منعنا ألم نرى لا حيد فقال أكرمي قومه إذا أتاكم كريم قوم
فأكرموه وذكر مثل ذلك في قصة جرير بن عبد الله البجلي والمراد بكريم القوم
رئيسهم الكلام فيهم بأكابر الأعاظم والأكابر الأحرار يكرم بنزع مجلسه
وإجلال عظيمته وتحوذ لعل الله عوض ذلك ابتلاء له منه بأن يستعملهم بعضهم
بقدر استطاعته وجاهه واقتصر عليه في دينه فإن ذلك يورث في قلبه الغل والحقد
والبغضاء والعداوة وذلك يخرج إلى سقط المروءة وفي أكرامهم إشتغال شرع والانقياد
في دينه **ليس يواجه** أي يشافه أحدا من الناس **بشيء يكرهه** لا سيما
جليسه لئلا يشوش عليه فإنه كان واسع الصدر جدا غزير الحياء وأصل
ذلك ما رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي عن أنس أنه عليه
الصلاة والسلام كان لا يواجه أحدا بشيء يكرهه فلما قام قال للقوم
لو قلتم له يدع الصفرة **بل بالرضى يواجهه** أي يواجهه بما يرضيه
ويسره وفي نسخة بالرضى بشاشته ولهذا كان بعض السلف إذا أراد أن
ينصح إنسانا يكتب له في لوح أو ورقة ولا يواجهه لما يشوش منه وروى
الترمذي عن عائشة قالت استأذن رجل على المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنا
عنده فقال بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة ثم أذن له وألان له القول فلما
خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت له القول فقال إن من شر
الناس من تركه الناس اتقاء فحشه وهذا الرجل قيل إنه عيينة بن حصن
والمراد لما تقرر أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يواجه أحدا من المسلمين بشيء
يكرهه بخلاف الكفار فقد كان يغلظ عليهم بالقتال والسنان امتثالا
لأمر ربه الرحمن وبعد ذلك فهو غالبي والظاهر أنه كان عند دعاء المصلحة
للمواجهة يفعل بدليل ما في رواية أبي داود عن أنس أيضا أن رجلا دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه أثر صفرة وكان قلما يواجه أحدا بشيء
يكرهه الحديث فقوله قلما صريح أنه كان يواجه أحيانا لاقتضاء
المصلحة ذلك وكان **يمزح** بالقول وكذا بالفعل ولكن **لا يقول إلا حقا**
لعصمته عن الزلل في القول وفي الفعل لما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة أنهم قالوا

يا رسول الله إنك تداعبنا قال إني لا أمزح ولا أقول إلا حقا وروى البخاري وغيره
عن أنس قال إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي يا أبا عمير ما
فعل النغير **قالوا** فيه جواز الممازحة وتكرير المزاح وترك
التكبر والترفع للإمام الأعظم والتلطف بالصبي صغيرا أو كبيرا من
حاله على قول الحق وتجنب الكذب وأبقى المهابة والوقار حلت له
الممازحة ومن أكثر منها واشتمل مزاحه على الكذب وأسقط مهابته فلا
لأنه يورثه حينئذ كثرة الضحك وقسوة القلب والإعراض عن ذكر الله
وعن التفكر في مهمات الدين بل كثيرا ما يورث بغضا وحقدا وعداوة
وإذهابا لماء الوجه وجرأة من الصغير على الكبير وعلى ذلك يحمل النهي الوارد
عنه فما سلم من المحذور لا حرج فيه **و**قد كان مزاح المصطفى صلى الله
عليه وسلم على سبيل الندور لمصلحة عامة أو خاصة من نحو مؤانسة أو تألف
لما كلفوا عليه من تهيب الإقدام عليه فكان يمازح تخفيفا عليهم لما يرونه
مما ألقي عليه من المهابة **فمن** مزاحه أن رجلا جاء يستحمله فقال
إني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة فقال وهل
تلد الإبل إلا النوق **و**أتته عمته صفية أم الزبير فقالت يا رسول الله
ادع الله أن يدخلني الجنة فقال إن الجنة لا يدخلها عجوز فولت تبكي
فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول إنا أنشأناهن
إنشاء الآية **ومن**ها ما رواه جمع عن خوات بن جبير قال نزلنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران فخرجت من خبائي فإذا نسوة يتحدثن
فأعجبنني فرجعت فأخرجت حلة فلبستها ثم جلست إليهن وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله ما يجلسك إليهن قلت يا رسول
الله جمل لي شرود وأبتغي له قيدا فمضى فتبعته فألقى إلي رداءه ودخل فقضى
حاجته وتوضأ ثم جاء فقال ما فعل شرود جملك ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني
في منزل إلا قال ذلك قلت والله لا أعتذر إليه ولا يرد وصدري فقال أبو عبد الله
والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت **يجلس في الأكل مع الأرقاء**

وتقول أي أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وفي كيفيات ابن سعد
كان له عبيد وإماء فلا يترفع عليهم في مأكل ولا ملبس وفي شمائل الترمذي عن
أبي سعيد الخدري أنه عليه السلام كان يأكل مع خادمه **يأتي البساتين**
بكسر المثناة الفوقية أي أهله بساتين جمع بستان بضم الباء والبستان
فعلان قال الفراء عربي وقال بعضهم رومي معرب **والإخوان** جمع أخ وهو
المشارك لآخر في الولادة من الطرفين أو أحدهما أو الرضاع ويستعمل في كل
مشارك لغيره في قبيلة أو دين أو حرفة أو معاملة أو مودة أو غير ذلك من المنا
سبات قال تعالى لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم أي لمشاركيهم في الكفر
وقوله بإخوانها ورد بعض في الطعام لا في النسب ذكره الراغب **يكرمهم بزائد**
الإتيان أي يخصص بزيادة الإتيان يزهد به إليهم إكرامهم ونيل النعيم ومن ذلك ذهب
إلى بستان أبي الهيثم بن التيهان هو وأبو بكر وعمر فبسط لهم بساطا ثم انطلق
إلى النخلة فجاء بقنو فوضعه بين أيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا
تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله إني أردت أن تختاروا من رطبه وبسره
فأكلوا وشربوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا والذي نفسي بيده
من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد
الحديث بطوله رواه الترمذي والقصة في مسلم لا ذكر لتسمية أبي الهيثم
وإنما قال رجل من الأنصار وورد في معجم الطبراني الصغير أنه أتى البستان
إلى أبي أيوب الأنصاري وكان من شيعة رحمه الله أنه **قليل أن يدعو** أي أدعو **على**
الكفار والقائل عمر أو غيره بل يدعون عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فإنهم
لا يعلمون أي لا تعاجلهم بالعقوبة على ذلك من أجل أنهم لا يعلمون تفاصيل
ما يترتب عليهم من ذلك من أنواع العذاب والمراد اغفر لهم هذا الشيء المخصوص
لا مطلقا ولذلك شكوا وإنما دعا عليهم يوم الخندق بأن الله يملأ قبورهم
نارا لأنهم شغلوهم عن الصلاة فكان الدعاء لله لا لحظ نفسه وروي أنه
قيل له ادع على دوس قبيلة من اليمن من الأزد وهو بالجر بدل من الكفار
وغيرهم عطف على المجرور **من الكفار** فقال إنما بعثت رحمة ولم أبعث

لعانا نبي الرحمة في صحيح مسلم عن أبي هريرة وأنا نبي البعث لعانا وإنما
بعثت رحمة أي لا قرب الناس إلى الله والرحمة لأنه يعد منهم حتى قال اللعن
مخالف لأنه الإبعاد عن الرحمة وهذا قاله لما قيل له ادع على الكفار وهو خلاف النبي
وحيث لا يقتضيه الحال وفي صحيح البخاري أنه دعا على قريش لما ... **بل سأل**
الله تعالى حين سئل الدعاء على دوس بخصوصهم فقال **اللهم اهد دوسا**
وأت بهم مسلمين **بالصحو أوردوا** أي من أكابر المسلمين وعظمائهم وفي
البخاري عن أبي هريرة قال جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اللهم اهد دوسا وأت بهم فوقع بصدر دعائه صلى الله عليه وسلم حكى
ابن الكلبي أن حبيب بن عمرو الدوسي كان حاكما على دوس كأبيه من قبله وعمر
ثلاثمائة سنة وكان يقول إني أعلم أن للخلق خالقا لا أذكر لأحد ما هو فلما سمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم خرج في خمسمائة وسبعين من قومه فأسلموا
وأسلم **لم يك** أصله يكن بحرف النون تخفيفا **فحاشا** أي كثير الفحش
وصيغة المبالغة فيه وفيما بعده غير مرادة فلم يكن فاحشا أصلا في أقواله
ولا أفعاله ولا صفاته وهو ما خرج عن مقداره حتى يستقبح واستعمل
في القول أكثر **روى** الترمذي وغيره عن عائشة لم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا أي لم يكن الفحش خلقا ولا تكسبا وروى
البخاري أن رجلا استأذن عليه فلما رآه قال بئس أخو العشيرة أو بئس ابن
العشيرة فلما جلس إليه ألان له القول وانبسط إليه فلما مضى سألته
عائشة عن ذلك فقال ومتى عهدتني فحاشا **ولا لعانا** بالتشديد
كثير اللعن بل ولا قليله لأن اللعن الطرد من رحمة الله وهو إنما بعث رحمة كما
مر **ولا بخيلا** أي مانعا للسائل بإعطاء ما فضل عن حاجته عند وجود المحل
منع الواجب والواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة والواجب
بالمروءة ترك المضايقة والاستقصاء في المستحقرات ويختلف ذلك باختلاف
الأشخاص والأحوال فمن أدى واجب الشرع وواجب المروءة اللائقة به فقد
برئ من البخل لكن لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك

وطلب الفضيلة ونيل الدرجات وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم في أعلى
تلك المنازل وأرفع تلك الدرجات **لا ولا جبانا** أي ضعيف القلب عن القتال
بل كان أشجع الناس كما مضى تقريره **يختار إحدى الأمور إذا ما خير** بزيادة
ما أي إذا خير بين أمرين أو الأمور اختار أيسرها روى الشيخان وغيرهما عن
عائشة ما خير رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما أي لا لتشاء في بنيه
على التيسير بأن الله يحب التيسير **ما لم يكن إثما** أي ما لم يكن الأيسر إثما فلا
يخيره الله بينهما فيما على التخيير هو الله أو فلا يختاره في التخيير غير الله ويدل
عليه قوله يخير في الحديث في رواية البخاري فإن كان إثما كان أبعد الناس منه
وعلى الأول فالتخيير إما أن يخيره الله بين ما فيه عقوبة على أمته فيختار الأخف
أو في قتال الكفار وأخذ الجزية فالمستشار فينقطع أو في المجاهدة في العبادة
في حوريائه وعلى الثاني بالتخيير إما أن يخيره الكفار والمنافقون بين الموادعة
والمحاربة وأما أمثال قوله جبريل أو ملك الجبال أن شئت أطبقت عليهم الأخشبين
أي فرضي فاستبقاء عنهم وإبقائهم رجاء أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله **لم يبن**
بالبناء للمجهول أي لم ير أحد **ضاحكا من تبسم** بكسر الميم **فيه** أي ما البناء بالتاء
فيه بالضحك والضحك خاصية الإنسان وأصله من سرور يعرض للقلب وقد
يعرض لغير السرور **ضحكه** بفتح المعجمة كسر المهملة **تبسما يبديه**
أي يظهره أخرج أحمد والترمذي والحاكم عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يضحك إلا تبسما والتبسم بشاشة الوجه وغيره تلألؤ تام
في هيئة الفم وجعله من الضحك مجاز إذ هو مبدؤه تبوحمته البينة
من النوم ومعنى فتبسم ضاحكا أي شارعا في الضحك وانبساط الوجه حتى
تبدو الأسنان من السرور وإن كان بصوت يسمع من بعد فقهقهة وإلا فضحك والمنا
الظهور النفي مع ثبوت أنه ضحك حتى بدت نواجذه في حديث الترمذي وغيره
إما في القليل بالعدم أو أنه إذا غلب أحواله بدليل ما في رواية الترمذي أيضا كان
جل ضحكه التبسم يفتر عن مثل حب الغمام والبخاري عنه ما في البخاري عن عائشة
ما رأيته مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم لا معنى

ما رأيته مستجمعا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكا تاما مستفرغا مقبلا
بكليته ثم إن تبسمه كثيرا وضحكه قليلا لا ينافي ما ورد في غير أخبار أنه
كان متواضعا إنما حال الكمال الضحك إلا انبساطها لمن يريد وتأليفه و
استعطافه مع التبسم بالحصر وإن كان ذلك فإنه كان من جنس ضحكه
لم يكن بشهيق ولا برفع صوت ولا كثر مع عبث حتى تهملا ويجمعه
أن في غلبة يكون كثرة ونحو ما جاء أنه ومتشغفا من خشية الله وعند
سماع القرآن وأحيانا ثانية صلاة الليل **يعجب** بفتح أوله وثالثه والمعجمة
هذا استحسان التيسير وقيل ما يستغرب وتوعد **مما يعجب الجليس**
منه هذا مأخوذ من حديث الترمذي يضحك مما يضحكون منه ويتعجب
مما يتعجبون منه وذلك تأنيسا للخواطر وجبرا للقلوب وتألفا. **فملء**
بوجهه عبوس بضم العين كان أي أتم التبسم سكن الخلق من جانب
كما في حديث الترمذي عن علي ومن رآه وصفه أو محبه له أنه ليس بعابس
أصحابه إذا أي حين **يتناشرونا** أي أصحابه فيما بينهم **الأشعار** الكثيرة
يضحكونا بالألف للإطلاق وبينما أي يضحكون ويضحك معهم تبسما كما مر
ولعل جميع مسلم كانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحيانا والشعر لغة
العلم وشاع في الموزون ويشترط بالوزن والشعر كلام موزون مقفى قصد الجمل
النفس إليه **ويذكرون جاهلية** أي يذكرون أشياء من أمور الجاهلية
فما يهدا بشركهم بفتح أوله وثالثه يقال شرك بكسر الراء يضحك
يضحكها **تبسما** في وجوههم تلطفا بهم واستعطافا لهم **فوسع**
الناس بشره والخلق أي فقد وسع الناس جميعهم حتى المنافقين بسعة
خلقه في البخاري أن أعرابيا جذبه حتى أثرت حاشية البرد في عنقه
من شدة جذبته وقال يا محمد أعطني من مال الله الذي عندك فضحك ثم أمر له
بعطاء وفي أي ما ورد أن أعرابيا جذبه من ورائه وكان خشنا حتى أثر
في عنقه وقال له احملني على بعيري هذين بأنك لا تحملني من مالك ولا من مال
أبيك فقال لا واستغفر الله ثم أمر له بحمل بعير تمر وبعير شعير **جمع سواء**

عفوه في العفو لسلامته من الاغراض النفسانية العاملة للانتقام سواء
بالبعيد والقريب عنده سواء فيبسط كل انسان منهم ما يستحقه ولا يحمله
احد منهم ان يتميز على احد عنده لكمال عدله وهذا منصوص عليه في حديث
الترمذي وابعقه فقد وسع الناس بسطه اي بشره وطلاقة وجهه وخلقه
اي احواله الباطنية والظاهرة حتى رضي كل احد منهم بخلقه لعلمهم
بانه لا يتجاوز العدل وصار لهم ابا اي في الشفقة والرحمة واعظم من اب
غاية لان الاب يسعى في صلاح الظاهر وهو يسعى في صلاح الظاهر والباطن
ما انتهر الخادم انسانا ولا غيره قط هي لتاكيد نفي الماضي
فيما ياتيه اي يفعله او تركه ملوما بفتح الميم الاولى اسم مفعول
من لامه يلومه اذا عذله وهو منصوب على الحال اي ما انتهره في حال اللوم
على تقصير في شيء في صنعه لشيء بضم الصاد المهملة اي ما قال له
في شيء صنعه لم صنعته ولا قال له في تركه لشيء لم بسكون الميم فيهما
لاجل الوزن تركته بل يقول عليه الصلاة والسلام لو قدر
اي لو قدر الله بفعل هذا الشيء كان اي وقع روى الشيخان والترمذي وغيرهم
عن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وفي رواية
تسع سنين فما قال لي اف قط وما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء
تركته لم تركته زاد في رواية ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو
قدر الله كان ولو قضي كان وذلك لكماله مع قلته بانه لا فاعل ولا معطي
ولا ضار ولا نافع الا الله وان المخلوق الة ووسائط فلا غضب على
المخلوق في شيء بفعله ابتداء ذلك ينافي التوحيد وروى ابو نعيم عن
انس ايضا خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما سبني
قط ولا ضربني ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا امرني بامر
فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني احد قال دعوه فلو قدر
شيء كان سجاياه مرضية اي طباعه واوصافه الجميلة واخلاقه الجليلة
سجاياه ذكره للتاكيد والتلذذ به عزوه تقدم معناه بعد كان

مع

مع كونه لا يقرأ ولا يكتب حاز كل ما كان للاولين والاخرين واطلعه الله على
علوم الماضين واسرار السابقين وجعله الفروع العظمى لكل مخلوق في كل علم
وحلم وحكمة وخلق حسن وجميع اوصاف الكمال وبنوا له من الاحاطة بجميع
مصالح الدنيا والدين ونوا نبين سياسات العالم ومعرفة قانون الشرائع وعوارف
المعارف ما لم يطلع الله عليه احدا من النبيين والمرسلين وكان في الجلوس محتبي
بيديه اي يجمع ساقيه الى بطنه مع ضمهما بيديه عوضا عن جمعهما بالثوب
وانما كان يفعل ذلك تواضعا لربه تعالى كما ذكر الناظم وفي كونه
الاحتباء من التواضع نظر اذ ليس فيه هيئة ما تقتضيه روى ابو داود
والترمذي والبيهقي عن ابي سعيد الخدري انه عليه الصلاة والسلام
كان اذا جلس في المسجد وفي رواية في المجلس احتبى بيديه وهذا مخصوص
بما عدا الصبح لما اخرجه ابو داود من انه عليه الصلاة والسلام كان اذا صلى
الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء اي بيضاء لا كما اذا كان
في المسجد ينتظر الصلاة ممسكا احدى يديه بالاخرى ولا يشبك الاصابع لنهيه
عن التشبيك حال انتظاره ومرة اخرى يجلس كالقرفصاء مفعول مطلق
اي قعودا مخصوصا وهو بضم اوله وثالثه وبفتح وبكسر ويمد ويقصر
وقيل انه من دار بكسر فقصر وكلام الناظم صريح في مغايرة هذه الجلسة
لجلسة الاحتباء وقد فسر بعضهم القرفصاء بانها الجلوس محتبيا بيديه
بعد ذلك وفي شمائل الترمذي عن قيلة بنت مخرمة العنبرية انها رات
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رايت
النبي صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة ارعدت من الفرق وبذلك
قال الناظم خاضعا والخاضع الخاشع المتواضع الساكن سكونا
تاما في جلسته تلك فهو كان يجلس كذلك خافض الطرف والصوت ساكن
الجوارح مجلسه حلم بكسر الحاء واللام وصبر وحياء اي مجلسه
مجلس حلم وصبر وحياء وفي رواية بل حلم علم اي بقية الابيات في
حديث الترمذي في الشمائل مجلسه حلم وحياء وصبر اي منه على جفاء بعضهم

واسارير وجهه اي تبدو منهم كل ما يرفع فيه فالمراد انه يجلس اعمال تعظم الامور
او يجلس اكتسابا **و**الحاصل انه كان مشغولا في مجلسه بتكميل القوة العلمية
والعملية كما قال تعالى ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة **و**اثر الحياء فقد كانوا
يجلسون معه على غاية من الادب كأنما على رؤوسهم الطير وكان مجلسه مجلس
تذكير بالله وترغيب فيما عنده وترهيب من سطوات انتقامه وحلم على من
يصدر منه هفوة او جفوة بعد وصوله في العلم الغاية لم يصل اليها غيره ولانه تعالى
هو الذي تولى تأديبه بنفسه وأفاض عليه من حفظه وعلمه وقدسه حيث
قال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وفيه تفسير جبريل عليه السلام
له صلى الله عليه وسلم حين سأله فقال ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عمن ظلمك وكل من اثر عنه حلم واحتمال عرفت له زلة او هفوة
تبلغ الحلم الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لا يزيد على كثرة الاذى الا صبرا وعلى
جهل الجاهلين وبلغ الغاية الا حلما **ولما** دخل عام الفتح على قريش
وقد اجتمعوا بالمسجد ينظر وأمره فيهم بقتل [illegible] فقال ما تظنون اني فاعل
بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اقول لكم كما قال يوسف لا تثريب عليكم
اذهبوا فانتم الطلقاء كما يأتي **بمن** في رواية يبدأ يسبق **بالسلام**
من لقيه بالقاف الا [illegible] من الناس حتى الصبيان كما صرح به جمع في الرواية عن
انس **وقوله** بالسلام اي بلفظ التسليم اذ هو مصدر سلم وهذا
عام مخصوص بغير الكفار ولعله لم يعده تنزيلا لهم منزلة الحيوانات في
البهم فهم لا يعقلون بل اضل وذلك لانه من كمال تعظيم التواضع وهو
سيدهم **ويؤثر الداخل عليه بالوسادة** روى احمد عن ابن عمر دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى الي وسادة حشوها ليف **و**روى الطبراني
عن سلمان دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على وسادة فالقاها
لي ثم قال [illegible] **او يبسط له ثوبه زيادة** في اكرامه اذا قدم عليه كريم
قوم حتى انه [illegible] لبعض الفقراء [illegible] بالسلام و [illegible]
عسله كان يثب على [illegible] المسلمين **قال** ابن عربي

١٢٧

كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يتواضع لا كتكبر كفار العرب ويكرمهم ويرفع
منزلتهم لانهم مظاهر الحق والالوهية **ليس يقول في حال الرضى والغضب**
فيهما سوى الحق لكمال عصمته فلا يعتريه في الغضب ما يعتري غيره من قول
وربما قال في غضبه خلاف الحق وانما الانبياء معصومون من ذلك **يجمع**
ضميره مصدر المضارع الذي هو القول في قوله جميعه على اي حال كان هيئة
في حال رضاه او في حال غضبه فانه حق ولهذا اجمع الصحابة رضي الله عنهم
على اتباعه والتأسي به في كل ما يفعله ويقوله من قليل وكثير وصغير وكبير
واكتب عنه كل ما يقوله **روى** ابو داود عن ابن عمرو رضي الله عنه قال كنت
اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه فنهتني قريش
فقالوا تكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الرضى والغضب
فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاومأ
باصبعه الى فيه وقال اكتب والذي نفسي بيده ما خرج منه الا حق **يعظ الناس**
بالجد بكسر الجيم ليوقظ وعظه قلوبهم **اذا ذكر** بزيادة ما اي اذا
ذكرهم بايام الله وآياته وخوفهم من سطوات غضبه وعقابه حتى يعرف
ذلك في وجهه ويصير **كانه منذر جيش** اي قوم يصبحهم العدو **حمرا**
بالفاء الا بطاء فيه وفيما قبله اي حذرهم من النار ومن عذاب الله روى ابن ماجه
وابن حبان وغيرهما عن جابر انه عليه الصلاة والسلام كان اذا خطب اي
وعظ احمرت عيناه وعلا صوته اي رفع صوته واشتد غضبه كانه منذر
جيش اي من يندر قوما وجيش عظيم قصدوا الاغارة عليهم يقول صبحكم اي
اتاكم الجيش وقت الصباح ومساكم اي اتاكم وقت المساء ويقول بعثت انا
والساعة كهاتين شبه حاله في خطبته وانذاره بقرب القيامة وتهالك
الناس فيما يرديهم بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قريب منهم يقصد
الاحاطة بهم بغتة فكما ان المنذر يرفع صوته وتحمر عيناه ويشتد غضبه
على تغافلهم فكذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الانذار وفيه دلالة على انه
يستحب للخطيب تفخيم امر الخطبة ورفع صوته **ويستمر هكذا** بالفاء الا بطاء فيه وفيما بعده

تعالى أي يغشى وجهه من السرور بريق أي نور فكأنه قمر في تمامه وهي ليلة أربعة عشر
روى الشيخان عن كعب بن مالك قال كان المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا سر
استنار وجهه أي أضاء كأنه قطعة قمر قال ابن حجر لعله كان متلثما بالمحل
الذي يتبين فيه السرور جبينه وفيه يظهر السرور فوقع التشبيه على بعض
الوجه فناسب تشبيهه ببعض القمر والتشبيه وارد على عادة
الشعراء وإلا فلا شيء يعدل حسنه صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني عن
جبير بن مطعم التفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شقة
القمر وروى أبو الشيخ في كتاب أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر كان
المصطفى صلى الله عليه وسلم يعرف رضاه وغضبه بوجهه يمنع أن يمشي
خلفه أحد بل يمشي خلفه ملائكة الله إذا حضر روى ابن سعد في الطبقات
عن جابر بن عبد الله مرفوعا امشوا أمامي أي قدامي وخلوا ظهري للملائكة
أي ليمشوا خلفي وهذا كالتعليل للمشي أمامه وبه يعلم أن تعبيره [illegible]
ليس منه بأن ذلك لغير المعنى المعلل به وفي المستدرك عن جابر أيضا
ربما كان إذا مشى مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة قال أبو
نعيم كانت الملائكة يحرسونه من أعدائه ولا يعارضه قوله تعالى والله
يعصمك من الناس لأن هذا كان قبل نزول الآية فلما نزلت وإلا فعصمة الله
إياه كانت حقيقة من الملائكة على المشهور شهد بينهم وليس يجزي سيئة
بمثلها أي لا يجازي الكلام القبيح بمثله في الشمائل للترمذي عن
عائشة من حديث ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أي يعرض
بظاهره وباطنه امتثالا لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح وحسبك عفوه
وصفحه عن الأعرابي الذي جاء [illegible] بالقول بجذبه بردائه حتى كسره أو [illegible]
وتجاوز وجهه وما من حليم قط إلا وقد عرفت له زلة أو هفوة غير هذا الحال
حلمه إلا المصطفى صلى الله عليه وسلم فإنه كان لا يزيد شدة الإيذاء له والجهل
عليه إلا عفوا وصفحا لأكثر عفو لفظ الرواية بمثناة تحتية أوله للكل
الناظم إنما قال يعفو [illegible] ويعفو [illegible]



ويصفح جار ومجرور متعلق بفضله بل الشمائل من عفو في عفوا عنه
تفضلا عليه مع القدرة ومن ذلك عفوه عن اليهودية التي سمت له الذراع
واليهودي الذي تقاضاه دينه بالغلظة وعمن جذبه بردائه حتى أثرت
حاشيته في عنقه صلى الله عليه وسلم وقال مرة قسمة ما أريد بها وجه الله
في الصحيح عن ابن مسعود قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رجل من بعض
شيء منه مشهورة كان يحب الفال بفتح الفاء ساكنة وقد تخفف وهو أن يسمع
كلاما حسنا فيتيمن به متبركا به روى الديلمي عن ابن عمر عنه عن عمر أن
المصطفى صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى غزوة خيبر سمع عليا أو غيره يقول
يا خضرة فقال [illegible] أخرجوا بنا إلى خضرة فلم يسل فيها
سيف وكان يكره أن يبلغ الطيرة بكسر ففتح أو سكون التشاؤم
بالشيء يسمعه روى ابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة بإسناد حسن
أنه عليه الصلاة والسلام كان يعجبه الفال الحسن ويكره الطيرة وذلك
لأن مصدر الفال عن نطق بيان فكأنه خبر جاء عن غيب بخلاف الطيرة فلا
استناد لها إلى حركة الطائر أو نطقه ولا بيان فيه بل هو تكلف ممن يتعاطاه
وأصل التطير التفاؤل بالطير وكانت العرب في الجاهلية يتفاءلون بالطيور
والظباء ونحو ذلك فإذا خرج أحدهم لأمر [illegible] يمرون بها
سوانح تيمنوا بها وشرعوا فيما قصدوا وإن [illegible] بوارح تشاءموا بها
ورجعوا عن قصدهم وأعرضوا عنه فنهى المصطفى صلى الله عليه وسلم إنما
خطرات [illegible] عليه [illegible] لا تعقلون [illegible] والضرر

باب ذكر خلقه في الطعام والشراب ومتعلقاتهما

ولم يعب بفتح المثناة التحتية أوله صلى الله عليه وسلم قط طعاما [illegible]
بل كان يأكله إن يشتهي أكله أو يتركه أي يتركه روى الشيخان عن أبي هريرة
قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه
تركه وفي رواية لمسلم وإن لم يشتهه سكت ولم يكن جلوسه على الطعام

متكيا في حالة الاكل روى البخاري وغيره عن ابي جحيفة وغيره قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا اكل متكئا وفي رواية اما انا فلا اكل متكئا واراد بالمتكلم
نفسه ومن معه من امته لان الكل يقتدي به والمتبوع عن التابع بل النهي عام للخلق
به على الاصح والمراد لا اكل ما يلذ الاكل شبعا متمكنا حاجتي اليه ولا اكل وانا متمكن
من القعود وليس المراد الاعتماد على وطاء تحته مع الاستواء ولا مستندا لجنبه
الى شيء كما وهم فيه بعضهم لما ثبت في شرح الشمائل والماكره الاكل متكئا
لانه فعل المتكبرين المكثرين من الاكل نهمة ومن جاء المشعر به انه مستكثر
من الطعام والكراهة مع الاضطجاع اشد منها مع الاتكاء نعم لا باس بالاكل
ما يتفكه به مضطجعا لما روى عن علي كرم الله وجهه انه اكل كعكا
على ترس وهو منبطح على بطنه قال الغزالي والعرب تفعله وقاعدا افضل ولم
يكره فانما للحاجة لكن اكله مقعيا اي جالسا على وركيه مستوفزا
غير متمكن لكن هذا الاكل يفعله للجوع في حديث انس المصطفى صلى الله عليه وسلم
كان يأكل وهو مقع من الجوع اي مستترا لما وراءه من الضعف الحاصل بسبب
الجوع واخذ منه ان الاستواء من سنن وبان الاكل دون ذلك بانه لم يفعله الا لذلك
الضرورة والكلام في حالة الاختيار يحب من الاعضاء الذراع لحما وهو
اليد من كل حيوان لكنها من الانسان من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى
ومن البقر والغنم ما دون الكراع وهو لم يات في اهل قرعه انه الشاعر بريدود
وروى الشيخان عن ابي هريرة قال وضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكانت احب الشاة اليه وروى الترمذي عنه
كانت تعجبه الذراع وسم في الذراع وفي رواية له ايضا انه اتي صلى الله عليه وسلم
بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها اي قبض على اللحم باطراف
اسنانه ونزعه من العظم وذلك لانها احسن نضجا واسرع استمراء واعظم
لينا وابعد عن مواضع الاذى واقرب المرعى مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها و
نزل بعضهم افضل اللحم لحم الذراع ثم لحم الكتف لحديث الترمذي وغيره اطيب اللحم
لحم الظهر واما ما ورد من عيبه لحم الرقبة ومدحها بانها هادية الشاة

واقرب

واقرب الى الخير فلا يقتضي تفضيله عليها فانه انما قاله حين الخاطر وليس
عنده من اللحم الا الرقبة فمدحها بما هو صادق عليه وكان يعجبه من البقول الدباء
بضم الدال وتشديد الموحدة بالمد على الاشهر وحكى عياض القصر وهو القرع
وهو نوع من اليقطين وسبب محبته له ما فيه من زيادة العقل والرطوبة ومما
خصه الله به وانبته على يونس حتى وقاه وتربى في ظله فكان له كالام الحنون
ضمته لفرخها وقد روى الشيخان وغيرهما عن انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتتبع الدباء من حوالي القصعة فلم ازل احب الدباء من يومئذ وفي رواية لمسلم فجعلت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل من الدباء ويعجبه وفي الغيلانيات عن عائشة
قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فيها
من الدباء فانها تشد قلب الحزين وروى الترمذي عن جابر قال دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم رايت عنده دباء تقطع فقلت ما هذا قال نكثر به طعامنا
وكان يعجبه العسل النحل المحبوب بالطبع لكل سليم المزاج مع تحوله
من البشم والحلواء بالمد والقصر كما في القاموس وفي فتح الباري هي بالقصر
وتكتب بالالف كل ما فيه حلاوة وهذا تعميم بعد تخصيص وقال الخطابي يختص
بما دخلته الصنعة وفي المحكم هي ما عولج من الطعام بحلو وقد تطلق على
الفاكهة والحلو الذي كان يحب عليه السلام ويعجبه لم يكن بالمعروف وفيه
دالة على محبته الاطعمة المنبسطة المنافي الزهد لا كما يغيره فقصد
ولم تكن محبته الحلواء لكثرة التشهي وشدة نزوع النفس اليها وانما
كان ينال منها اذا احضرت اليه فيعلم انها تعجبه ولم يعجبه انه والشكر لا اقه
وحديث انه حضر ملاك انصاري وفيه سكر قال السهيلي غير ثابت ويأكل
البطيخ بكسر الموحدة والعامة تفتحها وهو غلط لفقد فعيل بالفتح
وبعض اهل الحجاز يجعل الطاء مكان الباء فيقولون هو الطبيخ والطبيخ و
القثاء بفتح القاف وكسرها اشهر والضم نوع من الخيار اخف منه وقيل هو اسم
جنس لما يقوله الناس الخيار والعقوس والقثى برطب بضم ففتح ثمر النخل
اذا ادرك ونضج قبل ان يتمر واحدته رطبة والمراد انه كان يأكل البطيخ تارة

او اصح

على تارة

يأكل القثاء بالرطب كما ورد مبينا في بعض الأخبار وكان يفعل ذلك **يقول** أي
يطلب **له** أي بالجمع بين البطيخ بالرطب والقثاء والرطب **الرواء** بجمعه بين الضدين
ومقابلة كل كيفية بضدها ودفع سورتها بالأخرى **يقول بطخ** بضم أوله
وأصله أمه في الآخر والطعام الحار بارد **برد** بالرطب **في** البطيخ والقثاء
حره أي الرطب وهذا أصل في حفظ الصحة وأس العلاج بل علم الطب كله مدار
عليه ومن ذلك ما رواه أبو داود عن عائشة قالت كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يأكل
البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا أي لأن البطيخ أو القثاء
بارد والرطب حار فجمعهما يحصل الاعتدال ويندفع ضرر كل منهما وقد كان المصطفى
صلى الله عليه وسلم يراعي في أكله صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على
قانون الطب فإذا كان في أحد الطعامين ما يحتاج لتعديل عدله بضده إن أمكن وهذا
أصل كبير في المركبات ثم إنه لم يبين في الكتب الأحاديث كيفية أكل البطيخ أو
القثاء بالرطب هل يفرد هذا بهذا أو يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة قال الناظم
ونحوه ورد التصريح بالثاني في رواية الطبراني في الأوسط وأبو نعيم فصرح بأنه كان
يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل هذا بهذا وروى أحمد عن عبد الله
ابن جعفر قال آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى يديه رطبات وفي
الأخرى قثاء يأكل من هذا ويعض من هذه قال الناظم والمراد بالبطيخ الأصفر لا
الأخضر وعكسه غيره ولا رائحة كل منهما مزيد الحلاوة لأن كل واحد منهما فيه برودة
يعدلها الرطب وإن تعلق المفهوم قليلة **وكان رشاد** في الطب وغيره **يعنه أخذا**
ومما تقرر علم أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يعد الغذاء ويدبره ولا يجمع بين
حارين ولا باردين ولا لزجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا مستحيلين
إلى خلط واحد ولا بين غذائين كلبن وسمك ومسرع الهضم وبطيئه ولا بين
سمك ولبن وطبيخ وشوي وطري وقديد ولا بين لبن وبيض ولا بين لحم ولبن ولم يأكل
قط طعاما في وقت يشتغل به بالعز الرغيف لحكمته الباهرة وتدبيراته
الحسنة الظاهرة وكان **يأكل بالأصابع** اليد بدل من الضمير أي بأصابعه
الثلاثة أي إن كفت ولا زاد بقدر الحاجة فيستعين بالرابعة فإن كفت وإلا

بالخامسة **روى** أحمد ومسلم وغيرهم عن كعب بن مالك كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن وعينهن في بعض الروايات أنها الإبهام
والتي تليها والوسطى واقتصر على الثلاث لأنه لا ينفع ما أكل بأصبع واحدة
لا يلتذ به الآكل ولا يستمرئه لضعف ما يتناوله منه كل مرة فهو كمن أخذ حقه
حبة حبة وبالخمس يوجب ازدحام الطعام على مجراه وربما انسد المجرى فمات وفي
حديث مرسل أنه كان إذا أكل أكل بخمس حمل على المائع وروى الغطريفي
وابن النجار عن أبي هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال الأكل بأصبع أكل الشيطان وبإ
صبعين أكل الجبابرة وبالثلاثة أكل الأنبياء ونقل الغزالي عن الشافعي أن الأكل
على أربعة أنحاء الأكل بأصبع من المقت وبإصبعين من الكبر وبثلاث من السنة
وكان **يلعقها** أي يلحسها بعد فراغه من الأكل من أثر الطعام قبل أن يغسلها
أو يمسحها لعقها للقول في رواية مسلم ويلعقها قبل أن يمسحها أي طلبا
للبركة المشار إليها في حديث إذا أكل أحدكم طعاما فليلعق أصابعه فإنه
لا يدري في أيتهن البركة بذلك قال الناظم **لقصد** أي لقصد تحصيل **البركة**
فإنه لا يعلم البركة في أية واحدة منهن ويسن فعل ذلك مؤكدا اقتداء بالمصطفى
صلى الله عليه وسلم ولا يلعقها في أثناء الأكل لأنه يعيد الطعام وفي رواية يلعقها
أو يلعقها غيره فينبغي لمن يتبرك به أن لا يلعقها لمن لا يتقذر من نحو عبد له أو
تلميذ له وتحصل السنة بأن يلعق كل أصبع ثلاث مرات متواليات أو يلعق ثلاثا
ثم يلعقها ثم يلعق لكن الكيفية الأولى أفضل وأكمل في كمال التنظيف لأكل أصبع
قبل الاشتغال بغيرها بل وقيل بتعينه لحصول السنة لم يبعد أخذا مما لو توضأ
مرة ثم أخرى فإنه لا يحصل التثليث على الأصح والأصبع مثلثة الهمزة ومع كل
همزة تثليث الباء والعاشرة أصبوع وقد تذكر وقد نظمها قال الفضل
ابن العسقلاني الحنبلي في بيت فقال

ومعجم أنملة ثلث وثالثه والتسع في اصبع واختم بأصبوع

يبدأ فيقول **باسم الله يختم بالحمد** بالجر ويجوز رفعه على الحكاية
في ابتداء شربه وأكل وقوله **يختم** بفتح أوله وثالثه حشو لتكميل الوزن

وذلك ما رواه النسائي واحمد وغيرهما انه اذا قرب اليه طعام قال بسم الله فاذا
فرغ قال اللهم انك اطعمت وسقيت واغنيت واقنيت وهديت واحييت
اللهم فلك الحمد على ما اعطيت • وروى الترمذي عن عمر بن ابي سلمة المخزومي
انه دخل على المصطفى صلى الله عليه وسلم وعنده طعام فقال ادن يا بني فسم
الله تعالى وكل بيمينك وبعض اهل السنة يبلغ بسم الله لا كرها لا كمالها
كما جرى عليه النووي وقال حجة الاسلام ويقول مع اللقمة الاولى بسم الله ومع
الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم وان سمى مع كل لقمة فهو
احسن حتى لا يشغله الشره عن ذكر الله • ويندب الجهر بالتسمية ليسمع غيره
فيقتدي به غيره ولو نسي التسمية اولا اتى بها في الثانية فيقول بسم الله اوله
وءاخره لحديث فيه واستحب الغزالي ان يقول بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
شيء • وروى الترمذي وغيره عن ابي سعيد ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان
اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين
يشرب في ثلاثة انفاس بالنصب على التمييز كذا قاله الناظم وتعقب
بقوله في شرح التسهيل لا يجوز نصب هذا التمييز ولا افراده روى مسلم
عن انس ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان اذا شرب تنفس ثلاثا وروى الترمذي
عنه ايضا انه كان يتنفس ثلاثا في الاناء اذا شرب بان يشرب ثم يزيله عن
فيه ويتنفس خارجه ثم يشرب ثم هكذا الا انه كان يتنفس في جوف الاناء
لانه يغير الماء اما لتغير الفم بنحو ماكول او ترك سواك او لان النفس
يصعد ببخار المعدة وورد بسند انه كان يشرب في ثلاثة انفاس ويقول هو
امرى واروى اشد ريا وابلغ وانفع وادفع للظما واقوى على الهضم واقل
اثرا في برد المعدة وضعف الاعصاب لترددها على المعدة دفعة فتسكن
دفعة بما تحويه عنه الخ وهو اسلم لحرارة المعدة من هجوم البارد
عليها دفعة فربما اطفا الحار الغريزي لشدة برده او اضعفه فتفسد
المعدة والكبد ويجر الى امراض ردية سيما لاهل الاقطار الحارة في الازمنة
الحارة ثم ان ما ذكر في هذا الحديث انه كان يتنفس ثلاثا لا يعارضه ما في

حديث انه كان يتنفس مرتين لان التنفس مرتين هو التنفس فيه
بين الشربتين واسقط الثالثة لكونها بعد الشرب لا كرها لا وجه ما قاله
الناظم من حصول السنة بالتنفس مرتين فقط وكمالها انما يكون بثلاث
وان كفى مرة وزيادة وهل الكلام اذا غلب العطش بحيث لا يكفي اول
وصول الماء الى المعدة اما لو سكن بالبلع واحد فلا حاجة لتكرار التنفس
وكان **يمص** بفتح المثناة التحتية او هو بموحدة تحتية اي يشرب في
ثلاثة انفاس بمص **فهو اهنا** بهمزة اخره **اختلاسا** اي
هنا اهنا للماء ولا اختلاس اخذ الشيء بسرعة واصل ذلك ما رواه البيهقي
وغيره عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي ... مرسلا والديلمي عن علي مرفوعا اذا
شرب احدكم فليمص الماء مصا ولا يعبه عبا فان الكباد اي وجع الكبد
من العب وقد علم بالتجربة ان هجوم الماء جملة واحدة على الكبد يولمها
ويضعف حرارتها بخلاف وروده بالتدريج الا ترى ان صب الماء على القدر
وهو يغلي يضرها وبالتدريج لا يضر وهذا من محاسن حكمة المصطفى والمص
الشرب في مهلة والعب تتابع الشرب من غير تنفس **لم يتنفس في**
الاناء اي في داخله **اذ** اي حين **يشرب** منه بل **يبينه** بضم اوله اي
يفصله **عن فيه** ويبعده عنه اذا اراد يتنفس **فهو الطب** اي
احفظ للمروءة وابعد عن تغير الماء واصون عن سقوط ما يعلق من الريق فيه وانفى عن
التشبه بالبهائم في كرعها بالتشبه بهم في الشرب مكروه شرعا وطبا
واصل ذلك ما رواه مالك في الموطا والترمذي في الاشربة والبيهقي في الشعب
عن ابي سعيد الخدري ان النبي عليه السلام نهى عن التنفس في الشراب فقال
رجل القذاة اراها في الاناء قال اهرقها قال فاني لا اروى من نفس
واحد قال فابن القدح عن فيك ثم تنفس وكان **يشرب باعتدال** في اكثر احواله
ويشرب من قيام لعارض كزمزم الحرام اي ومن ذلك شربه من بئر زمزم
من ... بالبيت الحرام وهو قائم كما رواه البخاري والترمذي وغيرهم
عن ابن عباس فانه لم يجد محلا للقعود لازدحام الناس على الشرب منها وابتلال

المكلف بلا مناولة بينه وبين نهيه عن الشرب قائما عدة أحاديث ولا
خلاف أن الأكثر المستغرق المعروف من أحواله عليه السلام الشرب قاعدا
فجعل غيره على ندور إنما هو لبيان الجواز أو لعذر وللمبس فغير القيام لكثرة
كظاهر وفيه وللشرب قائما آفات كثيرة منها أنه لا يحصل به الري التام ولا
يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء ويلاقي المعدة بسرعة
فربما برد حرارتها ويسرع النفوذ إلى أسفل البدن بغير تدريج فيعرض ضررا
بينا **وشربه** بالجر عطفا على زمزم وبالرفع مبتدأ خبره دل الحديث
فإن شربه **من قربة معلقة** وهو قائم كان لعذر وهو أنه **دال على الر**
خصة المحققة أي دال الشرب منها قائما على الرخصة المحققة أي على
بيان الجواز والتي خصص ذلك وعدم التحريم وأصله ما رواه الترمذي عن أنس أنه
عليه السلام دخل الربيع أم سليم وقربة معلقة فشرب من فم القربة
وهو قائم فقامت أم سليم إلى رأس القربة فقطعته زاد في رواية ولا تشرب
منها أحد بعده وذلك صونا لمحل إصابة فمه الشريف أن يبتذل ويمسه
كل أحد وتبركا وتشرفا به وحفظا له إلا استشفاء إلى غير ذلك مما لا يخفى
ويعلم أنه إنما شرب منها قائما مع أنه نظيف عنه ليبين أن النهي للتنزيه والقربة
بالكسر معروفة والجمع في كسرة وسكون وكان إذا شرب ليبتدأ وغيره
وحوله جماعة **بتناول الأيمن قبل الأيسر** أي من على جانبه الأيمن قبل
الأيسر كما في البخاري وغيره فكان يقدم الأيمن ولو مفضولا ولا يفتقر الأيمن
عليه **إلا بإذنه** أي الأيمن وإنما كان يستأذنه **لكونه الأكبر** أي لرعاية
حق الأكبر على الأصغر ولفظ رواية الترمذي عن ابن عباس دخلت مع رسول
الله أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا بإناء من لبن فشرب صلى الله
عليه وسلم وأنا على يمينه وخالد عن يساره فقال لي الشربة لك فإن شئت آثرت
بها خالدا أي لكونه أسن منك فقلت ما كنت لأوثر بسؤرك أي ما بقي
عنك أحدا فيه على أن ما هو بالتيمن من بلغ ولأن الأكبر إنما هو بالتقديم وأن
الأيمن لا يبالي الكمال وأن من سبق إلى مجلس عالم أو كبير أو نعم لا يحل عن

نط
أحدا

بتحبيه من هو أفضل منه وأن السنة البداءة في الشرب ونحوه بمن على يمين الكبير
ولو مفضولا بالنسبة لمن على يساره ولا ينافيه ما في خبر الموطأ عن ابن عباس كان
رسول الله إذا استسقى قال ابدؤوا بالكبراء أو قال بالأكابر لحمله على ما إذا لم يكن
عن يمينه أحد بل كانوا أمامه أو خلفه **والبارد الحلو** بضم المهملة **يحب**
شربه لما رواه أحمد والترمذي والحاكم عن عائشة أنه عليه السلام كان
أحب الشراب إليه الحلو البارد أي الماء العذب كالعيون والآبار الحلوة لأنه
كان يستعذب له الماء والممزوج بعسل أو المنقوع في تمر أو زبيب والأظهر
أنه يعم الكل ولا يشكل بأن اللبن كان أحب إليه لأن الكلام في شراب هو ماء أو فيه
ماء وإذا جمع الماء هذين الوصفين أعني الحلاوة والبرودة كان من أعظم أسباب
حفظ الصحة ونفع الروح والكبد والقلب ونفذ الطعام إلى الأعضاء أتم تنفيذ
وأعان على الهضم وكما كان يحب شراب البارد كان يحب أكله لما رواه أبو
نعيم وغيره عن أنس أنه أتي المصطفى بقصعة تفور فرفع يده منها وقال إن
الله لم يطعمنا نارا أبردوا بالطعام فإن الحار غير ذي بركة وفي رواية لا بركة
فيه وذلك لأن الحار يضر المعدة وشراب أهل النار الحميم **واللبن** معطوف
مقدم بقوله **استزاد** وتقدم أن استزادة اللبن من حيث اللبن أي لا للتعليل لأنه
أحبه والسين في استزاد للطلب يقال استزاد أي طلب الزيادة **بقول زدنا**
منه فهو بالفاء المشيبة والتعليلية لأنه **مجزئ** بضم أوله من الإجزاء أي يجزئ
في الغذاء **عن الطعام والشراب المجزئ** بضم الميم وأصله ما في حديث الترمذي
وغيره من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه
ومن سقاه لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه قال وليس شيء يجزئ عن
الطعام والشراب غير اللبن لكونه يغذي ويسكن العطش وحكمة الدعاء
عقب الطعام والشراب أن استلذاذ الطعام إليه تعالى ورفع من حلية الوسائل
قربة أو سعة من ذلك

باب ذكر خلقه عليه السلام في اللباس

ذكر ما كان يلبس وكذا الملبس كالمذهب واللبس كسر يلبس
الكعبة والهودج ما عليها من لباس والملبوس بفتح اللام ما يلبس كذا في الصحاح

وغيره وكان يلبس بفتح الموحدة ما من الثياب جمع ثوب وهو ما يلبسه
الناس من نحو كتان وصوف وسمي به لرجوع نحو الغزل الحالة التي قيل لها بل
لأن الثوب الرجوع وحبرا بالقصر بالإطلاق فيه وفي الرداء من إزار وهو ما يستر
أسفل البدن يذكر ويؤنث فيقال هو إزار وهي إزار وربما أنث بالهاء فقيل
إزارة والمئزر بالكسر مثله والقميص معروف جمعه قمص بضم القاف والميم
وقد تخفف وهو فيلبس فيه جمع الزجاج على فعل وهو مأخوذ من الجلدة
التي هي غلاف القلب فإن القميص يسمى قميصا والرداء بالكسر ما يستر أعلى البدن
عكس الإزار روى الترمذي وغيره عن أبي بردة وغيره قال أخرجت إلينا عائشة
كساء ملبدا أي مرقعا وغليظا كالكبد وإزارا غليظا أي خشنا فقالت
قبض رسول الله في هذين الثوبين انتهى مع ما فيهما من الخشونة والرثاثة لباسه
بعد فتح الفتوح وفي أيام كمال سلطانه واستيلائه على الكثير الأرض ونفوذ
لا عد أبدا لأزمان وولاية زمان قوة الإسلام ومع ذلك لم يكن يعرض عن الزينة
ومتاعها العالم بل يحمل الترك الزينة ويلبس ما وجد من الخشن الغليظ وروى
الترمذي وغيره عن أم سلمة قالت كان أحب الثياب إلى رسول الله القميص
يلبسه أي لأنه أستر للبدن لإحاطته به من جميع جوانبه مع عدم احتياجه
إلى ربط أو إمساك أو لفه وعقد بخلاف غيره وبرنس وهو كما في الصحاح
كساء صغير مربع وفي القاموس البرد ثوب مخطط روى الترمذي والنسائي
وغيرهما عن أبي رمثة قال رأيت النبي يخطب وعليه بردان أخضران وشملة
أخرج ابن ماجه عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في
شملة قد عقد عليها وحبرة بمهملة وموحدة كعنبة برد يماني من
قطن مخطط أي مزين محبر والتحبير التزيين كما في المغرب روى الترمذي
عن أنس قال كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرة وإنما أحبها
لليمن وحسن انسجام صنعها وإحكام صنعتها وتوافقها لجسده الشريف
بأنه كان على غاية من النعومة واللين والخشونة بودية مرجئة وهي ثوبان
بينهما حشو ويقال لما حشو له إذا كان ظهارته من صوف وفي البخاري وغيره

عن المغيرة بن شعبة أن المصطفى لبس في السفر جبة رومية ضيقة الكمين
وفي بعض الروايات شامية ولا تعارض لأن الشام كانت حينئذ مسلكا للروم
قال ابن حجر وقد جاء في بعض الطرق أنها كانت من صوف وإنما نسبت للروم
أو للشام لأنها من عمل أهله أو مما ينسجونه وهي التي تسميها جلوطة أو قباء
حضر هو معرب مجموع من قبوت الشيء إذا ضممته وفي البخاري والطبراني
علقمة قال البخاري وعليه قباء من ديباج مزرر بالذهب وروى مسلم عن جابر
لبس يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء من ديباج أهدي له ثم نزعه وروى
أنه لبس القباء المحشو بالحرير قال ابن القيم وقد كان يلبس ما وجد فيلبس
من كتان وصوف وشعر وحرير قبل تحريمه ويلبس القميص والجبة والقباء
والشملة والخميصة والبردة ويلبس الأبيض والأسود والأحمر والأخضر
كل ذلك بغير تكلف ولبس أيضا حلة وهو ثوبان من جنس واحد
حمراء تأنيث أحمر بردة حمراء أي بلال لبسها زادها جسمه بهاء
روى الترمذي وغيره عن أبي جحيفة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
حلة حمراء كأني أنظر إلى بريق ساقيه أي لمعانها وأخرج أيضا البراء بن عازب
ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله وفيه حل لبس الأحمر
ولو قانيا وقول ابن القيم غلط من ظن أنها حمراء بحت وإنما الحلة
الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر ولا بالأحمر البحت منهي عنه وكيف
يظن بالنبي أنه لبس الأحمر القاني هو الغلط إذ حمله الحلة على لبس ما
ذكره مجرد دعوى والنهي عن المزعفر إنما هو للتشبه بالنساء لا لخصوص
الحمرة ولبس المعصفر الأحمر القاني مع نهيه عنه لتبيين جوازه وأن النهي
للتنزيه وربما ارتدى الكساء أي بالكساء مجزوما على حد قوله
نمرة وهو يلبس عليه شيء غيره من الثياب ولم يحرم بسكون
العين أي لم يجاوز الرسغ روى أبو خيثمة وابن ماجه من حديث ثابت بن
الصامت أن المصطفى صلى في بني عبد الأشهل وعليه كساء متلفع به وفي
رواية للبزار في كساء وفي التحمير كان له كساء يلبسه ويقول إنما

يمانيتان

ان اعتبر البس كما يلبس العبد **وربما كان يلبس الازار وحده ليس عليه غيره يعقد** بمهملة مفتوحة وتحتية مكسورة ومهملة مضمومة جار ويجوز ان يكون بمعنى يعقد وفي الصحيح عن جابر في حديث اعتزاله اهله بانه عليه ازاره وليس عليه غيره وفي البخاري من حديث محمد بن المنكدر دخلت على جابر بن عبد الله وهو يصلي في ثوب ملتحفا به ورداؤه موضوع فلما انصرف قلنا يا ابا عبد الله تصلي ورداؤك موضوع قال نعم احببت ان يراني الجهال مثلكم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي هكذا وفي رواية انه صلى بنا جابر في ازار قد عقده من قبل قفاه **وربما كان عليه مرط** بكسر الميم وسكون الراء كساء من صوف او خز يوتزر به **مرحل** بتشديد الحاء المهملة المكسورة الذي نقش فيه تصاوير جمعه مراجل والمراد به ان رحال الاكوار والابل جمع على الرواية مسلم وابي داوود والترمذي عن عايشة خرج علينا رسول الله ذات يوم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود **يصلي** بين ايديهم **ولا يتشاغل** اي لا يعرض في لبسه بل يراعي الوسط المعتدل في خشونة الثياب ولينها ويستعمل ما حضر من غير تكلف لما مر **وربما صلى بثوب واحد** فيه **ملتحفا** مشتملا به **يخالف بين طرفيه** وفي البخاري الملتحف المتوشح والمخالف بين طرفيه على عاتقه واضطبع له كالمحرم او خالف بين طرفيه وربطهما بعنقه وروى البخاري عن عمر بن ابي سلمة قال رايت رسول الله يصلي في ثوب واحد مشتملا به في بيت ام سلمة واضعا طرفيه على عاتقه وورد ما يفيد ان المصطفى لم يكن له الا قميص واحد في الوفاء لابن الجوزي بسنده عن عائشة قالت ما رفع رسول الله غداء لعشاء ولا عشاء لغداء ولا اتخذ من شيء زوجين ولا قميصين ولا رداءين ولا ازارين ولا نعلين وعلم مما تقرر ان المصطفى لم يقتصر على شيء بعينه ولم تتطلب نفسه التغالي فيه الا المباهات والتزين من شان النساء والمحمود للرجال نظافة الثوب والتوسط في جنسه وعدم ما خلا به مروءة لابسه ومن ثم اقتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تدعو اليه الضرورة ودعى عمل عمر الى فكان يلبس الكساء الغليظ

والتناسب

بعض

بعض فقهم اقبية الخز المخوصة بالذهب على اصحابه **لا يستعمل** بعض اوقاته **كثيرا** لشدة **القميص والا الازار** ان ان يستعمل الرداء والازار غالبا اكثر من ذلك من فعل التكبر **بل جعل الازار والقميص** وفي نسخة بهما **اقتصارا** اي مقتصرا على ذلك لما يرد عليه وروى ابو الشيخ وغيره عن ابن عباس ان المصطفى كان يلبس قميصا فوق الركبتين **وربما كان القميص والازار لنصف الساق** وقد ضعف الريبة اغلاق **فقد** روى النسائي وغيره عن ابي هريرة انه عليه الصلاة والسلام قال ازرة المومن الى نصف ساقيه اي ان لبسه عدم اثم اسفل من ذلك في النار وفي رواية وليس عليه حرج بينه وبين الكعبين فان نقص الخيلاء ما زاد على ذلك والعوبة العسقلاني كم القميص فالمنور فيه على المعتاد نقص الخيلاء حرم **وروي** الترمذي وغيره عن الاشعث بن سليم قال سمعت عمتي تحدث عن عمها قال بينا انا امشي في المدينة اذا انسان خلفي يقول ارفع ازارك فانه اتقى وابقى فاذا هو رسول الله فقلت يا رسول الله انما هي بردة ملحاء قال اما لك في اسوة فنظرت فاذا ازاره الى نصف ساقيه **يلبس** بعض اوقاته وثلاثه **ثوبه من الميامن** اي الايمن والنسائي والترمذي عن ابي هريرة ان المصطفى كان اذا لبس قميصا بدا بميامنه اي يخرج يده من القميص يمينه ثم حمسة **وكان ينزعه بالرفع** بل **يعكس للمياسر** فيبدا بنزع الايسر في الثياب في اللبس كما يبدا في الشمال في النزع وروى ابو داوود عن ابن عمر ان المصطفى كان اذا لبس شيئا من الثياب بدا بالايمن فاذا نزع بدا بالايسر وله من حديث انس كان اذا ارتدى او تنعل بدا بميمنه واذا خلع بدا بيسراه والحاصل ان ذلك من باب التكريم والتزيين يفعل باليمين وغيره يفعل باليسار **كانت له ملحفة** بكسر الميم الملاءة التي يلتحف بها **مصبوغة بزعفران او ورس** بفتح فسكون **يلبسها** بين النساء والمعول اليه بترجيح ما يعمل ويصبغ به او صنف من الكركم او يشبهه روى الخطيب والبغدادي عن انس ان المصطفى كان له ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران يدور بها

صح يزع

في نسخ المصبوغ يصبغ

على نسايه فاذا كانت هذه رشتها بالماء واذا كانت ليلة هذه رشتها
بالماء اي يقصد التبريد لان ارض الحجاز حارة **وكان اذا استجد ثوبا**
اي لبس ثوبا جديدا **يقول عند اللبس** اي عند لبس الثوب الجديد
نطقا **باللسان** اي بلسانه **الحمد لله الذي كساني ما يستر العورة**
اي عورتي **من لباس مع التجمل به في الناس** اي جملة **روى الترمذي عن**
عمر مرفوعا من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي
واتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي اخلق فتصدق به كان في حفظ
الله وفي سبيل الله حيا وميتا **وروى** ايضا عن ابي سعيد قال كان المصطفى اذا
استجد ثوبا سماه باسمه ثم يقول **اللهم** لك الحمد كما كسوتنيه
اسالك خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له
ويصعد المنبر بكسر الميم والنبر وهو الارتفاع **اذا** اي حين **يشاء**
الخطبة **برأسه** اي على رأسه **عصابة** اي عمامة **دسماء** اي لونها
لون الدسم او ما كالحة مرسومة شيء لكونه كان يكثر دهنه او سو
داء والدحمة غبراء او سوداء والدسم الودك من شحم ولحم ودسمت اللقمة
ترسيما لطختها بالدسم واصله ما رواه البخاري بلفظ صعد النبي المنبر وقد عصب
راسه بعصابة دسماء فقال بعضهم انها تعني بقصد الحمي من الانتصار الى اخر الخطبة
قال الناظم والعصابة هي العمامة روى الترمذي عن ابن عباس ان المصطفى خطب
الناس وعليه عمامة دسماء **ونعله الكريمة المصونة** عن اذى نالته
والنعل كل ما وقيت به القدم عن الارض بلا تعميم الخف فلا يرد ما قد اثبت
فيه الارجح كلام اهل اللسان وهي مؤنثة كما جرى عليه الناظم ويطلق
على النامومة واشتقوا الانتعال المصطفى لاجيه ويمشي بنعل فردة فانا وجدنا
بالبرد وهو مذكر لا نعليه غيره حقيقي **فان** الجرابع برو العمل اي المعروف
لباس الا نبيا وانما اتخذ الناس غيرها المراد ارخص من الجلد **[illegible]**
بما حسنه اي اخذه وطيبه بين حاط من مشى من وضع قدميه ثم تركه
به **لنطافه في الامر** روى البخاري وغيره عن انس بن مالك ان نعل رسول الله صلى الله عليه

كان لها قبالان والقبال بكسر القاف سير بين وسطى وموجر عجمية زمام الاصبع الو
سطى والتي تليها يقال قابلت النعل واقبلتها اذا جعلت لها قبالين وذكر
ابو عبيدة في غريب قابلوا النعال يقال اي اعملوا عليها القبال فقال بالقبل يقال
بلة او مقبلة وفي مثال النعل الشريف لابن عساكر لها قبال اي محمود لها
قبلان اذ لا معنى للاضافة الى الاله والقبلة مشتق وموقع القدم وقبل كل شيء
اوله وما يستقبله منه وقبله ايضا ومنه يقال المقارعة والتعرف القبل الا ان
يشتغلان الناظم وما ذكر من ان اشتقاقه من قبل القدم في الحديث ثم بلان
القبل بضم القاف اسم لاول الشيء وبالكسر اسم للزمام باختلافه المعنى
وشروطها الاشتقاق والتوسع في المعنى **بسير** اي تعقد من اي القبال
من سير **وذكر** الحربي وغيره ان المصطفى كان يضع احد الزمامين بين
الابهام والتي تليها والاخر بين الوسطى والتي تليها ويجمعهما الى السير الذي
بظهر قدمه وهو الشراك وبين بينه وبين ما ذكر قبله تدافع لان الزمام
في النعل بين الاصبع الوسطى والتي تليها **وهما** اي النعلان **سبتيتان** غير
شعر اي **سبتوا شعرهما** وقيل انها كانت صفراء **روى** الترمذي وغيره
عن ابي سعيد المقبري انه قال لابن عمر رايتك تلبس النعال السبتية قال
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ
فيها فانا احب ان البسها والسبتية بالكسر جلد بقر مدبوغ مطلقا او بالقرظ
وتعلم من اليمن سميت به لان شعرها سبت عنها اي حلق وازيل او
لسبتها القطع او لانها استبيت بالدباغ اي لانت **وكونها شبرا واصبعا**
بضع الموحدة على الاشهر **وعرضها مما يلي الكعبين** اي من جهة التعقيب **سبع**
اصابع مستوية **وبطن القدم** منها **خمس** من الاصابع **وفوقها** اي فوق
بطن القدم **ست** من الاصابع **فاعلم** هذه الحدود **وراسها** اي النعل **محدد**
وعرض ما بين القبالين اصبعان ملتصقان **اصطهما وهذه الصفة**
مثال اي صفة مثال **تلك النعل** نعل المصطفى **ودونها** اي [illegible] ورسم
قال الشبلي جاء في صفة نعل رسول الله انها كانت ملسنة معقبة مخصرة

مخصرة والمخصرة هيئة لها كالتخصير في مقدمها وقال الناظم كان
نعل المصطفى مخصرة وملسنة وقد روى الشيخ باسناده الى يزيد بن
ابي زياد قال رايت نعل المصطفى ملسنة مخصرة وروى ابن سعد في الطبقات
عن هشام بن عروة قال رايت نعل رسول الله مخصرة معقبة ملسنة لها
قبالان والمخصرة التي لها خصر دقيق والتي تقطع خصراها حتى صارا
مستدقين كذا في النهاية والملسن من النعال كما في الصحيح كغيره الذي فيه طول
ولطافة على هيئة اللسان قال في النهاية وقيل هي التي جعل لها لسان والمعقبة
التي لها في مؤخرها ... واما قوله في حديث يزيد بن ابي زياد ليس لها عقب
مع قوله في حديث هشام بن عروة معقبة فيمكن الجمع بينهما بان يزيد بن ابي زياد
لم يطلع العقب وانما قال ليس لها عقب خارج واثبت هشام كونها معقبة
اي لها عقب من سيور تضم به الرجل كما يفعل في كثير من النعال ويكون لها عقب
غير خارج **اكرم بها من نعل** كميه ومما جرب من بركاتها ان من امسكها
عنده تبركا بها كان له امانا من بغي البغاة وغلبة العداة وحرزا من كل
شيطان مارد وعين كل حاسد وان امسكتها المراة الحامل بيمينها وقد
اشتد عليها الطلق تسهل وضعها ذكره ابن عساكر عن بعض الصالحين ثم
انشد لابي الحسن البلنسي

يا منصرا امثال نعل نبيه ❁ قبل مثال النعل لا متكبرا
واعكف به فلطالما علقت به ❁ قدم النبي مروحا ومبكرا
اوما ترى ان المحب مقبل ❁ طللا وان لم يلق فيه مخبرا

ثم انشد لشيخه المسعودي منزيلا على ما قبله

ولربما ذكر المحب حبيبه ❁ بشبيهه فغدا له متصورا
او ما رايت الصب ينقل حكمه ❁ فيرى قول المتغزل المتخيرا
والمرء يهوى بالسماع ولم يكن ❁ يحكي الغرام فكان فيه مبصرا
ويكون حين يرى الحبيب بارضه ❁ ان قد راى الحبيب مصورا
لا سيما اخو نعل لم تزل ❁ صونا لاخمص خير من وطئ الثرى

بعسالى

بعسالي ثلثة غير من تمصرا ❁ كالسن البني اذا ورد الكوثرا

ثم انشد لابن عساكر

يا منشدا لحب رسم ربع خال ❁ ومنا شدا للدوارس الاطلال
دع قرب آثار وذكر منازل ❁ لاحبة بانوا وعصر خال
والثم ثرى الاثر الذي قد حبذا ❁ ان فزت منه بلثمة التمثال

وهي طويلة ولغيره في ذلك اشعار واخبار وآثار ايضا

باب ذكر خاتمه الشريف

وفي الخاتم خمس لغات نظمها ابن مالك في بيت واحد بعضهم الخيتام وا
ثم ها خاتم بكسر التاء قال ابن عمرو والخاتم عادة في الامم الماضية وسنة
في الاسلام قائمة وما زال الناس سلفا وخلفا يتختمونه من غير نكير قال في
المواهب قال شيخ الاسلام يحيى الحطاب وتحصل السنة بلبسه ولو مستعارا
او مستاجرا والاولى ملبسه لبسه بالملك واستمر منه **خاتمه من فضة**
وفضة بتثليث اوله ووهم القاموس الصحاح في جعله الكسر لحنا نعم قال
العراقي وغيره انه ردي والفص معا كثيرة والمراد هنا ما ينقش فيه اسم
صاحبه **منه** من تبعيضية والضمير للخاتم اي فصه من بعضه الا انه منفصل
عنه مجاورا له **روى** ابو داود وغيره عن انس قال كان خاتم النبي فضة كله
فصه منه ولا ينافيه ما في رواية مسلم عن انس ايضا انه كان من ورق وكان فصه
حبشيا لان المراد ان طابعه حبشي او مصنوع كما يصنعه الحبشة او له
خاتمين احدهما فصه حبشي والاخر منه كما سيذكره الناظم او ان معنى وفصه
منه لا ينافي كون فصه حجرا **قال** الناظم وقضية قوله وفصه منه انه
ينبغي ان يكون فص الخاتم منه لا من غيره وقد ورد حديث يشعر بنهي في كراهة كونه
من غيره في كتاب الحديث الغلط من رواية علي بن زيد عن انس عن رسول الله انه
كره ان يلبس الخاتم ويجعل فصه من غيره **ونقشه** بفتح النون وسكون
القاف وضم الشين **حليه** وصفة نقشه ما هذا **فصه** ونقش الشيء ذكره على
هيئته التي ورد بها اي وهيئته التي كان كل منقوش عليه ما ورد انه

كان ثلاثة أسطر **محمد سطر ورسول سطر والله سطر** وقوله **ليس فيه**
كبر بكسر الكاف وسكون الموحدة أي ليس فيه شيء من أعلى كبر أي
تكبر وفي بعض النسخ كسر وهو حشو روى الترمذي وغيره عن أنس
كان نقش خاتم رسول الله محمد سطر ورسول سطر والله سطر وظاهره أن
محمد السطر الأول ورسول السطر الثاني والله السطر الثالث وقول الإسنوي
في حفظي أنها تقرأ من أسفل ليكون اسم الله فوق الكل رُدّ بأنه لا وجود له في
شيء من الأحاديث بل رواية الإسماعيلي تخالف ظاهر هذا لأن فيها قال محمد
سطر والسطر الثاني رسول والسطر الثالث الله قال بعض المحققين بل هو كظاهر
رواية البخاري وبأنه يخالف وضع الشيء بل حيث جاء فيه محمد رسول الله
على هذا الترتيب ويجعله المتكلم في اللفظ تنفيرا ولا احتمال من التغيير في
الكتابة ليس أعظم من الاحتمال عن التغيير في اللفظ ذكره بعض الأئمة ونقض
الشهاب الهيتمي له رد ذلك في شرح الشمائل فلا مزيد عليه **وفصه منه**
أي وكان خاتم اللبسة جعل فصه متصلا به بالصوغ كغيره روى الترمذي وغيره عن ابن عمر
أن رسول الله اتخذ خاتما من فضة وجعل فصه مما يلي كفه فجعله كفه لأنه
أبعد اقتداء به وحكمته أن ذلك كما قال الناظم أبعد عن الزهو والعجب واحفظ
للنقش الذي عليه من أن يحاكى أو تصيبه صدمة أو عود صلب فيتغير الخاتم الذي
وضع النقش لأجله فإنه نهى الناس أن ينقشوا على نقشه وذلك لئلا يختم
به غيره فيكون صونا عن أن يدخل في الكتاب ما لم يأذن فيه فلا علم أصحابه ذلك
بعث إلى الغير أمره ثم أراد بعث صورة النقش عن غيره من أهل الحكم والنهي
يجعله في باطن كفه ونهاهم كغيره عليه حتى لا ينقشوا على صورة النقش
أحد وكان **يختم به** إلى ملوك العجم وغيرهم وأنه كما في الصحيحين وجامع
الترمذي وغيرهم لما أراد أن يكتب إلى الروم أو إلى العجم قيل له إنهم لا يقبلون
كتابا إلا بخاتم عليه خاتم فاتخذ خاتما من فضة وفي رواية فاصطنع خاتما
نقشه محمد رسول الله فكان يختم به **وقال لا ينقش** بالبناء للمفعول أي
لا ينقش **عليه** أحد من الناس ليلا **نقشه** نقش خاتمه فلا يجاز غيره ففي

الترتيب

النقش

في الخاتم

وغيرهم

حديث

حديث مسلم وغيره لا ينقش أحد على نقش خاتمي وفي رواية الترمذي
اتخذ خاتما ونقش فيه محمد رسول الله ونهى أن ينقش أحد عليه إلا مثل
نقشه وهو محمد رسول الله وإن اختلف الوضع أو عدم وضعه بأن يكون
ثلاثة أسطر بالصفة المتفرقة وسر النهي أنه كان يختم به إلى الملوك
كما تقرر فلو نقش عليه غيره مثله لأدى إلى الالتباس والفساد **وما روى**
أن معاذا رجلا نقش على خاتمه محمد رسول الله وأقره المصطفى لم يثبت
ويعرض بموته فقيل قبل النهي أو خصوصيته لمعاذ ونحو الخلفاء كما هي
النهي ولم ينقشوا خاتمه أخرجه من معنى في بين أن يبعد لكن قال
الناظم لكن يقطعها النهي خاص بحياته أخذا من العلة وقول الحنفي لا
يجوز من اسمه محمد أن ينقش عليه هكذا في غير المنع ثم ما ذكر من أن نقشه
كان محمد رسول الله هو الصحيح ومن زعم أن خاتمه كان فيه صورة شخص
فلم يصب وبل بين الله أن يصير ذلك من كذب صاحب أبناء وما ورد في ذلك
من الأخبار والآثار معلولة مضعفة كما بينته في شرح الشمائل وغيرها
يلبسه بفتح الموحدة **كما روى الإمام البخاري** في صحيحه من حديث
عبد الله بن جعفر **في خنصر** بكسر الخاء والصاد وسكون النون ويفتح
رواية البخاري وكان يختم في **يمينه** بل رجح رواية البخاري يفتح ويلبس
خنصره غيرها **أو يساره** أي وفي خنصر اليد اليسرى **كلاهما** إلى والذي
في خنصر اليمين واليسار في **صحيح مسلم وجمع** بين الحديثين **بأن ذا** كان
في حال التبرع أي كان تارة يختم في يمينه وأحيانا يختم في يساره
بيانا للجواز أو أنه تختم في يمينه ثم حوّل إلى يساره **أو** أنه كان له **خاتمين**
كل واحد في كل خاتم **بيد كما** أنه تختم **بهما** إلا أن خاتمه له **فص حبشي**
كما قد ورد في صحيح مسلم عن أنس أنه كان خاتمه من ورق وكان فصه
حبشيا **و** الغالط أن التختم في اليمين واليسار كلاهما سنة لورودهما
عنه لكنه في اليمين أفضل لكونه أكثر أحواله وكان التختم فيه
نوع تكريم وتشريف والتيمين أحوى وكونه صار شعارا له

وأجله

وضع

المتواضع لا ثر له وتختمه في اليسار الذي أخذ به مالك بفضله على اليمين
حمله الشافعي على بيان الجواز وقول بعضهم التختم في اليسار مروي عن علي بقية
وجميع الصحب والتابعين معارض بقول النووي وغيره ورد التختم في اليمين
من رواية تسعة من الصحابة وفي اليسار من رواية ثلاثة منهم وقول ابن رجب
ورد في حديث أن تختمه في يساره آخر الأمرين معلل لا يعلم وقال الترمذي
عن البخاري أن التختم في اليمين أصح بلا رجحه للعدول عن ترجيح أفضليته ورواية
ابن عدي أنه تختم أولا في اليمين ثم حوله في اليسار قال الحافظ ابن حجر ضعيفة
والتختم في اليسار ليس بمكروه ولا خلاف الأولى بل هو سنة كما تقرر وانتقل
الخلاف فيه الا مظن

باب ذكر صفة فراشه عليه السلام

أي كيفيته وهو بكسر الفاء فعال بمعنى مفعول ككتاب بمعنى
مكتوب أي اسم لما يفرش كاللباس لما يلبس وجمعه فرش ككتب ويجوز فرش
أيضا تسمية بالمصدر ومقصود الباب ذكر خشونة فراشه ليقتدى
به **فراشه** الذي ينام عليه كان **من أدم** أي كان مصنوعا من أدم بفتحتين
جمع أديم أو أدم وهو الجلد المدبوغ أو الأحمر أو مطلق الجلد **وحشوه**
بالفتح أي ما دم في اعتبار لفظه وإن كان معناه جمعا باعتبار الجملة صفة لادم **ليف**
أي من ليف النخل كما هو الغالب عندهم **فلا ينافي** بضم أوله وكسر ثالثه
يعجب بالتسوي بين **زهوا** حسن منظره أي لا يوجد منظره الحسن العجب
وكبر بل يورث التواضع وعدمه وفي هذا روى الترمذي وغيره عن عائشة
قالت إنما كان فراش رسول الله الذي ينام عليه من أدم حشوه ليف وإنما
اقتصر على ذلك الفراش لأنه تجلى أمره لا تجد عينيه إلى الدنيا وزهرتها وإلى
ما متع به أهلها من زهرتها اقتصر منها على أقل ما يكون مع تيسرها له وتقدمها
عليه بمفاتيح كنوزها فلم يردها ولو أرادها لكان أشكر الخلق لما أخذ
منها وأنفقه في مرضات الرب وسبيله وفي سنن أبي داود وابن ماجه عن
بعض آل أم سلمة أن فراشه كان نحو ما يوضع الانسان في قبره وروى الترمذي

أجمع

١٣٨

عن حفصة بنت عمر أن فراشه كان مسحا بكسر فسكون أي بلاسا من
شعر أو ثوب خشن من صوف يشبه الكساء أو ثياب سود يلبسها
الزهاد والرهبان **وربما نام على العباءة** بفتح العين والمد بقطيفة **بثنيتين**
بكسر المثلثة وسكون النون **عند بعض النسوة** أي بعض نسائه أي
ثم يثنى العباءة له طاقين تحته وروى الترمذي عن جعفر الصادق وقال
سئلت حفصة ما كان فراش رسول الله في بيتك قالت مسحا نثنيه ثنيتين
أي نعطف بعضه على بعض فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته
أربع ثنيات أي طاقات لكان أوطأ أي ألين فثنيناه له بأربع أي بجعلت
طاقاته أربعا فلما أصبح قال ما فرشتموني الليلة قلنا هو فراشك
إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك قال ردوه لحالته الأولى فإنه
منعتني وطاءته صلاتي الليلة أي لأن خفة الوطاء تبعث على البطالة
غالبا وتثقيله يمنعه **وربما نام على الحصير ما تحته شيء** غيره
سوى السرير أي الذي ينام عليه فرأيته من شريط نخله له أسعد بن زرارة
وقصة نومه على الحصير مذكورة في الصحيحين من حديث عمر لما اعتزل المصطفى
من نسائه واعتزلهم في مشربة له وفي حديث الباب أن النوم على الفراش
المحشو واتخاذه لا ينافي الزهد سواء كان من أدم أو من غيره حشوه من
ليف أو من غيره لا من غير أدم والمبالغة في الخشونة إنما هي من شرائعه بل الانتقال
المألوفة عندهم يلحون بأن كل ما ألفوه مباح نعم الأولى الغالب لمن غلب
عليه الكسل وميل نفسه للدعة والترفه ولا يبالغ في حشو الفراش ولا
في طاقاته لأنه سبب لكثرة النوم والغفلة والشغل عن تحصيل الخيرات

باب ذكر طيبه الذي كان يتطيب به

بضم الكاف الذي كان يتطيب به وكان يحب الرائحة الطيبة جدا والمس
طيبا كثيرا وفي حديث أخرجه البخاري عن ابن عباس كان يحب الزيادة **الطيب**
والنساء بزمعة الخمر فقوله **حبب إلي** روى أحمد والنسائي والحاكم عن أنس
مرفوعا حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة

هذا المعنى الوارد ومن زاد ثلاثا دفع وهم كما بينه الناظم وغيره وقوله والنساء
أي إن الاستمتاع منهن لتنقل ما بطن من الشريعة مما يستحيى من ذكره من الرجال
ولأجل كثرة المباهاة بالمسلمين يوم القيامة وقوله الطيب أي لأنه حظ
الزوجة [illegible] ويحبه الملائكة ولا غرض له في شيء من الدنيا سواه فكأنه
فيه [illegible] بين الخصلتين إنما هو لأجل غيره في الحقيقة **ويكره**
الريح الكريهة كله روى أبو داود والحاكم عن عائشة أنها صنعت
لرسول الله جبة من صوف سوداء فلبسها فلما عرق وجد ريح الصوف فخلعها وكان
يعجبه الريح الطيبة وروى ابن عدي عن عائشة كان يكره أن يوجد منه إلا
ريح طيبة **وطيبه** الذي يتطيب به **غالية** هي أخلاط من الطيب مركبة
مسك وعنبر وعود وكافور **قال** النووي هو عنبر ومسك يخلو
بدهن [illegible] أول من سماها بذلك سليمان بن عبد الملك **ومسك**
بكسر الميم [illegible] يجتمع في سرة الغزال [illegible] ثم يستحيل منه
وروى البخاري في تاريخه والنسائي أنه كان يتطيب بذكارة الطيب المسك
والعنبر وطيبه أيضا **المسك وحده** من غير إضافة شيء وكان أحب الطيب
إليه المسك وفي حديث مسلم أن الطيب الطيب المسك فهو أفضل أنواعه
وأفخرها وسيدها وأخصها [illegible] عليه العنبر [illegible] وهو طيب الجنة والكثبان
التي هي مقاعد الأنبياء والصديقين [illegible] العنبر والزعفران [illegible] أنه لا
يتغير على مرور الزمان كالذهب وهذه خصيصة واحدة لا [illegible] في
المسك من الخواص وقد قام الإجماع على طهارته وجواز بيعه **وكذلك**
السك بضم المهملة وتشديد الكاف وفي حديث [illegible] نطيب جباهنا بالمسك
المطيب عند الإحرام **وروى** الترمذي وغيره أنه كان له سكة يتطيب منها
وهو طيب يتخذ من الرامك [illegible] معجونا بالماء ويعرك شديدا
ويمسح بدهن الخيري لئلا يلصق بالإناء ويترك ليلة ثم يسحق المسك ويلقمه
ويعرك شديدا ويقرض ويترك يومين ثم يثقب بمسلة وينظم في خيط
ويترك سنة وكلما عتق طابت رائحته وكان المصطفى يحب الطيب عامة

والرجحان أيضا وقال بعضهم رواه الترمذي [illegible] الرجحان [illegible] بأنه
خرج من الجنة **عود الكافور والعود الهندي** بفتح النون وإطلاق
[illegible] لضرورة الوزن والعود الهندي هو الذي يتبخر به
وعينه يكحلها بالإثمد بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة
ساكنة حجر الكحل المعدني المعروف **ثلاثة في العين** أي يكحل عين الإنسان
أي لحديث أبي داود من اكتحل فليوتر وفي حديث الترمذي عن ابن عباس أن
المصطفى كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة في هذه ثلاثة وفي
هذه ثلاثة **وروى** أنه كان يكتحل **اثنتين في العين اليسرى** أي يكتحل
ثلاثة في اليمنى ومرتين في اليسرى وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمر أن المصطفى
كان إذا اكتحل جعل في اليمنى ثلاثة مراود وفي الأخرى مرودين يجعلهما وترا
وروى [illegible] عن أنس أن المصطفى كان يكتحل في اليمنى ثلاثا وفي اليسرى ثنتين
[illegible] بينهما ومن ثم [illegible] من اكتحل فليوتر [illegible] أخرج مما يكون
الإيتار في كل واحد منهما الثاني كونه في مجموعهما [illegible] أن
المصطفى كان يبتدئ بالاكتحال في اليمنى ويختم بها تفضيلا لها وظاهره
أنه يكتحل في اليمنى ثلاثا وفي اليسرى [illegible] بالثالثة في اليمنى
يختم بها ويفضلها على اليسرى بواحدة وقال الناظم ليس في حديث الباب
تعرض للابتداء باليمنى وهو المستحب لأن المصطفى كان يحب التيمن في شأنه
كله قال [illegible] سنة التيمن أن يكتحل في اليمنى مرة ثم في اليسرى مرة ثم
يفعل كذلك ثانيا وثالثا [illegible] المرات الثلاث [illegible]
الظاهر الثالث [illegible] العضو [illegible] الوضوء [illegible]
[illegible] المضمضة والاستنشاق

باب ذكر نبوته ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم

جمع معجزة [illegible] المقرون بالتحدي [illegible] الأنبياء معجزات
[illegible] تبلغ ألفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن [illegible] نحو ستين ألف
معجزة قال العلماء [illegible] مع كثرتها معنى [illegible] أنه ليس في شيء من

معجزات غيره ما يتمول نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا
خاصة وقد جمع الله له كل ما اوتيه الانبياء من معجزات وخصايص
وفضايل ولم يجمع ذلك لغيره بل خص كلا بنوع ومنها ان ادم لما اعطي
خلق الله له بيده اعطي محمد انه شق صدره وولي ذلك الخلق النبوي
فتولى من ادم الخلق الجسمي ومن محمد الخلق النبوي ولما اعطي ادريس
علو المكان اعطي محمد المعراج ولما نجا ابراهيم من النار نجى محمد من نار
الحرب ولما اعطي ابراهيم مقام الخلة اعطي محمد مقام المحبة الارفع
منه ولما اعطاه بناء الكعبة اعطي محمد وضع الحجر الاسود في محله
لما بنته قريش ولما اعطي موسى قلب العصا حية اعطي محمد
حنين الجذع الذي هو اغرب ولما اعطاه انفلاق البحر اعطي محمد انشقاق
القمر الذي هو ابهر لانه تصرف في العالم العلوي ولما اعطاه تفجير الماء
من الحجر اعطي محمد نبع الماء من بين الاصابع ولما اعطاه الكلام
اعطي محمد الدنو والروية بعين البصر ولما اعطي هارون الفصاحة
اعطي محمد الابلغ منها ولما اعطي يوسف شطر الحسن اعطي محمد
الحسن كله كما في حديث ولما اعطاه نار وبل الثلاث مرات اعطي
محمد نار وبل جميع المراة ولما اعطي داوود تليين الحديد اعطي محمد
ان العود اليابس اخضر بين يديه ولما اعطي سليمان كلام الطير
اعطي محمد كلام الحجر والشجر والذراع والضب ولما اعطاه الريح
غدوها شهر ورواحها شهر اعطي محمد البراق وهو اسرع منها في برق
البرق الخاطف ولما اعطي تسخير الجن اعطي محمد انه سخر له الجن
حتى اسلموا ولم تسخر لسليمان الا في العمل ولما اعطي عيسى ابراء الاكمه
والابرص واحياء الموتى اعطي محمد رد العين بعد ما سقطت فعادت
احسن مما كانت وبالجملة فقد اوتي مثلهم وزاد
اذ لا باقية الى الان من سيرته وكلامه وخلقه
فلا معجزة باقية الى يوم القيمة ومعجزات الانبياء انقرضت

اعظمها معجزة القران تبقى على تعاقب الازمان

لوقتها وجميع معجزاته انقضت الا القران وحكمة عدم بقاء معجزاته
ومعجزات غيره التواتر ان تضيع لكن في الامم اعقبه هلاك من كذب به
وهو عليه السلام رحمة عامة فكانت معجزته غير عاجلة لبلا يعاجل
المكذبون بما عوجل به من سبقهم وحكى القشيري عن
شعبة ان كثيرا ما حكي ان القمر دخل في جيبه وخرج من كمه لا اصل له
واعلم ان اكثر معجزات بني اسرائيل كانت حسية لبلادتهم واكثر معجزات
هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية
على صفحات الدهر الى يوم القيمة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها
ذوو البصائر كما قال في حديث البخاري ما من الانبياء نبي الا اعطي ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي ومعنى الح
قولا مختلفا فيه اذ يرجع حاصله الى ان المراد ان معجزات الانبياء انقر
ضت بانقراض اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصا
موسى وناقة صالح لم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القران تشاهد
بالبصيرة وتستمر الى يوم القيمة لا ينقص الاول ولا يطعن فيه شيء والاخر
فكان ما يتبعه من اجله اكثر اذ ما يدرك بالعقل يشاهده كل من جاء
بعد الاول ذكر انشقاق القمر في ليلة تامة وهي ليلة اربع عشرة
حتى افترق فرقتين بالقاف طلوعه وفي حقيقة بغير تشبيه حتى افترقا فرقتين
وذلك لما سأله كفار مكة وبالغوا في ايذايه وعناده فطلبوا منه ان يشق
القمر فسال ربه في شقه كما نص عليه القران وتواترت به الاحاديث الصحاح
كما حققه التاج السبكي وغيره اعلاما بصدقه في دعواه الرسالة
والوحدانية لله تعالى ولم يقع انشقاقه لغيره وهو من امهات معجزاته
لظهوره في عالم الملكوت خارجا عن طباع ما في هذا العالم المركب من
الطبايع فلم يطمع احد في الوصول اليها بحيلته وانكار الفلاسفة له مبني
على انكارهم خرق الاجرام العلوية والتيامها وزعم بعض الملاحدة انه لو
وقع لنقل متواترا واشترك اهل الارض في معرفته ولم يختص بها اهل مكة

لتوفر الدواعي على نقل العجائب من بعد واته لان ذلك انما يجد لو
كان نهارا والناس مستيقظون وانشق ذلك كرامة من معجزاته فيقع
من خطابه وكان انشقاقه رأى عين حقا أي مبصرا بالعين محققا
لا يشك فيه شاهده الجم الغفير والعدد الكثير فشغلا بلفيف
بلفقه وراء جبل الصفا وبلغه على المروة وتعبيره بالبدر دون القمر يؤذن
بان الانشقاق ليلة اربعة عشر وبه جاءت الرواية فقد روى ابو نعيم
عن ابن عباس انه كان ليلة اربعة عشر بقول الشهاب ابن حجر الهيتمي
لم ار للناظم سلفا في التعبير بالبدر دون القمر ولعله اراد بالبدر مطلق
القمر غفلة عن ذلك قال بعضهم ويناسب هذه المعجزة رد الشمس
له بعد ما غابت حقيقة لما نام ورأسه في حجر علي بالصهباء فرد
عليه حين غابت ولم يمكنه ايقاظه لاحتمال انه يوحى اليه فلما
انتبه قال له المصطفى اصليت العصر قال لا فدعا الله برد الشمس وهذا
الحديث صححه في الشفاء [illegible] جمع وجزم آخرون بوضعه والحق انه ضعيف
ولا ينافيه خبر لم تحبس الشمس لاحد الا ليوشع لان المراد لا حبس
غيبة على ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه عند قوم وقد زوي بفتح
الزاي والواو له لا له تبارك وتعالى حقا أي جمع له الارض جميعها
وضم بعضها الى بعض حتى شاهدها فرأى مغربها ومشرقها أي
رأى مشارق الارض ومغاربها وقال رسول الله ما زواه الله سيبلغ
اي يصل اليه ملك امتي أي قال لاصحابه ان ملك امتي سيبلغ ما زوي
لي منها وقوله فملكوا ليس من الحديث بل اتى به تكملة
وخص المشرق والمغرب بالاشارة الى ان ملك امته يشملها بخلاف الجهة
الجنوبية والشمالية لم يبلغ ملك الملة الاسلامية منهما مبلغه والمغرب
والمشرق وروى الطبراني ان الله رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن
فيها الى يوم القيامة كما انظر الى كفي هذا وفي حديث ابي داود فما ترك
رسول الله مقاما مقامه ذلك شيئا الى يوم القيامة وحن جذع النخل

قيام الساعة

جذع

وحقيقته تشوقه وافتقاده الى الخطبة عليه ومنه المسموع منه كما في الاحاديث
لما فارقه لمنبر اليه أي وهو جذع النخل الذي لما فارقه وعدل الى
المنبر فصار يخطب عليه بعد ما كان يخطب الى الجذع حن حتى اتى اليه فضمه
واعتنقه حتى سكن [illegible] وكثيرة [illegible] يفيد مجموعها التواتر
المعنوي الموجب لذلك القطع وعلى التواتر المعنوي حمل قول التاج السبكي
ان حنينه متواتر وحاصل قصته ان المصطفى قال في حالة المنبر
كان يخطب مستندا الى جذع من جذوع المسجد فلما صنع له المنبر ثلاث
درجات تخطى الجذع يوم الجمعة ورقي المنبر يخطب عليه فصاح حتى
سمعه من في المسجد وفي رواية جعل يئن انين الصبي وفي اخرى خار كخوار
الثور وفي اخرى حن حنين الناقة فنزل وضمه اليه حتى سكن وفي رواية فجعل
يهدئ ولعله بعد ما [illegible] عاد الى المنبر وهذا مما يدل على ان الله تعالى جعل فيه الحياة
والعقل الا من جهة سماع صوته اذ الصوت لا يستلزم حياة ولا عقلا كما
هو مذهب الاشعري وفي رواية انه خار حتى ارتج المسجد لخواره وان المصطفى
قال والذي نفسي بيده لو لم التزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزنا
على فراق رسول الله فامر به فدفن وفي رواية للبيهقي انه خير بين الدنيا
والآخرة فاختار الآخرة وفي اخرى للدارمي انه قال له ان شئت اردك الى
حائطك تنبت كما كنت عليه وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل
اولياء الله من ثمرك ثم اصغى اليه فقال تغرسني في الجنة فيأكل اولياء الله
مني واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال المصطفى قد فعلت
قد اختار دار البقاء على دار الفناء واعلم ان القصة واخرجها جماعة
وفي الباب [illegible] مما [illegible] النقل [illegible] من الرواة وانما [illegible]
الى [illegible] قال بعضهم وحنينه ابدع في المعجزة من [illegible]
عهد اليهم [illegible] ورجعت اليهم [illegible]
قال [illegible] متواتر [illegible]
ونبع الماء من [illegible] بفتح الجيم ومعجمة أي نبع الماء وقد كثر

ورد

من بين أصابعه فشربوا منه وتوضؤوا وهم خمس عشرة مائة غير
مرة أي لم تقع مرة واحدة بل مرارا عديدة في مشاهد عظيمة وهذه القصة
وردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي
ولم يسمع بمثله من غيره حيث نبع الماء من بين عظمه ولحمه ودمه وعصبه
من جملة تلك المرار ما في الصحيحين عن أنس أن الناس احتاجوا للطهارة فلم
يجدوا فأتي المصطفى بوضوء فوضع يده فيه فنبع الماء من بين أصابعه حتى
توضؤوا كلهم زاد البخاري ومسلم وكانوا ثمانين رجلا نبع من بين أصابعه
والطراف وروى ابن شاهين نحوه في غزوة تبوك لما شكوا إليه العطش فطلب فضلة
ماء فأتي بها فصبها في جفنة ثم وضع راحته فيها فتخللت عيون من بين أصابعه
كأمثال العيون فتوضؤوا كلهم وكانوا ألفا وخمسمائة قال جابر ولو كنا مائة
ألف لكفانا وظاهر الروايات أن الماء نبع من أصل اللحم الكائن بين الأصابع وهو
ما صححه النووي وإنما استدعى فضلة ماء لئلا يظن أنه موجد الماء بإيجاد المعدوم
وفي رواية أنه استدعى بميضأة ووضع يده فيها فنبع الماء وفي
رواية أن العطش اشتد بهم في غزوة تبوك حتى كادت رقابهم تنقطع وكان
أحدهم ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فسأله أبو بكر أن يدعو الله فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى ملأت سحابة فأسكبت فملؤوا ما معهم من آنية ثم
ذهبوا ينظرون فلم يجدوها جاوزت العسكر وفي البخاري في غزوة الحديبية نحو ذلك
من بين مرة أمرهم بوضع سهم من كنانته فيها ومرة بوضع يده في الركوة
فجعل الماء يفور من بين أصابعه **وسبح الحصى في كفه** روى
الطبراني في الأوسط أن المصطفى كان جالسا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فقبض
حصيات فسبحن في كفه حتى سمع لهن حنين كحنين النحل فوضعهن في يد أبي
بكر فسبحن في يده ثم عمر ثم عثمان كذلك فأخبر أهل الحاضرين فلم تسبح مع
أحد وروى ابن عساكر عن أنس سمعنا التسبيح من كفه وفي آخرها
ثم صب في أيدينا رجلا رجلا فلم تسبح حصاة منهن وروى [illegible] عن أبي
ذر قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات أو تسع فسبحن

ماء

لعله الحديبية بدليل العدد المذكور فإنه الوارد في الحديبية [illegible] في الصحيحين [illegible]

قال

في يده ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان ثم وضعهن في الأرض فخرسن ثم
قال العارف ابن عربي [illegible] سمع رسول الله لا من حضر معه من الصحابة لأنه أدرك تسبيح
الحصا في كفه وإنما قلنا في سمعه لأن الحصا ما زال مسبحا [illegible] مستقل
بجرمه وحده بل خرق العادة وحصول المعجزة في إدراك الصحابة لا فيه
انتهى قال العارف ابن حجر وليس لتسبيح الحصا إلا طريق واحد مع ضعفه
لكنه مشهور بين الناس **كذا الطعام عندما به نطق** كذا
الطعام نطق حضرته بالتسبيح روى البخاري عن ابن مسعود كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يؤكل مع رسول الله وفي الشفاء أنه مرض فأتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه فسبح وكذا نطقت له الجدر وأسكفة
الباب روى البيهقي أن المصطفى غطى العباس وبنيه بملاءة وقال يا رب هذا
عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءة
فقالت أسكفة الباب وحائط البيت آمين آمين آمين **وحجر**
وشجر قد سلما عليه روى مسلم وأحمد والترمذي عن جابر بن
سمرة مرفوعا إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي وروى عن عائشة عنه
عليه السلام لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر على شجر
ولا حجر إلا سلم علي وروى أبو نعيم في الدلائل عن برة قالت لما أراد الله كرامة
نبيه كان يمضي إلى الشعاب وبطون الأودية فلا يمر بشجر ولا حجر إلا قال
السلام عليك يا رسول الله فكان يرد عليهم وعليكم السلام
قال ابن سيد الناس وهذا التسليم يحتمل الحقيقة بأن أنطقه الله كما
أنطق الجذع ويحتمل كونه مضافا للملائكة من قبيل واسأل القرية قال
السهيلي والأظهر أن هذا التسليم حقيقة وأنه تعالى أنطقه إنطاقا كما
خلق الحنين في الجذع وليس شرطها الكلام الذي هو صوت وحرف
الحياة والعلم والإرادة لأنه صوت عرض عند الأكثر ولم يخالف فيه إلا النظام
وجعله بالشعر اصطكاك الجواهر بعضها ببعض ولو قدر الكلام صفة
للحجر والشجر والنطق عبارة عنه لم يكن بد من شرطها الحياة والعلم مع الكلام

والله اعلم ان ذلك كان اكثر مما غيره ثابتا بالجبال وعلم فيكون الحجر والشجر مومنا
به ام كان صوته مجردا او كيفما كان هو من اعلام النبوءة وعن ابن سلام
الرازي من معجزاته ايضا انه دعا حجرا وهو على شط ماء فانقلع وسبح
الى ان جاء اليه وشهد له بالرسالة قال ومنها ان ابا جهل اراد ان يرميه
بحجر فرأى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا ومنها انه كان عند
عباد بن بشر واسيد بن حضير ليلا فخرجا وبيد كل عصا فاضاءت لهما عصا
احدهما فمشيا في ضوءها فلما افترقا اضاءت عصا الاخر اخرجه الحاكم
ومنها ما اخرجه البخاري في تاريخه والبيهقي وابو نعيم عن حمزة الاسلمي
قال كنا عند النبي في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء فاضاءت اصابعي حتى
جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وان اصابعي لتنير **والذراع كلما** اي وكلمه
الذراع ففي البخاري لما فتحت خيبر اهدت زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم
في غزوة خيبر شاة مسمومة واكثرت السم في الكتف والذراع لانه
بلغها انه احب اعضاء الشاة اليه فاكل منها وناس من اصحابه فيهم بشر
ابن البراء فتناول رسول الله الكتف فلما ازدرد لقمته قال ارفعوا فان هذه
الشاة تخبرني انه مسموم فلم يرفع بشر يده مكانه حتى تغير لونه فمات
ولم يصب النبي شيء وعاش بعد ذلك اربع سنين وجاء في رواية انه عفا
عنها وانها اسلمت وفي رواية اخرى انه قتلها وجمع البيهقي بانه تركها
لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر تحقيقا لوجوده وجود الغدر
فقتلها به وبعد اكله منها في رواية انه صلبها اذ لو كان قتلها لم تصلب لوجود
المماثلة فيه بل كانت تقتل بمسموم **وقد شكا اليه البعير اذ جهد**
بالبناء للمفعول اي وشكى البعير جهد صاحبه اي حمله ما لا
يطيق وشق عليه والجهد بضم الجيم المبالغة في المشقة **روى** ابو
داود وابو نعيم والبغوي وغيرهم عن عبد الله بن جعفر انه عليه السلام
اردفه ذات يوم خلفه فدخل حائطا لرجل من الانصار فوجد فيه بعيرا
فلما رأى النبي حن وذرفت عيناه فمسح عينيه فسكت فنادى صاحبه

قطعا او يحتمل قتلها لنقضها العهد بما فعلته ويحتمل انه تركها لاسلامها ثم قتلها بعد موت بشر

فقال

فقال له انه شكا الي انك تجيعه وتدئبه **واخرج** الحاكم عن يعلى
ابن مرة الثقفي ان المصطفى مر في سفر ببعير يستقى عليه الماء فلما
راه جرجر ووضع جرانه فقال انه شكا كثرة العمل وقلة العلف وروى
ابو نعيم والبيهقي في الدلائل عنه ايضا قال بينما نسير مع رسول الله
اذ مررنا ببعير الحديث وفيه قال رسول الله لصاحبه تبيعنيه فقال
بل نهبه لك وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال انه شكا كثرة
العمل وقلة العلف فاحسنوا اليه وفي رواية انه قال اتدرون ما يقول زعم انه
خدم مواليه اربعين سنة وفي رواية عشرين حتى كبر فنقصوا علفه
وزادوا في عمله حتى اذا كان لهم اعدوا الشفرة لينحروه بها **وبالنبوءة له**
الذئب شهد اي وشهد الذئب له بالنبوءة روى الامام احمد وابو نعيم
عن ابي سعيد بينما راع يرعى بالحرة اذ انتهز الذئب شاة فتبعه الراعي
فحال بينه وبينها فقال له الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الي
فقال الراعي العجب من ذئب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الانس
فقال الذئب الا اخبرك بما هو اعجب رسول الله بين الحرتين يحدث الناس
الى انباء ما سبق فجاء الراعي فاخبر النبي فقال صدق الراعي والذي نفسي
بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل
شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما احدث اهله بعده
وروي ايضا عن انس كنا مع رسول الله في غزوة تبوك فشرد الذئب
على غنم فاخذ منها شاة فاشتد الرعاء خلفه فقال الذئب طعمة
اطعمنيها الله تعالى تنزعونها مني فبهت القوم فقال تعجبون من كلام
الذئب وقد نزل الوحي على رسول الله فمصدق ومكذب وفي رواية ان اعرابيا
جاء الى المصطفى فاخبره فقال صدق ثم امر فنودي الصلاة جامعة ثم خرج
فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم وفي رواية ان الراعي يهودي وانه اسلم
وان الذئب قال ثم نبي يخبر بما مضى وما هو كائن بعدكم وان المصطفى صدق
الخبر ثم قال انها امارات بين يدي الساعة حتى ان الرجل ليخرج فلا يرجع

حتى يجد له نعلاله وسوطه فلما جرت اهله بعد
في الشفا رواية فيها زيادة وان الغريب قال تركتني فيالم يبعث الله **وذكر**
فيه اعظم منه عندي قدرا وانه امر ان يذهب الله ويجر له غنمه
حتى يرجع فعطله جاء وذبح له شاة منها وروى ابن وهب ان ذئبا
وقع له نظيره لطلح مع ابي سفيان وصفوان بن امية وانهما عجبا
من ذئب يطلب ظبيا فلما دخل الحرم فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار والضب ايضا بالنبوة له شهد
روى البيهقي ان اعرابيا اصطاد ضبا فلما رأى المصطفى طرحه بين يديه
وقال لا والذي [illegible] حتى يؤمن هذا فقال يا ضب فقال لبيك وسعديك
قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه [illegible] لا كرو فيما [illegible] وبالنبوة
ايضا الغزالة له شهدت روى البيهقي وغيره بينا رسول الله في صحراء
اذا بهاتف يهتف يا رسول الله فالتفت فاذا بظبية مشدودة في وثاق
واعرابي نائم عندها قال ما حاجتك قالت صادني هذا ولي خشفان في
الجبل فاطلقني اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت عذبني
الله عذاب العشار ان لم ارجع فاطلقها فذهبت ورجعت
فاوثقها فانتبه الاعرابي فقال الك حاجة فقال تطلق الظبية فاطلقها
فجعلت تعدو وتقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله
لا كر قال العاصي [illegible] لا اصل له ومن نسبه الى النبي كذب **وجاء**
مرة فضاء اي جاء مرة الفضاء فلما حذف [illegible] فضاء **لحاجة**
اي ليبول **فلم يجد سترا** يستتر به **سوى اشاءة** بفتح الهمزة
وشين معجمة ومد [illegible] نخلة صغيرة والهمزة منقلبة
عن ياء **وتلك** بالجر اي اشاءة اخرى **لا كرمها** اي الاشاءة **فعرتك**
اي بعدت كل واحدة عن الاخرى **امره** صلى الله عليه وسلم **كلا منهما**
اي الاشاءتين [illegible] **فانضمتا اليه تخد** بضم الخاء المعجمة وشد
الدال المهملة اي تشق كل منهما الارض **خدا** الاشاءة **وخد** الاشاءة ○

فيستتر

فيستتر به عن العيون **حتى قضى حاجته** بينهما **امر كلا منهما فمضى**
الى مكانه روى احمد والطبراني عن يعلى بن مرة خرجت مع رسول
الله في سفر فقال اذهب الى تلك الشجرتين فقل لهما رسول الله يامركما ان
تجتمعا فذهبت فقلت لهما فاجتمعتا فقضى حاجته ثم رجع فقال
اذهب فقل لهما تتفرقا فقلت لهما تتفرقا وفي رواية فرجعت كل واحدة
الى مكانها ورواه البيهقي عن جابر بنحوه وروى احمد والترمذي ان المصطفى
لما خضبه اهل مكة بالدماء حزن فجاءه جبريل فقال اتحب ان اريك اية
قال نعم فامره بدعاء الشجرة فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه
فقال مرها فلترجع الى مكانها فامرها فرجعت اليه فقال المصطفى
حسبي حسبي وورد ايضا انه طلب من رجل اية فقال ادع تلك
فقال لهذه الشجرة تعالي فاقبلت وهي على ساقها [illegible] فاقبلت
تخد الارض خدا او تشقها شقا فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا
فشهدت ثم رجعت الى منبتها وفي رواية قلت يدعوك رسول الله
فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها ومن خلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تجر عروقها
حتى وقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال
الاعرابي مرها ان تسجد لك قال لو كنت امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المراة ان تسجد لزوجها وروى ان اعرابيا قال له بم اعرف انك رسول الله
قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد اني رسول الله
فدعاه فجعل ينزل من النخلة حتى سقط اليه ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي **وذكر**
البغوي انه نام فجاءت شجرة تشقه ثم رجعت لمحلها فلما استيقظ
ذكرت له فقال هي شجرة استاذنت ربها ان تسلم علي فاذن لها
وان لعق الله او قربت منه **ستا بدن** جمع بدنة [illegible] البعير سمينا
يذبح [illegible] **للهدي كل** بالنحر اي كل من البدن **سابق** الى النحر **فقطعه**
اي للذبح روى ابو داود والنسائي عن عبد الله بن قرط قرب لرسول الله بدنات
خمس او ست فطفقن يزدلفن اليه بايتهن يبدأ وفي رواية خمسا او ستا قال [illegible]

او سبع ليتمر صلى يوم عيد ونذرت بنون ودال مهملة وراء مفتوحة سقطت
عين قتادة بن النعمان بن يزيد الانصاري يوم احد وقيل يوم بدر وقيل
الخندق فردها اي بردها فكانت العين المردودة من احسن عينيه
احد بدال مهملة اي اشد حدة واقوى ابصارا من العين السليمة روى
الحاكم وابو نعيم عن قتادة انه اصيبت عينه يوم احد فوقعت على
وجنته فردها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت اصح عينيه واحدهما وكانت
لا ترمد اذا رمدت الاخرى وفي رواية الطبراني وابو نعيم كنت يوم احد
اتقي السهام بوجهي دون المصطفى فكان اخرها سهما ندرت منه
حدقتي فاخذتها بيدي فسعيت بها الى المصطفى فلما راها في كفي دمعت
عيناه فردها مكانها وقال اللهم اجعلها احسن عينيه وقيل اصيبت
عيناه معا بغزوة وروى الدارقطني انه اصيبت عيناه فسقطتا على
وجنتيه فاتى بهما المصطفى فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا
تبرقان قال الدارقطني غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو
ثقة وجمع البيهقي بان احد الروايتين اصح بان السائل واحدة وبعضهم
علم انه تنازل فاخبر كل بما علم وزيادة الثقة مقبولة وجاء حله
ترجيح رواية التثنية وببطل الجمع رواية فكانت اصح عينيه ورواية
فقال اللهم اجعلها احسن عينيه وبرئت بفتح الموحدة والهمزة
والراء عين علي بن ابي طالب من رمد الشديد اي جبر بفعل مبنيا
للمفعول اي بصق فيها لوقته وما عاد الرمد حصل له بعد ذلك
ابدا واعطاه كما ورد عن سلمة بن الاكوع وغيره انه في غزوة خيبر
دفع الراية لعلي [illegible] بعض حصونها وارسل ابا بكر لحصن اخر فقاتل
ورجع فلم يفتح فارسل عمر فقاتل وعاد فلم يفتح وقد جهد فقال لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه
فتشوق كل احد لذلك فسال عن علي فقيل به رمد فدعاه فجاء وانسلات
يقوده لشدة الرمد فبصق في عينيه وتفل فيها وقال خذ الراية وامض فهل

حتى يفتح الله عليك فبرا كان لم ياخذ لحيهما وبعث الشريف البرهان السنقاري
الاكبر فذهب بتلك الراية يضرب بعينيه المثل من حدة الابصار كما
يضرب ببصر العقاب الذي هو سيد الطيور فلما اخذها وهو كما ذكره مزوال
حتى ركز رايته في رض وحجارة تحت الحصن فاطلع يهودي من الحصن
فقال من انت قال علي فقال علوتم وهو ما انزل على موسى وفي رواية البيهقي
فتفل في عينيه فما وجعتا حتى مضى لسبيله وللطبراني عن علي فما رمدت
ولا صدعت منذ دفع المصطفى الي الراية يوم خيبر وللحاكم عنه فوضع
المصطفى راسي في حجره ثم بصق في راحته فدلك بها عيني زاد الطبراني
فما اشتكيتهما حتى الساعة وتفسير ذلك ما رواه البغوي وابن ابي شيبة
والبيهقي وابو نعيم ان المصطفى نفث في عيني فديك وكانتا مبيضتين
لا يبصر بهما شيئا وكان وقع على بيض حية فصار يدخل الخيط في الابرة
وانه لابن ثمانين سنة وان عينيه لمبيضتان وعبد الله ابن عتيك الانصاري
رجله اصيبت لما نزل من درج ابي رافع اليهودي لما قتله في البخاري
عنه فنزلت اتهيئ الدرجة له فوضعت رجلي وانا ارى اني قد انتهيت الى
الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة وفي
رواية انه انطلق الى اصحابه فاخبرهم بقتله فحملوه فلما وصل الى رسول الله
مسح رجله فقال ابن عتيك فكانما لم اشتكها قط وبسعد اي مسح
بيده عليها سرعا ابن نبيه وفي البخاري اصيبت رجله فمسحها فكانما
لم اشتكها قط وروى البخاري وابن سلمة اصيب يوم خيبر بضربة
في ساقه فنفث المصطفى فيها ثلاث نفثات فما اشتكى قط وصح
انه مسح لحية وراس ابي زيد الانصاري ثم قال اللهم جمله فبلغ بضعا
ومائة سنة وما في لحيته بياض الا نبذ وجهه التفرقي وروى احمد
وغيره انه مسح راس حنظلة بيده وقال بورك فيه فكان يؤتى
بالرجل [illegible] صلى الله عليه وسلم الورم فيذهب وروى البيهقي ان رجلا قال
الامير [illegible] حتى تحيته [illegible] فاجابته وقال

صلى الله عليه وسلم أنا أقتل أبي بن خلف أي رهبا من وقع أنه خدشه
يوم أحد في عنقه خدشا يسيرا من عنقه أي مات أي قتل
وحتفه الله إذا أماته قال في الصحاح ولم يكن من الحتف فعل وروى ابن إسحاق
أن أبي بن خلف كان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي العوذ أعلفه كل يوم فرقا من
ذرة أقتلك عليه فيقول بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما كان يوم أحد
طعنه رسول الله في عنقه وكان يومئذ يقول لا نجوت إن نجا محمد
فزل منه فتناول المصطفى حربة من يد الحارث بن الصمة وطعنه في عنقه
خدشه غير كبير فقال قتلني محمد فقال له الكفار ليس بك بأس
قال إنه قال أقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف وهم قافلون
إلى مكة كذاكم بضم الميم أي كذلك أمية بن خلف أخو المقتول
قبله بمعنى ذلك قتل عام أبدرا أي يوم غزوة بدر يوم بضم الواو
أي يوم في البخاري عن ابن مسعود عن سعد بن معاذ أنه كان صديقا لأ
مية وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد وإذا مر سعد بمكة
نزل على أمية فلما قدم رسول الله انطلق سعد معتمرا فنزل على أمية الحديث
وفيه فقال سعد يا أمية سمعت رسول الله يقول إنه قاتلك قال بمكة
قال لا أدري ففزع لذلك أمية فقال والله ما يكذب محمد فرجع إلى امرأته
فقال أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي يذكره الحديث وفيه فلما خرجوا
إلى بدر قالت له امرأته أما تذكر ما قال لك أخوك فكره أمية الخروج فقال
له أبو جهل إنك من أشراف الوادي فسر يوما أو يومين فتذكر امرأته فقال
ما أجوز معهم إلا قريبا فصار معهم فقتله الله ببدر وهو الذي كان يعذب
بلالا وفي البخاري عن عبد الرحمن بن عوف أن أمية رآه بلال فكان يوم بدر فخرج
معه فريق من الأنصار فقتلوه وجرحوه حتى تقطعت أوصاله فرموه
في القليب وعمر بفتح العين وحاء مشددة ثم وعقبة بن طهم أي لا عقبة
مصارعا بالقاف للإطلاق أي مصارع جماعة من الكفار كلا أي فكل أحد
ممن ذكر منهم النبي صلى الله عليه وسلم أسمى بفتح السين المهملة والميم المشددة أي في الموضع

أي

ومنزل

وجزءوه

الذي سمى رسول الله له أنه يصرع فيه فمصرعا بالبناء للمفعول أي قتل
روى مسلم وأبو داود عن أنس قال رسول الله هذا مصرع فلان ويضع يده
على الأرض فقال والذي نفس محمد بيده ما جاوز وقال أي أخبر عن قوم أنهم
سيركبون بالقاف للإطلاق ثبج مثلثة وموحدة وجيم مفتوحات
هذا البحر أي وسطه ومعظمه غزاة أي يغزونه يعني أوله وألف الإطلاق
أي يغزون فيه يعني أخبر أن طوائف من أمته يغزون كالملوك على الأسرة
ومنهم بضم الميم أي من الطوائف الذين أخبر عنهم أنهم يغزونه أم حرام
بفتح الراء والحاء المهملتين واسمها الغميصاء أو الرميصاء بنت ملحان
أخت أم سليم أم أنس وفي البخاري عن أم حرام قالت نام رسول الله يوما
عندي ثم استيقظ وهو يتبسم فقلت ما أضحكك قال ناس من أمتي عرضوا
علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة
فقلت ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الأولين فخرجت مع زوجها عبادة
ابن الصامت أول ما ركب المسلمون البحر فلما انصرفوا قافلين نزلوا الشام
فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت فلهذا قال الناظم ركبت
البحر في رجوعهم من الغزو قضت أي ماتت ودفنت بجزيرة قبرس
في خلافة عثمان وكان أمير الجيش معاوية وأخبر باستشهاد أمراء
الجيش الذي أرسله إلى مؤتة يوم قتلهم زيد بن حارثة ثم جعفر بن أبي طالب
ثم عبد الله بن رواحة وأخبر بنته فاطمة بانتقاله وأنها أول أهله لحوقا به
فعاشت بعده ستة أشهر أو ثمانية وأخبر عمه العباس بمال
تركه من المال في مكة عند زوجته ولم يطلع عليه أحد غيرهما وأخبر
بكتاب حاطب إلى أهل مكة وبموضع ناقته حين ضلت وتعلقت بخطامها
شجرة وأن قريشا بعد الأحزاب لا يغزونه فكان ذلك كله كذلك وقال
في الحسن بن علي سبطه نسله أي ولد بنته فاطمة يوما على المنبر
والحسن معه وهو يخطب إن ابني هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح بضم
أوله به ما كان بين فئتين من المسلمين وصلحا عظيما الكل

قالت

تلك

ممن اسلم وكان كما اخبر بانه يبايعه بعد موت ابيه اربعون الفا
فمكث خليفة نحو ستة اشهر ففوض لمعاوية قتاله وسار اليه في
اهل الشام فخرج اليه الحسن بجمع عظيم فلما تراءى الجمعان علم كثرة الفر
يقين وانه لا يغلب احدهما حتى يقتل الفريق الاخر من وجوه المسلمين وخيارهم ورفض
الملك ابتغاء لوجه الله تعالى حسبة في نهي ثم نزل لمعاوية بشروط عليه
شروطها وبين لدعي الخلافة ما ارسله فيها اسما ابيض وقال اشترط فيها ما شئت
ما تشترطها ونزل له عن الملك بعد معاوية من يومين خليفة حقيقة قال
ابن بطال ولم يوف له بشيء مما التزمه واخبر بقتل الحسين بالطف واخبر
بتربة حمراء وقال فيها مضجعه وفي حديث اهل الفقه اسناد رجاله
اربعون المصطفى بالاذن له وكان في بيت ام سلمة فجاء الحسين فاقتحم
فقبله المصطفى فقال له الملك تحبه فقال نعم فقال ان امتك ستقتله وان
شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه فجاء بسهلة او رمل احمر او تراب
احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في قارورة فقال اذا صار دما فاعلمي انه
قد قتل فوجدته يوم موته قد استحال دما عبيطا واخبر محمد بانه
سيحصى له واخبر بان معه في صورة رجل بكا كذلك **وقال في عثمان**
ابن عفان انه **نصيبه البلوى** الشنيعة وهي قتله **فقتل كما** كما
قال روى البخاري من حديث ابي موسى فجاء عثمان يستاذن له فقال
ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه الحديث وصعد هو وابو بكر وعمر
وعثمان احدا فتحرك فضربه برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان فاستشهدا واخبر ان اشقى الناس بعد عاقر الناقة ثمود
قاتل علي فانه يضربه ضربة في يافوخه فيبل منها لحيته فضربه
الشقي ابن ملجم ضربة كذلك ومات منها وبان معاوية يلي امر امته بعده
وبانه لا يغلب رواه ابن عساكر ولهذا قال علي كرم الله وجهه يوم صفين
لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلته واخبر بوقعة الحرة من عسكر يزيد
لعنه الله بالمدينة فقال يقتل نفوس اهلها وابناء عمهم وابناؤهم وقتل

سبع مائة يحفظون القرآن منهم ثلاثمائة صحابي واقتض فيها الف عذراء
وبوقعة الجمل وصفين وقتال عائشة والزبير لعلي وانه قال علي للزبير
لما برز له يومئذ انشدك الله هل سمعت رسول الله يقول تقاتله وانت
ظالم له فانصرف الزبير فقتل الاكير نسيبا واخبر بالخوارج الذين خرجوا
على علي وان فيهم رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة فقاتلهم علي
واخرج ذلك الرجل حتى رآه الناس بذلك الوصف الذي وصفه واخبر بالرافضة
وانهم يبغضون الشيخين وبالقدرية والمرجئة وان امته ستفترق على ثلاثة
وسبعين فرقة وبانها كلها في النار الا الفرقة التي على ما كان عليه هو واصحابه
ومن الطائفة الذين اخبر عنهم بانهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خالفهم الى قيام
الساعة او قربه بقليل واخبر **بمقتل الاسود** بن كعب العنسي واسمه
عبهلة وكان يلقب بذي الخمار لانه ابدا ذو خمار **في صنعاء** الحلة
المرفوض للضرورة سربة معروفة في **اليمن** او من نزل بها صنعاء ابن الحارث
يسمى به **وذكر ليلة قتله** اي الليلة التي قتل فيها **واخبر عمن قتله**
قال في الاطلاع هل كان قتل الاسود في حياة المصطفى او في خلافة ابي بكر من قال
بالاول حجته ما رواه ابن عباس وسنده اليه سمعت رسول الله في مرض
الزمانة فيه وذكر العنسي فقال قتله الرجل الصالح فيروز ومن قال بالثاني
حجته ما روي ان قد قال ان الاسود قد ظهر باليمن وتنبأ بصنعاء فلما
كان في خلافة ابي بكر كان سبب قتله ان امراته حمرة بنت عبد يغوث
القطيعانية سباها وهي اخت قيس ابن المكشوح وامراة تسمى مهرانة
اخت فيروز فكان فيروز وقيس يدخلان عليه لمكان اختهما وكان قيس
لما سمع ان المصطفى قال للمسلمين انكم ستقتلون الاسود طمع في قتله وتظاهر
في قتله مع رجل يسمى داذويه فلما قيس قيس لاخته ذلك فجعلت له فيها فلما
غلب على عقله اقبلوا حتى انتهوا الى الباب فوقف داذويه ودخل قيس
وفيروز فقتله قيس واحتز راسه قال ابن عبد البر والصحيح انه قتل قبل وفاة
المصطفى واخبر به في مرض موته **وكذلك كسرى** ملك الفرس يسمى

الكاف وكسرى لقب كل من ملك فارس واسم كسرى هذا ابرويز بن هرمز
ابن انوشروان وفي البخاري بعث المصطفى عبد الله بن حذافة الى كسرى بكتابه
فمزقه فقال مزق الله ملكه اخبر بقتله ليلة قتل فكان ذا اي قتله
كما اخبر بلا مرا بكسر الميم اي بغير شك وسببه ان كسرى ارسل الى عامله باليمن
باذان ان ابعث من عندك رجلين جلدين الى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتياني
بخبره فبعث قهرمانه ورجلا اخر وكتب معهما كتابا فقدما به الى رسول
الله فتبسم ودعاهما الى الاسلام وفرائصهما ترعد ثم قال ارجعا عني
يومكما هذا حتى تاتياني الغد فاتياه فقال لهما ابلغا صاحبكما باذان ان
ربي قتل ربه هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها وهي ليلة الثلاثاء
لعشر ليال مضين من جمادى الاولى سنة سبع وان الله تعالى سلط عليه ابنه
شيرويه فقتله فرجعا الى باذان بذلك فاسلم واخبر ايضا بان ملك كسرى
وقيصر ينقطع بعدهما عن العراق والشام فكان كذلك في زمن عمر وقال لسراقة
كيف بك اذا لبست سواري كسرى فالبسهما عمر له لما زال ملك كسرى
وزمنه تحقيقا لذلك واخبر بان الترك ستغلب العرب حتى تلحقها بمنابت
الشيح والقيصوم وفي الاخبار بكسر الهمزة والتنوين عن الشيماء بفتح
المعجمة وهي بنت نفيلة الازدية قيل اسمها جرامة قد رفعت بضم
الراء وكسر العين رفعت له في بغلة شهباء اي وانها على الخيال
راكبة على بغلة شهباء اي غلب بياضها سوادها خمارها الذي على راسها
اسود حتى اجزت بالبناء للمفعول اي حتى اسرت عقر ابي بكر اي في
خلافته كما قد وعدت اي على الحال الذي وصفها المصطفى عليه ووعده
لهم روى ابو نعيم عن خريم بن اوس قال هاجرت الى النبي وقدمت عليه منصرفه من
تبوك فقال هذه الحيرة اي بالكسر قد رفعت الي وهذه الشيماء بنت
نفيلة على بغلة شهباء معتجرة بخمار اسود فقلت يا رسول الله ان نحن
دخلنا الحيرة فوجدناها كما تصف فهي لي قال هي لك فاقبلنا مع خالد
ابن الوليد نريد الحيرة فلما دخلناها كان اول من تلقانا الشيماء على بغلة

عقر

شهباء

شهباء معتجرة بخمار اسود فتعلقت بها فدعاني خالد بن الوليد بالبينة
عليها فاتيته بمحمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الانصاري فسلمها الي فنزل
الي اخوها عبد المسيح بن بقيلة يريد الصلح فقال بعنيها فقلت لا انقصها
من عشر مائة فاعطاني الف درهم فسلمتها اليه فقيل لو قلت مائة الف
لدفعها اليك فقلت ما كنت احسب ان عددا اكثر من عشر مائة وعاش
عبد المسيح هذا ثلاثمائة وخمسين سنة وكان نصرانيا ادرك الاسلام
ولم يسلم وبدعا النبي لعمر بن الخطاب بعزة الدين به اي دعا
له ان يعز الله به الاسلام او بعمرو بن هشام بابي جهل بن هشام فصادفت الدعوة
عمر صرفه للوزن فاسلم بالاطلاق خير بعد اي فالاسلام كل من
كان اعز مسلما روى الترمذي عن ابن عمر ان المصطفى قال اللهم اعز الاسلام
باحب هذين الرجلين اليك بابي جهل او بعمر بن الخطاب وكان احبهما اليه
عمر وكان عمر شديدا على من اسلم فقيل له ان اختك وختنك سعيد بن زيد
اسلما فضرب راس ختنه فادماه فقالت ان كان ذلك على رغم انفك فاسمعه
حيي القدم وجلس وسالهما ان تريه شيئا من القران فاخرجت اليه صحيفة
والسورة فيه فقطعت في صدره وكان خباب خلف الرسول المصطفى
لتعليم اختك عمر ووجهه فقال اني لارجو الله ان يكون خصك بدعوة نبيه
فاني سمعته يقول اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال دلني عليه فقال هو
مختف بدار الارقم فتوشح سيفه وذهب فضرب الباب فاستجمع القوم
فقال لهم حمزة وكان اسلم قبله بثلاثة ايام ما لكم قالوا عمر قال دعه فان اقبل
قبلناه وان ادبر قتلناه فسمع ذلك المصطفى فخرج فتشهد عمر فكبر اهل
الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد واستبشر باسلامه اهل السماء و دعا
لعلي بن ابي طالب بذهاب الحر والبرد عنه فلم يكن على بدنه اي بالحر
والبرد برد فكان لا يجد حرا ولا بردا روى المصطفى عن ابي ليلى كان علي يلبس
في الحر الشديد القباء المحشو الثخين وفي البرد الشديد الثوبين خفيفين ويقول
ان رسول الله اعطاني الراية وقال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد

حرا ولا بردا وورد انه مج في بير فبقيت منها رايحة المسك وانه بزق في دار حربا
فلم يكن بالمدينة اطيب ما منها وانه كان يوم عاشوراء يبصق في افواه رضعا
يه ورضعاء فاطمة ويقول عن رضاعهم فيجزيهم ريقه الى الليل **ودعا لابن**
عباس عبد الله **بفقه في الدين مع علم بتاويل** كتاب الله **فجرا**
النسع اي فصار بحرا واسعا في العلم فكان يسمى الحبر والبحر **روى** البخاري
عنه قال اتى النبي الخلاء فوضعت له وضوءا فلما خرج قال من صنع هذا
فقالوا ابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين **وروى** البيهقي عنه انه دعا له
ووضع يده على كتفيه او منكبيه وقال اللهم علمه التاويل وفقهه
في الدين **وروى** البيهقي عن ابن مسعود قال نعم ترجمان القرآن ابن عباس
ولذلك كان عمر يقدمه على اكابر مشيخة الصحابة من المهاجرين والانصار
لما يجد عنده من العلم ببركة دعاء المصطفى له بذلك واخبر ام ابن عباس
بانها حملت بغلام وبانه ابو الخلفاء وبان منهم السفاح والمهدي فكان كذلك
وثابت اي ودعا لثابت بن قيس بن شماس خطيبه **بعيشه سعيدا**
حياته اي حياته **وموته** بالجر عطف على عيشته ولو قيل بنصبه وقتله
كان اقرب للفظ الحديث **شهيدا** ولفظ الاستيعاب انه قال ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة **فكان ذا** الذي قال له فعاش حميدا وقتل يوم
اليمامة فلما التقوا انكشفوا فقال ثابت وسالم مولى ابي حذيفة ما
هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ثم حفر كل منهما له حفرة وقاتلا حتى قتلا
وعلى ثابت درع نفيسة فمر به رجل مسلم فاخذها فرأى رجل ثابتا في
المنام فقال اني موصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه
لما قتلت امس مر بي رجل مسلم فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند
خبايه فرس يستن في طوله وقد كفا على الدرع برمة فات خالدا فمره
ان يأخذها واذا قدمت على ابي بكر فقل له ان علي من الدين كذا وعبدي فلان
عتيق فاخبر خالدا فبعث الى الدرع فاتي بها وحدث ابا بكر فاجاز وصيته
ولا يعلم احد اجيزت وصيته بعد موته سواه **وانس** بن مالك الانصاري

بصق

بالحجر

بعقل

خادمه

خادمه دعا له **بكثرة المال والولد وطول المدة في عمره** بسكون
الميم تخفيفا روى الشيخان عنه قال قالت ام سليم يا رسول الله ادع الله
لانس فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك فيه **فعاش نحو المائة** من
السنين قيل مائة الا واحدة **وكان يونع** بضم التحتية وكسر النون وفتحة
بعد الواو **نخله** فاعل يونع **في السنة** اي كان له نخل وكان يحمل في كل
سنة **حملين** وروي عنه انه كان له بستان يحمل في السنة مرتين وكان
فيه ريحان يجيء منه ريح المسك **والولد** بضم فسكون لغة في الولد
بفتحتين مبتدأ **للصلب** اي من صلبه **مائة من بعد عشرين وليدا ذكورا**
ثبت كذا في النسخ المعتمدة اي هذا امر ثبت في عدة طرق وفي
بعض النسخ اثبتوا بضم الميم وكسر الموحدة وما ذكر من دعائه
لانس بذلك لا ينافي قول المصطفى في حديث اللهم من احبني فاقلل ماله
وولده لان المال له هنالك جهة خير تصرفه في الطاعات و
عانة على قيام امور الديانات وبالنظر اليه يثنى عليه وجهة شر
تصرفه في ضد ذلك وبالنظر اليه يذم ويقبح وكان المصطفى يعامل
مع كل ما يناسبه ويصلح حاله **وقد قيل لمن ادعى الاسلام**
بالقتال فيه وفي حامل **وقد غزا معه** بسكون العين لغة
تلذذه **العشر** بكسر المهملة وفتح المثلثة **وحاما** اي انتصر
له ودافع عنه واجتهد **مع شرع القتال بالكفار معه** بسكون
العين اي مع النبي **فانه** ويفتح النون مع نقل حركة الهمزة **من اهل**
النار الذين استحقوا دخولها **بقول الله** تعالى ما قال في قول **المصطفى**
الجليل المصطفى به **نحو نفسه عمدا** بالنصب **اي** يقتل نفسه
بيده عمدا **روى** البخاري عن ابي هريرة شهدنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما
حضر القتال قاتل قتالا شديدا فاصابته جراحة الحديث **و**فيه فلم يصبر
على الجراح فاخذ سيفه فوضعه على الارض وجعل ذبابه بين ثدييه

وتحامل عليه فقتل نفسه فاخبر رسول الله بذلك فقال الله اكبر اشهد
انه عبد الله ورسوله ثم امر بلالا فنادى في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس
مسلمة وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر **وكان من عتيبة** بضم
المهملة وسكون الموحدة التحتية وفي نسخة عتيبة مصغر **ابن ابي
لهب** زوج بنت المصطفى ام كلثوم **اذ وله** من شق قميصه وعيبه
لك **دعا عليه فوجب** اي حق بوقع ما دعا به عليه وهو انه
سلط الله عليه كلبا من كلابه يقطعه بعد ذلك **فقتله الاسد قتلا
صعبا** بالزرقاء من ارض الشام روى ابو نعيم عن الاسود بن هبار قال
تجهز ابو لهب وابنه نحو الشام فجهزت معهما فنزلنا بقرب صو
معة لراهب فقال الراهب ما انزلكم هنا سباع فقال ابو لهب انتم
عرفتم سني وحقي قلنا اجل قال ان محمدا دعا على ابني فاجمعوا امتعتكم
على هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه وناموا حوله ففعلنا فجاء
الاسد يشم وجوهنا ثم وثب فقطع راسه فقال قبل ذلك سيقتلني بالكلب
ولم يقدر على نجيه ذلك ولما شجه عبد الله بن قمئة يوم احد في جبهته وكسر
رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وقال خذها وانا ابن
قمئة قال وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله فسلط الله عليه
تيسا جبليا فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعا **ومن شكا اليه نحوك
المطر شكاك الذاك** اي اتاه شاك شكا اليه نحوك المطر **وهو يرق
المنبر** من خطبة الجمعة **فرفع** المصطفى **اليدين** اي يديه **لله** تعالى ودعا
ولا والله **ما قزعة** بفتحات اي قطعة من غيم **ولا سحاب في السماء
فطلعت سحابة** مثل الترس حتى توسطت السماء فاتسعت **وا
نتشرت** في نواحي الافق وامطرت **فاهمرت جمعة** اي اسبوع المطر جمعة
تواترت بفتح المثناة والزاي اي الامطار **حتى شكي** بضم الشين وكسر
الكاف وسكون الياء للوزن **له انقطاع** بالرفع نائب عن الفاعل **السبل**
بضم الموحدة جمع سبيل وهي الطريق **فلعنت** اي كفت وانقطعت **لما**

الزايد

دعا الله العلي روى البخاري ومسلم عن انس قال اصابت الناس سنة على عهد
رسول الله فبينما هو يخطب في يوم جمعة قام اعرابي فقال هلك المال وجاع العيال
فادع الله لنا فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها
حتى ثار السحاب امثال الجبال وفي رواية لمسلم فقال اللهم اغثنا فقال انس فلا والله
ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار فطلعت
من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت فلا والله
ما راينا الشمس سبتا وفي رواية انه قال يا رسول الله تهدمت البناء وغرق
المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فما قلعت اي ...
وخرجوا يمشون في الشمس وروى ان قريشا لما ابطؤوا عن الاسلام دعا
عليهم بالقحط فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظم
فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع
الله ان ... فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا فشكوا كثرة المطر
فسال الله رفعه فارتفع **واطعم الالف** الذين كانوا معه **زمان حفر الخندق**
في غزوة الاحزاب **من صاع** شعير او **من دون صاع وبهيمة** بضم الموحدة
تصغير بهمة ولد الضان الذكر والانثى فاكلوا وشبعوا وانصرفوا **وفي** بسكون
الياء اصلها الفتح والقاف قبلها مكسورة **بعد ذلك الطعام اكثر** بالرفع
مما كان من طعام روى الشيخان عن جابر انه راى المصطفى في غزوة الخندق
جوعا فاخبر امراته فاخرجت صاعا من شعير وداجنا فذبحها وطحنت الشعير
فلما وضعت اللحم في البرمة ذهب الى المصطفى فاخبره سرا وطلب ان ياتي برجل
او رجلين فصاح يا اهل الخندق ان جابرا صنع سورا فحيهلا بكم ثم امر ان لا ينزل
البرمة ولا الخبز الخمير حتى يجيء فبصق في البرمة والعجين ثم امر بها ان
تغرف ... ولا تنزل فاكلوا وهم الف حتى تركوه وان عجينهم ...
كما هو وفي رواية عنه قال التمست الامراة فقلت هل عندك شيء
فاني رايت برسول الله جوعا فاخرجت جرابا فيه صاع شعير ولنا بهيمة
داجن فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا

نضواهم

وداجنا

اللحم في البرمة ثم جئته واخبرته الخبر فقلت تعال انت ورجل او رجلان معك
فصاح يا اهل الخندق ان جابرا صنع سورا فحيهلا بكم اي هلموا مسرعين فقال
المصطفى لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيء فجاء فاخرجت له العجين
فبصق فيه وبارك ثم قال ادع امراة تخبز معك واقدحي من برمتك ولا تنزلوها فاقسم بالله
لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط اي تغلي ويسمع غطيطها كما
هي وان عجيننا ليخبز كما هو رواه الشيخان **كذلك فرق طعمهم** اي اهل
الخندق **من تمر** قليل جدا **اتت به جارية** بنت بشير بن سعد **في صغر**
اي صغر السن كما رواه ابو نعيم في الدلائل **وامر عمر ان يزود** لعله
لانه فرق بين الحق والباطل **ان يزود** بالبناء للمفعول اي يعطا الاطعام ونحوه وفي زودا **من اربع**
ماية راكب اتوا اي تمرا كان عند النبي **فزودهم** اي مزودهم منه كلهم من تمر
والتمر كالفصيل ولد الناقة **الرابض** بموحدة فمعجمة وهي
الجالس المقيم شبهه به في قدر الجرم والحاصل انه قدر الفصيل في ابرك
وربض **كانه ما نقص منه من شيء** بموحدة ومعجمة روى احمد عن دكين
ابن سعيد الخثعمي اتينا رسول الله ونحن اربعون واربعماية راكب نسئله
الطعام فقال النبي يا عمر اذهب فاعطهم فصعد بنا الى غرفة فجبن فلا اذا
فيه من التمر شبه الفصيل الرابض فقال شانكم فاخذ كل منا حاجته ما شاء
ثم التفت واني لمن اخرهم فكانما لم نرزا منه تمرة اي لم ننقص منه تمرة واحدة
كذلك اقراص من شعير قد جعلت من يد انس اي جعلها انس
تحت ابطه **فاكلت جماعة منها** اي فاكل من الاقراص جماعة وعددهم
ثمانون رجلا **وهم قد شبعوا كلهم وقد كملوا ثمانين** كانه لم ينقص
احدا روى الشيخان عن انس قال ابو طلحة لام سليم سمعت صوت رسول الله
ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء فقالت نعم فاخرجت اقراصا
من شعير ثم اخذت خمارها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت ثوبي
وردتني ببعضه ثم ارسلتني الى رسول الله فذهبت به فوجدته في المسجد ومعه
الناس فقمت عليهم فقال رسول الله ارسلك ابو طلحة قلت نعم فقال لمن معه

قوموا

قوموا فانطلقت بين ايديهم فاخبرت ابا طلحة فقال يا ام سليم قد جاء رسول الله ولا
شيء عندنا نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فتلقاه ابو طلحة فاقبل معه فقال
هلمي يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز فامر به ففت وعصرت عليه
العكة فادمته ثم قال فيه رسول الله ما شاء ان يقول ثم قال ايذن لعشرة فاذن لهم
فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم لعشرة بعد عشرة والقوم سبعون او ثمانون
وفي رواية لمسلم ثم اكل المصطفى واهل البيت ثم ترك بقية وفي رواية
للبخاري ثم اكل فجعلت انظر هل نقص منها شيء وفي رواية ثمانية بعد عشرة
وهو قد يعد تعدد القضية وحكمة العدد ان تلك القصعة لا تسع ان يجلس
عليها اكثر من ذلك وفي رواية انه لما انتهى الى الباب قال لهم اقعدوا ثم دخل
وفي اخرى انه قال هل من سمن فقال ابو طلحة كان في العكة شيء فجعل يعصرها
حتى خرج ثم مسح المصطفى القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع
ذلك والقرص ينتفخ حتى رايت القرص في الجفنة يتسع وفي اخرى ان ابا طلحة
لما بلغه انه ليس عند النبي شيء ياكله واجر نفسه يوما بصاع من شعير
ثم جاء به وفي اخرى انه رآه يقرئ اهل الصفة سورة النساء وقد ربط
بطنه حجرا وفي اخرى انه وجده مضطجعا يتقلب ظهرا لبطن وهذا كله
صريح في تعدد الواقعة واول الحديث الاول يقتضي انه ارسل انسا بالخبز
ليأخذه المصطفى فياكله فلما راى كثرة الناس استحيا وظهر له انه
يدعوه وحده الى البيت ليحصل المقصود من اطعامه ويحتمل انه قبل ان يصل
ذلك انما ارسله كثيره وفي رواية لابي نعيم ان اصله عند مسلم ان ابا طلحة
قال له فتقدم حتى اذا اكل المصطفى وتفرقوا عنه فقال له ادعوك
وروى مسلم انه اطعم رجلا وسقا من شعير فاكلوا منه مدة حتى
كاله فاخبر المصطفى فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم قال النووي
وانما ذهب لما كاله عقوبة له لانه خيله مضادة التسليم ومنضم التدبير
وتكلف الاحاطة باسرار الله تعالى **واطعم الجيش حتى كل منهم شبعوا**
وكان الجيش **من مزود** بكسر الميم الة وكان المزود للطعام تمر **ورد ما بقي**

بكسر الفاء وسكون الباء للوزن **فيه ودعا لصاحب المزود** وهو
وعاء التمر بالبركة **فيه ما ذكرنا حديثه** اي حمله التمر والشعير
الى حين قتل عثمان ابن عفان **ضاع** اي فقد المزود لما قتل ونهب بيت
ابي هريرة **وروي ان** مخففة من الثقيلة او انه **حمل** اي ابو هريرة **خمسين**
وسقا بفتح الواو وكسرها **منه لله** اي في سبيله جل و**علا** روى البيهقي
عنه قال اصبت بثلاث مصائب في الاسلام لم اصب بمثلهن موت النبي
وقتل عثمان والمزود قالوا وما المزود قال كنا مع رسول الله في سفر فقال
معك شيء قلت تمر في مزود قال جيء به فاخرجت منه تمرا وفي رواية
احدى وعشرين تمرة فمسه ودعا وجعل يضع كل تمرة ويسمي حتى
اتى على اخرهن ثم قال ادع لي عشرة فدعوتهم فاكلوا وشبعوا ثم قال
ادع عشرة فدعوتهم حتى اكل الجيش كلهم وبقي في المزود قال اذا اردت
ان تاخذ منه شيئا فادخل يدك فيه ولا تكبه فاكلت منه حياة
ابي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهب بيتي وانتهب المزود الا اخبركم كم اكلت
منه اكلت منه اكثر من مائتي وسق **وفي بنائه بزينب** بنت جحش
اطعم خلقا كثيرا عدتهم زهاء ثلاثمائة **من طعام قدمه اليه** في
قصعة **اهدته** القصعة **له ام سليم** سهلة بنت ملحان ام انس ثم
رفع الطعام من بين ايديهم وقد شبعوا **وهو كما قد وضع** او اكثر
روى ابو نعيم عن انس لما تزوج المصطفى زينب قالت امي لو اهدينا لرسول الله هدية
عرسه فجعلت حيسا في تور وقالت اذهب به اليه فذهبت به فقال
اجعله في ناحية البيت ثم ادع ابا بكر وعمر وعثمان وعليا واهل المسجد
ومن لقيت في الطريق فجعلت اتعجب من قلة الطعام وكثرة من يامرني ان
ادعوه فكرهت ان اعصيه فدعوتهم حتى امتلا البيت والحجرة فقال
هل ترى من احد قلت لا فقال هلم بذلك التور فجعلته قدامه
فغمس ثلاث اصابعه فيه فجعل التور يربو فجعلوا يتغدون و
يخرجون حتى اذا فرغوا بقي فيه نحو ما جئت به قال ضعه قدام زينب

فخرجت

فخرجت واستقبلت الباب عليهن وهو باب من جريد **وفي** الصحيح عن انس عن عمر
وقع عن سمرة بن جندب انهم تداولوا قصعة من غدوة الى الليل تقوم عشرة وتقعد
عشرة فقيل له مما كانت تمد قال ما كانت تمد الا من ههنا واشار الى السماء
والجيش حيث في غزوة **يوم حنين اذ رماهم** صلى الله عليه وسلم **بقبضة**
تراب بنصبه تمييزا او بجره على الاضافة بقبضة من تراب **فهزموا وانزل الله**
به اي في شان الرمي **كما قدمه** اي فيما قدمنا فقال وما رميت اذ رميت الاية وروى مسلم
عن سلمة بن الاكوع غزونا حنينا مع رسول الله وفيه فقبض قبضة من تراب
ثم استقبل به وجوههم وقال شاهت الوجوه فما خلق الله تعالى انسانا
منهم الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فلذلك قال
وامتلات اعينهم ترابا من قبضة واحدة وفي رواية تناول حصيات من
الارض ثم قال شاهت الوجوه ولا تعارض لاحتمال انه رمى بكل مرة او انها قبضة
واحدة لكنها مختلطة وفي رواية لما جهد المسلمين القتال وولوا مدبرين قال
المصطفى انا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه واخذ كفا من تراب
فضرب وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم الا امتلات عيناه
وفمه ترابا وفي رواية الحاكم عن ابن مسعود فحادت اي مالت بغلته به
فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب وجوههم فامتلات
اعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار بسيوفهم كانها الشهب فولى
المشركون الادبار ووصول تلك الحصيات القليلة الى جميع ذلك الجيش العظيم
مع الوقاية حتى هزمهم وشتت شملهم انما هو من قلب العصا ثعبانا وانقلاع
حبل الشجرة **فذر التراب في رؤوس القوم** الا كعار قريش **فوق رؤوسهم**
اي وضعه على رؤوسهم لما اراد الهجرة فاجتمعوا ببابه فاخذ كل منهم سيفا
ليضربوه ضربة رجل واحد فخرج عليهم ووضع التراب على رؤوسهم **ولم**
يره منهم احد كما مر بسطه وفي الصحيح ان غورث بن الحارث اخترط سيفه عليه
السلام وهو نائم تحت شجرة فانتبه وهو في يده صلتا فقال من يمنعك
مني فقال الله فسقط من يده فاخذه المصطفى فقال من يمنعك مني فقال كن

٢
وقال
خ ملئت

خمسة أخذ بعضها عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وروي انه
وقع له مثل ذلك في غزوة بدر مع مثل ابن نعمة لما خرج لقضاء حاجته و

قال ابو جهل عمرو بن هشام المخزومي يا معشر قريش ان محمدا قد ابى
الا ما ترون واني اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر ما اطيق حمله فاذا سجد
في صلاته رضخت به راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع
بنو عبد مناف ما شاءوا فقالوا والله ما نسلمك فلما اصبح اخذ حجرا كما
وصف فلما سجد كعادته وقريش ينظرون احتمل الحجر ثم اقبل حتى دنا منه
رجع منهزما مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذفه فقالوا له
ما لك يا ابا الحكم قال لما دنوت منه عرض دونه فحل من الابل والله ما رايت مثل
هامته ولا قصرته فهم ان ياكلني وقدم رجل مكة بابل فاشتراها
منه ابو جهل ومطله فقال من يخلصني منه فاني غريب فقالوا ما يخلصك منه
الا ذلك الرجل واشاروا الى المصطفى استهزاء به فذهب اليه وقال قد اشار
الي القوم يخلصني بحقي وضرب بابه عليه فخرج وقد انتقع لونه فقال
اعط هذا الرجل حقه قال نعم فاعطاه بلا مرة فقالوا ويحكم فقال ما هو
الا ان ضرب علي وسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت وان فوق راسي
لفحلا ما رايت مثله ولا انيابه قط فقال والله لو ابيت لاكلني وواعد مرة
قريشا ان رآه ليطأن على عنقه فاعلموه به فذهب اليه فولى ناكصا فقيل
فقال لما دنوت منه اشرفت على واد مملوء نارا فكدت ان اهوي فيه وابصرت
هولا عظيما وكم له من معجزات بينة ظاهرة تضيق عنها
الكتب المدونة لعدم حصرها من ذلك غير ما مر انه وفى دين سلمان
الفارسي عن قدر بيضة دجاجة من ذهب وكان اربعين اوقية من الذهب
مع صغر تلك البيضة وعظم ذلك الدين ومنها ما روى الدارمي ان امراة
جاءت اليه فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه لياخذه عند غدائنا
وعشائنا فمسح صدره فثع ثعة فخرج مثل الجرو الاسود فشفي ومنها رد الشمس
بخيبر لما كان راس المصطفى بحجر علي ولم يصل العصر حتى غربت فدعا

المصطفى

المصطفى بردها حتى صلاها اخرجه الطبراني باسناد حسن بل صححه
الطحاوي وقول ابن الجوزي موضوع ممنوع ومنها ما صح من كلامه مع احد
لما صعد هو وابو بكر وعمر فرجف بهم فضربه برجله فقال اثبت احد فانما
عليك نبي وصديق وشهيدان وسبب الرجفة ما حصل له من الطرب ومن
ثم قال احد جبل يحبنا ونحبه وروى النسائي والترمذي وغيرهما ان هذه
القصة وقعت بعينها في ثبير بمكة ومسلم انها وقعت بحراء الذي
بزيادة علي وطلحة والزبير وهؤلاء الثلاثة شهداء ايضا وفي رواية
الترمذي انه كان عليه العشرة الا ابا عبيدة وهذا لا احتمال على تعدد
الواقعة ومنها سجود الجمل له روى احمد والنسائي والطبراني ان الانصار
شكوا اليه جملا استصعب ومنعهم ظهره وصار كالكلب الكلب
واتاه المصطفى فلما نظر اليه اقبل نحوه فخر ساجدا بين يديه فاخذ
بناصيته اذل ما كان قط حتى ادخله في العمل فقالوا له نحن احق ان نسجد
لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو لا امرت المراة ان تسجد لزوجها
من عظم حقه عليها ومنها انه دخل حائطا به غنم فسجدت له فقال
ابو بكر نحن احق بالسجود لك من هذه فقال لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد
ومنها كلام الحمار على ما اخرجه ابو نعيم وابن عساكر بسند واه بل
قال ابن الجوزي موضوع وفيه انه اسود اصابه يوم خيبر فكلمه
بانه من نسل ستين حمارا لم يركبها الا نبي وانه كان يتعثر بصاحبه
اليهودي عمدا وكان يتوقع ركوب المصطفى وانه سماه يعفور وكان
يبعثه يستدعي له اصحابه ولما مات المصطفى رمى نفسه في
بير حزنا عليه ومنها احياء الموتى اخرج البيهقي ان رجلا قال للنبي
لا اومن حتى تحيي لي ابنتي فجاء لقبرها فقال يا فلانة فقالت لبيك و
سعديك فقال اتحبين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله اني وجدت الله
خيرا لي من ابوي ووجدت الاخرة خيرا لي من الدنيا وروى البيهقي وابن عدي
وابن ابي الدنيا وابو نعيم ان عجوزا عمياء مات ولدها فلما عزيناها به قالت

اللهم إن كنت تعلم أنا هاجرنا إليك وإلى نبيك رجاء أن تعيننا على كل
شدة فلا تحمل علينا هذه المصيبة فكشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا
وروى ابن أبي الدنيا أن زيد بن خارجة بينما هو يمشي إذ خر ميتا فجيء به إلى
بيته فلما كان بين المغرب والعشاء سمعوا على لسانه محمد رسول الله النبي
الأمي خاتم النبيين لا نبي بعده كان ذلك في الكتاب الأول صدق صدق
ثم قال هذا رسول الله السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته •
وروى أبو نعيم أن جابرا ذبح شاة وطبخها وجاء بها النبي فأكل هو وأصحابه
ونهاهم عن كسر العظم ثم جمعه ووضع يده عليه ثم تكلم بكلام فإذا الشاة
قامت تنفض أذنيها • والبيهقي أن المصطفى جيء له برجل يوم ولد فقال من
أنا قال رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم لم يتكلم بعد حتى شب فكان
يسمى مبارك اليمامة • ومنها أن عكاشة بن محصن قاتل يوم بدر بسيفه
حتى انقطع فأعطاه المصطفى جزل حطب فقال قاتل به فهزه
فعاد في يمينه سيفا طويل القامة شديد المتن أبيض الحديد فقاتل به
حتى فتح الله على المسلمين وكان يسمى العون ولم يزل يشهد به المشاهد مع
المصطفى حتى قتل وهو عنده • ومنها ما حكاه وهب بن عكرمة أن أبا جهل
ضرب يد معاذ بن عمرو فتعلقت بجلدة فبصق المصطفى عليها فلصقت
• ومنها أن سيف عبد الله بن جحش انقطع يوم أحد فأعطاه عرجونا فرجع
في يده سيفا فقاتل به وكان يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا
التركي أحد أمراء المعتصم في بغداد بمائتي دينار • ومنها ومنها

باب خصائصه التي اختص بها

صلى الله عليه وسلم وهي كثيرة وفيها مؤلفات كثيرة مستقلة
وذكرها جائز بل مندوب بل في الروضة لا يبعد وجوبه لئلا يرى جاهل بعضها
في غيرهم فيعمل به أخذا بأصل التأسي فوجب بيانها لتعرف وأي فائدة
أعظم من هذا وما يقع في ضمنه مما لا فائدة فيه الآن فقليل لا تخلو عن فائدة فيكمل
الفؤاد فمنع الكلام فيها مطلقا لكونه شيئا مضى وانقضى وهو أربعة أنواع

الواجبات

وأول والبه أشار بقوله **خص النبي بوجوب عدة** أمور تجب عليه
فرضا في مواضعه تعالى وحكمة وجوبها عليه زيادة زلفى والدرجات فلن
يتقرب المتقربون بمثل أداء ما افترض عليهم فإن ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل
أي المماثل له بسبعين درجة فمنها **الوتر والسواك** لكل صلاة لخبر أبي
داود أنه أمر به لكل صلاة ونوزع بأن فيه محمد بن إسحاق وقد رواه بالعنعنة
وهو مدلس والخصائص لا تثبت إلا بدليل صحيح كما في شرح تقريب الأسانيد
والأضحية أي التضحية قال تعالى فصل لربك وانحر **وكذا الضحى** أي صلاة
الضحى على المذهب **لو صح** حديثنا أو لو صح ما احتج به من وجوبها قال البلقيني لم
يثبت أن الضحى واجبة عليه خلافا لما جزم به وإيجاب من أنه ... وإلا احتمال
أنه اختص بغيره وعن الثاني بأن صلاة الضحى واجبة عليه في الجملة وعن الثالث
باحتمال أنه صلاها على الراحلة وهي واقفة على أن جواز أدائها على الراحلة من
خصائصه • ورد بأنه لم يثبت وذلك خبر ثلاث هن علي فريضة ولكم
تطوع النحر والوتر وركعتا الضحى رواه البيهقي وضعفه وأخذ منه أن الواجب
عليه أقل الضحى لا أكثره وقياسه في الوتر كذلك واستشكل وجوب الثلاثة
بضعف الخبر وجمع العلماء بين أخبار الضحى المتعارضة في سنتين بأنه كان
لا يداوم عليها مخافة أن تفرض على أمته فيعجزوا عنها وبأنه فرض عليه بأنه
كان يوتر على بعيره ولو كان واجبا عليه امتنع فلهذا قال الناظم **والمصابرة**
على قتال العدو وإن كثروا وزادوا على الضعف ولو مع الخوف لأنه موعود
بالعصمة والنصر **وكذا** وجوب **المشاورة** للعقلاء في الأمور عند
الجمهور للآية وشاورهم في الأمر وهي الحرب ومكائد العدو وفي أمر
الدنيا وفي أمر الدين وجوه حكاها الماوردي **و**لكن الإمام **الشافعي** رضي
الله عنه **عن الوجوب** أي صرف الأمر بالمشاورة في قوله تعالى وشاورهم في
الأمر عن الوجوب إلى الندب فقال هو كقوله البكر تستأمر بأنها تطييب لخاطرها
لا أنه واجب بالمشاورة استمالة لقلوبهم واستخراج الآراء ... وا
ستعطاف بالعلم **حكاه** أي حكى صرف الوجوب إلى الندب **عنه** أي عن الشافعي

صرفه

الحافظ ابو بكر احمد **البيهقي** في كتاب **المعرفة** عند استيفاء البحث
في معرفة السنن والآثار وكيف لا وكان بحكمة استشارته في الدين تنبيههم
على علل الاحكام وضربا للاجتهاد والخصائص لا تثبت بالاحتمال بل بالنص
الصريح ولا نص فيه فجعله من الخصائص هجوم على الغيب ومما قيل بوجوبه
عليه ايضا كعشر الحجج في الخبر المتقدم **كذا التهجد** فانه خص بوجوبه وهو
قيام الليل فانه كان واجبا في اول الاسلام عليه وعلى امته كما ذكر تعالى في اول سورة
المزمل **واكثر فقهائنا** ذلك عنه **نسخا** بما في آخرها الى الحد الذي ثم نسخ عن
امته بالصلاة الخمس وما جرى عليه الناظم من انه نسخ عنه هو الاصح الذي
عليه الشافعي لا كما ر اكثر اصحابه على انه لم ينسخ عنه لقوله تعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة لك اي عبادة زائدة في فرائضك لا الامر للوجوب وقيل معناه
زيادة خالصة لك لان تطوع غيره يكفر ذنبه وتطوعه خالص له لكونه
لا ذنب له فجميع تطوعه زيادة الدرجات والقرب واما قوله اللهم اني
اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل الحديث فتعليم لامته **وقيل**
الوتر اي وقيل الوتر هو هذا التهجد **وضعفا** هذا القول ورد بان اي
الوتر غير التهجد كما صححه في الروضة هنا لكنه في صلاة التطوع انه تهجد
وجمع بينهما **كذا قضاء دين ميت ولم يترك وفا** اي ما يوفي منه دينه
لخبر الشيخين انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي منهم وترك دينا فعلي
قضاؤه • وقيل الامام بمال اذا اتسع المال **وقيل بل انما هذا الذي يقضيه كرم**
منه عليه السلام لا على جهة الوجوب والاصح الاول وعليه فلا يجب على
الامام بعده قضاؤه من المصالح كما جزم به في الانوار وغيرها وقد يجب عليه
بشرطها اتساع المال وفضله عن مصالح الاحياء • ومما خص بوجوبه ايضا
ان يموت عيالا من نسائه معسرا او بعد الكفايات عن من لزمته وهو معسر وكذا
الكفارات ونحوها **كذا تخيير النساء** اي زوجاته **اللتي كن معه** بسكون العين
بين مفارقته طلبا للدنيا والمقام معه طلبا للآخرة لقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك
حتى لا ينبغي ان كرمها الحق على الصبر على ما اختير لنفسه من الفقر ولا يعارض

كذا تخيير

ما رجع انه تعوذ من الفقر لانه في الحقيقة انما تعوذ من فتنة الفقر كما تعوذ
من فتنة الغنى وتعوذ من فقر القلب بدليل قوله ليس الغنى بكثرة العرض انما
الغنى غنى النفس • ولما خيرهن واخترنه حرم الله عليه التزوج عليهن
والتبدل بهن مكافأة لهن قال تعالى لا يحل لك النساء من بعد الآية ثم نسخ بقوله انا
احللنا لك الآية ليكون له المنة بترك التزوج عليهن ولا يشترط في الجواب
فورا وفي جوازه قبل مشاورتهن وجهان للشافعية ثم من اختارت المقام معه
فله طلاقها ومن اختارت فراقه ولو متراخيا لزمه طلاقها **ومن الواجبات**
عليه ايضا ركعتا الضحى لحديث في المستدرك وتغيير المنكر مطلقا ولا يسقط
عنه بالخوف بخلاف غيره وان ظن ان فاعله يزيد فيه عنادا خلافا للغزالي قيل
وغسل الجمعة لحديث فيه للكشف وايه واربع عند الزوال والوضوء لكل صلاة
ثم نسخ والوضوء كلما احدث فلا يكلم احدا ولا يرد سلاما حتى يتوضأ ثم نسخ
ووجوب الوفاء بوعده كغيره بخلاف جميع الامة ذكره الحجوري وغيره
والصبر على ما يكره وصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي والرعي
وترك الغلظة وابلاغ كل ما انزل اليه وخطاب الناس بما يعقلون والدعاء
لمن اتى بصدقة ماله ذكره ابن رزين وغيره واتمام كل تطوع شرع فيه على وجه
ضعيف وكان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا يسقط عنه الصلاة والصوم
وغيرهما **النوع الثاني** المحرمات عليه وخص بها تكرمة لان اجر ترك
المحرم اكثر من اجر ترك المكروه وفعل المندوب والبها اشار بقوله **فاشار** لما خص
في **المحرمات مما ابيح** لغيره **لسواه** من امته **وحرم** بضم الحاء وتشديد
الراء المكسورة والعائد للاطلاق **عليه** هو ليكون الثواب في اجتنابه اكثر
هو اشياء كثيرة منها ذلك **من حبيبه لما قد منع** بضم الميم وكسر
المثناة فوق مشددة **الناس به من زهرة** بفتح الزاي **الدنيا فانما هم** لقوله
تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اي استحسانا له وتمنيا ان يكون لك
مثله ازواجا منهم اي اصنافا واشكالا واشباها وخص لانه مستحق
بالنسبة الى ما لديه وتنبيه بانه كمال مطلوب بالذات معرض الدوام واللذات

كذلك من خائنة الاعين اعدده أي وكذلك اعدد من المحرمات عليه
خائنة الاعين وهو الإيماء إلى مباح من نحو ضرب أو قتل على خلاف ما يظهره
وسمي خائنة لشبهه الخيانة من حيث خفاؤه ولا يحرم على غيره إلا المحظور
ومثله في ذلك بقية الأنبياء، وأما الخديعة في الحرب فلا تحرم عليه على
الأصح خلافا لابن القاص لما في الصحيحين أنه كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها
ونزعه لما لبسه أي لما لبسه من لأمة بهمزة ساكنة بعد اللام وقد
تخفف حرب وهي الدرع والسلاح حرب بضم الحاء وكسر الراء والعار لا يخاف
أي يحرم عليه نزعهما حتى يلقى العدا بكسر العين فيقاتل إن احتيج إليه
لخبر لا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته فيضعها حتى يقاتل علقه البخاري وأسنده
الإمام أحمد وحسنه البيهقي ومثله في هذا جميع الأنبياء قال ابن سعد وابن
سراقة وكان لا يرجع إذا خرج للحرب ولا ينهزم إذا لقي العدو وإن كثر وقوله
فيبرزوا أي إذا لقي العدو فيبرز بعد ذلك لا ثقة وهذا حشو كما في الروض
صدقة فامنع أي امنع حل أكله الصدقة ولو كانت تطوعا أي سواء
كانت الصدقة فرضا كالزكاة والكفارة أو نفلا صيانة لمنصبه الشريف
لأنها تنبئ عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه والشعر أي إنشاؤه قال الماوردي
وكذا روايته وقراءته في الكتب لقوله تعالى وما علمناه الشعر والخط
أي تعلمه لقوله تعالى ولا تخطه بيمينك وما روي أنه خط كما يأتي في قصته محمول على
أنه كان يوحى أو أنه أمر من خط فنسب إليه الفعل تجوزا أو أنه صدر منه معجزة
وما روي عنه من الرجز كقوله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب مبني على
قول الأخفش وغيره أن الرجز ليس بشعر أو أنه لم يقصده بل وقع مرجزا والأصح
أنه كان لا يحسن الخط والشعر والمراد تحريم التوصل إليهما كما تقرر قال بعضهم
ومثله في منع الشعر بقية الأنبياء لقوله تعالى وما ينبغي له ولا يكمل الخصوص
وقيل يمنع بالبناء للمفعول ثوم بضم المثلثة أي أكل ثوم ونحوه كبصل وكراث
والأصح أنه لا يحرم عليه لعدم ثبوت مقتضيه وإنما كره أكله لتأذي الملائكة
برائحته وفي مسلم أن أبا أيوب الأنصاري صنع للنبي طعاما فيه ثوم وفي رواية



أرسل إليه بطعام من خضر فيه بصل أو كراث فرده ولم ير أكلا منه فقال له أحرام
هو قال لا ولكني أكرهه وقيل حرم عليه أكل يقع مع صورة التكا
على وجه عند الشافعية والأصح في الروضة أنه لا يحرم إذ لم يثبت فيه ما
يقتضي تحريمه وإنما خبر البخاري أنا لا آكل متكئا وخبر الترمذي إنما
أنا عبد آكل كما يأكل العبد فلا يدل على تحريمه نعم هو وما قبله مكروهان في حقه
كما في حق أمته صرح به في شرحه بعض أصحاب الأنوار وقيل إن النبي وفي
الثاني الراقع والمتكئ المائل على جنب وقال الخطابي الجالس المعتمد على
وطاء تحته أعني صورته والنكاح للأمة ولو مسلمة لأن نكاحها معلل
بخوف العنت وهو معصوم وبفقدان مهر الحرة ونكاحه غني عن المهر
ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه منزه عنه مع نكاح الكتابية
الذمية حرة كانت أو أمة غير المسلمة لقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم
ولا يجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين لحديث زوجاتي في الدنيا زوجاتي
في الجنة والجنة حرام على الكافرين ولخبر الحاكم سألت ربي ألا أتزوج إلا من
كان معي في الجنة فأعطاني ولأنها تكره صحبته ولأنه أشرف من أن يضع
ماءه في رحم كافرة أما التسري بها فلا يحرم لأنه تسرى بريحانة وكانت
يهودية من بني قريظة ذكره الماوردي واستشكل بالتعليل المذكور أنه أشرف
من أن يضع ماءه في رحم كافرة وأجيب بأن القصد بالنكاح أصالة التوالد
فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة أم المؤمنين بخلاف
الملك فيهما كذلك حرام عليه إمساك الزوجة التي قد كرهت
نكاحه كما هو قضية وجوب تخيير نسائه واختار له ما رواه البخاري
أن الصحابي قال الزوجة القائلة له لما أهوى ليقبلها أعوذ بالله منك
لقد استعذت بمعاذ الحقي بأهلك روي أن نساءه لقنها أن تقول ذلك
وقلن لها إنه كلام يعجبه والخلف في هذا ثبت أي هذا ليس بمجزوم
به بأنه قيل إنه لم يمسكها تكرما عليه لا أنه حرام عليه والأصح الأول
يحرم عليه سؤالا ويحرم عليه أيضا المن ليستكثر أي إعطاء العطايا

ليكثر به الكثرة بالطمع في العوض لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر وفسره
بعضهم بقوله لا تعط شيئا لتأخذ أكثر منه وكذا الإغارة إذا سمع
التكبير ذكره ابن سبع **النوع الثالث** المباحات والتخفيفات
له ﷺ دون غيره وخص بها توسعة عليه وتنبيها على أن ما خص به منها
لا يلهيه عن طاعته وإن ألهى غيره والمراد بالمباح منها ما استوى طرفاه
بأن لا حرج في فعله ولا في تركه وإليه أشار بقوله **وقد أبيح من الوصال**
له في الصوم فإنه نهى عنه فإنه قيل له إنك تواصل فقال إني لست كأحدكم
إني أطعم وأسقى رواه الشيخان أي أعطى قوة الطاعم والشارب **و**أبيح له
ربه [illegible] واحدة **القتال بمكة** أي فيها لقوله في الصحيح أحلت
لي ساعة من نهار واتفاق الدخول بلا إحرام بعدو ومعه حمل السلاح فيها والقتال
بها **كذا بلا إحرام دخوله** أي وكذلك يباح له دخول مكة بلا
إحرام لرواية مسلم عن جابر أن المصطفى دخل مكة وعليه عمامة سو
داء وعلى رأسه المغفر وفيه تأكيد على كونه غير محرم والمحرم يلزمه
كشف رأسه بل صرح جابر والترمذي بأنه لم يكن محرما وبه رد قول
ابن دقيق العيد يحتمل أنه ستر رأسه لعذر قال بعض المالكية ويباح
له استمرار الطيب في الإحرام **وليس بالمنام مضطجعا نقض**
وضوءه حصل أي ولا يحصل نقض وضوءه بنومه مضطجعا أي بنومه
غير متمكن مضطجعا وغيره فلو نام كذلك لم ينتقض وضوءه لخبر
الشيخين أنه اضطجع ونام حتى نفخ ثم قام فصلى ولم يتوضأ وذلك لأنه
تنام عينه ولا ينام قلبه ومثله في ذلك بقية الأنبياء لبقاء يقظة
قلوبهم **كذا اصطفاء ما له الله أحل** أي وكذلك أبيح له اصطفاء
أي اختيار ما أحله الله له من الغنيمة من جارية وغيرها **من قبل قسمة**
للغنيمة وكذا من الفيء ذكره ابن حجر في تحريره وكان له الأنفال يفعل فيها
ما يشاء ومن صفاياه صفية بنت حيي وله خمس الخمس من الفيء والمغنم كان
ينفق منه في مصالحه وما فضل جعله في مصالح المسلمين وله أيضا مع خمس

الغنيمة

107

الغنيمة سهم كسهام الغانمين **كذاك يقضي** أي يحكم **لنفسه**
وولده بضم الواو وسكون اللام **يمضي** بفتح أوله أي فينفذ حكمه بذلك
لأن المنع في حق أمته للتهمة وهي منتفية عنه قطعا **كذا الشهادة**
لنفسه وأولاده وتجوز الشهادة له بما ادعاه اعتمادا على دعواه وإن
لم يره لانتفاء الريبة **وكذلك يقبل** أي يقبل شهادة من شهد له وإن لم ير له
من شهد له كقصة خزيمة المذكورة في العسر لما اشترى المصطفى
الجمل وفيه فقال خزيمة أنا أشهد لرسول الله فقال له النبي من أين لك فقال
لصدق رسول الله فقال شهادته كشهادة رجلين **كذاك يقطع** بفتح
أوله وكسر ثالثه **في حكمه بعلمه** لنفسه وغيره حتى في حدود
الله فلو قال غيره شركها **لعصمته** أي لعصمة المصطفى كجميع الأنبياء
عن الذنب عمدا أو سهوا على الأصح في ظاهرهم وباطنهم سره وعلانيته
جده ومزحه رضاه وغضبه كيف وقد أجمع الصحب على اتباعه
والتأسي به في كل ما يفعله وفي عصمته قبل النبوة خلف وعلم في نفي
الجهل بالله وصفاته أنهم معصومون منه إجماعا وفي عصمتهم من
الصغائر خلاف ومحله في غير صغائر الخسة كسرقة لقمة وتطفيف
ثمرة أنهم معصومون منها إجماعا وإن تعدو ووجدك ضالا فهدى فقيل
معناه وجدك ضالا عما أنت الآن من معالم النبوة فهداك إليه بدليل
ما كنت تدري أي قبل الوحي ما الكتاب ولا الإيمان أي الدعاء إليه أو المراد
وجدك بين قوم ضلال بمكة فنصرك عليهم وأمثاله ووضعنا عنك
وزرك فقيل معناه خففنا عنك أعباء النبوة التي أثقلت ظهرك بها
والقيام بها حفظك أو المراد عصمناك من الوزر الذي لو حملته لأثقل ظهرك
من ثقله **واختلفوا في** حكم غيره بعلمه والأصح أن القاضي المجتهد له الحكم
بعلمه إلا في حدود الله بخلاف غير المجتهد فلا يقضي بعلمه **للريبة** أي
التهمة وفي تسمية تحكيمه بعلمه إجماعا وغيره فيه الخلاف بناء على
الحدود وخص أيضا بإباحة صلاته بعد العصر فقد فاتته ركعتان

٤ هو

بعد الظهر وبقضائهما بعد العصر ثم واظب عليهما وبجواز صلاة الوتر على
الراحلة مع القول بوجوبه عليه كما في المجموع وبالصلاة على الغائب عند
أبي حنيفة وبالقبلة في الصوم مع قوة الشهوة وبأنه لا يكره له
الفتوى والقضاء حال الغضب كما في شرح مسلم وبأن له أن يصلي على غير
نبي أو ملك استقلالا وبأن له القتل بعد الأمان والتعزير مطلقا بخلاف غيره
من الحكام وبقتل من اتهمه بالزنى بغير بينة وليس ذلك لغيره ذكره ابن
دحية وبلعن من شاء بلا سبب وقتل من سبه أو هجاه ذكره ابن سبع وغيره
وبأنه قيل يحتمل أن الله تعالى ملكه الأرض كلها **و**أفتى الغزالي بكفر من
عارض أولاد تميم الداري فيما أقطعهم وقال كان يقطع الجنة فالدنيا أولى
وكذا له أن يحمي الموات وهو الأرض الخالية من العمارة والسكان **لنفسه**
والمرجح لخبر البخاري لا حمى إلا لله ولرسوله ولا يحمي غيره من الأئمة لنفسه
بل للمصالح العامة كنعم الصدقة ولا ينتقض ما حماه ومن أخذ شيئا مما
حماه ضمن قيمته في الأصح بخلاف ما حماه غيره من الأئمة **وكذا له أن يأخذ**
من مالكها وغيرهما نحو **الطعام** والشراب **من محتاج احتاجا** بالفعل
لا طلاق إلى ذلك قال ابن رزين واللباس كالقوت **والبذل** بالنصب **ما وجب**
حفظه ومالكه أي وإن احتاج لشيء بيد مالكه فما وجب على المالك بذله
له **وإن يكن** مالكه **محتاجا** إليه وإن هلك ويجب أن يفديه بمهجته مهجة رسول
الله فإنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ولو قصده ظالم وجب على من حضر أن يبذل نفسه
دونه **لكنه** صلى الله عليه وسلم **لم يفعل هذا المباح** مما حل له عنه أنه يفعله ولا
مفاخر المباحات بل كان يؤثر على نفسه **والخلف في النقض** أي في نقض
وضوئه **بلمس المرأة** ثابت فيه وجه لبعض الشافعية أنه لا ينتقض
وضوءه بلمس المرأة بل يبطل ذلك الحكم والأصح عندهم الانتقاض كما قال
في الروضة إن المذهب الجزم به وقول الجلال السيوطي الأصح لا وغيره صحيح
والخلف ثابت أيضا في **المكث** أي مكثه **في المسجد مع جنابة** قال في
التلخيص لا أن العلي يجوز له قيل وخص أيضا بجواز استقبال القبلة واستدبارها

حال قضاء الحاجة هكذا ابن قيم العبير في شرح المجموع وخالف العبادي
في الأنوار فقال لا خلاف يعني في الجواز مطلقا وقال الإمام الحرمين له في الروضة وقد
يحتج له بخبر لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك رواه الترمذي
وقال حسن غريب لا كرب في سنده ضعف عند جمهور المحدثين قال ولعله اعتضد
بما اقتضى حسنه بكونهم ترجيح قول صاحب التلخيص لكنه يتعقب بحمله
وحمله غيره المسجد على المكث فيه ليس من الخصائص لمشاركة علي له فيه
بكل الأول للناظم حذف كما فعل ابن المقري في روضته **وحل له نكاحهن**
صلى الله عليه وسلم **لتسعة** من النسوة **وفوقها** أي التسع بغير حصر
لأنه مأمون الجور وقد مات عن تسع ولا يخرجه تشريع ظاهر الشريعة ونقل
هو هنا وإن كان أشد الناس حياء فأبيح له تكثير النساء لينقلن ما يرينه
من أفعاله ويسمعنه من أقواله التي قد يستحيي من الإفصاح بها بحضرة
الرجال قال الجلال السيوطي ومثله بقية الأنبياء وكان حرم عليه
الزيادة عليهن بقوله لا يحل لك النساء من بعد أي بعد التسع اللاتي اخترنك
ثم نسخ وأبيح له أن ينكح أكثر منهن بقوله يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك الآية
ذكره في الأنوار **وعقده بالهبة** وحل له عقد نكاحهن بلفظ
الهبة وبمعناها هكذا أي لا بالقول تعالى وامرأة مؤمنة الآية لا تنعقد إلا بلفظ
لفظ النكاح أو التزويج لظاهر قوله تعالى إن أراد النبي أن يستنكحها وله
العقد بلا مهر ابتداء وانتهاء وبصداق مجهول ذكره في البحر **فإن عقد**
بلفظ الهبة **فلا في العقد حتم مهر** أي فلا يجب عليه بعقد النكاح
مهر **ولا بالدخول** أي ولا بالدخول كما هو قضية الهبة **بخلاف غيره**
فإن غيره إذا عقد بلا مهر ثم وطئ وجب عليه مهر مثل ولا يجب شيء بنفس
العقد وله أيضا أن يعتق الأمة ويجعل عتقها صداقها كما فعل بصفية
وهو في معنى الواهبة نفسها أو لأنه أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر
لا كما قال النووي في شرح مسلم الصحيح تبرع بلا عوض ولا شرط ثم
تزوجها برضاها بلا صداق **وحل أن يعقد نكاحه بلا ولي أو بلا شهود**

وكذا بلا ولي وشهود لان اعتبار الولي للمحافظة على الكفاءة وا
لشهود لامن الجحود وهو مامون منه والمرأة لو جحدت لا يلتفت اليها
بل قال العراقي في شرح المهذب تكفر بتكذيبه او [illegible] وبعقد
نكاحه في حال الاحرام بنسك [illegible] فيه والاصح عند
الشافعية الانعقاد لانه نكح ميمونة وهو محرم رواه الشيخان عن ابن
عباس وله نكاح المعتدة من غيره على ما في خلاصة الغزالي قال النووي
والصواب خلافه ولا ينحصر طلاقه في الثلاث فتحل له بغير محلل في وجه
والاصح خلافه ومن رغب نكاحها اي رغب فيه وهي خلية لزمها
اجابته على الصحيح ويجبر عليه وحرمت على غيره خطبتها بكسر
الخاء بمجرد الرغبة وظهور الميل ومن لها زوج ورغب فيها وجب
على زوجها طلاقها من اجل النبي لتحصيل غرضه لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول الاية وكان السر فيه من جانب الزوج امتحان تكليفه
النزول عن زوجته ومن جانب المصطفى ابتلاؤه ببلية البشرية كما
جرى لزينب بنت جحش لما كانت تحت زيد بن حارثة فطلبها النبي فطلقها
زيد فلما انقضت عدتها زوجها الله له بغير عقد ونزل قوله فلما قضى
زيد منها وطرا الاية قال الغزالي وهذا يورده الفقهاء في نوع
التخفيفات وهو عندي غاية التشديد في حقه اذ لو كلف بمنع
خائنة الاعين آحاد الناس لما غضوا اعينهم في الشوارع والتصرفات عن
ذلك ولذلك قالت عائشة لو كان المصطفى يخفي [illegible] لاخفى
هذه اي قوله وتخفي في نفسك الاية وله الخطبة على خطبة غيره
وله النظر الى الاجنبية والخلوة بها وارداقها وتزويج من شاء لمن شاء
بلا اذن وليها وله اجبار الصغيرة من غير بناته وزوج ابنة حمزة مع وجود
عمها العباس فيقدم على الاقرب وقال الامام [illegible] من ابنه ان يزوجه فمن
وجهها له وهو يومئذ صغير لم يبلغ وكان كفؤا لكل احد واذا تزوج
بولي فالرسول او نائبه [illegible] ابن سعد وله جمع امرأة وامها

وعمتها وخالتها واخته وجمع في اظهر الوجهين ومما ينبني على المتكلم هل يدخل
في الخطاب وبين امرأة وابنتها في وجه حكاه الرافعي والصحيح خلافه وله لعن
من شاء بلا سبب ومن شتمه النبي او لعنه جعل الله له ذلك قربة بدعائه لخبر
الشيخين اللهم اني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فانما انا بشر فاي المؤمنين
اذيته او شتمته او لعنته فاجعلها له زكاة وقربة تقربه بها اليك يوم
القيامة وفي رواية اني اشترطت على ربي فقلت انما انا بشر ارضى كما يرضى
البشر واغضب كما يغضب البشر فايما احد دعوت عليه من امتي بدعوة
ليس لها باهل ان يجعلها له طهورا وزكاة وقربة وانما ساغ ذلك مع انه
ليس [illegible] اهلا لها لان المراد انه ليس اهلا لها باطن الامر لا كنه في الظاهر مستوجب
[illegible] بامارة شرعية والمصطفى مامور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
ولا [illegible] وقع منه في ذلك غير مقصود بل مما جرت به عادة العرب من وصل كلامها
بنحو [illegible] تربت يمينك وعقرى حلقى فخاف ان يستجاب في ذلك فسأل
ربه ان يجعله زكاة وطهورا وقربة وفي وجوب قسمه بفتح القاف مصدر
بمعنى القسمة بين نسائه بكسر الميم اي بين ازواجه وبين زوجته [illegible]
بضم الخاء اي خلاف قيل لا اي [illegible] فقال الاصطخري من الشافعية لا يجب
والاصح عندهم وعند الجمهور وجوب القسم للزوجات **تنبيه**
قال [illegible] عن النبي انه اعطي ساعة لا حق فيها لنسائه حتى
يدخل عليهن فيها ويفعل ما يريد ولو لغير صاحبة النوبة ولا يجب عليه نفقتهن

النوع الرابع

الفضائل والاكرام زوجاته اللتي توفي عنهن
كل محرمة على غيره ابدا وفي من فارقها في حياته اوجه اصحها التحريم
وان فارقها باختيارها كالمتخيرة خلافا لما في الشرح الصغير وسواء كن مدخولا
بهن او لا لاية وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله قيل نزلت في طلحة قال
ان مات لاتزوجن عائشة ولانهن امهات المؤمنين قال تعالى وازواجه امهاتهم
ولانهن ازواجه في الجنة فان المرأة لاخر ازواجها كما قاله القشيري وغيره
وسراريه اي اماؤه الموطوءات على غيره اكراما له على الاصح وجميع علمه

في الروضة وجزم به النووي وسري الغزالي وغيرهما بخلاف غير الموطوءات هن
لغير الإماء المؤمنين هذه الأمة أمهات أي هن أمهات المؤمنين في مثل حق
فإنه يحرم نكاحهن مع عقوقهن فهذا السكت فيه وفيما بعده
مع الوجوب للاحترام منهن أي وجوب احترامهن مع طاعتهن لا النظر
والخلوة بهن أي لا في جواز النظر إليهن والخلوة والمسافرة والظهار ولا
النفقة والميراث فلا نقول لسائر أمهات المؤمنين ولا لغيرهن ويحرم سؤالهن
الشيء إلا من وراء حجاب لقوله تعالى وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب
وأما غير سؤال الشيء منها فقيل ووضح عياض تحريم نظر أشخاصهن أزواجه
في الأزر كشفه وجوههن وأكفهن للشهادة أو غيرها وسواء الشيء منها
منه وصلى النص على جمهور البيوت وأقره النووي في شرح مسلم لكن تعقبه
ابن حجر بأنه ليس فيما نصه وكان الصحابة من بعدهم يسمع منهن
الحديث وهن مستترات الأبدان لا الأشخاص ولا يحرم بناتهن
فلا يحرم على أحد نكاح بنات نسائه ولا يقال لبنات نسائه أخوات المؤمنين ولا لآبائهن
وأمهاتهن أجداد المؤمنين وجداتهم ولا لإخوانهن وأخواتهن أخوال المؤمنين
وخالاتهم وكما أنهن أمهات المؤمنين فهو صلى الله عليه وسلم أب للرجال والنساء
وأما قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم فمعناه ليس أحد من رجالكم
ولد صلبه وسواء في كونهن أمهات المؤمنين من خلت عليه أو فورقت
أي ومن بان فطلقها في حياته أو مات عنها أو تكون سبقت بان ماتت في حياته
أي في عصمته كخديجة بأنهن كلهن أمهات المؤمنين **قال**
ذكر البغوي عن الخطابي عن ابن عيينة أن نساء المصطفى في معنى المعتدات
ولهن حق السكنى فجعل لهن سكنى البيوت ما عشن ولا يملكن رقابها
وفي آخر نسائه هذه الأمة على ما يأتي تفصيله قال تعالى يا نساء النبي
لستن كأحد من النساء إن اتقيتن وهن ضعف من الأجر أي الثواب وفي العقوبة
أي تضاعف ثوابهن على الطاعة وتضاعف عقابهن على المعصية يا نساء
النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين أفضلهن

خديجة

خديجة بنت خويلد لما رواه أحمد والنسائي بإسناد صحيح أن المصطفى قال
لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها والله ما رزقني خيرا منها
آمنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس
ابن داود أيضا فضل قال لعائشة أقرئها السلام إن النبي عليه السلام عن جبريل
عن الله وخديجة أقرأها جبريل من ربها السلام على لسان محمد الأفضل
وقيل إن خديجة أفضل من فاطمة وقيل فاطمة بضعة منه ولا أعدل ببضعته
أحدا وبعدها عائشة الصديقة بنت الصديق وخبر فضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على الطعام وخبر أحب النساء إليه عائشة رواه
البخاري وهما مخصوصان بما مر **قال** السبكي ونساؤه بعد خديجة و
عائشة متساوية في الفضل ومما خص به أنه خاتم الأنبياء قال تعالى ولكن
رسول الله وخاتم النبيين وفي حديث إن الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق
السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب
في الذكر وهو أم الكتاب أن محمدا خاتم النبيين فلا نبي بعده أبدا وعيسى
روح الله إنما ينزل بشرعه والحكم على القول بشرعه وبقائه إلى آخر
الزمان تابع للأحكام شرائع الملة وكذب ما ذهب إليه القرطبي
أنه حي وكما أنه خاتم الأنبياء فهو أولهم خلقا أول الأنبياء فقد عد واحد
خص به أنه أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأن نبوته تقدمت إذ كان
نبيا وآدم منجدل في طينته أي طريح ملقى على الأرض قبل نفخ الروح فيه
كما رواه أحمد وغيره وكان أول من أخذ الميثاق عليه وأول من قال بلى يوم ألست
بربكم وأنه خير الخلائق كلهم بلا مراء أي بغير شك بنص كنتم خير
أمة أخرجت للناس إذ خيرية الأمة تستلزم خيرية نبيها وإن صفاته أعلى
وأجل وأنه أفضل وأكمل كما يصرح به جمهورهم إذ فضله الله تعالى
وعلى الأنبياء بأنها وعلى الجميع ثم أمر أنه فضل وذلك يستلزم
أن له جميع ما تفرق فيهم من الخصال الحميدة ومما يصرح به حديث أنا
سيد ولد آدم وفي أخرى أنا أكرمهم على ربي وفي خبر الترمذي أنا سيد

ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوايه وهو
صريح في دخول ادم وحديث الحاكم انا سيد العالمين وبه تعلم افضليته على
الانبياء والرسل والملايكة حتى امين الوحي جبريل صلى الله عليهم خلافا
للزمخشري كيف وجميع المخلوقات انما خلقت لاجله وكتب اسمه
الشريف على العرش وعلى كل سماء والجنان وما فيها وساير ما في الملكوت واخذ
الميثاق على النبيين وادم فمن دونه ان يومنوا به وينصروه ويعظموه وانه وقع
التبشير به في الكتب السابقة وانه لم يقع في نسبه من لدن ادم سفاح
رواه الطبراني وغيره وانه نكست الاصنام لمولده رواه الخرايطي وغيره
وانه خرج من بطن امه نظيفا ما به قذر رواه ابن سعد وانه ولد مختونا
على ما رواه الحاكم وانه وقع على الارض ساجدا رافعا اصبعيه كالمتضرع
رواه ابو نعيم وغيره وان مهده كان يتحرك بتحريك الملايكة ذكره
ابن سبع وانه تكلم في المهد ذكره الواقدي وابن سعد وان القمر كان يحدثه
في مهده رواه ابن ظفر في النطق المفهوم وان الله تعالى ذكره في القران
عضوا عضوا وانه كان يبيت جايعا ويصبح طاعما وان ريقه يعذب
الماء الملح رواه ابو نعيم ويجزي الرضيع رواه البيهقي وانه اذا مشى في الصخر
غاصت قدماه فيه وخفي ذلك **وامته في الناس افضل الامم** بنص كنتم
خير امة اخرجت للناس وهم شهداء يوم القيمة على الامم بتبليغ الرسل
اليهم رسالة ربهم لاية وكذلك جعلناكم امة وسطا **معصومة من** ان تجتمع
على **الضلال بعصم** بكسر العين وفتح الصاد المهملتين جمع عصمة من
عصمه الله اي حفظها ووقى اهلها من الضلال بفضله فيحتج باجماعها الخبر
لا يزال من امتي طايفة قايمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى
ياتي امر الله رواه الشيخان قال بعضهم ومن خواص نبينا ان الله تعالى لم يرد
في امته شيئا بسوء حتى قبضه بخلاف جميع الانبياء ومن خصايص
امته انهم اول من يدخل الجنة قبلهم والوضوء على الكيفية المخصو
صة والتيمم واباحة الغنايم وان كل الارض تصح صلاتهم بها ويجوز جعلها

مسجدا

مسجدا الا محل مسجد الضرار ومجموع الصلوات الخمس والتامين عقب الفاتحة
رواه البزار وغيره ومعنى اركعوا صلوا مع المصلين وان صفوفهم في الصلاة كصفوف
الملايكة والجمعة وساعة الاجابة يومها ورمضان عند الجمهور والتصفيد
فيه الا بلحظة الصوم ونظر الله اليهم اوله وتزيين الجنة فيه لهم وخلوف افوا
ههم اطيب من ريح المسك واستغفار الملايكة لهم حتى يفطروا وعموم
المغفرة لهم اخر ليلة منه واستغفار الحيتان لهم حتى يفطروا والسحور وتعجيل
الفطر واباحة الاكل والشرب والجماع الى الفجر والاسترجاع عند المصيبة
ورفع الاغلال التكاليف التي على من قبلهم كتحتم القود حتى في الخطا وربع
المال في الزكاة وقطع الاعضاء المتنجسة ومحل النجاسة وقتل النفس
في التوبة والمواخذة بالخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وان الاسلام
وصفهم به على ما قاله جمع لا كما رجح ابن الصلاح خلافه وان شريعتهم
اكمل من كل شريعة وان اجماعهم حجة واختلافهم رحمة وان الطاعون
شهادة لهم وعذاب على غيرهم وانهم حفظوا اثار نبيهم على قوانين
علم الحديث وان فيهم اقطابا واوتادا ونقباء ونجباء وابدالا وانهم يخرجون
من قبورهم بلا ذنوب وانهم اول من تنشق عنهم الارض ويعرفون يوم القيمة
بالغرة والتحجيل ويكونون مع نبيهم على كوم مشرف في الموقف ويقضى
بينهم قبل جميع الامم ويميزون بسيما السجود في وجوههم ويوتون كتبهم
بايمانهم ويسعى نورهم بين ايديهم ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير
حساب مع كل واحد سبعون الفا واشتق لهم اسمان من اسمه تعالى المومنون
والمسلمون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون
اممهم ورفع عنهم الاصر الذي كان على الامم قبلهم واتيح لهم الكنز
اذا ادوا زكاته ولم يجعل عليهم في الدين من حرج واتيح لهم اكل الابل والنعم
والاوز والبط وجميع السمك والشحوم والدم غير المسفوح ككبد
وطحال ورفع عنهم حديث النفس ورفع عنهم قتل النفس في التوبة وقطع
العضو من النجس للاعمال وقطع موضع النجاسة وربع المال في الزكاة وتحريم

الاولاد والرهبانية والسياحة **أعظم به** أفضل العالمين الا النبيين و
المرسلين اذ هو **خير القرون في الملا** كما صرح به حديث خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم فهم أفضل من جميع من جاء بعدهم عند الجمهور وذهب
ابن عبد البر الى انه يمكن ان يكون بعضهم افضل وبعض الخبر مثل امتي مثل
المطر لا يدرى اوله خير ام آخره ولخبر ليدركن المسيح اقواما انهم
لمثلكم او خير ثلاثا ● وفي رواية ابي داود بلفظ ايام للعامل فيهن اجر خمسين
قيل منهم او منا قال منكم واجيب عن الاول بانه يحتمل انه قبل ان يعلم فضل
الصحابة فلما علمه صرح بقوله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه وعن الثاني بان فيه جمعا لذلك وعن الثالث
بانه صح جوابا بخروج زيادة الثواب لا يقتضي الافضلية **كتاب به**
الفرقان هو **المحفوظ ابدا** اي المحفوظ من التبديل والتغيير والتحريف
على ممر الدهور بخلاف غيره من الكتب فان البعض منها قد بدله وحرفه
اهل الكتاب وقيل جعله مباينا لكلام البشر بعجز الخلق عن الزيادة
والنقص منه لانهم ان يعلموا له لا تغير نظمه وبطل لكل عاقل انه ليس
القرآن وقيل العجز الخلق عن ابطاله وافساده بل قيض جماعة يحفظونه
ويدرسونه ما بقي التكليف وقيل يحفظه من احد الوحلاو تغييره بجرم
او نقيصة قال اهل الدين بها هذا الكتاب ● ومما خص به انه مشتمل على جميع
ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شيء ومستغن
عن غيره وميسر للحفظ وهو ... اثلا او عليك وفي قراءة كل حرف
منه عشر حسنات قال الزركشي وهذا كله من خصائصه قال الفخر
وفضل القرآن على جميع الكتب المنزلة بثلاث خصال لم تكن في غيره
● وفي شعب الايمان للحليمي من عظم قدر القرآن انه خص بانه دعوة وحجة
دعوة بمعانيه حجة بالفاظه وكفى الحجة شرفا الا تنفك الدعوة عنها
وكفى الدعوة شرفا ان تكون حجتها معها **شرعته** بكسر الشين
المعجمة اي شريعته **قد ابدت** بالوحدة سبيلا للمعوال اي بالحظ الله

على سائر الانبياء على ملة **وقد نسخت كل الشرائع** اجماعا على المشركين انه
خاتم النبيين وقد امر بترك شرائع غيره من الانبياء وقوله **التي قبل**
بضم اللام اي قبله **خلت** اي مضت حشو كمل به الوزن والنسخ جائز وواقع
خلافا لليهود ومواضع العقل اما حسن يستحيل النهي عنه او قبيح يستحيل
الامر به والنسخ على رأي ان التحسين والتقبيح بالعقل باطل والفعل قد يكون
مصلحة في وقت مفسدة في آخر ومنعه بعض المسلمين في الحكم الثابت
بقوله ان نفع بل يتلقى ورد بان الخلف لفظي واختلف في شرع عيسى
هل هو ناسخ لشرع موسى او مخصص وذكر الامام الرازي في المطالب ان من
الشرائع ما يجري مجرى ما يستفاد بالعقل معاشا ومعادا فيمتنع طرو النسخ عليه
كمعرفة الله وطاعته ● والشرائع عقلية وسمعية فمجامع العقلية
تعظيم امر الله والشفقة على خلقه ● والسمعية لا يعرف الانتفاع
بها الا من السمع وهذا يمكن طرو نسخه وتبديله وحكمة النسخ ان الاعمال
البدنية اذا واظب عليها عن الشك صارت كالعادة وظن انها مطلوبة
لذاتها فيمتنع الوصول بها الى ما هو المقصود من الاعمال المعرفة الله تعالى
فالوا تغيرت تلك الطرق وعلم ان المقصود من الاعمال هو رعاية احوال
القلب والروح في المعرفة والمحبة بالاوقات ينقطع عن الاشتغال بتلك
الصورة وقال بعضهم حكمته ان الخلق طبعوا على الملل من الشيء فوضع في
كل عصر رسولا شريعة جديدة لينشطوا في ادائها والخصم شرف
نبينا بعدم نسخ شريعته **والارض مسجد له وطهور** اي جعلت له
مسجدا وطهورا كما في الصحيح وجعلت لي الارض مسجدا وتربتها طهورا اذا
حيثما ادركتني الصلاة تيممت ومسجدي وطهوري والمراد بقوله
مسجدا موضع سجود اي السجود لا يختص بموضع منها وجوز بعضهم كونه
مجازا عن المكان المبني للصلاة وهو من مجاز التشبيه لانه لما جازت الصلاة
في جميعها كانت كالمسجد في ذلك وقيل المراد جعلت لي مسجدا وطهورا
ولغيري مسجدا لا طهورا لان عيسى كان يسيح وكان يصلي حيثما ادركته

والحب

الصلاة وقيل الاداء الصلاة لم يبح الا بمحل متيقن الطهارة بخلاف هذه الامة
يصلون حيثما لم يتيقن نجاسته والاباحة الاداء وهو الذي لم ينص لمن قبلنا الا في
اماكن مخصوصة كالبيع والكنائس ولا ينافيه ما ذكر في عيسى لان الخصوصية
في نبينا وامته بخلافه **ومما** خص به ايضا الوضوء على احد القولين
فلم يكن الا للانبياء دون اممهم وعبارة ابن سراقة في الاعداد خص بكمال الو
ضوء والتيمم ومسح الخف وجعل الماء مزيلا للنجاسة وان كثير الماء لا يؤثر فيه
الخبث وان ما استحال بالجامد كره كله ابو سعيد النيسابوري في شرف
المصطفى وغيره قالوا ومن خصائصه ان مسجده افضل المساجد وبلده افضل
البلاد وان الصلوات الخمس كفارة لما بينهن والاذان والاقامة وافتتاح الصلاة
بالتكبير وبالركوع كما ذكره جمع **والرعب شهر نصر بسببه**
اي نصر بالرعب اي الخوف مسيرة شهر في الحديث اعطيت خمسا لم يعطهن
احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر الحديث وفي حديث اخر
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وكانت الصبا تجيء بسبب نصره
وهو الرعب اي الخوف منه الذي لا عدد له مسافة شهر من جميع نواحي
المدينة فلم يرجع احد منهم راسلا الا اختلط فقد له او امع سيوفا نصره وقوا
صعا ابنيته فقهره والتحديد بالشهر اشارة الى ان الممالك يستولي عليها لا يزيد
مسافتها في حياته على شهر ولا ينافي ان ملك امته يزيد عليه بكثير وا
حترازا عن غيره من الانبياء فان رعبهم او جد لا يبطل الى هذه المسافة وفي رواية
ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر قال بعضهم
والظاهر اختصاصه به مطلقا وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين
بلده وبين احد من اعدائه اكثر من شهر وهذه الخصوصية حاصلة له على
الاطلاق حتى ولو كان وحده بغير عسكر ومن خصائصه ايضا انه اوتي جوامع
الكلم ومعاني خزائن الارض على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس وكلم بجميع
اللغات الرضيع ذكره ابن عبد السلام قال في الاحياء ومن خصائصه ايضا انه جمع
له بين النبوة والسلطان وان دق علم كل شيء وانه **سيد اولاد ابناء ادم**

ابي بس

اي سيد بني آدم لحديث انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا اقوله فخرا واني اعطاه
للعظمة بل تحدثا بالنعمة ولحديث آدم ومن سواه تحت لوائي وهو صريح
في تفضيله على آدم **فرحم الله له الغنائم** اي احل الله له وحده الغنائم
فلم تحل الا له ولامته واما الانبياء قبله فمنهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم تكن
له مغانم ومنهم من اذن له فيه لكن اذا غنموا شيئا لم يحل لهم اكله بل تجيء نار فتحرقه
ومن خصائصه انه لا يورث وتركته صدقة على المسلمين لا تختص بالوارث
لخبر الشيخين انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة وهذا من خصائصه
على امته لا على الانبياء فانه مثلهم واما قوله تعالى حكاية عن زكرياء وليا يرثني
وورث سليمان داود فالمراد الارث في النبوة والعلم والدين **ارسل للناس**
جميعا اي رسالته عامة للناس والجن والملائكة ورسالة غيره خاصة
واما عموم رسالة نوح بعد الطوفان فلانحصار الباقين بمن كان معه في السفينة
وقد شملت الشريعة المحمدية الانس والجن وعمت رحمته التي ارسل بها
العالم قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن لم تشمله رحمته فذلك من جهته
لا من جهة الفاعل فهو كنور الشمس فانه شعاعه على الارض من استتر
عنه في كن او ظل فهو الذي لم يقبل انتشار النور عليه وعمي عنه فلم ينتسب
للشمس من ذلك منع وقال السبكي ارسل الى جميع الخلق من آدم الى يوم القيامة
والانبياء نوابه بعثوا بشرائع مختلفات فهو نبي الانبياء ولو اتفق في زمن آدم
تحت لوائه وكذا كان نوابه الانبياء ليلة الاسراء ولو اتفق مجيئه في زمنهم لزمهم
اتباعه وفي تعبير الناظم بالناس وفي الخلق اشعار بانه لم يرسل للملائكة
وهو ما حكى الامام الرازي والنسفي عليه الاجماع لكن اختار السبكي انه
ارسل اليهم وابن غلابة ليكون للعالمين اي العالم سوى الله بل قال البارزي ارسل
للجمادات بعد جعلها مدركة وفائدة الارسال للمعصوم وغير المكلف
دخولهم تحت دعوته واتباعه تشريفا له على غيره **اعطي** بالفعل للاطلاق
مقامه بالنصب **المحمود** اي اعطاه الله المقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون
والاخرون بقبول شفاعته لعظم القضاء ليشفع فيشفع **حتى رضيا** قال

٦

تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال بعض من جمع الخصائص وخص بالمقام
المحمود وبأن بيده لواء الحمد وآدم فمن دونه تحت لوائه وأنه إمام النبيين يومئذ
وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له في السجود وأول من يرفع رأسه وأول من ينظر
إلى الله تعالى وفي تخصيصه بحديث عن سعيد بن هلال أنه بلغه أن المقام المحمود يوم
القيامة يكون بين الجبار وبين جبريل فيغبطه بمقامه ذلك أهل الجمع وأكرم
بالشفاعات الخمس وخص منها بالشفاعة العظمى في فصل القضاء
بين أهل الموقف حين يفزعون إليه بعد الأنبياء وهي التي يحجم بضم أوله أي
يتأخر عنها استعظاما لما أتيه أولو العزم من الأنبياء المجتمعون إلى كل من أتوا إليه دعي
إليه فإنهم يأتون آدم ثم نوحا ثم الخليل ثم موسى ثم عيسى وكل يتنصل عنها
ويقول لست لها إلا هو يقول نفسي نفسي حتى يأتوا إليه فيقول أنا لها أنا لها
وخص أيضا بالشفاعة في إدخال ناس الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن
استحق النار أن لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة كما جوز
النووي اختصاصه بهذه والتي قبلها به ووردت فيه أخبار وصرح به عياض
وابن دحية وبالشفاعة في إخراج عموم أمته من النار حتى لا يبقى منهم أحد
ذكره السبكي وبالشفاعة لجماعة من صلحاء المؤمنين ليتجاوز عنهم في
تقصيرهم في الطاعة ذكره القزويني في العروة الوثقى وبالشفاعة في الموقف
تخفيفا عمن يحاسب وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار أن يخفف عنهم
العذاب وبالشفاعة في أطفال المشركين أن لا يعذبوا وبالشفاعة في أهل
بيته أن لا يدخل النار منهم أحد وبالشفاعة فيمن مات بالمدينة كما ذكره ابن الملقن
وهو أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة رواه الشيخان وأول من يفيق من الصعقة
لخبر البخاري وأنا أول من يرفع رأسه بعد النفخة فإذا أنا بموسى متعلق بقائمة من
قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أو جوزي بصعقة الطور ولعل المصنف لم يطرح عنده
ذلك حتى أعلمه الله بأنه أول من تنشق عنه الغبراء وخص بأنه أول من يجوز على
الصراط ويشيعه سبعون ألف ملك وعلى البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى
أعظم الحلل ويقوم عن يمين العرش وبأنه إذا مشى في قمر أو شمس لا يظهر له ظل لأنه

لا يظهر

٧٦٩

أيضا في التشريف وهو فيما خصه الله من جميع الكمالات الجسمانية وصفة
نورانية فلا يظهر له ظل خرقا للعادة كما خرقت له في شق قلبه وصدره مرارا
ولم يتألم به ولا ينام قلبه بل عينه أي بل نومه محض عينيه فنومه إغفاء
لا يستغرق ومنه كغيره لا أنه استغراق وإنما يتولد عن نوم القلب وغفلته المتولد
من الشبع المفرط وهو كجميع الأنبياء تنام عينه ولا ينام قلبه كما صح به
الخبر ولهذا لم ينتقض وضوءه بالنوم ولا يعارضه نومه بالوادي عن صلاة
الصبح حتى حميت الشمس لأن رؤيتها من وظيفة العين والقلب يقظان والعلم
أنه لم يدرك مرور الزمان الطويل لأنه نام قبل الصبح حتى حميت الشمس لا ينكر أن
مستغرق قلبه في مشاهدة ربه وما يفيض عليه من معارفه وأنه لم ينبه على ذلك
لنفع التشريع بتلك الأحكام الكثيرة التي استفيدت من تلك الواقعة
المشهورة كسهوه في الصلاة وقيل كان له نومان نوم ينام فيه قلبه أيضا وهو الذي
كان حينئذ ورد بأنه لم يثبت ومن خصائصه أن تطوعه قاعدا كتطوعه
قائما ولو بلا عذر وتطوع غيره كذلك بلا عذر على النصف رواه مسلم
أول من يقوم للشفاعة أي أول شافع وأول من تجاب شفاعته رواه مسلم
أول من يقرع باب الجنة أي من يطرق بابها ويقرع وأول من يفتح له وأول من
يدخلها قال الجلال السيوطي ويقرع أهل بيته أكثر الأنبياء [illegible] الفتح
بالنقل تبعا بالتحريك أي أكثر الرسل أتباعا ففي حديث الإسراء فجعل
النبي ومعه الواحد والاثنين وفيه فإذا سواد قد سد الأفق فقيل هذه أمتك
وفي الصحيح إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة يرى من وراء ظهره كما يرى من أمامه بالتنوين
ويجوز تركه بلا تنوين معا أي يبصر من وراء ظهره كما يبصر من أمامه زاد ابن رزين
وعن يمينه وعن شماله ويرى بالليل وفي الظلمة كما يرى في النهار وفي الضوء وصح
عن ابن عباس أنه كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وصح أنه كان في
الصلاة يرى من خلفه كما يرى من أمامه أي رؤيته إدراك حقيقي [illegible] الرؤية
الواقعة على جهة الكرامة لا تتوقف عليه ولا على شعاع ولا على مقابلة عند
أهل السنة وما قيل كان له عينان بين كتفيه كسم الخياط يرى بهما ولا

بجبهته الشريفة لم يثبت وإنما طرحه من زعم أن صورهم كانت تنطبع في قبلة
أو انطباع رؤية قلبه أو أن المراد بها العلم بوحي أو إلهام وحديث لا أعلم
ما وراء جداري لم يوقف له على سند بل ذكر ابن الجوزي أنه لا سند وبفرض وروده
بعد أعلمه الحق فيبين أن المنفي علم الغيب بما وراء الجدار حيث لم يعلم به بوحي
أو إلهام ولمثل الملاحظة للنافية وقال بعض المنافقين هو يزعم علم الغيب
والله إني لا أعلم إلا ما علمني ربي وقد دلني عليها وهي بموضع كذا اقتبست
شجرة بخطامها فوجدوها كذلك وبعض التعارض بالمرئي في الصلاة وهذا
خارجها ومن خصائصه أيضا أنه كان يسمع ما لا يسمع غيره ففي حديث
الترمذي إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط
ليس فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله **روى**
أبو نعيم أنه قال للناس يوم الجمعة على المنبر اجلسوا فسمعه عبد الله بن
رواحة وهو ببني غنم وابن سعد أنه خطب بمنى ففتح الله أسماعهم فسمعوه
وهم بمنازلهم **تتمة** عدوا من خصائصه أنه عرضت
عليه أمته بأسرهم حتى رآهم وعرض عليه ما هو كائن في أمته حتى تقوم
الساعة قال ابن سبع وعرض عليه الخلق كلهم من آدم فمن بعده كما علم
آدم أسماء كل شيء **وأتاه ربه جوامع الكلم** فكان يتكلم بجوامع
الكلم أي كلام كثير المعاني قليل الألفاظ وهو في غاية الفصاحة
وقد ارتقى في ذلك الغاية التي لم يدركها غيره حتى قال بعض العلماء إن كلامه
معجز كالقرآن وأوتي الآيات الأربع من أواخر سورة البقرة من كنز تحت
العرش وكان يؤخذ عن الدنيا عند تلقي الوحي ولا يسقط عنه التكليف
ولم يعط ذلك لأحد قبله ولا بعده **وقرينه أسلم** أي رفيقه من الجن أسلم
بحقه صلى الله عليه وسلم **فسلم** منه بنص الحديث في مسلم ما منكم
من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي إلا أن
الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير **قال** النووي يروى فأسلم بفتح
الميم وضمها وابتنا ... ورجح أراد فأسلم أنا من فتنته وشره وصحح ... أراد

فأسلم

أرى

165

فأسلم القرين وصار مؤمنا فلا يأمره إلا بخير ورجح الخطابي الرفع وعياض
الفتح وهو المختار لقوله فلا يأمرني إلا بخير **وصفوته وخاصته** أي صفوته
وصفوة أمته **المباركة تصف عند ربها الملائكة** أي كصف
الملائكة عند ربها وفيه الظرف مع ما أضيف إليه بين المضاف والمضاف
إليه قال جمع ومن خصائصه أيضا قوله اللهم ربنا لك الحمد في الصلاة
وتحريم الكلام فيها واستقبال الكعبة وتحية الإسلام وهي تحية الملائكة
وأهل الجنة وجعل يوم الجمعة عيدا له ولأمته وصلاة الجمعة وساعة
الإجابة وعيد الأضحى ذكره النيسابوري وغيره وصلاة الجماعة وصلاة
العيدين والكسوف والاستسقاء ذكره ابن سراقة **ولا يحل الرفع فوق**
صوته أي لا يحل لأحد أن يرفع صوته فوق صوته قال تعالى لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول فيحرم نداؤه من وراء الحجرات والصياح
به من بعيد وأن يقال فيه أبو ... في أصل الوجيز وأن يقولوا له راعنا قال ابن حجر
والظاهر أن هنا ليس حكاية في الصحيح أن نسوة كن يكلمنه عالية أصواتهن
فالظاهر أنه كان قبل النهي قال عياض يحتمل كونه قبله ويحتمل أن علو
الصوت كان بالهيئة الاجتماعية لا أن كل منهن ويحتمل أن النهي لم
يبلغهن وكره بعضهم رفعه عند قبره **ولا ينادى باسمه**
أي لا يحل لأحد أن يناديه باسمه فيقول يا محمد **بل بنعته** أي يناديه بنعته
فيقول يا نبي الله يا رسول الله لقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا ولما فيه من ترك التعظيم وأما خبر أنس أن رجلا من أهل
البادية جاء فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك الحديث
فلعله كان قبل النهي أو لم يبلغه وكره الشافعي رضي الله عنه أن يقال
في حقه رسول الله لأنه ليس فيه من التعظيم ما في الإضافة ومما خص
به أيضا أنه يحرم التكني بكنيته أبي القاسم مطلقا على الأصح عند الشافعية
سواء في زمانه وبعده لمن اسمه محمد وغيره لقوله تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب بل سبب النهي أن اليهود كانوا

والسوقة

الرسول بل

يناد ونه به فيلتفت فيقولون لا تعنيف ومنه اخذ بعض ايمتنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعضهم لم اسمه محمد وتكنيته على ولد محمد بن الحنفية
به بل ذلك منه خصوصية وتكنيته غيره به اجتهادية ووجه اختصاصه بتلك
الكنية بانه الخليفة الاعظم عن الله في جميع امور سيما قسم قسمة
الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات لخبر انما انا قاسم والله يعطي ولذلك
عدّ من خصائصه انه اعطي مفاتيح خزائن الارض قال بعضهم وهي خزائن
اجناس العالم ليخرج لهم بقدر ما يطلبون فكل ما ظهر في العالم فانما يعطيه محمد
الذي بيده المفاتيح وكما اختص تعالى بمفاتح علم الغيب الكلي فلا يعلمها الا هو
اختص محمد باعطائه مفاتح الخزائن الالاهية فلا يستخرج منها شيء الا
على يديه **ومخاطبته في الصلاة بالسلام عليك** اي ومن خصائصه انه
تخاطبه وتخيره (?) في الصلاة بقولنا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
ولا تبطل الصلاة بذلك **دون سائر الانام** فلا يجوز خطاب غيره من جميع
الناس وقوله بالسلام اصله بضم الميم على الحكاية وكسره للوزن ٥

تنبيه ذكر الجلال السيوطي ان من خصائصه انه ليس في
القرآن ولا غيره صلاة من الله على غيره فهي خصيصة له خصه الله
بها دون الانبياء وان الصلاة لم تنقص بعذر السفر والخوف والمطر والمرض الا
له وان صلاة الخوف لم تشرع لاحد من الامم قبله وان صوم رمضان لم يشرع الا له
ذكره النووي في شرح التقريب **ومن دعاه في الصلاة** اي ومن كان في الصلاة
ودعاه رسول الله **وجبت اجابته له** اي وجبت عليه اجابته لخبر البخاري
ان المصطفى لما نادى ابا سعيد بن المعلى فلم يجبه لكونه في الصلاة قال له ما منعك
ان تجيب وقد سمعت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم **ومن قد ثبت** اي ولا تبطل بذلك صلاته وان كانت فرضا بل
هي صحيحة ثابتة وشمل كلامه الاجابة بالفعل وان كثر فيجب ولا تبطل به
الصلاة ومثله في ذلك كما قاله الجلال السيوطي وغيره جميع الانبياء ومن
تكلم وهو يخطب بطلت جمعته وكان يجب الاستماع والانصات لقراءته

صح شربا

اذا قرأ في جهرية وعند نزول الوحي **وبوله ودمه اي** بسكون الزاي في
حين **ابيحا** بالبناء للمفعول اي حين شرع **تبركا** مفعول له اي **من شاربيه**
لهما تبركا واستشفاء **ما نهيا** عنه اي ما نهاهم عنه رسول الله عن شرب
بوله ودمه للتبرك بل اقرهم على ذلك روى الدارقطني ان ام ايمن شربت بوله فقال
اذا لا يلج النار بطنك لكنه ضعيف **و**روى ابن حبان في الضعفاء ان غلاما
حجمه فلما فرغ من حجامته شرب دمه فقال ويحك ما صنعت بالدم قال
غيبته في بطني قال اذهب فقد احرزت نفسك من النار قال ابن حجر وسره
ما صنعه الملكان من غسلهما جوفه **فقبل ما يهدى له بغل** بكسر المهملة
اي هو حلال له **دون غيره من الولاة فهو لا يحل** لهم فانه رشوة وتحل له
الهدية مطلقا بخلاف غيره من الحكام وولاة الامر لانتفاء التهمة عنه وبقي
فاتته ركعتان بعد الظهر اي سنة الظهر البعدية **صلاهما** اي قضاهما
بعد العصر **ودام على صلاتهما بعد العصر** فما تركهما حتى لقي الله
كما في البخاري عن عايشة **و**من خصائصه انه كان يجب قضاء الصلاة
بخلاف غيره **و**من خصائصه انه كان اذا عمل عملا اي كل عمل كان داوم
عليه **وما لنا داوم ذا** اي ليس لنا ان نداوم على الصلاة بعد العصر **بل
يمتنع** علينا بعد صلاة في هذا الوقت لان ذلك من خصائصه **وما سوى سببه
بالعصر منقطع** اي ما سوى الصلاة التي ليس لها سبب متقدم او مقارن
فهو منقطع فيمتنع فعله لنا لانه كما قرره بعضهم وبه نعلم ان احدا
عدّ من خصائصه ان له ان يصلي في الاوقات المكروهة صلاة لا سبب لها متقدم
ولا مقارن الا ما كان من طريقة الجمع (?) **ونسب** اي وكل سبب ونسب منقطع
يوم القيمة الا سببه ونسبه عليه السلام كما قال عليه السلام كل سبب
ونسب ينقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي والنسب بالولادة والسبب
بالزواج ومعناه ان امته ينسبون اليه وامم سائر الانبياء لا ينسبون اليهم
وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة اليه ولا ينتفع بجميع الانساب **و**من خصائصه
انه اولاد بناته ينسبون اليه وبنات اولاد بنات بناته **و**من خصائصه

أو للولد بناته بنسبه إليه في الكفاءة وغيرها فأولاد أولاد بناته غيره لقوله
للحسن إن ابني هذا سيد ومن خصائصه أنه يكنى وآدم في الجنة به تكريما
له فيقال له أبو محمد ومنها أنه كان معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بحر ولا
برد نقله الزركشي عن بعضهم **ومن رآه فقد رآه** أي في النوم **فهو قد رآه**
حقا أي من رآه في النوم فكأنما رآه في اليقظة فإنه **لا يكون للشيطان**
أي ليس **من تمثل بصورة النبي وتخيل** له لحديث مسلم من رآني في المنام
فسيراني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي وفي رواية أيضا من رآني في المنام
فقد رآني فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي هذا إن رآه بصورته التي
كان عليها وكذا إن رآه على غير صفته كما جزم النووي وغلط بعضهم
لكن رؤيته على غير صفته مثال من رؤيته مقبلا بصورة حسنة كاملة
تدل على خير وعكسه بعكسه ثم إن رؤيته في النوم وإن كانت حقا لا يكن
لا يعمل بها فيما يتعلق بالأحكام لعدم ضبط النائم لا للشك في رؤيته **وكذب**
يقع بكسر **عليه** صلى الله عليه وسلم **ليس ككذب على سواه** أي على
غيره **فهو أكبر الكذب** أي الكذب عليه أفحش أنواع الكذب وأعظمها
إثما وقد تواتر حديث من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار بل قال
بعض الكبار بل قال الجويني إنه ردة ومن كذب عليه لم تقبل روايته أبدا وإن
تاب على ما ذكره جمع من المحدثين

خاتمة

يكفر
من استخف به أو زنى بحضرته أو تمنى موته وكذا الأنبياء ذكره الحلوطي
في الأوسط ورتب عليه منع أن يتم ليلا يتمنى الوارث فيكفر ومن سبه قتل
وكذا الأنبياء والسب في حقه بالتعريض كالتصريح ولم تزن امرأة نبي
قط ومن قذف أزواجه فلا توبة له وفي شرح التلخيص للشيخ أبي علي لا تزوج
على بناته ومن صلى من الجانبين لم يدخل النار ولا يجتمع في قبره مطلقا ويجلس
منتصبا على الدعاء له بالرحمة كما ذكره جمع وطال الأنبياء في الأسماء ليحكم
أنه أعلم الخلق في الدنيا والآخرة ويحرم التقدم على خاتمه ولا يقول في الغضب
والرضى إلا حقا ورؤياه وحي وكذا الأنبياء ولا يقع منه إيلاء ولا ظهار

لأنها

لأنها حرام أو مكروه ومعصوم ويستعمل اللعان في قذف ولا يجوز عليه الخطأ
إذ ليس بعده نبي يستدرك خطأه بخلاف غيره من الأنبياء ويبلغه سلام
الناس بعد موته ويشفع لجميع الناس يوم القيامة **قال** الإمام
الرازي ولا يقع عليه الذباب ولا يشرب دمه البعوض ولا يجوز على الأنبياء
عموما الجنون ولا الإغماء الطويل وله تخصيص من شاء بما شاء فجعل شهادة خزيمة
شهادتين وخص أم عطية في إرضاع سالم وهو كبير وفي النياحة لخولة بنت
حكيم وفي تعجيل صدقة عامين للعباس وترك الإحداد لأسماء بنت عميس
والجمع بين اسمه وكنيته للمولود الذي يولد لعلي وفي المكث بالمسجد جنبا
لعلي وفتح باب من داره للمسجد وفي لبس الحرير للزبير وابن عوف ولبس خاتم
الذهب للبراء وفي إعطاء امرأة أبي ركانة أبيه بعد أن طلقها ثلاثا وأسلم
رجل على أن لا يصلي إلا صلاتين فقبل منه ذلك وضرب لعثمان بسهم يوم بدر ولم
يحضر لمرض زوجته غيره وكان يؤاخي بين صحبه ويلحق بينهم التوارث وليس
لغيره وكان النهي بصومه من طلوع الشمس إلى الليل في لعلة خصيصة
بالنبي وأصام الصغار الطفل ببنته ولم رضعاء وغيره له

باب ذكر حجه وعمره

بكسر الحاء بضم العين وفتح الميم جمع عمرة **قد حج النبي بعد هجرته لطيبة** أي بعد
هجرته من مكة إلى طيبة **سنة عشر** من الهجرة ولم يحج بعد الهجرة غيرها
فقط بسكون الطاء **بعمرتين** أي شك وفي البخاري حج رسول الله بعد
ما هاجر واحدة وتسمى حجة الوداع **قال** السهيلي ولا ينبغي أن
يضاف إليه في الحقيقة غيرها وإن كان حج مع الناس إذ كان بمكة كما
في الترمذي وغيره فلم يكن ذلك على سنة الحج وكمالها لأنه كان مغلوبا على أمره
على حساب الشهور الشمسية يؤخر في كل سنة أحد عشر يوما وهذا هو
الذي منعه من الحج من المدينة حتى صارت مكة دار الإسلام **وا**ختلف
هل كان صلى الله عليه وسلم مفردا أو متمتعا أو قارنا قال النووي والصحيح أنه
كان أولا مفردا ثم أحرم بالعمرة بعد وأدخلها على الحج فصار قارنا

الافراد فهو الاصل او القران افضل او اخر الامرين او التمتع اراد التمتع اللغوي
وهو الانتفاع وبالاربعة اقوال به تنتظم الاحاديث واعتمر النبي بعد الهجرة
اربعا اي اربع عمر والكل في ذي القعدة بفتح القاف ومن العمر التي
اعتمرها عمرة في حجة الوداع بفتح الواو وكسرها قارنا اي قرن بين الحج والعمرة
معا للاشتراك لم تخل من نزاع بقيل انه حج قارنا ومتمتعا وقيل بل مفردا وقد
تم الجمع اولها اي اول العمرة اعتمر بها عمرة الحديبية قرية على تسعة اميال
من مكة بينها وبين المدينة تسع مراحل وكانت يوم الاثنين هلال القعدة
سنة ست من الهجرة لما صد اي صده المشركون صد عن الوصول الى
البيت عمدا اي تحلل عن العمرة بذبح هديه وحسبت له عمرة ولم تعدها عائشة
في عمرة قال السهيلي عمرة تامة متقبلة حلقوا وسموا بالحل فاحتمل الريح
شعورهم فالقاها بالحرم فصح انها كانت بها بيعة المرضية اي
بيعة الرضوان **وفي** سنة عشر حج صلى الله عليه وسلم
لما عزم على الحج اعلم اصحابه فاستحضروا ابا جهم ووصل الخلق الى المدينة
من القرى يتجهز بالمسلمين وخرج وتلاحق الناس من كل جهة حتى حل وزوا
العصر وساج يوم الخميس او السبت رابع عشر القعدة بعد الظهر
وخطب قبل ذلك وعلم الناس شرائط الحج واركانه وادابه وسار حتى
نزل بذي الحليفة وبات بها واستصحب معه امهات المومنين وطاف عليهن
في تلك الليلة واغتسل لصلاة الصبح ثم اغتسل بعد الظهر بنفسه واستاك
وقدمت اليه عائشة طيبا فيه مسك فطيبت منه راسه وبدنه ولحيته
بعد الاحرام ثم لبس رداء احرامه وصلى الظهر قصرا واحرم بالمكان الذي صلى فيه
ثم قلد البدنة بنعليه وشق سنامها من الجانب الايمن ومسح الدم واختلف
هل احرم قارنا او متمتعا او مفردا على اقوال معروفة وجمع بان احرامه كان بالحج
ثم ادخل العمرة بالحج فصار قارنا وقال صلى الظهر احرم ولبى ثم ركب ناقته فلما
انبعثت به لبى ايضا ثم لما صعد على شرف البيداء لبى وكان حينا يقول
لبيك بحجة وعمرة وحينا يقول لبيك بحجة وكان يرفع صوته بالتلبية

ب الفران

تعليما

تعليما للناس ويقول لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك
والملك لا شريك لك وكان الحج على بعيره على رحل وليس عليه شقدف ولا
محمل ولا هودج وجمع شعر راسه ولبده بخطمي ولما وصل الى الروحاء راى حمار
وحش عقيرا فقال دعوه فسياتي الذي صاده عن قريب فاتى صاحبه ولما وصل قبيل
من العرج راى ظبيا نائما في ظل شجرة فامر شخصا ان يحرسه لئلا يتعرض له احد
من المحرمين **ولما** بلغ العرج تخلف غلام لابي بكر معه جمل هو زاملة
الرسول وابي بكر بجمله والجمل ليس معه فقال ابو بكر اين البعير فقال قد اضله
ابو بكر ثلاثة بدل والمصطفى يتبسم ويقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع
ولم يزد ولما بلغ الابواء اتاه الصعب ابن جثامة بحمار وحش هدية لم يقبله
فرءا الكراهة في وجهه فقال انه لم نرده عليك الا انا حرم ولما بلغ وادي
عسفان قال يا ابا بكر اي واد هذا قال عسفان قال لقد مر به هود وصالح عليهما
السلام على بكرين احمرين خطامهما ليف وعليهم ازار من صوف يلبيان بالحج
ولما بلغ سرف حاضت عائشة فبكت فقال ما يبكيك لعلك حضت فقالت
نعم قال لا يقتضين هذا شيء كتبه الله على بنات ادم وليس بك فاقضي
كل ما يفعله الحاج الا كونك لا تطوفي بالبيت ولما وصل سرف قال من لم يسق الهدي
واراد ان يجعل نسكه عمرة فليفعل ومن ساق الهدي فليبق على نسكه ولما وصل
مكة قال على طريق الحزم من لم يسق الهدي فليجعل نسكه عمرة ويحل من
احرامه ومن ساقه فليبق على احرامه وقال لو استقبلت الهدي لاحللت ولما وصل
الى طوى بات بها ليلة الاحد خامس الحجة وصلى بها الصبح واغتسل ودخل مكة
بعد الشمس بعثته من طريق الحجون ولما وصل باب بني شيبة وشاهد
الكعبة دعا اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما ولما دخل المسجد
قصد الكعبة ولم يصل تحية المسجد ولما حاذى الحجر استلمه ولم يزاحم
عليه ولم يكبر كما يفعله الجهلة ثم اخذ في الطواف وجعل الكعبة عن
يساره ولم يرو شيء من الادعية في كل شوط باسناد صحيح الا الدعاء بين
الركن اليماني والحجر الاسود فانه قال ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة

العريف ورمل ثلاثة أشواط ومشى في البقية وكلما حاذى الحجر أشار إليه
بمحجن ثم قبل رأس المحجن وإذا حاذى الركن اليماني أشار إليه بالاستلام ولم يثبت
أنه قبل يده والمحجن وأما الحجر فقبله ووضع وجهه عليه وكان يقول حال استلا
مه بسم الله والله أكبر وكلما حاذى الحجر قال الله أكبر ولما فرغ من الطواف
قام خلف المقام وتلا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ثم صلى ركعتي الطواف
ثم توجه إلى الحجر الأسود فاستلمه ثم خرج من أوسط الأبواب إلى الصفا وقصد
الصعود عليها وتلا إن الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله
به ثم صعد عليها فرقى ما يظهر معه من شاهد البيت ثم استقبلها وكبر وتلا
الذكر المشهور ثم هبط وكان يسعى ماشيا بجميع الصفا إلى المروة وعكسه
فلما اشتد الزحام ركب ناقته وأتم سعيه راكبا وأما طواف القدوم فمشى
فيه بخلاف الركوب وكان يختم السعي بالمروة وكلما وقف عليها قرأ الأذكار والأد
عوات المشهورة ولما أتم السعي قال لأصحابه من لم يسق الهدي فليجعلها
عمرة ثم يحل ثم أقاموا على ذلك إلى يوم التروية ولما مضت أربعة أيام الأحد
والاثنين والثلاثاء والأربعاء وضحى النهار يوم الخميس توجه بالناس إلى منى
وأحرم إذ ذاك بالحج ولما ارتفعت الشمس سار على طريق ضب إلى عرفة
وكان بعض أصحابه يكبر وبعضهم يلبي ولم ينكر على أحد ولما بلغ نمرة
وجد قبة قد ضربت هناك فنزل وأقام حتى زالت الشمس ثم ركب ناقته
وخطب خطبة بين فيها قواعد الإسلام واقتلع أساس الشرك والجاهلية
وذكر ما كان محرما في جميع الملل وجعل كل ربى كان في الجاهلية تحت قدميه
ووصى أمته بالاصعة النساء وأمرهم بالتمسك بالقرآن وأخبرهم أنهم لن
يضلوا ما كانوا متمسكين به ثم سألهم ماذا تشهدون قالوا نشهد أنك بلغت
الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة فرفع أصبعه نحو السماء وقال
اللهم اشهد ثلاثا ثم قال ألا فليبلغ الشاهد الغائب منكم ثم نزل فأمر بلالا فأذن
وأقام ثم صلى الظهر والعصر جمعا وقصرا وصلى معه أهل مكة كذلك ثم سار إلى
عرفة ولما قرب من الصخرات استقبل القبلة ووقف على راحلته وأخذ في الدعاء

حتى غربت الشمس ثم سار وقال عرفة كلها موقف وكان في حال الدعاء
رفع يديه على صدره كاستطعام المسكين وكان أكثر دعائه يومئذ
لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على
كل شيء قدير ونزل عليه بعرفة اليوم أكملت لكم دينكم الآية وسقط رجل عن
راحلته فمات فأمر أن يدرج في ثوبي إحرامه ولا يطيب ولا يغطى وجهه
ولا رأسه وقال إنه يبعث ملبيا وأفاض بعد الغروب وكان أسامة رديفه ويقول
أيها الناس اتئدوا مهلا مهلا ليس البر في الخبب ولا التشنو ولا التعنق في الجملة و
رجع بطريق المأزمين بعدما نزل في الشعب من الزهاب فتوضأ والرجوع
بآخر ولبى في طريقه وسار حتى وصل المزدلفة وقت المغرب قبل أن تناخ الجمال
ولم يحلوا رحالهم حتى العشاء ولم يصل بينهما صلاة ثم بات بمزدلفة إلى أن تبين الصبح
ورخص لضعفاء قومه أن يتقدموا إلى منى قبل الفجر ولا يرموا إلا بعد الطلوع وأرسل
جماعة النساء فرمين الجمار في الليل خوف الزحام ولما طلع الفجر صلى الصبح لأول
وقته لا قبل الوقت كما ظنه البعض ثم أتى المشعر الحرام وهو في وسط المزدلفة
عليه منارة محدثة وقول بعضهم جبل صغير بها تشوف ثم رقيه واستقبل ودعا إلى
الإسفار قبل طلوع الشمس ثم دفع وقد أردف الفضل بن عباس خلفه وأمر الفضل
أن يلتقط له حصى الجمار فالتقط سبعا وقال أمثال هؤلاء فارموا وإياكم والغلو
في الدين واعترضته امرأة جميلة وقالت إن أبي كبير لا يستمسك على البعير
فأمرها بالحج عنه فلاحظها ربيبه الفضل فجعل المصطفى يدفع وقاية لئلا
يتلاحظا ولما بلغ بطن محسر حث راحلته وأسرع الخروج إلى أن هبط في
الوادي الذي عليه جمرة العقبة فوقف والكعبة عن يساره ومنى عن يمينه ورمى الجمار
وهو راكب واحدة واحدة يكبر مع كل واحدة وبعد الرمي قطع التلبية
وكان أسامة وبلال أحدهما آخذ بزمام راحلته والآخر يظلله بثوب
تقيه حر الشمس ثم رجع إلى منزله بقرب مسجد الخيف وخطب خطبة بليغة
بلغ صوته إلى جميع أهل الخيام في خيامهم وهذا من معجزاته وأعلم فيها بحرمة
يوم النحر وفضله وأمرهم بتعليم المناسك وقال لعلي لا أحج بعد عامي هذا

وامر بالسمع والطاعة للامراء ولو عبيدا كعبيد الله وانزل الانصار
والمهاجرين منازلهم وقال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض ومن جنا جناية فعلى نفسه وقال ليبلغ الشاهد الغائب ثم سار
الى المنحر ونحر ثلاثا وستين بدنة بيده وهن قيام معقولات وهذا عدد
سني عمره وامر امير المومنين علي بنحر تمام المائة فنحر سبعا وثلاثين
وامره ان يتصدق بجلالها وجلودها والا يعطي اجرة الجزار منها ثم
اعلم ان منى كلها منحر وطلب الحلاق فحلق راسه وهو قائم وفيه الحلاق وهو
معمر بن عبد الله على راسه واخذ الموسى فقال له يا معمر امكنك رسول الله
من شحمة اذنه وفي يدك الموسى فقال اذا كان من نعم الله علي ثم امره ان
يبدا بالجانب الايمن فلما فرغ قسم الشعر على من حضره ذلك الجانب ثم حلق
الايسر واعطى جميعه لابي طلحة ولما فرغ وكان اصاب كل واحد شعرة
او شعرتين قلم اظفاره وقسمه وحلق اكثر الصحابة وقصر البعض
ثم سار الى مكة قبل الزوال وطاف طواف الافاضة ثم جاء الى زمزم فوجدهم
ينزعون الماء فقال لولا اخشى ان تغلبوا النزع لنزعت معكم ثم شرب منها قائما
ثم رجع من يومه الى منى وصلى الظهر بها كما في الصحيحين وفي مسلم صلاه
بمكة وبات بمنى واقام في اليوم الثاني حتى زالت الشمس فسار على
قدميه قبل اداء الظهر نحو الجمرة الاولى ورمى بسبع يكبر مع كل واحدة
من الرمي تقدم قليلا الى السهل واستقبل ودعا قدر البقرة ثم اتى الجمرة الو
سطى ورمى كالاولى ودعا قدر ما دعى في الاولى وسار نحو جمرة العقبة
واستقبلها وجعل الكعبة عن يساره ومنى عن يمينه ورمى ورجع
لم يشتغل بالدعاء ولم يتعجل في النفر بل اقام ثلاثا وبعض الرابع ثم سار
الى المحصب فنزل به فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ونام قليلا من
الليل ثم سار وركب الى مكة وطاف للوداع ولم يرمل ثم توجه الى المدينة
● تنبيه اختلف في دخول الكعبة فقال جماعة انه لما حج دخلها وعد دخولها
من سنن الحج واكثر الاخبار دال على ان دخوله لها لم يكن في هذه السنة

بل في عام الفتح فانه دخله يوم الفتح وقال وددت اني لم اكن دخلت انه
اخاف ان اكون اتعبت امتي من بعدي وسالته عائشة عن دخول البيت فقال
صلي في الحجر ركعتين فكانما صليت في الكعبة ثم تليه عمرته الثالثة وتسمى
عمرة القضية وعمرة القضاء وعمرة القصاص حيث اقتصوا من العام المقبل
وذلك لان النبي قاضى قريشا عليها لا لانه قضى العمرة التي صد عن البيت
فيها لانها لم تكن فسدت وكانت سنة سبع من الهجرة بعدها العمرة الثا
لثة حين قسم غنائم حنين وهي الجعرانة بكسر الجيم وسكون العين وكانت
عام ثمان من الهجرة وفي ابي داود عن عائشة ان المصطفى اعتمر عمرتين عمرة
في ذي القعدة وعمرة في شوال قال القرطبي والتي في شوال هي الجعرانة احرم بها
في اواخر شوال وكملها في القعدة واعدد قرانه اي واعدد انت العمرة
الرابعة عمرة قرانه بين الحج والعمرة على الصحيح عند الشافعية ولم يعد
ملك ان يسمى في الموطا في الرابعة وهي عمرته مع حجة الوداع وقال
ابن عمر ثلاثا لانه افرد حجة الوداع مفردا بالحج دون العمرة وتابعه
على مقالته هذه بعضهم وهو احد قولي الشافعية وحج قبل الهجرة
اثنتين وروى الترمذي عن جابر ان المصطفى حج ثلاث حجج اثنتين قبل ان يهاجر
او اكثر اي وقيل اكثر وقيل ثلاثا في الاكتفاء عن سفيان حج قبل ان يهاجر
حججا وحجة اي وقيل حج قبلها مرة واحدة فقط ولا احصي عدد
الحجات التي حجها من قبل هجرته ولا العمرات التي اعتمرها قبل الهجرة

باب ذكر عدد مغازيه

جمع مغزاة وهو الغزاة المرة الواحدة من الغزو والفاعل غاز يقال غزوت
العدو غزوا او يغزى بالهمزة يقال اغزيته اذا بعثته يغزو وانما يكون
غزو العدو في بلاده كذا في المصباح كغيره واول من صنف في المغازي عروة بن
الزبير ثم ابن عقبة ثم الزهري ثم ابن اسحاق ومغازيه اجمع الكل وعليه
الاعتماد وقد رواها عنه ابن هشام وهذبها ونقحها وزاد فيها فنسبت
السيرة اليه وقد الف الناس في ذلك كتبا لا تحصى قال الجلال

السيوطي في فتاويه والغالب على سيرة ابي الحسن البكري البطلان او
الكذب ولا يجوز قراءتها انتهى وفي اللسان كان صلة هو كذاب دجال وضاع
للقصص فيما قال حيا. سبعا وعشرين عدد الغزوات اي ان عدد غزوات
النبي التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين غزوة كما رواه ابن سعد في
طبقاته وهو الصحيح المجزوم به ومال في سيرة عبد الغني من ان المشهور ما ذكره
ابن سعد وغيره من انها خمس وعشرين تعقبوه بالرد وفي جامع عبد الرزاق
عن ابن المسيب انها اربع وعشرون وفي مسند ابي يعلى عن جابر انها احدى وعشرون
ووراء ذلك اقوال اخر فقيل تسع عشرة وقيل ست وعشرون وقيل غير ذلك
والغزوات الكبار الامهات سبع بدر واحد والخندق وخيبر و[illegible] وتبوك
وفي شأن هذه الغزوات نزل القرآن اولها ودان بفتح الواو وشد الدال
المهملة بوزن فعلان قرية جامعة من عمل الفرع من امهات القرى وهي
الابواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة تحتية ساكنة ومد جبل بين مكة والمدينة
بقرب الجحفة سميت به لتبوء السيول عنها وزعم انها لما فيها من الوباء رد
بانه لو كان كذلك لقيل الاوباء ويكون مقلوبا عليه فخرج من المدينة
في صفر على راس اثني عشر شهرا من مقدمه واستعمل عليها سعد بن
عبادة وخرج بالمهاجرين ليس فيهم انصاري يعترض لعير قريش وبني
ضمرة ابن عبد مناة بن بكر فوادعته اي صالحته بنو ضمرة وسيدهم
مخشي بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين ابن عمرو وكتب
بينه وبينهم كتابا ان لا يغزوهم ولا يغزوه ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا
عليه عدوا ثم رجع الى المدينة بغير قتال وكانت غيبته خمس عشرة
ليلة وهذه اول غزوة غزاها ثم بواط بعدها اي بعد الابواء بواط وهي الثانية
وبواط بضم الموحدة التحتية وقد تفتح وبفتح الواو الخفيفة واخره طاء
مهملة جبل من جبال جهينة من ناحية رضوى بفتح الراء وسكون المعجمة
مقصورا جبل من جبال تهامة وبينه على يوم من المدينة على سبع مراحل من
الينبع على مرحلتين غزاها في ربيع الاول على راس ثلاثة عشر شهرا من مهاجره وقيل

غزوة ودان وهو الابواء

خمس

بنو

غزوة بواط

ربيع

١٧١

في ربيع الاخر خرج في مائتين من المهاجرين يعترض عيرا لقريش فيها امية بن خلف
ومائة رجل من قريش والفان وخمسمائة بعير وكان لواؤه ابيض حمله سعد بن
ابي وقاص واستعمل على المدينة سعد بن معاذ او السائب بن عثمان بن مظعون فلما
بلغ بواط رجع ولم يلق احدا ثم العشيرا وهو الغزوة الثالثة بضم العين المهملة
وشين معجمة ويقال مهملة ويقال بزيادة هاء في اخره وبحذفها وفي البخاري في
المغازي العشيرة والعسيرة بفتح العين وكسر السين المهملة نسبة الى المكان
وصلوا اليه وهو موضع من بطن ينبع والمدينة خرج اليها في جمادى
الاولى وقيل الاخرة على راس ستة عشر شهرا من مهاجرته وحمل اللواء وكان
ابيض حمزة بن عبد المطلب خرج من المدينة في خمسين ومائة وقيل في مائتين
من المهاجرين وثلاثين بعيرا يعتقبونها واستخلف على المدينة ابا سلمة بن عبد
الاسد ولم تكره احدا على الخروج فسلك على نقب بني دينار فنزل تحت
شجرة ببطحاء ابن ازهر فبطل عندها فثم مسجده وصنع له طعاما فاكل
هو واصحابه فموضع اثافي البرمة معلوم هنالك ثم ارتحل فيهم [illegible] فنزل
بمجتمعه واستقى له في بير الضبوعة ثم سلك الفرش حتى لقي الطريق
بصخيرات اليمامة ثم اعتدل حتى نزل العشيرة من بطن ينبع يعترض
عير قريش لما رجعت من الشام فوجدها قد مضت بايام فوادع بني مدلج
وحلفاءهم وهم من بني ضمرة ورجع ولم يلق حربا واقام بها ايام من جمادى
الاخرة وكنوه فيها على ابا تراب حين وجده نائما وعمار بن ياسر وقد علق
به تراب فايقظه برجله وقال مالك ابا تراب لما راى عليه من التراب ثم قال الا
احدثكما باشقى الناس رجلين احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا
علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى تبل منها هذه واخذ بلحيته بدر
الاولى اي ثم الرابعة غزوة بدر الاولى وهي قرية مشهورة على نحو اربع مراحل
من المدينة عرفت ببدر بن الحارث وقيل اسم البير ماء سميت به لاستدارتها
او لصفاء مائها بحيث يرى البدر فيها ارتغيم ذلك قال ابن سعد ولم يقم بالمدينة
حين قدم من العشيرة الا نحو الاسبوع حتى اغار كرز بن جابر الفهري

غزوة العشيرا

غزوة بدر الاولى

على سرح المدينة فخرج في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان بفتح المهملة
والفاء من ناحية بدر فلم يدرك كرزا وحمل اللواء فيها علي بن ابي طالب واستعمل
على المدينة زيد بن حارثة وكانت في ربيع الاول على راس ثلاثة عشر شهرا
من الهجرة والسرح بمهملات كالسرح الماشية التي تسرح للمرعى

غزوة بدر الكبرى

ثم الخامسة غزوة بدر الكبرى التي اعز الله بها الاسلام وقمع
اهله وهي اعظم غزوات الاسلام منها كان ظهوره وبعد وقوعها اشرق
على الافاق نوره وبوقوعها اذل الله الكفار واعز حضرها وكتبه من
الابرار **وذلك** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بابي سفيان بن حرب مقبلا من الشام
في عير لقريش عظيمة فيها اموال وتجارة يقال نحو خمسين الف دينار وفيها
ثلاثون او اربعون او سبعون رجلا من قريش والف بعير فبعث طلحة بن عبيد
الله وسعيد بن زيد يتجسسان الخبر وندب المسلمين وقال هذه عير قريش فيها
اموالهم فاخرجوا لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل
البعض لانهم لم يظنوا انه يلقى حربا ولم يحتفل لها المصطفى احتفالا كثيرا
بل قال من كان ظهره حاضرا فليركب معنا وكان ابو سفيان يتحسس
بمهملات الاخبار ويبعثها بنفسه وبالجيم يتفحص ويبحث عن الاخبار
حتى بلغه من بعض الركبان ان محمدا استنفر لك ولعيرك فاستاجر ضمضم
ابن عمرو فبعثه الى مكة يستنفرهم الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا تعرض لها
في اصحابه **وكانت** عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم
بثلاث قالت للعباس رايت رؤيا افظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها
شر فاكتم ما احدثك رايت راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم
صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فارى الناس
اجتمعوا اليه ثم مثل به بعيره الى ان انتصب قائما على ظهر الكعبة فصرخ بمثلها
ثم مثل به على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت
تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة
ولا دار الا دخلها منها فلقة فقال العباس اكتميها ثم خرج فلقي الوليد بن عتبة

وكان

غزوة بدر الكبرى

فاستاجر صح

١٧٥

وكان صديقا له فذكرها له واستكتمه فذكرها الوليد لابيه ففشا الحديث ثم
غدا العباس يطوف وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فلما
راه قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغ قعد معهم فقال ابو
جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال وما ذاك قال
الرؤيا التي رات عاتكة اما رضيتم ان يتنبا رجالكم حتى تتنبا نساؤكم زعمت
عاتكة انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم الثلاث فان يك حقا فسيكون
وان لم نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فما كان مني الا
جحدت ان تكون رات وقيل بل قلت له هل انت منته فان الكذب فيك وفي اهل بيتك
ولقي العباس من اخته اذى وشدة في افشاء سرها ولم تبق امراة من بني
عبد المطلب الا اتته فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم
ثم يتناول النساء وانت تسمع ثم لم تكن عندك غيرة لشيء مما سمعت فقلت
وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفيكنه فغدوت في اليوم الثالث من الرؤيا
وانا مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه فدخلت المسجد فرايته
ليعود لبعض ما قال فاوقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر
اذ يخرج نحو باب المسجد يشتد فقلت في نفسي ماله لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه
بل لانه قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على
بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش
اللطيمة اللطيمة اي الجمال التي تحمل العطر والميرة اموالكم تعرض لها
محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث فشغلني عنه وشغله
عني ما جاء من الامر فتجهزوا سراعا وقالوا ايظن محمد ان تكون كعير ابن
الحضرمي وهي التي في السرية قبل هذه كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج
واما باعث مكانه رجلا وقام سهيل بن عمرو وزمعة بن الاسود وطعيمة بن
عدي وحنظلة بن ابي سفيان يحضون الناس على الخروج وقال سهيل يا آل
غالب اتاركون محمدا ياخذ اموالكم ومن اراد مالا فهذا مالي ومن اراد قوة فهذه قوة
وحرض امية بن ابي الصلت بالابيات واوعبت قريش فلم يتخلف من اشرافها

احد منهم الا ابا لهب وبعث مكانه العاص بن هشام وكان قد لاط له باربعة
الاف درهم افلس بها فاستاجره بها واجمع امية بن خلف القعود لان سعد
ابن معاذ كان يقول له سمعت محمدا يقول انه قاتلك كما مر فقال امية بمكة
فلا اخرج ففزع لذلك فلما رجع الى اهله اخبر بذلك ام صفوان فقالت ما كذب
محمد فلما جاء الصريخ قالت امراته هذا ما قال لك اخوك اليثربي فقال
بلى لا اخرج فالزمه ابو جهل بالخروج واتاه عقبة بن ابي معيط وهو بالمسجد
بمجمرة فقال استجمر فانما انت من النساء فقال قبحك الله لم يتخلف و
خرجوا في خمسين وسبعماية مقاتل ومائة فرس وسبعماية بعير معهم
القيان والدفوف وحشدوا من حولهم من قبائل العرب ولم يتخلف من بطون قريش
الا بنو عدي فخافوا كنانة لما بينهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة
ابن مالك الكناني فقال انا جار لكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم **وخرج**
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد من اسلم يوم السبت لاثنتي عشرة
ليلة خلت من رمضان على راس تسعة عشر شهرا وقيل لثمان خلون منه
وخرج معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه واستخلف ابا لبابة على
المدينة وضرب عسكره ببئر ابي عنبة بكسر المهملة وفتح النون
على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر وخرج في ثلاثماية رجل
وخمسة ثم المهاجرون منهم اربعة وسبعون وسائرهم من الانصار يعتقبون
سبعين بعيرا معهم ثلاثة افراس فرس للمقداد وفرس للزبير وفرس لمرثد
الغنوي ولم يكن لهم يومئذ غيرها وخلف ثلاثة من المهاجرين عثمان بن عفان
على زوجته بنت رسول الله وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد ارسلهما
يتحسسان خبر العير قبله بعشرة ايام ومن الانصار ابو لبابة خلفه
على المدينة وعاصم بن عدي على اهل العالية والحارث بن حاطب رده من
الروحاء الى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم وضرب لهم كلهم بسهامهم
وكان اللواء ابيض مع مصعب بن عمير والرايتان سوداوان احداهما
مع علي وعمره اذ ذاك عشرون سنة والاخرى مع رجل من الانصار وكانوا

بعرق الظبية لقوا رجلا من الاعراب فلم يجدوا عنده خبرا فقالوا له سلم
على رسول الله قال او فيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه وقال ان كنت
رسول الله اخبرني ما في بطن ناقتي هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسال
واقبل علي انا اخبرك نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال
المصطفى له افحشت على الرجل ثم سار فلما كان بوادي ذفران اتاه الخبر
عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس فقال ابو بكر
وعمر فقالا واحسنا ثم قام المقداد فقال امض لما امرك الله فنحن معك
والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا
انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد بفتح الموحدة والراء
وقيل بكسر فسكون والغماد بغين معجمة مكسورة موضع خلف مكة
بخمس ليال او مدينة بالحبشة وقيل المراد اقصى معمور الارض لجالدنا
معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله خيرا ودعا له ثم قال اشيروا
علي وهو انما يريد الانصار وكان يتخوف ان لا يروا ان عليهم نصرته
الا ممن دهمه بالمدينة من عدوهم وانه ليس عليهم ان يسير
بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك قال له سعد بن معاذ وقيل سعد بن عبادة
ورد بانه لم يشهد بدرا لكانك تريدنا قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة
فامض لما اردت فنحن معك لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف
منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء
لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله فسر بذلك وقال
سيروا وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر
الى مصارع القوم ثم نزل قريبا من بدر وركب هو وابو بكر حتى وقفا على شيخ
من العرب فسأله عن قريش وعن محمد واصحابه فقال لا اخبركما حتى تخبراني
ممن انتما فقال رسول الله اذا اخبرتنا اخبرناك قال ذاك بذاك قال نعم

قال بلغني ان محمدا وصحبه خرجوا يوم كذا فان صدق الذي اخبرني فهم اليوم بمكان
كذا للمكان الذي به رسول الله وقال مثل ذلك عن قريش ثم قال ممن انتما
قال رسول الله نحن من ماء ثم انصرفوا والشيخ يقول ما من ماء امن ماء
العراق فلما امسى رسول الله بعث عليا والزبير
وسعد بن ابي وقاص الى ماء بدر يلتمسون له الخبر فاصابوا راوية لقريش
اي ابلا تسقي ماء فيها اسلم غلام ابن الحجاج وعريض بعين مهملة غلام
ابن العاصي بالتصغير فيهما وهو بمهملة وفي الآخر سقاء قريش بعثونا نسقي
من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابي سفيان ثم قالا لابي سفيان
فتركوهما فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صدقاكم ضربتموهما
وما اذا كذباكم تركتموهما صدقا انهما لقريش اخبراني عنهم فقالا
هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى بضم العين المهملة اي
الجانب المرتفع من الوادي والكثيب العقنقل اي العظيم قال كم القوم
قالا كثير قال كم عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا
ويوما عشرا قال القوم ما بين تسعمائة والالف قال فمن فيهم من اشراف قريش
قالا عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام
ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وزمعة
ابن الاسود وابو جهل وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل
ابن عمرو وعمرو بن عبدود فاقبل رسول الله على اصحابه وقال هذه
مكة القت اليكم افلاذ كبدها ثم ان ابا سفيان صرف وجه العير
عن بدر بساحل البحر وانه قد احرز عيره وارسل الى قريش انكم خرجتم لتمنعوا
عيركم ورجالكم واموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل
لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثا ننحر الجزور ونطعم الطعام
ونسقي الخمور وتسمع العرب بمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا
ابدا وكره اهل الراي ذلك فاعان ابا جهل عقبة بن ابي معيط والنضر بن
الحارث والحارث بن كلدة واجمعوا على المسير وكان جهيم بن الصلت

ابن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا لما نزلوا الجحفة قطعة بين النائم وا
ليقظان ان رجلا اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير ثم قال قتل عتبة
ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف وفلان وفلان
بعد رجال ممن قتل يوم بدر من اشراف ثم ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في
العسكر فما بقي خباء من اخبيتهم الا اصابه نضح من دمه فقال ابو جهل
وهذا نبي اخر من بني عبد المطلب ستعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا ورجع
الاخنس بن شريق بني زهرة وكان حليفا لهم وقد قال لهم قد نجى الله اموالكم
وخلص صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم لتمنعوه وماله فاجعلوا جبنها
بي وارجعوا فاطاعوه فلم يبق زهري مطلقا ورجعت بنو عدي
ايضا وبعث ابو سفيان فقال لاهل العير ولا لانبعث قالوا انك ارسلت
الى قريش ان ترجع ورجع طالب بن ابي طالب لمحاورة كانت بينه وبين
قريش لما قالوا انا علمنا ان هواكم مع محمد ومضت قريش بجدها وحد
يدها تحاد الله ورسوله وجاءوا على حرد قادرين وعلى حمية وغضب
وضغن على المصطفى حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي وبعث الله
السماء فامطرت منها البرك الارض لرسوله ومنع قريشا ان يرحلوا وخرج
رسول الله الى الماء حتى جاء ادنى ماء من بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر
هذا منزل انزلكه الله ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل الراي والمكيدة فقال
ارحل حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني
عليه حوضا فنملؤه فنشرب ولا يشربون وفعل المصطفى بالراي وعمل ثم
قال سعد بن معاذ يا نبي الله نبني لك عريشا وتعد عندك ركائبنا ثم
تلقى عدونا فان اظهرنا الله كان ما احببنا وان كانت الاخرى جلست
على ركائبك فلحقت بمن وراءنا فلقد تخلف عنك اقوام ما نحن باشد حبا لك
منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ثم بني له العريش فكان فيه
ولما راى رسول الله القوم تصوب قال اللهم هذه قريش قد اقبلت
بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني

اللهم أحنه بفتح الهمزة وكسر المهملة وسكون النون من الحين أي أهلكه
الغداة وكانت قريش قالت لخفاف بن إيماء بن رحضة حين بعث إليهم
بالجزائر وسأل لهم أن يمدهم بالسلاح لئن كنا إنما نقاتل الناس فما بنا ضعف
عنهم وإن كنا إنما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لأحد بالله من طاقة ثم
أقبل نفر من قريش فيهم حكيم بن حزام حتى وردوا حوض رسول الله فقال دعوهم
فلم يشرب منه رجل منهم إلا قتل إلا حكيم ثم قال لعمير بن وهب احزر لنا أصحاب
محمد فجال بفرسه حول العسكر ثم قال ثلاثمائة يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا
ثم قال حين انتهى للقوم كمينا أو مدد فضرب في الوادي فلم ير شيئا فرجع
وقال لهم لا كثر رأيت البلايا تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ
إلا سيوفهم والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فإذا أصابوا
منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فمشى حكيم بن حزام في الناس
فأتى عتبة بن ربيعة فكلمه في الرجوع بالناس فقال يا أبا الوليد إنك
كبير قريش وسيدها المطاع فيها هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى الأبد
ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت علي بذلك إنما هو
حليفي فعلي عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية يعني أبا جهل فإنه
لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره وكان قال رسول الله حين رأى عتبة على جمل
أحمر إن يكن في القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا فقام عتبة
خطيبا فقال يا معشر قريش إنكم ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا لئن
أصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه قتل ابن عمه وابن خاله
ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فإن أصابوه فذلك الذي
أردتم وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون وإني أرى قوما مستميتين
لا تصلون إليهم وفيكم خير يا قوم اعصبوها برأسي وقولوا جبن عتبة وأنتم
تعلمون أني لست بأجبنكم فأتى حكيم حتى أتى أبا جهل وهو يهيئ درعا فقال إن
درعا من جوانبها فقال يا أبا الحكم عتبة أرسلني إليك بكذا فقال انتفخ سحره
بفتح السين وسكون الحاء المهملة رئته يعني جبن حين رأى محمدا وصحبه كلا

لا نرجع حتى يحكم الله بيننا ولكنه قد رأى أن محمدا وصحبه أكلة جزور وفيهم
ابنه أبو حذيفة فقد تخوفكم عليه ثم بعث المصطفى عمر إليهم يقول ارجعوا
فإنه يلي هذا الأمر مني غيركم أحب إلي من أن تلوه مني فقال حكيم بن حزام قد
عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنصرون عليه بعد ما عرض من النصف فقال أبو
جهل لا نرجع بعد أن أمكننا الله منهم ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال
هذا حليفك يريد أن يرجع الناس وقد رأيت ثأرك بعينك فقم وانشد مقتل
أخيك فقام فاكتشف عن استه ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب
أمر الناس أي اشتد فلما سمع عتبة قول أبي جهل قال سيعلم مصفر استه
من انتفخ سحره وقال بعض المنافقين غر هؤلاء دينهم لما رأوا من قلتهم ونزل
إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم الآية وخرج الأسود
ابن عبد الأسد المخزومي فقال أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه
أو لأموتن دونه فخرج إليه حمزة فضربه فطن قدمه أي أسرع فقطعها
بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو الحوض
ثم حبا إليه يزعم أنه يبر يمينه فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه فقتله
حمزة فيه ثم خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا
للمبارزة فخرج إليهم فتية من الأنصار قالوا من أنتم قالوا من الأنصار قالوا ما لنا
بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فقال
قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة ويا علي فلما دنوا منهم قالوا من أنتم فعرفوهم
فقالوا أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة وحمزة شيبة
وعلي الوليد فأما حمزة وعلي فلم يمهلا صاحبيهما أن قتلاهما واختلف
عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر علي وحمزة بأ
سيافهما على عتبة بن ربيعة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه إلى
أصحابه ثم تزاحف الناس وقد أمر رسول الله أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم
وقال إن اكتنفكم القوم فانضحوا عنكم بالنبل وهو في العريش معه أبو بكر
وكان حين سوى الصفوف وبقدح في يده مر بسواد بن غزية مستنتل

القوم

من الصف فطعن بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال أوجعتني وقد
بعثك الله بالحق والعدل فأقدني فكشف عن بطنه وقال استقد فاعتنقه
فقبّله وقبّل بطنه وقال ما حملك على هذا قال حضر ما ترى فأردت
أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له ثم رجع إلى العريش
فناشد ربه أي يسأله ما وعده من النصر ويقول اللهم إن تهلك هذه العصابة
اليوم لا تعبد وأبو بكر يقول بعض مناشدتك ربك إن الله منجز لك ما وعدك
فكان المصطفى في مقام الخوف وهو هنا أعلى والصديق في مقام الرجاء وهو
هنا دونه وأخرج ابن جرير وابن سعد أن عليا انتهى إليه حال القتال وهو
ساجد يقول يا حي يا قيوم لا يزيد عليها ثم ذهب للقتال ثم أتيته رجع إليه
فوجده يقول ذلك ففتح عليه انتهى وخفق رسول الله خفقة ثم انتبه
فقال أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده
وكانت قد هبّت ثلاث رياح الأولى جبريل في ألف من الملائكة مع المصطفى
والثانية ميكائيل في ألف عن يمينه والثالثة إسرافيل عن ميسرته وقاتلت
الملائكة يومئذ ولم تقاتل في غيره وإنما كانت مددا وعددا فقد كان الرجل
يشتد خلف رجل كافر إذ سمع ضربة سوط وصوت الفارس يقول أقدم
حيزوم يحث فرسه فنظر إلى الكافر خر أمامه فإذا هو قد خطم أنفه وشق
وجهه كضربة السوط والأخبار في ذلك كثيرة وكان شعار الملائكة
يومئذ أحد أحد وعليهم عمائم بيض وجبريل عليه عمامة صفراء أرسلها
من خلفه وعن ابن عباس عن رجل من غفار أنه صعد في جبل هو وابن عمه يشرفان
على بدر إذ دنت سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا أقدم
حيزوم وهو اسم فرس جبريل فأما صاحبي فانكشف قناع قلبه فمات
وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت وإنما قاتلت الملائكة معه مع أن جبريل يمكنه أن
يهلك الكفار بريشة من جناحه كما فعل بمدائن قوم لوط وثمود
لإظهار أن الكل الفعل للمصطفى وصحبه وأن الملائكة مدد على عادة مدد
الجيوش ورعاية لصورة الأسباب التي أجراها الله في عباده ثم كان

ثم

أول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر ثم حارثة بن سراقة الأنصاري أصابه
سهم وهو يشرب فقتله وخرج رسول الله إلى الناس يحرضهم وقال لا يقاتلهم
رجل فيقتل إلا دخل الجنة وقال عمير بن الحمام وبيده تمرات بخ بخ
ما بيني وبين الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذفها من يده وقاتل حتى قتل وكان
أبو جهل حين دنا الناس قال اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحنه
الغداة فكان هو المستفتح وعن عبد الرحمن بن عوف أنه لواقف يوم
بدر في الصف وإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فتمنيت أن
أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم فما حاجتك
قال أخبرت أنه يسب رسول الله لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده
حتى يموت الأعجل منا فغمزني الآخر فقال مثلها فلم أنشب أن رأيت أبا جهل
يجول في الناس فقلت هذا صاحبكما الذي تسألان فابتدراه بأسيافهما حتى قتلاه ثم
انصرفا إلى رسول الله فقال كل منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما فقالا لا
فنظر فيهما فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح وهما
معاذ بن عمرو ومعاذ بن عفراء رواه مسلم وذكر أبو الربيع أن أول من
لقيه معاذ بن عمرو قال وسمعت القوم يقولون أبو الحكم لا يخلص اليوم إليه
فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه فلما أمكنني ضربته ضربة
أطنت قدمه بنصف ساقه فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي
فتعلقت بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي
وإني لأسحبها خلفي فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها
حتى طرحتها وعاش بعد ذلك إلى خلافة عثمان ومر ابن مسعود عليه حين
أمر المصطفى بالتماسه في القتلى وهو صريع بآخر رمق فوضع رجله على
عنقه وكان قد آذاه بمكة ثم قال قد أخزاك الله يا عدو الله قال وبما
ذا أخزاني أخبرني لمن الدبرة أي الظفر وهو بفتح الموحدة وتسكن قال لله
ولرسوله ويقال إنه قال له لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم قال له
قاتلك قال ما أنت بأول عبد قتل سيده أما إن أشد شيء لقيته اليوم قتلك

أبي وفي رواية البخاري فلو غير أكار قتلني فاحتز رأسه ثم جاء به رسول
الله فقال هذا رأس عدو الله فقال آلله أي بالخفض لأن الاستفهام عوض عن
الخافض الذي لا إله غيره وكانت يمينه فقال نعم والله الذي لا إله غيره فقال
ثم ألقيته بين يديه فحمد الله وهو أول رأس حمل في الإسلام وذكر أن عقبة
أن المصطفى وقف على القتلى والتمس أبا جهل فلم يجده حتى عرف ما ذكر في
وجهه فقال اللهم لا يعجزك فرعون هذه الأمة فسعى له الرجال حتى
وجده ابن مسعود مصروعا بينه وبين المعركة غير كثير مقنعا
بالحديد واضعا سيفه على فخذه ليس به جرح لا يستطيع أن يحرك
عضوا منه وهو مكب ينظر إلى الأرض فلما رآه طاف حوله ليقتله وهو
خائف أن ينوء إليه فلما دنا منه وأبصره لا يتحرك ظن أنه مثبت جراحا فأراد
أن يضربه بسيفه فخاف ألا يغني فأتاه من ورائه فتناول قائم سيف أبي جهل
فاستله ثم رفع سابغة البيضة أي وهو ما يستر العنق عن قفاه فضربه
فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه فلما نظر إليه إذا هو ليس به جراح فأتى
ابن مسعود النبي فأخبره بقتله وروى البيهقي أنه استحلفه ثلاثا فخر
المصطفى ساجدا وأخذ حفنة من الحصا فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت
الوجوه ثم نفحهم بها وقال اللهم ابلهم شرا فكانت الهزيمة وقتل الله منهم
سبعين من صناديدهم وأسر من أشرافهم وساداتهم وأسر سبعين ولم يبق منهم رجل
إلا امتلأت عيناه التراب وسعد بن معاذ قائم على رأس العريش متوشح السيف
في نفر من الأنصار يحرسونه فشاور أبا بكر وعمر في الأسرى فقال أبو بكر هؤلاء
بنو العم والعشيرة والإخوان أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون لنا قوة على
الكفار وعسى أن يهديهم الله وقال عمر ما أرى ما رأى أن تمكنني من فلان قريب
لي فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وحمزة من فلان أخيه
فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين فهوي
المصطفى ما قال أبو بكر وأخذ الفداء فلما كان من الغد دخل عمر رسول الله
وأبو بكر يبكيان وقال رسول الله لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة

في

فيما أخذتم من الفداء فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق الآية وشبه أبا بكر
بإبراهيم وعيسى وعمر بنوح وموسى وكان رسول الله قال إن رجالا من بني
هاشم أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي أبا البختري بن هشام فلا يقتله
فإنه كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه ما يكره وكان ممن قام في نقض الصحيفة ومن
لقي العباس فلا يقتله فقال أبو حذيفة أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ونترك
العباس لئن لقيته لألحمنه السيف فبلغ رسول الله فقال لعمر أيضرب وجه
عم رسول الله بالسيف فقال عمر دعني أضرب عنقه فقد نافق فكان أبو
حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة ولا أزال خائفا منها إلا أن يكفرها عني
الشهادة فاستشهد يوم اليمامة فلقي المجذر أبا البختري فأخبره بنهي
رسول الله فأبى إلا أن يستأسر زميله فقاتل فقتل وكان
عبد الرحمن بن عوف مارا ومعه أدراع استلبها فلقيه أمية بن خلف ومعه
ابنه فقال له هل لك بي فأنا خير لك من هذه الأدراع فطرح الأدراع وأخذهما
فقال من الرجل منكم المعلم بريش نعامة في صدره قال ذاك حمزة قال ذاك
الذي فعل بنا الأفاعيل قال عبد الرحمن إني لأقودهما إذ رآه بلال معي وكان يعذبه بمكة
فقال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار
الله فقلت أتسمع يا ابن السوداء فقال لا نجوت إن نجا ثم صرخ كذلك فأحاطوا
بنا حتى جعلونا كالمسكة فأخلف رجل السيف فضرب ابنه فوقع
وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجاء فوالله
ما أغني عنك شيئا فهبروهما بالسيوف فيرحم الله بلالا ذهبت أدراعي وفجعني
بأسيري **وقاتل** عكاشة بن محصن حتى انقطع سيفه فأعطاه
المصطفى جذلا من حطب فهزه فعاد في يده سيفا وأمر المصطفى بالقتلى
أن يطرحوا في القليب فلما جر أبو جهل إليه قال المصطفى لو كان أبو طالب
حيا لعلم أن أسيافنا قد أخذت بالأماثل ولما جر عتبة بن ربيعة نظر
المصطفى في وجه ابنه أبي حذيفة كآبة فقال يا أبا حذيفة لعلك قد داخلك
لا والله ما شككت في مصرع أبي لكني كنت أعرف منه رأيا وحلما

وبضلا فكنت ارجوا ان يهديه ذلك للاسلام فلما رايت ما اصابه وموته
على الكفر احزنني فدعا المصطفى ثم طرح فيه بقية القتلى الا امية بن خلف
انتفخ في درعه فذهبوا ليحركوه فتزايل فتفرقت اعضاؤه فطرحه في
مكانه وكانت عدتهم بضعة وعشرين رجلا وانما القاهم في القليب لانه
كانت عادته في مغازيه انه اذا مر بجيفة انسان دفنه ولا يسال اهو مومن
ام كافر لكن كره ان يشق على اصحابه بكثرة دفنهم فجرهم الى القليب ثم
ثم وقف عليهم وقال يا اهل القليب بيس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني
وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس يا اهل
القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له
اصحابه تكلم قوما موتى قال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق وفي حديث
انس قالوا اتنادي قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم لكن لا يستطيعون
ان يجيبوا ● ولما اشتد عمر بن الخطاب وثاق الاسرى وشد وثاق العباس واسر العباس
بيد ابي اليسر فسمعه المصطفى يئن فلم ينم فقيل له ما يسهرك قال انين العباس
فارخى الانصار وثاقه وفادى نفسه وعقيلا ابن اخيه بعد قوله ما معي
شيء فقال المصطفى اين المال الذي دفنت لام الفضل زوجته حين خرجت اذا مت
فاجعله لكذا فقال ما علمك به ولم يطلع عليه غيري وغيرها وقال الانصار
اتترك لابن اختنا العباس الفداء فابى المصطفى ففدى نفسه بمائة اوقية
ذهب وابن اخيه باربعمائة دينار ثم ارتحل المصطفى عن بدر وجمع الغنيمة
وبعث عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل العالية وزيد بن حارثة الى
اهل السافلة ثم اقبل الى المدينة ومعه الاسرى فلما خرج من مضيق الصفراء
قسم النفل الذي افاء الله على المسلمين بالسوية وكان في ذلك صلاح ذات
البين فانهم اختلفوا في ذلك وساءت اخلاقهم ثم لقيه المسلمون بالروحاء
يهنئونه وقتل النضر بن الحارث بالصفراء قتله علي وقتل عقبة بن ابي معيط
بعرق الظبية فقال من للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت الانصاري
وقيل علي ● ودخل المدينة قبل الاسرى بيوم مويدا منصورا وقد خافه كل

واين المال

عدو بالمدينة وما حولها فاسلم بشر كثير من اهل المدينة وحينئذ دخل
عبد الله بن ابي ابن سلول في الاسلام ظاهرا ثم لم يلبث اهل مكة ان جاءهم
الحيسمان بخبر وسوء مصابهم الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة
ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم وزمعة بن الاسود وامية بن خلف ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري فلما جعل يعدد اشراف قريش قال صفوان بن امية
وهو بالحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عني فقالوا ما فعل صفوان قال ها هو ذا وقد
رايت اباه واخاه حين قتلا ثم قدم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقال ابو
لهب هلم الي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال ما هو
الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا اي اعطيناهم ابداننا يقتلون ويأسرون
كيف شاءوا وايم الله ما لمت الناس رايت رجالا بيضا على
خيل بلق بين السماء والارض لا يقوم لها شيء قال ابو رافع مولى رسول الله وكنت
بين يدي العباس وهو جالس مع الفضل تلك الملائكة فضرب ابو لهب وجهي
ثم احتملني وضرب بي الارض وكنت ضعيفا وقامت ام الفضل الى عمود فضربته
به فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب مولاه فقام موليا
ذليلا فما عاش الا سبع ليال حتى ابتلاه الله بالعدسة فقتلته وبقي بعد
موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة حفروا له ثم
دفعوه في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه ● وناحت قريش
على قتلاها شهرا ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم
ثم ارسلت قريش جبير بن مطعم في فداء الاسرى منهم سهيل بن عمرو وكان
قام خطيبا في جمع قريش على حرب رسول الله فقال عمر دعني اقلع لسانه
فلا يقوم خطيبا عليك في موضع ابدا فقال دعه فعسى ان يقوم مقاما لا تذمه ثم
فقام في تثبيت اهل مكة في موت المصطفى مقاما مثل ابي بكر ودخلت
عليه سودة وهو في حجرتها ويداه مجموعتان الى عنقه فما ملكت نفسها ان
قالت له ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما فسمع المصطفى فقال
اعلى الله ورسوله تحرضين فقالت ما ملكت نفسي حين رايته مغلولا

ابو

إن قلت ما قلت فلا تستغفروا فعل أن يغفر الله لك وقال رجل يا رسول الله هذا
الذي كان يطعم الطعام قال نعم ولكنه سعى لإطفاء نور الله فلا مكن الله
منه وكان الذي أسره مالك بن الدخشم وقال

أسرت سهيلا فلا أبتغي ... أسيرا به من جميع الأمم
وخندف تعلم أن الفتى ... فتاها سهيل إذا يظلم

وأبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت المصطفى وكان يثني عليه في
صهارته خيرا وهو ابن أخت خديجة وكانت قريش بذلت له الرغائب أن يطلق
زينب فأبى وكان من المعدودين مالا وتجارة وأمانة فبعثت في فداء زوجها
بمال وبقلادة كانت لخديجة أدخلتها عليه بها فلما رآها المصطفى رق
لها وقال إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فعلوا
وشرط عليه أن يخلي سبيل ابنته ففعل وأرسل زيد بن حارثة ليأتيه بها
وخرج بها من مكة كنانة بن الربيع أخو زوجها نهارا فخرج في طلبها
رجال من قريش فأدركوها بذي طوى وكان أول من سبق هبار بن الأسود فروعها
بالرمح فأجهضت فنثر حموها كنانة كنانته وقال لا يدنو مني
رجل إلا وضعت فيه سهما فانهزموا وأتاه أبو سفيان في جملة من قريش
فكلموه بالعود بها وإخراجها ليلا لئلا يظن بهم الوهن والضعف ففعل وأ
سلمها زيدا فأحضرها وقالت هند بنت عتبة للذين خرجوا إلى زينب

أفي السلم أعيار جفاء وغلظة ... وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وأمر المصطفى بتحريق هبار وصاحبه ثم قال إنه لا يعذب بالنار إلا الله فقال إن
وجدتموهما فاقتلوهما ثم خرج أبو العاص في تجارة فلقيه المسلمون فغنموا
ما معه وفر إلى المدينة فدخل إلى زينب فأجارته فلما خرج المصطفى إلى الصبح
صرخت أيها المسلمون إني أجرت أبا العاص فلما سلم المصطفى قال هل سمعتم
ما سمعت قالوا نعم قال أما والله ما علمت بشيء حتى سمعت ما سمعتم إنه
يجير على المسلمين أدناهم ثم قال لها أكرمي مثواه ولا يخلص إليك فإنك
لا تحلين له وبعث إلى السرية الذين أصابوا ماله إن هذا الرجل منا حيث علمتم

وقد

وقد أصبتم ماله فإن تحسنوا أن تردوا عليه وإن أبيتم فهو فيء الله الذي
أفاء عليكم فأنتم أحق به فردوه فاحتمله إلى مكة فأدى كل ذي مال ماله
ثم قال يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي شيء قالوا لا قال فإني أشهد أن لا إله
إلا الله وأشهد أن محمدا رسوله ما منعني من الإسلام عنده إلا أن تظنوا أني
أردت أن آكل أموالكم ثم قدم المدينة فرد عليه زوجته قيل بالنكاح الأول
وقيل بجديد وممن عفي عنه من قريش بلا فداء بغير فداء منهم أبو عزة ثم
كان من شأنه ما يأتي في حمراء الأسد **واستشهد** من المسلمين
ببدر أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وقتل
من الكفار سبعون رجلا وأسر منهم سبعون على الأصح من مشاهيرهم حنظلة
ابن أبي سفيان بن حرب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة
ابن أبي معيط وزمعة بن الأسود والنضر بن الحارث وابنه الحارث وأخوه عقيل في
والعاصي بن سعيد وأبو البختري ومسعود بن أبي أمية أخو أم سلمة أم المؤمنين أخو
وغيرهم **تتمة** قال ابن مرزوق ومن الآيات الباقيات ببدر أن
الحجاج إذا اجتازوا به سمعوا كهيئة الطبل ويرون أن ذلك لنصر أهل الإيمان
وأنكره بعضهم وتأوله بعضهم بأن الموضع صلب فتتصوت فيه حوافر الخيل
والدواب وقال بعضهم بل امتحنته فوجدته عجيبا لأنه لا يسمعه جميع الناس

غزوة قينقاع

الغزوة السادسة **قينقاع** أي غزوة قينقاع بضم القاف وتثليث
النون والضم أشهر بطن من يهود المدينة وهم قوم عبد الله بن سلام وكانت يوم
السبت نصف شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة في سوقهم وقال يا معشر
يهود احذروا من الله ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فإنكم علمتم أني نبي
مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم قالوا يا محمد إنك ترى أنا مثل قومك
لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة أنا والله لو حاربتنا
لتعلمن أنا نحن الناس **وقد** كانت الكفار مع المصطفى بعد الهجرة ثلاثة
أقسام قسم وادعهم على أن لا يحاربوا ولا يوالوا عليه عدوهم وهم طوائف اليهود
الثلاثة قريظة والنضير وقينقاع وقسم حاربوه وهم قريش وقسم تاركوه

وانتقضوا وأما بنو البداء وهم بقية العرب فمنهم من كان جهيد باطنا وهم خزاعة
وبالعكس كبني بكر ومن كان أو من نقض العهد فينقاع باطنهم والبغي
والحسد مجمعهم في سوقهم وذكرهم ما نقرهم وأجابوه بما ذكر فنزل فيهم قل
للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الآية وقال ابن سعد كانوا قوما من يهود
حلفاء عبد الله بن أبي وكانوا أشجع يهود وأول من غدوا على المصطفى فلما كانت
وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونقضوا العهود لأن امرأة من العرب
قدمت إلى صائغ منهم بسوق بني قينقاع فجلست فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت
فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت سو
أتها فضحكوا فوثب مسلم على الصائغ فقتله فقتلته اليهود فغضب
المسلمون فسار المصطفى إليهم وحمل لواءه حمزة وكان أبيض ولم تكن الرايات
يومئذ وخلف على المدينة أبا لبابة الأنصاري وحاصرهم خمس عشرة
ليلة فنزلوا على حكمه على أن له أموالهم ولهم النساء والذرية فنزلوا
فكتفوا واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي فكلم ابن أبي
فيهم رسول الله وألح وقال من أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع منعوني
من الأسود والأحمر تحصدهم في غداة واحدة إني والله امرؤ أخشى الدوائر فقال
خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وأمر أن يجلوا من المدينة فلحقوا بأذرعات
بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وكسر الراء وعين مهملة بلد بالشام
وتولى إخراجهم عبادة بن الصامت وكان له من حلفهم مثل الذي لابن أبي فتبرأ
إلى الله ورسوله من حلفهم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى أولياء الآية من المائدة وولي قبض أموالهم محمد بن مسلمة وأخرجهم
عبادة بن الصامت ووجدوا في حصنهم سلاحا كثيرا فأخذ المصطفى الخمس
ثم فض البقية على أصحابه فكان أول خمس بعد بدر وقوله
السويق أي والغزوة السابعة غزوة السويق بفتح المهملة وسببها
أنه لما رجع الكفار من بدر إلى مكة نذر أبو سفيان أن لا يمس رأسه ماء
من جنابة ولا يقرب النساء ولا الدهن حتى يغزو محمدا فخرج في مائتين من الكب

ابن سلول

٧ غزوة السويق

قرقتم

١٨٠

إليهم فسمع بسلمة المحدرية حتى نزل على جوانب من المدينة ثم خرج
ليلا حتى أتى بني النضير فضرب على حيي بن أخطب بفتح الخاء
معجمة بابه فأبى أن يفتح له فانصرف إلى سلام بشدة اللام على ابن مشكم
ابن مشكم بميم مكسورة معجمة وكان سيدهم فأذن له وقراه وسقاه
فأخبره خبر المصطفى ثم رجع ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا
فأتوا ناحية العريض بضم المهملة وضاد معجمة واد على ثلاثة أميال من
المدينة فحرقوا من نخلها وقتلوا رجلين من الأنصار وحليفا لهم ثم انطلقوا فبلغ
المصطفى فخرج في طلبه في مائتين من المهاجرين والأنصار لخمس خلون من
الحجة رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة ففاتهم أبو سفيان وجعل يخفف
للهروب فألقوا جرب السويق وهو عامة زادهم فأخذها المسلمون فسميت
به ولم يلحقهم وغاب خمسة أيام ثم عاد إلى المدينة ثم الغزوة الثامنة
غطفان أي غزوة غطفان بفتح المعجمة قبيلة بناحية نجد وقوله
وهي غزو أمر أي وهي غزوة أمر بفتح الهمزة والميم وشدة الراء أي بعكس
من المراد موضع بنجد عند واسط الذي بالبادية بناحية النخيل **خرج**
المصطفى من المدينة في أربعة وخمسين مع عدة أفراس لاثنتي عشرة
ليلة من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من هجرته واستعمل
عليها عثمان وذلك أنه بلغه أن جمعا من بني ثعلبة ومحارب يريدون أن يصيبوا
من أطراف المدينة جمعهم دعثور بن الحارث المحاربي فندب المسلمين وخرج
عليهم فهربوا إلى رؤوس الجبال ولم يلق منهم أحدا إلا كعبة فغنم الأمم في رؤوس
الجبال فبلغ ماء يقال له ذو أمر فعسكر به وأصابه مطر فنزع ثوبيه ونشرهما
على شجرة ليجفا واضطجع تحتها بمرأى من الكفار فبعثوا سيدهم دعثور
بضم الدال وسكون العين المهملتين وكان شجاعا مغتالا بسيفه حتى قام على
رأسه ومعه سيف فقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فأخذه
المصطفى وقال من يمنعك مني قال لا أحد فأسلم ورجع إلى قومه فقالوا ما لك
فقال رأيت رجلا طويلا دفع في صدري فوقعت فعرفت أنه ملك فأسلمت

بضم

مشكم

وتقى

٨ غزوة غطفان

غزوة نجران

فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الآية وغاب
احدى عشرة ليلة **وقوله** فغزو نجران اي ثم الغزوة التاسعة
غزوة بني سليم بناحية نجران بضم الموحدة وبحاء مهملة وسكون الحاء المهملة
من ناحية الفرع بضمتين وقيل بضم فسكون وسببها انه بلغه ان بها جمعا
من بني سليم فخرج على راس سبعة وعشرين من الهجرة لست خلون من
جمادى الاولى في ثلاثمائة رجل ولم يلق حربا واستخلف على المدينة ابن ام
مكتوم فوجدهم تفرقوا فرجع ولم يلق كيدا وغاب عشر ليال وقيل
عشرين وجعله ابن عبد البر بعد بني قينقاع **فاحد بعد** اي وبعد نجران

غزوة احد

غزوة احد وهي العاشرة واحد بضمتين جبل احمر بينه وبين المدينة
اقل من فرسخ وهو اسم مرتجل سمي به لتوحده وانقطاعه من جبال هناك
وبه قبر هارون اخي موسى وهارون مر به حاجا او معتمرا فمات به وكان
من حديث احد انه لما قتل الله كفار قريش ببدر ورجع ابو سفيان بالعير
اوقفها بدار الندوة فلم يحركها وكانت نفوس اشرافهم ان يجهزوا بها
جيشا لقتال المصطفى وكانت الف بعير ونحو خمسين الف دينار فمشى
عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في قوم ممن
اصيب اباؤهم وابناؤهم واهلهم وكلموا ابا سفيان ومن له في تلك
العير تجارة وقالوا ان محمدا وتركم وقتل خياركم فاعينونا بالمال على
حربه لعلنا ندرك ثارنا فاجابوا وبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله
ابن الزبعرى وابا عزة الذي من عليه المصطفى يوم بدر واطلقه ليستنفروا
العرب لحربه واجتمعت قريش ومن اطاعها والقبائل ومن تبعهم من كنانة
واهل تهامة وغيرهم وراس فيهم ابو سفيان لكبرهم وكتب العباس
للمصطفى يخبره **فخرج** ابو سفيان فاخذ الناس بهند بنت
عتبة وكذا خرج جميع قريش بنسائهم معهم الدفوف يبكين
قتلى بدر ويحرضنهم وهند وهم بالابواء بنبش قبر امنة ام المصطفى
وقالت قريش لا نفتح هذا الباب اذن ينبش موتانا وقال جبير بن

مطعم

مطعم لغلامه وحشي الحبشي ان قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة فانت
عتيق وكانت هند اذا رأته تقول ايها ابا دسمة اشف واستشف فاقبلوا
حتى نزلوا بالعريض فسرحوا خيلهم في الزرع وتركوه ليس به خضرة
ثم نزلوا بعينين ثنية بجبل ببطن السبخة مقابل المدينة فلما سمع بهم
المصطفى قال اني والله رأيت خيرا رأيت بقرا تذبح وفي ذباب سيفي ثلما
فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون اي فان البقر بقر واما الثلم فرجل من اهل
بيتي يقتل ورأيت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة
فان رأيتم ان تقيموا بها وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام
وان دخلوا علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم ورماهم النساء
والصبيان بالحجارة من الحصون وكان يكره الخروج فقال رجال من المسلمين
منهم حمزة وسعد بن عبادة اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا وقال
ابن ابي لا تخرج فما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا
الا اصبنا منه فلم يزل برسول الله من احب الخروج حتى دخل فلبس لامته
بعد ان صلى الجمعة ووعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد [illegible]
من حملها بالسيف واعتم وتقلد السيف وخرج وقد ندم الناس فقالوا استكرهناك
هنالك ولم يكن لنا ذلك فان شئت فاقعد فقال ما دعوتكم الى هذا فابيتم
وما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل ثم ركب فرسه و
تقلد سيفه الترس واخذ قناة بيده وخرج في نحو الف حتى عسكر
بالشيخين وهما اطمان فبات به ثم لما اصبح صلى الصبح حتى اذا كان بين
المدينة واحد انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال اطاع الولدان وعصاني
ما ندري علام نقتل انفسنا فرجع بمن تبعه من اهل النفاق ومضى المصطفى
حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف فاستله
فقال المصطفى وكان يحب الفال ولا يعتاف لصاحب السيف
شم سيفك فاني ارى السيوف ستسل اليوم ثم قال من رجل يخرج بنا
على القوم من كثب اي قرب لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة انا فنفذ به

[illegible] بالشيخين

في حرة نقلا بالأحد حتى نزل بالشعب من أحد فجعل ظهره وعسكره إلى أحد وقال
لا يقاتلن أحد حتى نأمره بالقتال وتعبأ للقتال وهو في سبع مائة وأمّر على
الرماة عبد الله بن جبير وهو معلم بثياب بيض وهم خمسون وقال انضح
النبل عنا لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤ
تين من قبلك وظاهر المصطفى بين درعين يومئذ ودفع اللواء إلى مصعب بن
عمير ولم يكن مع المسلمين إلا فرسان فرس رسول الله وفرس أبي بردة ولواء الخزرج
بيد الحباب بن المنذر أو سعد بن عبادة وخرج أسعد أمامه يعدو إلى أمام
أن عبد ونحبان من بني... وهم ثلاثة آلاف معهم مائتا فرس قد أجنبوها
فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وميسرتها عكرمة بن أبي جهل
وعلى القلب صفوان بن أمية أو عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة
وقال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم إنكم قد وليتم يوم
بدر فأصابنا ما رأيتم وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم فلا تتكلوا حتى حميت الحرب
وقال المصطفى لسيف عنده من يأخذه بحقه فقام إليه رجال
منهم الزبير فأمسكه حتى قام أبو دجانة بضم الدال وبنون فقال ما حقه
قال أن تضرب به حتى ينحني فقال أنا آخذه بحقه فأعطاه إياه قال الزبير فوجدت في
نفسي حين منعنيه وأعطاه وأنا ابن عمته ومن قريش فقلت لأنظرن ما
يصنع فاتبعته وكان شجاعا رجلا يختال عند الحرب فأخرج
عصابة حمراء فعصب رأسه فقالت الأنصار أخرج عصابة الموت فخرج
يتبختر بين الصفين فقال المصطفى إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل
هذا الموطن ثم قال

أنا الذي عاهدني خليلي ❊ ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر في الكيول ❊ أضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى أحدا إلا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا إلا ذفف
عليه فجعل كل منهما يدنو من صاحبه فالتقيا فاختلفا ضربتين فضربه
أبو دجانة فقتله ثم حمل السيف على مفرق هند بنت عتبة فولولت

[margin: الناس]
[margin: ... الكيول آخر الصفوف]

بعدل عنها وخرج رجل من الكفار يدعو إلى البراز وهو على جمل فأحجم عنه
الناس فوثب الزبير حتى استوى معه على بعيره ثم عانقه فاقتتلا فوق
البعير فقال المصطفى الذي يلي حضيض الأرض مقتول فوقع المشرك ووقع
الزبير عليه فذبحه وقاتل حمزة حتى قتل أحد الذين يحملون اللواء قال
وحشي ورأيت حمزة في عرض الناس كالجمل الأورق يهد الناس بسيفه هدا
ما يقوم له شيء وإني لأتهيأ له أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني إذ
تقدمني إليه سباع بن عبد العزى فلما رآه حمزة قال هلم إلي يا ابن مقطعة
البظور وكانت أمه ختانة فضربه فكأنما أخطأ رأسه فهززت حربتي
حتى إذا رضيت منها دفعتها إليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين
رجليه فذهب لينوء نحوي فغلب فتركته وإياها حتى مات ثم أتيته
ولم يكن لي بغيره حاجة إنما قتلته لأعتق ثم كان من أمري أن خرج بعد الفتح
إلى الطائف ثم وفد على المصطفى بعد أن أعيته المذاهب فلم يشعر به إلا على
رأسه يتشهد بشهادة الحق فسأله كيف قتل حمزة فأخبره فقال الحمد
لله الذي أكرمه بيدي ولم يهني بيده فإن رسول الله استغفر له فتعلق بالأرض
وفي رواية في وجهه ثلاثا ثم قال ويحك غيب وجهك عني فكان يتنكبه
إذا رآه فلما كانت وقعة مسيلمة الكذاب رماه بالحربة التي ضرب بها
حمزة وضربه رجل من الأنصار بالسيف فربك أعلم أيهما قتله وكان لا يزال
يحد في الخمر حتى خلع من الديوان فقال عمر قد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل
حمزة وقاتل مصعب بن عمير حتى قتله ابن قميئة وهو يظن أنه رسول الله
فقال قتلت محمدا وأعطى المصطفى اللواء عليا وجلس فلما اشتد
القتال تحت راية الأنصار وأرسل إلى علي أن قدم الراية فتقدم فقال أنا
أبو القصم أي أبو الدواهي فناداه أبو سعد بن أبي طلحة صاحب لواء الكفار
هل لك يا أبا القصم في البراز قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه
علي فصرعه ولم يجهز عليه لكونه استقبله بعورته فقال عطفتني منه
عليه الرحم وعلمت أن الله قتله وقيل إنه طلب البراز مرارا فلم يجبه أحد

وقال إنكم يا أصحاب محمد تزعمون أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار كذبتم واللات لو
تعلمون ذلك حقا لخرج إلي بعضكم فخرج له علي فقتله وقيل قتله سعد بن
أبي وقاص وقيل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح بالقاف أتته أمه فوضع رأسه
في حجرها فقالت يا بني من أصابك قال سمعت رجلا يقول خذها وأنا ابن أبي الأقلح
فنذرت إن أمكنها الله من رأسه أن تشرب فيه الخمر وكان عاصم عاهد الله
أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فحماه الله ذلك حيا وميتا كما يأتي ثم حمل
لواءهم عثمان بن أبي طلحة فحمل عليه حمزة فقتله فقطع يده وكتفه حتى
انتهى إلى مؤتزره وبدا سحره فقتله فحمله سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي
وقاص بالصاد فأصاب حنجرته فدلع لسانه فقتل فحمله مسافع بن طلحة فرماه عاصم
ابن ثابت فقتله فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله فحمله كلاب بن
طلحة فقتله الزبير فحمله الجلاس فقتله طلحة بن عبيد الله فحمله
أرطاة بن شرحبيل فقتله علي فحمله أبو زيد بن عمير بن عبد مناف فقتله قزمان
فحمله صؤاب غلام لهم حبشي فقالوا لا نؤتين من قبلك فقطعت يمينه فأخذ
اللواء بشماله فقطعت فلزم القناة بصدره وعنقه فقال هل أعذرت فقالوا
نعم فرماه قزمان فقتله فبقي المشركون بلا حامل اللواء فحملته عمرة بنت علقمة
الحارثية فأقامته فثابوا إليه واستعلى حنظلة بن الغسيل يومئذ أبا
سفيان فضربه شداد بن الأسود فقتله وكان خرج جنبا حين سمع الهاتفة
فرأى المصطفى الملائكة تغسله ثم أنزل الله نصره على المؤمنين فحسوهم
بالسيوف حتى كشفوهم وكانت خيل المشركين قد حملت ثلاث مرات
كل مرة تنضح بالنبل فترجع مفلولة وكانت الهزيمة لا شك فيها **فلما**
أبصر الرماة ذلك قالوا ما نجلس هنا لشيء وقد أهلك الله العدو فذكرهم
منازلهم التي عهد إليهم رسول الله وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول **قال**
الزبير لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات
الهوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة إلى العسكر وخلوا
ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ أن محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ

الهزيمة

قالت

علينا

علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء فانكشف المسلمون وولوا منهزمين
فصاروا بعضهم بعضا أثلاثا ثلثا جريحا وثلثا منهزما وثلثا مقتولا ودخلت
طائفة منهم المدينة فلقتهم أم أيمن فجعلت تحثو في وجوههم التراب وتقول
لبعضهم هاك المغزل فاغزل وهلم سيفك ولم يبق مع المصطفى إلا نفر
قليل ولم يبق للمسلمين لواء قائم ولا فئة وخيل الكفار تحوشهم مقبلة ومدبرة
لا يرون أحدا يردهم وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة
حتى خلص العدو إلى رسول الله وضرب بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت
رباعيته وكلمت شفته فلم يزل عن مكانه قدما [illegible] ولا ولى بل وقف في
وجوههم يرمي بالقوس حتى تقطع وتره هذا والنبل يأتيه من كل ناحية
وقد شج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف
يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله ليس لك من
الأمر شيء والذي كسر رباعيته وشج وجهه عتبة بن أبي وقاص وشج
عبد الله بن شهاب الزهري جبهته وجرح ابن قمئة بفتح وكسر الميم
وهمزة وجنته فقال خذها وأنا ابن قمئة فقال وهو يمسح الدم عن وجهه
أقماك الله **وروى** عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه
المصطفى يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها قال الحافظ
ابن حجر هذا مرسل وقد دخلت حلقتان من المغفر في وجنته ووقع في حفرة من
الحفر التي عملها أبو عامر ليقع فيها المسلمون فأخذ علي بيده
ورفعه طلحة حتى استوى قائما ومص مالك والد أبي سعيد الخدري الدم
من وجهه ثم ازدرده فقال المصطفى من مس دمه دمي لم تصبه النار ومن
أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي فلينظر إلى طلحة ونزع أبو عبيدة إحدى الحلقتين
من وجهه فسقطت ثنيته ثم نزع الأخرى فسقطت الأخرى وكان سعد
ابن أبي وقاص يقول ما حرصت على قتل رجل حرصي على قتل عتبة أخي وقال
المصطفى اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله وقيل حين غشيه
القوم من رجل يشري لنا نفسه فقام زياد أو عمارة بن السكن في خمسة من الأنصار

قال

فقاتلوا حتى قتلوا رجلا رجلا آخرهم زياد أو عمارة فقاتل حتى أثبتته
الجراح فجاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم فقال المصطفى ادنوه مني فادنوه
فمات وخده على قدم رسول الله وقاتلت أم عمارة يومئذ عنه هي ومصعب
ابن عمير حتى بلغت منها الجراح وترس دون رسول الله أبو دجانة بنفسه
يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه ورمى سعد دون المصطفى وهو يناوله
النبل ويقول ارم فداك أبي وأمي وأصيبت عين قتادة فردها المصطفى
فكانت أحسن عينيه ورمى أبو رهم الغفاري كلثوم بن الحصين بسهم
موقعه في نحره فبصق عليه المصطفى فبرئ وانقطع سيف عبد الله بن
جحش فأعطاه المصطفى عرجونا فعاد في يده سيفا وقاتل به وكان ذلك السيف
يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي من أمراء المعتصم في بغداد
بمائتي دينار وهذا نحو حديث عكاشة المذكور في غزوة بدر إلا أن سيف
عكاشة كان يسمى العون وانتهى أنس بن النضر إلى عمر بن الخطاب وطلحة
في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال ما يحبسكم قالوا قتل محمد
قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل فقاتل
حتى قتل فوجد به بضع وثمانون جراحة وكان غاب عن بدر فقال إن أشهدني الله
قتالا ليرين الله كيف أصنع فلما انكشف المسلمون قال اللهم إني أبرأ إليك
مما جاء به هؤلاء يعني المشركين وأعتذر إليك مما جاء به هؤلاء يعني المسلمين
فلقيه سعد بن معاذ فقال أي سعد والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة وواها
لريح الجنة وكان أول من عرف المصطفى بعد الهزيمة والحديث بقتله كعب
ابن مالك قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر
المسلمين أبشروا هذا رسول الله فأشار إلي أن أنصت فلما عرفه المسلمون نهضوا
إليه ونهض معهم نحو الشعب ومعه أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث
ابن الصمة ورهط من المسلمين فلما أسند في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول
أين محمد لا نجوت إن نجا فقال القوم أيعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما
دنا قال يا كذاب أين تفر فتناول المصطفى الحربة من الحارث وانتفض بها

انتفاضة

انتفاضة تطاير الناس من حوله تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض ثم طعنه
في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا فرجع وقد احتقن الدم فقال قتلني
محمد فقالوا ذهب والله فؤادك إنه ليس بك بأس فقال إنه قد كان قال لي بمكة
أنا أقتلك فلو بصق علي لقتلني فمات بسرف وهم قافلون وقال المصطفى
اشتد غضب الله على رجل قتل نبيا أو قتله نبي فسحقا لأصحاب السعير
ثم ملأ علي درقته من المهراس فجاء به إلى المصطفى ليشرب منه فوجد به
ريحا فعافه فلم يشرب وغسل عن وجهه الدم وهو يقول اشتد غضب الله
على من أدمى وجه رسوله فنزل الدم فكمده بملء حصير محرق بالنار فاستمسك
وعطش عطشا شديدا فخرج محمد بن مسلمة يطلب الماء فأتاه بماء فشرب ودعا
له ثم نهض المصطفى إلى الشعب أو إلى صخرة عالية من فرش الجبل
فقال اللهم لا ينبغي لهم أن يعلونا فقاتل عمر ورهط معه حتى أهبطوهم من
الجبل ونهض المصطفى إلى الصخرة فلم يستطع أن يعلوها وكان قد بدن
بفتح الموحدة والمهملة وشد طلحة أسفله وظاهر بين درعين فجلس تحته
طلحة حتى نهض به واستوى عليها فقال أوجب طلحة وصلى الظهر قاعدا
من الجراح والمسلمون خلفه قعودا وكان من خبرهم مخيريق وفيهم مقتولا
وخلا بجمعة يومئذ وكان من أحبار يهود قال لهم قد علمتم أن نصر
محمد عليكم لحق فتعللوا بأنه يوم السبت فقال لا سبت عليكم فأخذ
سيفه وعدته ولحق به وقاتل حتى قتل وقال إن أصبت فمالي لمحمد
وهو سبع حوائط بالمدينة ذكرها وجيه قال المصطفى مخيريق خير يهود
وغدر الحارث بن سويد وكان منافقا فلما التقى المسلمون والمشركون بالمجذر
لأنه قتل أباه في الجاهلية وقيس بن زيد ومر إلى الكفار ثم رجع إلى قومه
بالمدينة فنزل جبريل على المصطفى فأخبره بقدومه وأمره أن ينهض إليه
ويقتص منه فنهض المصطفى إلى قباء فخرج إليه في جماعتهم وفيهم
الحارث وعليه ثوب مورس فأمر عويم بن ساعدة بضرب عنقه ففعل
وعاد ولم ينزل عندهم ثم اشتغل الكفار بقتلى المسلمين يمثلون بهم فقطع

الاذان والانوف والفروج ويبقرون البطون واتخذت هند امراة ابي سفيان
ام معاوية من انوفهم واذانهم فلما يرهم يظنون انهم اصابوا المصطفى وا
شراف اصحابه ثم ان ابا سفيان حين اراد الانصراف صعد على صخرة ثم صرخ
باعلى صوته انعمت فعال الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل
وذلك لانه لما اراد الخروج الى احد كتب على سهم نعم والاخر لا واجالهما
عند الصنم فخرج سهم نعم فخرج فلما قال اعل هبل اي زد علوا فقال المصطفى
قولوا الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وفي
الصحيح ان ابا سفيان قال لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي قولوا الله مولانا
ولا مولى لكم فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن ابي قحافة
فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن الخطاب فلما لم يجبه احد قال اما هؤلاء فقتلوا فلو
كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله قد
ابقى الله لك ما يخزيك وقال هلم يا عمر فقال المصطفى ائته فانظر ما شانه
فجاءه فقال انشدك الله انقتلنا محمدا قال اللهم لا وانه ليسمع كلامك
قال انت اصدق من ابن قمئة ثم نادى ابو سفيان انه كان في قتلاكم مثل والله
ما رضيت ولا سخطت ولا امرت ولا نهيت وموعدكم بدر العام القابل فقال
المصطفى لرجل قل نعم ثم اخذ الكفار في الرحيل فاشفق المصطفى من ان
يغيروا على المدينة فتهلك الذراري والنساء وقال لعلي اخرج في اثارهم
فانظر ما يصنعون فان كانوا جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة
وان ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم فيها فرآهم جنبوا الخيل
وتوجهوا الى مكة بعد ما ترددوا في نهب المدينة فقال صفوان بن امية لا
تفعلوا فانكم لا تدرون ما يغشاكم وفزع الناس لقتلاهم فلم يجدوا قتيلا الا مثلوا
به غير حنظلة فان اباه كان مع الكفار وقال المصطفى من رجل ينظر الى ما
فعل سعد بن الربيع افي الاحياء ام في الاموات فقال انصاري انظر فوجده جريحا
في القتلى به رمق فقال ابلغ رسول الله مني السلام وقل له يقول لك سعد جزاك
الله عنا خيرا وابلغ قومك السلام وقل لهم يقول لكم سعد لا عذر لكم عند الله

ان خلص

ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف ثم مات وخرج المصطفى يلتمس حمزة
فوجده قد بقر بطنه وجدع وكانت هند لاكت كبده فلم تسغها ومثل به
بجدع انفه واذنيه فقال عليه السلام لولا ان تحزن صفية وتكون سنة بعدي
لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ولئن اظهرني الله على
قريش لامثلن بسبعين منهم فلما راى المسلمون حزنه وغيظه على ما فعل بعمه
قالوا لنمثلن بهم ان اظهرنا الله عليهم مثلة لم يمثلها احد فانزل الله وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية وكفر عن يمينه ونهى عن المثلة
وقال حين وقف عليه لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا قط اغيظ الي
منه رحمة الله عليك فقد كنت علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم وروي
ابن شاذان عن ابن مسعود ما رأينا المصطفى باكيا قط اشد من بكائه على
حمزة وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وبكى عليه حتى كاد يغشى
عليه يقول يا حمزة يا عم يا اسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات
يا حمزة يا كاشف الكربات وليس هذا بنوح ولا تعديد شمائل بل اخبار
بفضائله وشمائله ثم امر بسجى ببردة ثم صلى عليه فكبر سبعا ثم اتى
بالقتلى فيوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم ثم صلى تسعا وسبعين صلاة
ودفن ويقال ادفن معه في قبره عبد الله بن جحش وكان ابن اخته ثم رجع
المصطفى الى المدينة من يومه اخر النهار وذكر مالك في الموطا ان السيل حفر
قبر عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو وكان المصطفى دفنهما في قبر واحد لما
كان بينهما من حب فلم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان احدهما وضع يده
على جرحه فدفن كذلك فاميطت عنه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان
ذلك بعد الوقعة بست واربعين سنة وحين سمع المصطفى البكاء
على القتلى بكى وقال لكن حمزة لا بواكي له فامر سعد بن معاذ واسيد بن حضير
نساءهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين عليه فلما سمع بكاءهن عليه قال رحم
الله الانصار فان المواساة فيهم ما علمت لقديمة مروهن فلينصرفن
ومر بامراة اصيب زوجها واخوها وابوها معه باحد فلما نعوا لها قالت

ما فعل بن رسول الله قالوا خيرا هو كما تحبين قالت كل مصيبة بعدك جلل
ونادى منادٍ بين السماء والارض لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
وهو سيف رسول الله وامر فاطمة ان تغسل من الدم فناولها علي
سيفه وقال اغسليه فلقد صدقني اليوم فقال المصطفى ان كنت احسنت
الضرب به لقد احسنه ابو دجانة وسهل بن حنيف وابن الصمة وعاصم
ابن ثابت وقال لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا
واستشهد يومئذ خمسة وستون رجلا اربعة من المهاجرين
وسائرهم من الانصار وقتل اثنان وعشرون رجلا وقال ابن كثير الكثير
ان حمزة لم يقتل حتى قتل احدا وثلاثين رجلا وابو دجانة وعلي وسهل بن
حنيف والحارث بن الصمة وطلحة وسعد بن ابي وقاص لما سقط لهما سهم
الا اصابه كان من انس بن النضر وسعد بن الربيع ولم يقتلا حتى قتلا اطفالا
من بطالا على بعد ثم انتهى وقد كان في قصة احد وما اصيب به
المسلمون من ابتلاء وحكم ربانية منها تعريفهم سوء عاقبة المخالفة
وشؤم ارتكاب النهي لما ترك الرماة موضعهم الذي امرهم به المصطفى الا يبرحوا
منه وانهم لو انتصروا ابدا دخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز
الصادق من غيره ولو انكسروا ابدا لم يحصل المقصود من البعثة
فاقتضت الحكمة الجمع بينهما ليتميز الصادق من الكاذب فلما وقع ذلك
ظهر اهل النفاق بعد ما المسلمون الهم عدوا ابدا فتميزوا منهم وغير
ذلك ولقد حصل ما حصل اظهر عبد الله بن ابي والمنافقون الشماتة واظهر
الاقوال والخبث اليهود القول السيء وقالوا ما محمد الا طالب ملك ما
اصيب هكذا نبي قط وجعلوا يخذلون عنه اصحابه ويامرونهم بالتفرق
عنه واستاذن عمر في قتل من سمع منه ذلك فقال ان الله مظهر دينه ومعز
نبيه ولليهود ذمة فلا تقتلهم ثم قال المنافقين قال اليس يشهدون الشهادة قال
نعم تعوذا من السيف قال اني نهيت عن قتل المصلين وقد نزل في شان احد احدى
وستون اية في ال عمران **وقوله** حمراء تأنيث احمر اي ثم الحادية

غزوة حمراء الاسد

عشر غزوة حمراء الاسد باضافة حمراء الى الاسد موضع على ثمانية اميال
من المدينة عن يسار الطريق اذا اردت ذا الحليفة وكانت صبيحة يوم احد
خرج المصطفى لطلب العدو بالاسد وسببه انه بلغه ان ابا سفيان قال
لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئسما صنعتم وقد بقي منهم رؤوس يجمعون
لكم فارجعوا نستاصل من بقي فقال صفوان بن امية لا تفعلوا فان القوم قد حربوا
واخاف ان يجتمع عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فندب المصطفى
ونادى مناديه لا يخرج معنا الا من حضر يومنا بالامس واذن لجابر بن عبد الله
ابن عمرو بن حرام فخرج وكان تخلف على اخواته لوصية ابيه له وكان باسيد بن حضير
تسع جراحات يريد ان يداويها فلما سمع النداء قال سمعا وطاعة لله ولرسوله
وترك مداواته وخرج واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وصلى
الصبح وركب فرسه وعليه الدرع والمغفر لا يرى منه الا عيناه وسار
حتى عسكر بحمراء الاسد ودفع لواءه وهو معقود لم يحل الى علي او الى ابي بكر
الصديق وارهابا للعدو واقام بها ثلاثا وكان يوقد كل ليلة خمسمائة
نار حتى يرى من البعد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه
وغاب خمسا ثم رجع الى المدينة يوم الجمعة وظفر في خرجته بمعاوية بن المغيرة
ابن ابي العاص وامر بضرب عنقه صبرا وبابي عزة الجمحي وكان اسر يوم بدر فمن
عليه فجاء مع المشركين فقال يا محمد اقلني فقال لا تمسح عارضيك بمكة
تقول خدعت محمدا مرتين وضرب عنقه ومر به هناك معبد بن ابي معبد
الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة نصح رسول الله وكان
معبد مشركا يومئذ فقال يا محمد لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان
الله عافاك فيهم ثم توجه فلقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء وقد اجمعوا
الرجعة الى المسلمين فقال له ما وراءك قال محمد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع
لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه يومكم وندموا
وبهم من الحنق عليكم ما لم ار مثله قال الفرار جمعنا الكرة عليهم لنستاصلهم
وما بقي منهم قال فاني انهاك فوالله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل فثنى ذلك

غزوة بني النضير ١٢

ابا سفيان على الرجعة وعاد. ثم بنو النضير اي ثم الغزوة الثانية عشرة
غزوة بني النضير بفتح النون وسكون الضاد المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود
وكانت في ربيع الاول سنة اربع على راس سنة وثلاثين شهرا من هجرته
خرج يصلي بقباء ومعه نفر من المهاجرين والانصار ثم اتوه ليعينوه في
دية العامريين الذين قتلهما عمرو بن امية الانصاري الضمري في رجوعه
من بئر معونة ظانا انهما حربيان وكان المصطفى عقد لهما امانا ولم يشعر به
فاجابوه وكان بينهم وبين المصطفى وبين بني عامر عهد فخلا بعضهم ببعض
وقالوا انكم لن تجدوه على مثل هذا الحال وكان جالسا في ظل جدار من بيوتهم في نفر
من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي فعزموا على الغدر وقالوا اجلس يا محمد حتى
نطعمك وترجع بحاجتك فانتدب عمرو بن جحاش بفتح الجيم وشد الحاء المهملة
وشين معجمة ليلقي عليه صخرة من اعلا الدار فيقتله ان تمكن وقال انهم نقض
للعهد فاخبر بذلك من السماء فقام كانه يريد حاجة فرجع الى المدينة فلما
استلبث اصحابه قاموا في طلبه حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر وارسل
اليهم محمد بن مسلمة يامرهم بالخروج عن جواره وبعث اليهم اهل النفاق
يثبتونهم ويعدونهم النصر فبعثوا الى المصطفى انا لا نخرج وليبر قاتلهم
ليقاتلونه فامر بالتاهب لحربهم واستعمل ابن ام مكتوم على المدينة
وسار علي بحمل رايته ونصبت له قبة وخشب عليها مسوح ارسل بها سعد
ابن عبادة فحل المسجد الصغير بفضاء بني خطمة فجلس به وكان رجل من اليهود
يسمى عزوك الاعسر راميا يرمي من الحصن فيبلغ نبله القبة فحولت بحيث
لا يبلغها النبل ولزم حصارهم فلما كان ذات ليلة فقد علي قرب العشاء فقال
الناس للمصطفى ما نراه فقال دعوه فانه في بعض شانكم فعن قليل جاء براس
عزوك وقد كمن له حيث خرج يطلب غرة من المسلمين وكان شجاعا فقتله وكان
سعد بن عبادة يحمل التمر الى المسلمين يقوتهم فحاصرهم نحو خمسة عشر يوما
وتحصنوا بالحصون فقطع نخيلهم وحرقها وخرب بيوتهم وكان عبد الله بن ابي
في جمع من المنافقين ارسلوا يعدونهم بالقتال معهم فخذلهم الله وقذف في قلوبهم

الرعب

١٨٧

الرعب فسالوا الجلاء والكف عن الدماء على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا
الحلقة اي السلاح فاجابهم حتى كان الرجل يهدم بيته بيده عن نجاف بابه
فيضعه على بعيره فخرجوا الى خيبر منهم بنو الحقيق وحيي بن اخطب ومنهم
من ذهب الى الشام وحزن المنافقون لذلك حزنا شديدا ولم يسلم منهم سوى يامين
ابن عمير وابو سعيد بن وهب فاحرزوا اموالهما وفي النضير نزلت سورة الحشر
وقبض ما فيها من السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين
سيفا واظهروا تجلدا عظيما فخرجوا على بني الحارث بن الخزرج ثم شقوا
المدينة والنساء في الهوادج عليهن الديباج والحرير وقطف الخز الاخضر
والاحمر وحلي الذهب والمعصفر وخرجوا على ستمائة بعير وكان ذلك
كله للمصطفى ولم يخمس منها لاحد الا لرجلين سهل بن حنيف وابي دجانة
لفقرهما وذلك لان المسلمين لم يوجفوا عليه بخيل ولا ركاب فقسمها بين
المهاجرين خاصة ليرفع بذلك مؤنتهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم في الا
موال والديار بعد ان كلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ في ذلك فقالا اقسمه
يا رسول الله بينهم ويكونوا في دورنا كما كانوا فنادت الانصار رضينا
وسلمنا فقال رحم الله الانصار وابناء الانصار وجعل النخل والارض حبسا
لنوائبه والنفقة على اهله وكان يزرع تحت النخل ويدخر منه قوت سنة
من شعير وتمر لازواجه وبني عبد المطلب وما فضل جعله في الكراع والسلاح
واعطى سعد بن معاذ سيف ابن ابي الحقيق وكان سيفا له ذكر وقدم حيي بن
اخطب على اهل مكة يستعينهم على المصطفى وهنا نذكر قصة
عمرو بن سعدى القرظي وذلك انه مر على ديار بني النضير وهي يباب خراب ليس
بها داع ولا مجيب فرجع الى بني قريظة فوجدهم بالكنيسة فنفخ في
بوقهم فاجتمعوا فقال له الزبير بن باطيا كليتا وكان يعبد لا يبارح الكنيسة
فقال رايت اليوم عبرا اعتبرت بها رايت منازل اخواننا خالية بعد ذلك العز والجلد
والشرف الفاضل والعقل البارع تركوا اموالهم وملكها غيرهم وخرجوا خروج
ذل لا والتوراة ما سلط الله هذا على قوم قط لله بهم حاجة وقد اوقع ذلك

بأن رأى شيئا ويبقى فينفلت بأجلالهم وكانوا أهل عدة وسلاح يا قوم رأيتم
ما رأيتم أطيعوني وتعالوا نتبعه فإنكم تعلمون أنه نبي وبشير لنا به فأبى أن تكونوا
ولم يتكلم منهم متكلم ثم أعاد الكلام وخوفهم بالحرب والجلاء فقال كعب
ابن سعد ما تطيب نفسي أن أصير تابعا وأسلم ثم في العدد ذات
الرقاع أي ثم بعد بني النضير في عدد الغزوات غزوة ذات الرقاع وهي
غزوة محارب وهي الثالثة عشرة فهي بعد بني النضير كما جزم به ابن إسحاق
وتقديم بعض بدر الموعود عليها مردود وقول الغزالي إنها آخر الغزوات
غلط كما نبه عليه ابن الصلاح وغيره نعم ذهب البخاري إلى أنها إنما
كانت بعد خيبر سنة سبع وأخذ به جمع فذكرها عقبها وذات الرقاع
بكسر الراء نخل أو جبل سميت به لأن فيه بقعا حمرا وسودا أو بيضا وقيل
كان به سواد وبياض أو لشد فيهم راياتهم أو لكونهم لفوا أرجلهم بالخرق أو
لأن صلاة الخوف كانت بها فسميت به لترقيع الصلاة فيها على ستة عشر
نوعا وسببها أنه بلغه أن ثعلبة وأنمار بفتح الهمزة جمعوا له الجموع فخرج
إليهم في أربع مائة أو سبع مائة واستخلف عثمان أو أبا ذر على المدينة في عشر
خلون من المحرم سنة أربع ووصلها فلم يجد إلا نسوة فأخذهن وهرب الرجال
في رؤوس الجبال وحضرت الصلاة فخاف المسلمون إغارة الكفار عليهم فصلى
بهم صلاة الخوف وكان ذلك أول ما صلاها وغاب خمس عشرة ليلة ورجع
إلى المدينة وفي البخاري عن جابر كنا مع رسول الله بذات الرقاع فإذا أتينا
على شجرة ظليلة تركناها له فجاء رجل مشرك وسيف النبي معلق بالشجرة
فاخترطه أي سله وقال تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله فسقط
السيف من يده فأخذه المصطفى فقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فقال أتسلم
قال أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلاه وفي رواية أنه
أسلم وجمع بأنه فعل ذلك وتبعه قومه ثم عنده ومن تبعه بغيبته وصبح على الناس
وفي هذه الغزوة أيضا جمل جابر نخسه المصطفى فانطلق متقدما
بين يدي الركاب فقال أتبيعنيه فباعه وقال الحمد إلى المدينة فلما وصل

١٣
غزوة ذات الرقاع وتسمى غزوة ذات العجائب

جابر

أعطاه

١٨٨

أعطاه الثمن ووهب له الجمل وفيها كانت قصة نبع الماء من بين أصابعه لما نال
الماء بدعا بجفنة فغمز بين أصابعه ووضعه في الجفنة وقال يا جابر صب
الماء علي وقل بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ففارت الجفنة
حتى امتلأت فاستقى الناس حتى رووا ولذلك سميت هذه الغزوة غزوة ذات
العجائب ثم بدر الموعد أي الغزوة الرابعة عشرة غزوة بدر الموعد وتسمى
بدر الصغرى وسببها قول أبي سفيان لما انصرف من أحد الموعد بيننا وبينكم بدر رأس الحول
نقتتل فلما جاء أبو سفيان عند رأس الحول أنه يريد غزو المصطفى بجيش كثيف
وبلغ أهل المدينة أنه جمع الجموع ففرح المنافقون واليهود وقذف الرعب
في قلوب المسلمين ولم يكن لهم نية للخروج فبلغ المصطفى حتى حلف أنه
يخرج ولو لم يخرج معه أحد وجاء أبو بكر وعمر وقد سمعا ذلك فقالا إن الله مظهر دينه
ومعز نبيه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب إخلافه فسر المصطفى بذلك
وقال لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد فخرج في ألف وخمسمائة ومعه عشرة
أفراس وحمل اللواء علي واستعمل على المدينة ابن رواحة وخرجوا ببضائع
وتجارة حتى نزل بدرا في هلال ذي القعدة وكان بها سوق يقام لهلاله الثامنة
فأقام ثمان ليال ينتظر أبا سفيان وباعوا تجارتهم وربحوا الدرهم درهمين
وخرج أبو سفيان من مكة في ألفين حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وقيل عسفان ومعه
خمسون فرسا ثم بدا له في الرجوع فاعتل أنه عام جدب ولا يصلحهم إلا الخصب
وسماهم أهل مكة جيش السويق وقالوا إنما خرجتم تشربون السويق
فأنزل الله في حق المؤمنين فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال الدمياطي الفضل
ما أصابوا في تجارتهم الدرهم درهمين قال ابن كثير الصحيح أن هذه الآية نزلت في شأن
حمراء الأسد ثم دومة أي ثم الغزوة الخامسة عشرة غزوة دومة الجندل
بضم الدال وتفتح وسكون الواو ودومة بين الحجاز والشام وهي أدنى غزوات الشام
على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق واثنتي عشرة
من مصر سميت بدومان بن إسماعيل كان نزلها فخرج إليها في خمس ليال من ربيع الأول
على رأس تسعة وأربعين شهرا من الهجرة وذلك أنه بلغه أن بها جمعا كثيرا يظلمون

١٤
غزوة بدر الصغرى وتسمى بدر الموعد

١٥
غزوة دومة الجندل

من يتبعهم ويردون المدينة فندب الناس واستخلف على المدينة سباع
بمهملة مكسورة فموحدة خفيفة بمهملة ابن عرفطة بضم العين المهملة
وفاء وخرج في ألف يسير الليل ويكمن النهار فنزل بساحتهم فوجدهم قد تفرقوا
وهربوا ووجد نعما وشاء فأصاب منها وبث السرايا فلم يصب أحدا غير رجل واحد
وأسلم وأقام أياما ثم رجع فوصل المدينة في عشر ربيع الأول وقيل الآخر
وفيها وادع عيينة بن حصن في طلحة ثم الخندق واذكر اه واذكر بعد

غزوة الخندق
وتسمى غزوة الأحزاب

دومة الجندل غزوة الخندق وهي أيضا سنة عشرة وتسمى غزوة الأحزاب
وهي الغزوة التي ابتلى الله فيها المومنين وثبت الإيمان في قلوب أوليائه المتقين
وأظهر ما أبطنه أهل النفاق وفضحهم ثم أنزل الله نصره ونصر عبده وهزم
الأحزاب وحده وكانت في شوال والقعدة سنة خمس على الأصح وصلى في
الروضة من أنها سنة أربع غير صحيح وذلك أنه لما أجلى بني النضير خرج
نفر من وجوههم إلى مكة منهم سلام بن مشكم وابن أبي الحقيق وابن أخطب وغيرهم
بالقول قريشا ودعوهم إلى حرب المصطفى وعاهدوهم على قتاله فقالوا إنا نكون
معكم عليه حتى نستأصله وسألوا قريش أدينهم خير أم دين محمد
لما أقسم عليهم أبو سفيان أي الدينين خير فاجتمعوا ثم جاءوا غطفان
وكلموهم ووعدوهم بنصف تمر خيبر كل عام فخرجت قريش
في أربعة آلاف وعقدوا اللواء بدار الندوة وحمله عثمان بن طلحة
ومعهم ثلاثمائة فرس وألف وخمسمائة بعير يقودهم أبو سفيان ووافقهم
بنو سليم بمر الظهران في سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس وهو
والد أبي الأعور السلمي الذي كان مع معاوية بصفين وخرج بنو أسد يقودهم
طليحة بن خويلد وغطفان في فزارة وهم ألف يقودهم عيينة
ابن حصن وأشجع وهم أربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة بضم الراء وفتح
الخاء المعجمة وبنو مرة وهم أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف وخرج معهم
غيرهم فكانوا عشرة آلاف وهم ثلاثة عساكر وعناج
الأمر بعين مهملة مكسورة فنون فجيم أي ملاك الأمر إلى أبي سفيان فلما

المصطفى

١٨٩

المصطفى بنزول المشركين وشاورهم أيبرز من المدينة أم يقاتلهم في طرقها
فأشار سلمان الفارسي بالخندق وهو لم يكن من شأن العرب بل من مكايد الفرس
فعسكر بهم المصطفى إلى سفح سلع وكانوا ثلاثة آلاف واستخلف ابن أم مكتوم
ثم خندق وحصن المدينة وعمل فيه بيده وحمل التراب على ظهره حتى اغبر شعره
وصدره بضع عشرة ليلة وقيل أربع وعشرين وكان أبو بكر وعمر ينقلان
التراب في ثيابهما إذ لم يجدا مكاتل من العجلة ونظر المصطفى للمهاجرين والأنصار
وهم يعملون وما بهم فيه من التعب والجوع فقال اللهم لا عيش إلا عيش
الآخرة. اللهم اغفر للأنصار والمهاجرة. فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا
محمدا. على الجهاد ما بقينا أبدا. وكان من شدة اجتهاده يضرب بالمعول
مرة ومرة يغرف التراب بالمسحاة ومرة يحمله في المكتل وبلغ يوما منه التعب
فاتكأ على حجر بشقه الأيسر فنام فقام العمران على رأسه يحبسان الناس
عنه أن يمروا به فينبهوه فانتبه ووثب وقال ألا فزعتموني وصار يضرب
ويقول اللهم إن العيش عيش الآخرة. فاغفر للأنصار والمهاجرة.
اللهم العن عضلا والقارة. هم كلفوني نقل الحجارة. وهذا غير موزون
يحملونه حتى أحكموه وكان فيه من أعلام النبوة قصة الكدية
التي شكوها إليه فدعا بماء ونضحه عليها فعادت كالكثيب لا ترد فأسا
ولا مسحاة وفيها قصة الحفنة التي جاءت بها بنت بشير بن سعد لأبيها
وخالها ابن رواحة فقال المصطفى هاتيه فصبته في يديه فما ملأهما ثم أمر بثوب فبسط
ثم صرخ في أهل الخندق هلموا إلى الغداء فصدروا عنه وإنه ليسقط من أطراف
الثوب وفيها قصة شويهة جابر حين دعا إليه المصطفى وحده فأمر
صارخا يصرخ أن احضروا إلى بيت جابر فسمى الله ثم أكل وتوارد أهل الخندق
كلما فرغ قوم أكل آخرون حتى صدر أهل الخندق عنه وفيها قصة سلمان
حين غلظت عليه ناحية من الخندق فأخذ المصطفى المعول فضرب ضربة
فلمعت تحت المعول برقة ثم أخرى فلمعت أخرى ثم الثالثة فلمعت أخرى فقال
سلمان فقال أما الأولى فبين فيها اليمن علي وأما الثانية فالشام والمغرب وأما

الثالثة بالمشرق فلما فرغ من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال في
احابيشهم ومن ضوى اليهم من كنانة واهل تهامة بالكسر واقبلت
غطفان ومن تبعهم من اهل نجد فنزلوا الى جانب احد وجعل المصطفى النساء
والذراري في الآطام وظهر عسكره الى سلع والخندق بينه وبين عدوه ولواء
المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة فلبثوا يتناوشون القتال
ثم مشى حيي بن اخطب الى قريظة فاتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقدهم
وكان وادع المصطفى على قومه فاغلق باب الحصن دونه وابى ان يفتح له فناداه ويحك
يا كعب افتح فقال ويحك وما انا عليه انك امرؤ مشؤوم وقد عاهدت محمدا ولست
بناقض ما بيني وبينه فلم ار منه الا صدقا ووفاء فقال افتح اطعمك ففتح فقال جئتك بعز
الدهر وبحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها وبغطفان قد عاهدوني
وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال جئتني بذل الدهر
وجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شيء فلم
يزل يفتله في الذروة والغارب الى ان خدعه كما يخدع البعير النافر فيمسح
على ظهره حتى يستانس فيجعل الخطام في راسه حتى اعطاه العهد ان يدخل
في حصنه اذا رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا حتى يصيبه ما اصابه
فنقض كعب العهد وانتهى الخبر الى المصطفى وارسل سعد بن معاذ سيد
الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وابن رواحة وخوات بن جبير وقال انطلقوا
انظروا أحق ما بلغني عنهم ام لا فان كان حقا فالحنوا لي لحنا اعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس
وان كانوا على الوفاء فاجهروا به فوجدوهم
على اخبث ما بلغهم عنهم وشاتمهم احد السعدين فقال له الآخر دع هذا فما بيننا
وبينهم اربى من المشاتمة فاتوا المصطفى فقالوا عضل والقارة اي غدروا كغدر عضل فقال
الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين بنصر الله وعونه وبلغهم نقض قريظة
العهد فعظم البلاء واشتد الخوف وخافوا على الذراري والنساء واتاهم عدوهم
من فوقهم ومن اسفل منهم حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا بكنوز كسرى
وقيصر واحدنا اليوم لا يامن ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله

الا

الا غرورا وقال رجال ممن معه يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا واشتد البلاء وارسل
المصطفى سلمة بن اسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة يحرسون
المدينة ويظهرون التكبير وقال جمع من بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة
ليس بيننا وبين غطفان احد يردهم عنا فاذن لنا نرجع الى دورنا فنمنع ذرارينا
فاذن لهم فبرحوا فقال سعد بن معاذ لا تاذن انا ما اصابنا وإياهم شدة الا صنعوا
هكذا فردهم فلما اراد المصطفى مصالحة غطفان فارسل الى عيينة
بن حصن والحارث بن عوف وهما قائدا غطفان فاتيا في عشرة من قومهما
فقال ارايتما ان جعلت لكما ثلث ثمر المدينة ترجعان بمن معكما فقالا تعطينا النصف
فقال حتى استشير السعود سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وابن الربيع
وابن خيثمة فكلمهم فقالوا لا والله ما اعطينا الدنية في انفسنا في الجاهلية
فكيف وقد جاء الله بالاسلام واقام الكفار بضعا وعشرين
ليلة لا حرب بينهم لاجل ما حال من الخندق الا الرمي بالنبل والحصار واراد نوفل بن
عبد الله بن المغيرة ان يثب فرسه الخندق فوقع فيه فقتله الله فكبر ذلك
على المشركين فبعثوا في جسده لمن يفديه عشرة آلاف فرده اليهم وقيل
انه خبيث خبيث الدية لعنه الله ولعن ديته وتيسرت فوارس من قريش
للقتال منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فاقتحموا مضيقا
من الخندق فجالت خيلهم بين الخندق وبين سلع وخرج علي في نفر من المسلمين
حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها فقال عمرو من يبارز فقال علي انا فاعطاه
المصطفى سيفه وقال اللهم اعنه عليه فقال انه دعاك الى الاسلام
او البراز فقال لم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال علي لكني والله احب
ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا
فقتله علي وفي رواية اخرى انه طلب البراز وهو مقنع بالحديد فقال علي
انا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يوبخهم ويقول
اين جنتكم التي زعمتم فقال علي انا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو فقال وان
من شجعان المشركين وابطالهم المسمين وكان عمره نحو تسعين سنة وكان

قد ارتث يوم بدر فلم يشهد احدا فحرم الدهن على نفسه حتى يثار من محمد واصحابه
ثم نادى الثالثة فقال علي انا له يا رسول الله وان كان عمرا فاذن له فمشى اليه
وقال عمرو من انت قال علي قال ابن عبد مناف قال ابن ابي طالب قال يا ابن اخي غيرك
من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك قال لكني والله لا اكره ان اهريق
دمك فغضب ونزل وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا
ثم استقبله علي بدرقته فضربه عمرو فقدها واثبت فيها السيف
واصاب راسه فشجه فضربه علي على حبل العاتق فسقط وثار العجاج
وسمع المصطفى التكبير فعرف ان عليا قتله ثم اقبل ووجهه يتهلل ولم يكن
في العرب درع مثل درع عمرو فخرجت خيولهم منهزمة والقى عكرمة بن ابي
جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو وخرج في اثرهم الزبير وعمر قليلا وشوهم
ساعة وحمل الزبير على رجل منهم بالسيف فشقه نصفين وقطع سرجه
حتى وصل الى كاهل الفرس فقيل له ما راينا مثل سيفك فقال ما هو السيف
لكنه الساعد وكان شعار الصحابة حم لا ينصرون وكانت عائشة
في حصن بني حارثة ومعها ام سعد بن معاذ فمر سعد وعليه درع مقلصة
وفي يده حربته يرفل بها ويقول ۝ لبث قليلا يشهد الهيجا جمل
لا باس بالموت اذا حان الاجل ۝ فقالت له امه الحق يا بني فقالت عائشة
يا ام سعد وددت ان درع سعد كانت اسبغ فقد اصيب بالاكحل فرمي بسهم فقطع
منه الاكحل رماه به ابن العرقة وقال خذها وانا ابن العرقة فقال بعضهم
الله ما هو قال عرق الله وجهه في النار وقال اللهم ان كنت ابقيت
من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم كذبوا
رسولك واخرجوه اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها
لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة ثم انجلى الكفار على ان
يحملوا جميعا ولا يقتل منهم احد وغدا رسول الله عند طلوع الشمس وا
حدقوا بالخندق من كل وجه ووجهوا نحو خيمته كتيبة غليظة فيها
خالد بن الوليد فقاتلوهم يومئذ الى هوي من الليل حتى كشفهم الله

وتفرقوا

وتفرقوا وشغل المصطفى عن العصرين والعشاءين فقام لكل صلاة اقامة وقال
شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله قبورهم نارا ولم يكن لهم بعد ذلك قتال
جمعا ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي اتى رسول الله فقال اني اسلمت ولم
يعلم قومي فمرني بما شئت قال انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت
فان الحرب خدعة فاتى بني قريظة وكان لهم نديما فقال قد عرفتم ودي اياكم
وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت قال ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم
البلد بلدكم وبه اموالكم ونساؤكم وابناؤكم لا تقدرون ان تحولوا عنه وقريشا
وغطفان بلدهم بغيره ونساؤهم بغيره فان راوا نهزة اصابوها وان عفوا
ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم
حتى تاخذوا رهنا من اشرافهم قالوا اشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال لابي
سفيان قد عرفتم ودي لكم وبلغني امر رايت ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا
تعلموا ان معشر يهود ندموا على ما صنعوا بينهم وبين محمد وارسلوا اليه
انا ندمنا فهل يرضيك ان ناخذ لك من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فتضرب
اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فلا تدفعوا لليهود رجلا واحدا ثم
اتى غطفان وقال انتم اهلي وعشيرتي ولا اراكم تتهموني ثم قال مثل ما
ذكر لقريش وحذرهم فارسل ابو سفيان ورؤوس غطفان الى بني قريظة انا
لسنا بدار مقام هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال لنناجز محمدا قالوا اليوم
السبت ولا نعمل فيه ومع ذلك لا نقاتل حتى تعطونا رهائن من رجالكم فانا نخشى
ان ضرستكم الحرب ان تنشمروا الى بلدكم وتتركونا والرجل ببلدنا ولا طاقة لنا به
فقالوا صدق نعيم بن مسعود والله لا نعطيكم من رجالنا ابدا فاخرجوا معنا والا (ع: فما)
فلا عهد بيننا وبينكم فقالت بنو قريظة صدق نعيم بن مسعود وخذل الله بينهم وارسل
الله ريحا عاصفة فجعلت تقلب انيتهم وتكفأ قدورهم ليلا فلما اتصل
بالمصطفى اختلافهم بعث حذيفة بن اليمان ليلا لياتيه بخبرهم فشق عليه
ذلك حتى قال المصطفى قم يحفظك الله من امامك ومن خلفك وعن يمينك
وشمالك حتى ترجع الينا فاتاهم واستتر في غمارهم فسمع ابا سفيان يقول

بيتغير مكان منكم جليسه قال حذيفة فأخذت بيد جليسي فقلت من أنت
قال عمرو بن العاص فقلت ذلك خشية أن يفطن في فبادرتهم بالمسألة ثم قال
أبو سفيان يا معشر قريش ما أصبحتم بدار مقام وقد هلك الكراع بالضم
الخيل والخف أي الإبل وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم ما نكره ولقينا من هذا
الريح ما ترون لا يثبت لنا قدر ولا تقوم لنا نار فارتحلوا فإني مرتحل ووثب
على جمله فما حل عقاله إلا وهو قائم قال حذيفة ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا أحدث شيئا لقتلته بسهم ثم أتيته فوجدته قائما يصلي فأدخلني بين
رجليه وطرح علي المرط فأخبرته فأسلم وحمد الله وسمعت غطفان بما
فعلت قريش فانشمروا راجعين وأصبح المصطفى بالخندق وليس بحضرته أحد
من المشركين فأذن للمسلمين بالانصراف إلى منازلهم ثم أمر بردهم فبعث من ينادي
في أثرهم فما رجع واحد منهم من القر والجوع وكره تعرضهم مخافة أن يكون
لقريش عيون ورجع إلى المدينة لسبع بقين من القعدة وقال لن تغزوكم قريش
بعد عامهم هذا ولكنكم تغزونهم فكان كذلك **واستشهد**
من المسلمين ثمانية وقتل من المشركين ثلاثة وكانت مدة إقامة الكفار
على الخندق أربعة أو خمسة عشر يوما وقيل بضعا وعشرين يوما وقيل
شهرا **و**كتب أبو سفيان إلى المصطفى كتابا باسمك اللهم فإني أحلف
باللات والعزى فقد سرت إليك في جمع وأنا أريد ألا أعود أبدا حتى أستأصلكم
فرأيتك قد كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق ولك مني يوم كيوم أحد
[...] فيه النساء بطون الرجال فكتب إليه أما بعد فقد أتاني كتابك وقديما
غرك بالله الغرور أما ما ذكرت من أنك سرت إلينا وأنت لا تريد أن تعود
حتى تستأصلنا فذلك أمر يحول الله تعالى بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين
عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وإسافا ونائلة وهبل حتى أذكرك
يا سفيه بني غالب **واعقد** بعدها غزوة بني **قريظة** وهي السابعة عشرة
وقريظة بضم القاف وفتح الراء وظاء معجمة وكان من خبرهم أن المصطفى لما
انصرف والمسلمون من الخندق إلى بيته وقد عضهم الحصار وضعوا السلاح

بنو

17 غزوة بنو قريظة

ودعا المصطفى بماء فاغتسل ودعا بالمجمرة ليتبخر فأتاه جبريل فقال عفا
الله عنك أن الملائكة لم تضع السلاح بعد وأن الله يأمرك بالمسير إلى بني
قريظة فإني عامد إليهم فمزلزل بهم فقام ونادى به فأخبر الناس فأذن بلال
في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة ولبس الدرع
والمغفر والبيضة وقدم عليا برايته إليهم فابتدرها الناس حتى دنا
من الحصون فقال يا إخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا
يا أبا القاسم ما كنت جهولا وتلاحق الناس وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة
حتى جهدهم الحصار وسألوا أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير من أن لهم
ما حملت الإبل إلا الحلقة ويخرجون من بلاده فأبى فسألوا أن يحقن دماءهم
ويسلموا له النساء والذرية ويخرجون بغير مال فأبى وكان حيي بن أخطب
دخل معهم حصنهم وفاء بما عاهد عليه كعب بن أسد فلما أيقنوا أن المصطفى
مناجزهم أشار عليهم بأن يتبعوه لأنه النبي الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون
على دمائكم وأموالكم فأبوا وقالوا لا نفارق حكم التوراة فقال نقتل الأبناء والنساء
ونسلموا ونخرج إليهم ليلا يكون وراءنا ما نخاف عليه فأبوا وقالوا ما خير العيش
بعدهم فقال الليلة السبت وهم آمنون فنخرج إليهم ونصيب منهم غرة
فأبوا وقالوا لا نحدث في سبتنا ما لم يحدث من قبلنا ثم طلبوا من المصطفى أبا
لبابة ليستشيروه فأرسله فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء
والأطفال يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار
بيده إلى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فما زالت قدماي حتى عرفت أني خنت
الله ورسوله ثم انطلق حتى ربط نفسه بسارية من المسجد وقال لا أبرح
حتى يتوب الله علي فأقام كذلك تأتيه امرأته تحله للصلاة ثم تربطه
فأقام ست ليال لا يأكل ولا يشرب حتى نزلت توبته **و**لما بلغ المصطفى
قال لو جاءني لاستغفرت له لكن حيث فعل فليصبر حتى يتوب الله عليه فلما
نزلت توبته في بيت أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقالت مم
تضحك قال تيب على أبي لبابة فقامت على باب حجرتها فقالت أبشر أبا لبابة

ويقول أبان الله عليك فثار الناس يبتدرونه وأرادوا إطلاقه فأبى إلا أن يجلده
المصطفى بيده فجلده فلما أصبح نزلوا على حكم رسول الله فأمر بالرجال
فكتفوا وجعلوا ناحية وأخرج النساء والذرية فجعلوا ناحية فتواثب
الأوس وقالوا موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس
ما علمت يعنون بني قينقاع حين وهبهم لعبد الله بن أبي فقال المصطفى
ألا ترضوا أن يحكم فيهم رجل منكم سعد بن معاذ وكان جعله في خيمة بالمسجد
يعوده من قرب فأتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطئوا له بوسادة من أدم وكان
جسيما ثم أقبلوا معه إلى رسول الله وهم يقولون أحسن في مواليك فإن المصطفى
إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا قال قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة
لائم فقال الضحاك بن خليفة الأنصاري واقوماه ورجع بعض من معه إلى بني
عبد الأشهل فنعى رجال قريظة قبل أن يصل إليهم سعد لما سمع ذلك فلما انتهى
سعد إليهم قال المصطفى قوموا إلى سيدكم فقاموا فقبلوا إليه وقالوا ولاك
أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم
فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها المصطفى
وهو معرض عنه إجلالا له قال المصطفى نعم قال فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال
وتقسم الأموال وتسبى النساء والأطفال وفي بعض الطرق وأنه حكم بأن الدار
للمهاجرين فقالت الأنصار إخواننا كنا معهم قال إني أحببت أن يستغنوا عنكم فقال المصطفى
حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات وفي رواية أنه من فوق سبع أرقعة

وقيل

إن عليا لما حمل على الحصن والزبير وقال والله لأذوقن ما ذاق
حمزة أو لأفتحن الحصن فقالوا ننزل على حكم سعد فحكم بذلك فأدخلوا المدينة
وحبس الرجال في دار أسامة بن زيد والنساء والذرية في دار رملة بنت الحارث
وقيل حبس الكل في دار رملة وأمر لهم المصطفى بأحمال تمر فنثرت لهم فباتوا
يكدمونها كدم الحمر فخندقوا لهم موضعا بسوق المدينة اليوم وخرجوا
بهم أرسالا فضربت أعناقهم في تلك الخنادق فقالوا لكعب بن أسد وهو
يذهب بهم أرسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا قال أما تبصرون ويلكم على كل

حال لا تعقلون أما ترون الداعي لا ينزع ومن ذهب منكم لا يرجع هو والله
السيف وأتي بحيي بن أخطب قد جمعت يداه إلى عنقه عليه حلة تفاحية
قد شقها لئلا تسلب عنه فشقها أنملة أنملة لئلا يلبسها أحد فقال له
المصطفى ألم يمكن الله منك يا عدو الله قال بلى وقد التمست العز في مكانه
وأبى الله إلا أن يمكنك مني ولقد قلقلت كل مقلقل ولكن من يخذل الله يخذل ثم أقبل
على الناس فقال يا أيها الناس لا بأس بأمر الله قدر وكتاب وملحمة كتبت على
بني إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه وكانوا ستمائة أو سبعمائة وتولى قتلهم علي
والزبير ووجدوا في الحصن ألفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفي رمح
وخمسمائة ترس ثم خمست الغنائم وقسمت للفارس ثلاثة أسهم وللراجل
سهم وهو أول فيء وقعت فيه السهمان وخمس وعلى سنته مضت قسمة
الغنائم وأسلم تلك الليلة ثعلبة بن سعية بالتحتية وقيل بالنون وأسيد
بفتح الهمزة بن سعية وأسيد بن عبيد وهم نفر من هذيل لا من قريظة ولا النضير
بل هم فوق ذلك فأحرزوا دماءهم وأموالهم ولم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة يقال لها بنانة
كانت تحت يهودي يقال له الحكم وجبت فلما اشتد الحصار بكت
وقالت إنك مفارقي فقال هو والتوراة ما ترين وأنت امرأة دلي عليهم رحى
تقتل منهم ومحمد لا يقتل النساء وأراد بذلك أن تقتل غيره عليها فطرحت
رحى على خلاد بن سويد فقتلته فلما كان اليوم الذي قتلوا فيه دخلت على
عائشة وصارت تضحك ظهرا لبطن وتقول سراة بني قريظة يقتلون إذ
سمعت صوت قائل يا بنانة قالت أنا والله الذي دعا قالت عائشة ولم قالت
قتلني زوجي وكانت جارية حلوة قالت كيف بذكرت لها القصة فانطلق
بها فأمر بها فقتلت وكانت عائشة تقول ما أنسى طيب نفسها وكثرة ضحكها
وقد عرفت أنها تقتل فلما انقضى شأنهم انفجر لسعد بن معاذ جرحه فمات واهتز
العرش فرحا بصعود روحه

وفيه قيل

وما اهتز عرش الله من موت هالك ۞ سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

ونزلت سورة الأحزاب في شأن الخندق وبني قريظة وكان الزبير بفتح الزاي

ابن باطا قد من على ثابت بن قيس في الجاهلية فاتاه ثابت فقال اتعرفني قال
وهل يجهل مثلي مثلك قال اردت ان اجازيك بيدك عندي فقال ان الكريم يجزي الكريم
ثم ذكره له ثابت للمصطفى فوهبه له فاتاه فاخبره فقال شيخ كبير لا اهل له
ولا ولد فما يصنع بالحياة فاستوهب ثابت المصطفى امراته وولده فوهبهم له فاخبره
فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم فوهب المصطفى لثابت ماله
فاخبره فقال ما فعل الذي كان وجهه مرآة مضيئة تتراءى فيها عذارى الحي كعب
ابن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال فما
فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن شموال قال قتل قال فما
فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال قتلوا قال فاني
اسألك بيدي عندك الا الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فقدمه
فضرب عنقه وبعث المصطفى سعد بن زيد الانصاري بسبايا من بني قريظة
الى نجد فابتاع لهم خيلا وسلاحا واصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت زيد
وكانت في ملكه حتى مات عنها اختارت بقاءها في ملكه على العتق والنكاح
وقالت هو اخف علي وعليك وقالت توقفت في الاسلام فوجد في نفسه
من ذلك وعزلها فبينما هو في صحبته اذ سمع صوت نعلين خلفه فقال ان هذا
لثعلبة يبشرني باسلام ريحانة فكانت كذلك فسر بذلك ثم الثامنة عشرة

١٨ غزوة بني لحيان

غزوة بني لحيان بكسر اللام وفتحها اخرها ابن سعد في ربيع الاول راس ستة
اشهر من قريظة وذلك ان المصطفى وجد على اهل الرجيع خبيب بن عدي وعاصم
ابن ثابت واصحابه المقتولين بالرجيع وجدا شديدا واظهر انه يريد الشام ليصيب
من القوم غرة وخرج في مائتي راكب حتى انتهى الى منازلهم بقرب عسفان وحذرهم
حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال فلم يقدر منهم على احد فلما اخطأه من غرتهم ما اراد
قال لو انا هبطنا عسفان لرأوا اهل مكة انا قد جئنا مكة فهبط حتى نزل عسفان
ثم بعث ابا بكر في عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعرهم فاتوا كراع الغميم
ثم كروا ولم يلقوا احدا وراح المصطفى قافلا الى المدينة بعد غيبته اربع عشرة
ليلة فسمعه جابر وهو يقول آيبون تائبون لربنا حامدون اعوذ بالله من وعثاء

السفر

١٩ غزوة ذي قرد

السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال ثم ذو قرد ثم الغزوة التا
سعة عشرة غزوة ذي قرد بفتح القاف والراء وحكى السهيلي ضمهما على بريد
من المدينة في طريق الشام وذلك ان المصطفى لما قدم من بني لحيان لم يقم الا ليالي
قلائل حتى اغار عيينة بن حصن في اربعين فارسا من غطفان على لقاح المصطفى
بالغابة وكانت عشرين وفيها ابو ذر ورجل من غفار وامراته فقتلوا الرجل
واخذوا المراة واللقاح وكان اول من نذر بكسر المعجمة اي علم بهم سلمة بن الاكوع
غدا يريد الغابة متوشحا قوسه وسيفه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد
الله ومعه فرس يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى خيولهم فصاح
واصباحاه وهي كلمة يقولها المستغيث ثم خرج يشتد في آثار القوم وكان
كالسبع حتى لحقهم فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا رمى خذها وانا ابن الاكوع
اليوم يوم الرضع اي يوم هلاك الرضع وهم اللئام فلذا رجعت الخيل اليه
انطلق هاربا فاذا عارضهم ولم امكنه الرمي رمى وقال خذها وانا ابن الاكوع
اليوم يوم الرضع فيقولون قائلهم اكيوعنا هو اول النهار وبلغ المصطفى صياح ابن الاكوع
فصرخ في المدينة الفزع الفزع يا خيل الله اركبي وخرج مقنعا بالحديد
وترامت الخيل اليه وكان اول من انتهى اليه من الفرسان المقداد بن الاسود ثم عباد
ابن بشر وسعد بن زيد الاشهلي في فرسان فلما اجتمعوا امر عليهم سعد بن زيد
على ما قيل وقيل المقداد وقال اخرج في طلبهم حتى الحقك بالناس وقال لابي عياش
الزرقي لو اعطيت هذا الفرس افرس منك يلحق فقال انا افرس الناس فضرب الفرس
فما جرى خمسين ذراعا حتى طرحه فعجب فاعطاه غيره وكان اول
فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة ويقال له الاخرم فقتل ولم يقتل من المسلمين
غيره وقيل قتل معه وقاص بن مجزز ولما تلاحقت الخيل قتل ابو قتادة حبيب
ابن عيينة بن حصن وغشاه ببردته وقال الدمياطي انما قتل المقداد وان قتيل
ابي قتادة مسعدة الفزاري ومن المشركين ثم اقبل رسول الله في المسلمين
فلما راوا القتيل مغشى بالبردة استرجع الناس وقالوا قتل ابو قتادة فقال
المصطفى ليس به ولكنه قتيل له وضع عليه بردة ليعلموا انه صاحبه وادرك

عكاشة بن محصن أوبار الجوهرة وسماه ابن سعد أثار بمثلثة وابن عائذ
أبار بكسر الهمزة وابنه عمرو بن أوبار على بعير فانتظمهما برمح فقتلهما وا
ستنقذوا اللقاح وفي صحيح مسلم حديثه وفيه عن سلمة بن الأكوع أنه
طردهم وقال ما زلت أرميهم وأعقر بهم فإذا رجع إلي فارس أتيت شجرة فجلست
فيه ثم رميته فعقرت به حتى إذا انتظمت الخيل رميتهم بالحجارة فما زلت
كذلك حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله إلا خلفته وراء ظهري ثم
اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة يستخفون فما برحت مكاني حتى
رأيت فوارس رسول الله أولهم الأخرم الأسدي وعلى إثره أبو قتادة الأنصاري
وعلى إثره المقداد فأخذت بعنان الأخرم فقلت احذرهم لا يقتطعونك
أي يحولوا بيننا وبينك حتى يلحقك الناس فقال إن كنت تؤمن بالله وتعلم
أن الجنة والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فالتقى هو وعبد الرحمن بن
عيينة بن حصن فعقر بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول
على فرسه فلحقه أبو قتادة بعبد الرحمن فطعنه فقتله وسار المصطفى حتى
نزل بالجبل من ذي قرد قال سلمة فجئته وهو على الماء وإذا بلال قد نحر ناقة
ويشوي للمصطفى كبدها وسنامها فقلت يا رسول الله خلني أنتخب
من القوم مائة فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته فضحك حتى بدت
نواجذه في ضوء النهار وقال أكنت فاعلا قلت نعم والذي أكرمك قال
إنهم الآن يقرون بأرض غطفان وأقام يوما وليلة يتجسس الخبر وصلى بهم
صلاة الخوف وقسم في كل مائة من أصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمسمائة وقيل
سبعمائة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وخلف سعد بن عبادة
في ثلاثمائة يحرسون المدينة وبعث إلى رسول الله بأحمال التمر وعشر جزائر
فوافته بذي قرد وقال المصطفى خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا
سلمة بن الأكوع ورجع فأردف سلمة خلفه على العضباء وأقبلت
امرأة الغفاري على ناقة من إبل المصطفى فأخبرته الخبر وأنها نذرت إن نجاها
الله عليها أن تنحرها فتبسم وقال بئسما جزيتها وأخبرها بأنه لا نذر

في معصية ولا فيما لا تملك وأخذ ناقته وقال ابن جعفر الهلالي وذكر
الرسيم هنا معجزة وقال إن المصطفى نزل في هذه الغزوة بماء يقال له
بيسان فسأل عن اسمه فقيل بيسان وهو مالح فقال بل هو نعمان وهو طيب فغير
المصطفى الاسم وغير الله الماء فاشتراه طلحة بن عبيد الله
وتصدق به فقال المصطفى ما أنت يا طلحة إلا فياض فسمي طلحة الفياض

غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق

ثم المريسيع أي الغزوة العشرون غزوة المريسيع بضم الميم وفتح
الراء وسكون التحتية بين مهملة مكسورة وآخرها عين مهملة وهو
ماء لبني خزاعة وهي غزوة بني المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح
الطاء المهملة وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب جدهم واسمه جذيمة
ابن سعد بطن من خزاعة وسببها أن رئيسهم الحارث بن أبي ضرار دعا
قومه ومن قدر عليه من العرب لحرب المصطفى فأجابوه وتهيئوا
للمسير معه فبعث المصطفى بريدة بن الحصيب يعلم علم ذلك فلقي
الحارث بن أبي ضرار وكلمه ورجع للمصطفى فأخبره فأسرع الخروج إليهم
وخرج معه بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قبلها واستخلف على المدينة
زيد بن حارثة وكان معه فرسان لزاز والظرب وبلغ الحارث ومن معه مسيره
فخافوا وتفرق من معه وانتهى المصطفى إلى المريسيع فضرب عليه قبته
ومعه عائشة وأم سلمة فتهيئوا للقتال وصف الرسول أصحابه ودفع راية
المهاجرين إلى أبي بكر والأنصار إلى سعد بن عبادة فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر
أصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما انفلت منهم إنسان وقتل عشرة منهم
وأسر بقيتهم وسبى الرجال والنساء ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد
كذا ذكره أبو إسحاق والذي في البخاري عن ابن عمر أنه أغار عليهم
على غفلة منهم فأوقع بهم ولعله أغار على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم
تستقي على الماء فيكون في هذه نزلت آية التيمم حين احتبسوا على طلب الماء
وغاب المصطفى ثمانية وعشرين يوما وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور
أمت أمت وأصاب يومئذ رجل من الأنصار مسلما من بني كلب فقتله ظانا

أنه من العدو وازدحم في الوارد جهجاه الغفاري أجير لعمر وسنان بن وبر
حليف الخزرج فاقتتلا فصرخ أحدهما يا معشر الأنصار والآخر يا معشر
المهاجرين فغضب ابن أبي المنافق وقال أوقد فعلوها نافرونا وكاثرونا
في بلادنا ما مثلنا ومثل جلابيب قريش هؤلاء إلا كما قال الأول سمن كلبك يأكلك
لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضر من قومه
وفيهم زيد بن أرقم غلام حدث وقال هذا ما فعلتم بأنفسكم
أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم
لتحولوا إلى غير داركم فمشى زيد إلى المصطفى فأخبره فقال عمر مر به عباد
ابن بشر فليقتله قال كيف إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه لا ولكن
أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن يرحل فيها وجاء ابن أبي إلى المصطفى
فحلف ما قلت وكان في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الأنصار عسى
أن يكون وهم في حديثه حدبا على ابن أبي ودفعا عنه وجاء أسيد بن حضير
فحيى رسول الله بتحية النبوة وقال يا نبي الله أرحت في ساعة منكرة ما
كنت تروح في مثلها قال أما سمعت ما قال صاحبكم زعم أنه إن رجع إلى المدينة
أخرج الأعز منها الأذل قال أنت تخرجه هو والله الذليل وأنت العزيز قال
ارفق به صلى الله عليك فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز
ليتوجوه فوالله إنه ليرى أن قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله بالناس
إلى أن سار بهم يومهم وليلتهم أجمع فأصبحوا سائرين حتى آذتهم الشمس
فهبت ريح شديدة وخافوها فأخبرهم المصطفى أنها لموت عظيم من الكفار
فوجدوا رفاعة بن زيد من عظماء يهود قد هلك وكان كهفا للمنافقين
ونزلت سورة المنافقين التي فيها ابن أبي ومن على رأيه ثم أخذ المصطفى بأذن
زيد بن أرقم فقال هذا الذي وفى الله بأذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي
بأبيه وقال يا رسول الله بلغني أنك تريد قتله فيما بلغك عنه فإن كنت
فاعلا فمرني أن أحمل إليك رأسه فلقد علمت الخزرج ما بها أبر بوالديه مني
إني أخشى أن تأمر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتله يمشي في الناس

فأقتله

فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي
معنا فلما أراد دخول المدينة وقف عبد الله لأبيه وقال لا تدخلها حتى تقر أنك
الذليل ورسول الله العزيز فلما بلغ في الدخول فأذن له فجعل بعد ذلك إذا أحدث
أمرا كان قومه الذين يعاتبونه ويعنفونه فقال المصطفى حين بلغه ذلك من شأنهم
لعمر أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له أنوف فقال عمر قد علمت
والله لأمر رسول الله أعظم بركة **وفيها** سأل عن العزل فقال ما عليكم أن لا تفعلوا
ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة ثم أمر بالأسارى فكتفوا
واستعمل عليهم بريدة وجمعت الغنائم واستعمل عليها شقران مولاه وجمعت
الذرية ناحية وكانت الإبل ألفي بعير والشاء خمسة آلاف والسبي مائتي بيت وفي
هذه الغزوة كان حديث الإفك في حواء المؤمنين الحصان الرزان عائشة وقبل
بل عقبيها وأصله أن المصطفى لما قرب المدينة نزل منزلا بات فيه بعض الليل
ثم أذن بالرحيل فخرجت عائشة لحاجتها وفي جيدها عقد فيه جزع ظفار فانسل
ولا تدري فلما رجعت فقدته فرجعت تطلبه فشدوا هودجها على بعيرها
لا يشكون أنها فيه وانطلقوا فرجعت إلى العسكر وما فيه داع ولا مجيب فتلففت
بجلبابها واضطجعت إذ مر صفوان بن المعطل السلمي فوقف عليها فقال
إنا لله ظعينة رسول الله ولم تكلمه فقرب بعيره وقال اركبي فركبت
وأخذ برأسه فما أدرك العسكر حتى نزلوا فقال أهل الإفك ما قالوا فارتج
العسكر وهي لا تعلم بشيء فلما قدموا المدينة اشتكت وانتهى الخبر إلى
رسول الله وأبويها وأنكرت من المصطفى ما كانت تعهد من لطفه بها
وكان إذا دخل يقول كيف تيكم ولا يزيد فاستأذنته أن تمرض عند أمها
فأذن فلما نقهت بعد بضع وعشرين يوما خرجت إلى حاجتها ومعها أم مسطح
فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقالت عائشة بئس لعمر الله ما
قلت فقالت أوما بلغك الخبر فأخبرتها بما قال أهل الإفك فما زالت تبكي حتى
كاد البكاء يفلق كبدها فقالت لأمها أي بنية خففي عنك فقلما كانت
امرأة حسناء عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن القول فيها وخطب المصطفى

الناس وقال ايها الناس ما بال رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما
علمت عليهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا
من بيوتي الا وهو معي وكان كبر ذلك عند عبد الله بن ابي في رجال من الخزرج مع
ما قال مسطح وحمنة فكان اختها عند رسول الله فقال اسيد بن حضير يا رسول
الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم او من اخواننا الخزرج فمرنا بامرك فانهم
لاهل ان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت وكانت بينهما مقاولة
حتى كاد يكون بين الحيين شر هذا الصحيح لا ما ذكره الغافل سعد بن معاذ فانه
كان مات وشاور المصطفى في فراقها عليا واسامة فاستشارهما فاثنى اسامة
خيرا وقال هذا كذب وقال علي النساء كثير وسل الجارية فانها تصدقك فدعا
المصطفى بريرة وقام علي يضربها ضربا شديدا ويقول اصدقي رسول الله فتقول
لا اعلم الا خيرا ولا اعيب عليها الا انها كانت اعجن عجيني فآمرها ان تحفظه
فتنام فتأتي الداجن فتأكله ثم دخل رسول الله عليها فقال يا عائشة ان كنت
الممت بذنب فتوبي الى الله فانه يقبل التوبة قالت فلما سمعوا ذلك قالت لهم
وقلص دمعي وانتظرت ابواي ان يجيبا فلم يتكلما وايم الله لانا كنت احقر
في نفسي ان ينزل الله في قرآنا يقرأ به ويصلى به ولكني كنت ارجوا ان يرى المصطفى
في منامه ما فيه براءتي وما اهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل ابي بكر في تلك
الايام فما برح رسول الله من مجلسه حتى تغشاه ما كان يتغشاه فغشي
بثوبه ثم سري عنه فجلس فانه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات فجعل
يمسح العرق ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك فقلت بحمد الله
لا بحمد احد وفي الخبر ان ابا بكر دخل وعنده رسول الله فقال اما تنتظري
بهذا الذي جاءتك وبهتني فما كان غير يسير حتى نزل الوحي ثم خرج
الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل من القرآن ثم امر بمسطح وحمنة وحسان
ابن ثابت وكان ممن افصح بالفاحشة فجلدوا ولما نزلت الآيات حلف ابو
بكر ان لا ينفق على مسطح ولا ينفعه ابدا فانزل الله ولا يأتل اولوا الفضل منكم
الآية فاعاد عليه نفقته ثم ظهر ان ابن المعطل كان حصورا لا يأتي النساء

ثمان

غزوة الحديبية

بئر

ومات شهيد الفصد وما ذكره من كون قريظة بعد الخندق في جمادى فرد
ثم المريسيع هو جار **على القول الاصح** اي الاكثر من انها في سنة خمس ووراء ذلك
لاهل السير اقوال اخر **ثم تليه** اي المصطلق في الغزو **غزوة الحديبية**
فقد عدها بعضهم من الغزوات وعليه جرى الحاذق والعشرون والحديبية
بتخفيف الياء وتشديدها تثنية وبين مكة مرحلة سمي المكان باسمها وقيل
شجرة وقيل قرية بقرب مكة وسببها انه رأى انه دخل مكة هو وصحبه
آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف
مع المعرفين فخرج يوم الاثنين هلال القعدة سنة ست وقيل اربع معتمرا
لا يريد حربا ومعه زوجته ام سلمة واستنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي
وهو يخشى من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فخرج في الف
واربعمائة وقيل الف وخمسمائة وقيل وثلاثمائة وجمع بانهم كانوا اكثر
من الف واربعمائة فمن قال وخمسمائة جبر الكسر ومن قال واربعمائة الغاه
كما بينه شارحه رواية البراء الف واربعمائة او اكثر فاما رواية ثلاثمائة فلم
يطلع راويها على الزيادة وزيادة الثقة مقبولة فلما كان بذي الحليفة قلد
الهدي واشعره واحرم منها بعمرة ليامن الناس من حربه وليعلموا انه خرج زائرا
للبيت معظما له حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان بشين معجمة
الكعبي وقيل العتكي فقال ان قريشا سمعت بك فخرجوا معهم العوذ المطافيل
بذال معجمة جمع عائذ الناقة ذات اللبن والمطافيل الامهات التي اطفالها
معها يعني خرجوا بذوات الالبان ليتزودوا بالبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه او كني
به عن النساء معهن الاطفال والمراد خرجوا بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام
ليكون ادعى الى عدم الفرار وقد لبسوا جلود النمور ونزلوا بذي طوى يعاهدون
الله ان لا تدخلها عليهم ابدا وقالوا لا كان هذا ومثل عين نظرة وهذا خالد بن الوليد في
خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم بغين معجمة واد بين رابغ والجحفة فقال المصطفى
يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب فان اصابوني كان
الذي ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن

وافرين

قريش فوالله ما ازال اجاهد على ما بعثني به حتى يظهره الله او تنفرد هذه
السالفة اي صفحة عنقه كني به عن القتل فسار رسول الله في غير طريق خالد
كراهة ان يلقاه وكان بهم رحيما حتى اذا سلك ثنية المرار بركت ناقته
وابت ان تنبعث فقال الناس خلات اي حرنت فقال ما خلات وما هو لها
بخلق ولكن حبسها حابس الفيل اي حبسها الله عن دخول مكة كما
حبس الفيل عن دخولها لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسالوني فيها
صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فقامت فولى راجعا عوده على
بدوه حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد من ثماد قليل الماء فشكوا الناس اليه
العطش فنزع سهما من كنانته فغرزه في الثمد فجاشت بالرواء حتى
صدروا عنها فيتصوروا الى ان ... فلما اطمان اتاه بديل بن ورقاء
في رجال من خزاعة فسالوه ما جاء به فاخبرهم انه لم يات لحرب بل زائرا فرجعوا
لقريش انكم تعجلون على محمد انه لم يات لقتال انما اتاكم فاتهموهم وجبهوهم وقالوا
وان كان لا يريد قتالا لا يدخلها عنوة ابدا ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص اخي بني
عامر فلما راه مقبلا قال هذا رجل غادر فكلمه فقال له نحوا مما قال لبديل
فرجع الى قريش فاخبرهم ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان سيد
الاحابيش فلما راه قال ان هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه
فلما راه في قلائده رجع الى قريش ولم يصل الى المصطفى اعظاما لما راى وقال لهم
ذلك واستقبله الناس يلبون قد اقاموا نصف شهر حتى قملوا وشعثوا فصاح
وقال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ابى الله ان تحج لخم وجذام
وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم
انما اتوا عمارا ثم رجع الى قريش فقالوا اجلس انما انت اعرابي لا علم لك فغضب
وقال يا معشر قريش ما على هذا حالفناكم ولا عليه عاقدناكم ايصد عن بيت الله من جاء معظما
له والذي نفسي بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة
رجل واحد فقالوا كف عنا حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به ثم بعثوا عروة بن مسعود
الثقفي ما نال فقال يا محمد اجمعت اوباش الناس ثم جئت الى بيضتك لتفضها

بهم انها قريش لبسوا جلود النمور متعاهدين لا تدخلها عنوة ابدا وايم
الله كاني بهولاء قد انكشفوا عنك فقال له ابو بكر امصص بظر اللات
انحن نفر عنه قال عروة من هذا قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد
كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك ثم جعل عروة كلما كلم المصطفى
اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة واقف على راسه في الحديد فجعل يقرع يده
بنعل السيف ويقول كف يدك عن وجه رسول الله قبل ان لا تصل اليك فيقول
عروة ما افظك واغلظك فتبسم المصطفى فقال من هذا يا محمد قال ابن اخيك
المغيرة قال اي غدر وانت بذلك يا غدر وهل غسلت سوءتك
الا بالامس يريد ان المغيرة كان قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من ثقيف
فتهايج الحيان من ثقيف رهط القتيل والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة
المقتولين ثلاثة عشر دية واصلح الامر وكلم رسول الله عروة بنحو ما كلم
به اصحابه فقام من عنده وقد راى ما يصنع به اصحابه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه
ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه بل دلكوا ببصاقه وجوههم واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيما له ولا يتكلم رجل حتى يستاذنه
فان اذن له تكلم والا فلا فرجع وقال يا معشر قريش جئت كسرى في ملكه
وقيصر والنجاشي فما رايت ملكا قط مثل محمد في اصحابه فرايت قوما لا
يسلمونه ابدا ثم دعا المصطفى خراش بن امية الخزاعي فبعثه لقريش يبلغ
اشرافهم ما جاء له فعقروا بعيره وارادوا قتله فمنعهم الاحابيش وبعثت
قريش خمسين رجلا ان يطوفوا بالعسكر ليصيبوا منهم احدا فاخذوا فخلى
المصطفى سبيلهم ثم دعا عمر ليبعثه الى مكة فقال اخاف قريشا على نفسي
وليس بمكة من بني عدي احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي وغلظتي
عليها وادلك على رجل اعز بها مني عثمان فبعثه فلقيه ابان بن سعيد
ابن العاص حين دخل مكة فحمله بين يديه ثم اجاره وقال اقبل وادبر ولا تخف
بنو سعيد اعزة الحرم فاتى عظماء قريش فبلغهم الرسالة فقالوا ان شئت
ان تطوف فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله فاحتبسته قريش

المقتولين

محمد صلى الله عليه وسلم

عندما فبلغ المصطفى انه قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس
الى البيعة ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو فلما رآه قال قد اراد القوم الصلح
حين بعثوا هذا وكانت اذ ذاك بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعهم
على الموت ثم لبسوا السلاح وتهيئوا للقتال فتكلم سهيل بن عمرو واطال
وتراجعا وارتفعت الاصوات وانخفضت ثم رجع الصلح على ان توضع الحرب
بينهم عشر سنين وان يامن الناس بعضهم بعضا وان يرجع عنهم عامه فلما
التأم الصلح ولم يبق الا الكتاب وثب عمر فقال يا رسول الله ألست بنبي الله حقا
قال بلى قال ألسنا على الحق وهم على الباطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في
النار قال بلى قال ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع قال اني عبد الله ورسوله
ولست اعصيه وهو ناصري قال او ليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف
قال بلى افاخبرتك انك تاتيه العام قال لا قال فانك آتيه ومطوف به فذهب
عمر حتى اتى ابا بكر فقال اليس برسول الله قال بلى قال ألسنا بالمسلمين وهم
بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال يا عمر الزم غرزه فانه رسول
الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه حتى تموت فوالله
انه على الحق قال وانا مما اصاب بي من شيء فكف مثل ذلك ثم ان المصطفى دعا عليا
فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل لا اعرف الرحمن الا صاحب اليما
مة اكتب باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتب الا بسم الله فقال
المصطفى اكتب باسمك اللهم فكتب ثم قال اكتب هذا ما بايع عليه
محمد رسول الله قال لو شهدنا انك رسول الله ما قاتلناك ولا صددناك
اكتب اسمك واسم ابيك قال اكتب وفي رواية الصحيحين فقال النبي لعلي
امحه قال ما انا بالذي امحاه وهو لغة في امحوه واخذ اسيد بن حضير وسعد
ابن عبادة بيد علي ومنعاه ان يكتب الا رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم
فقال النبي ارنيه فمحاه مكانها بيده وكتب ابن عبد الله وفي رواية البخاري فاخذ
الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وكذا
رواه احمد والنسائي قال ابن حجر وقد تمسك بظاهر هذا ابو الوليد

الباجي

الباجي فشنع عليه علماء الاندلس ورموه بالزندقة وقالوا خالف القرآن
فقال الباجي لا ينافيه بل يوخذ من مفهومه انه قيد النفي بما قبل ورود القرآن
فيما كنت تتلو من قبله من كتاب الاية وبعد تحقق اميته وتقرر معجزته
وامن الريب لا مانع ان يعرف الكتابة بغير تعليم فيكون معجزة اخرى ووافق
الباجي شيخه ابو ذر الهروي وابو الفتح النيسابوري واخرون من علماء
افريقية واجاب الجمهور عن الخبر بان قوله فيه فكتب فيه حذف تقديره
فمحاها فاعادها لعلي فكتب او بمعنى كتب امر بالكتابة وهو لا
يحسنها وهو لا يخرجه عن كونه اميا واصطلحوا على وضع الحرب
عن الناس عشر سنين على ان من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم
ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وانه من احب ان يدخل في عقد
محمد دخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش دخل فتواثبت خزاعة فقالوا
نحن في عقد محمد وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن في عقد قريش وان ترجع عنا
عامك هذا فاذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فاقمت بها
ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها فبينما هم
كذلك اذ دخل ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده خرج من اسفل
مكة ورمى بنفسه بين ايدي المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما
اقاضيك عليه ان ترده الي قال انا لم نقض الكتاب بعد قال اذا لا اصالحك
ابدا قال المصطفى فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز
بل اجزناه لك قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت
مسلما الا ترون ما لقيت وكان قد عذب في الله عذابا شديدا فقال المصطفى
اصبر واحتسب فانا قد عقدنا مع القوم صلحا واعطيناهم واعطونا على
ذلك وانا لا نغدر وان الله جاعل لك وللمستضعفين فرجا ومشى عمر الى جنب
ابي جندل فقال له اصبر فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب وجعل
عمر يدني قائم السيف منه قال رجوت ان ياخذه فيضرب به اباه فضن الرجل بابيه وقد كان
الصحابة خرجوا وهم لا يشكون في الفتح للرؤيا التي راها المصطفى فلما راوا

من الصلح والرجوع فخلى امر عنهم حتى كان وان يحلقوا فقام المصطفى
الحديبية فنحر ثم حلق والهدي ... جمل لابي جهل في انفه برة من فضة
ليغيظ المشركين بذلك فلما راه الناس نحروا وحلقوا وفعلوا مثله فكاد علم الحديبية
يقتل امر الناس بعضهم بعضا وتدافعوا وزعلوا وضوا الحديث في خلق الاسلام
في تبييت السنين اكثر مما كان فيه قبل ثم لما انه خرج الى الحديبية في الف
واربعمائة ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بعامين في عشرة الاف ونزل
في شان ذلك سورة الفتح بين الحرمين والذكر انه علم ان الكاتب علي هو
الصحيح ولا ينافيه ما روي من انه محمد بن مسلمة لان اصل الكتاب بخط علي و
نسخ مثله محمد لسهيل بن عمرو واستباع علي محو لفظ الرسالة من قبل
الادب ولو بقي تحت المحو لتوقف وما ذكر من شرطهما من جاء منهم
مسلما ... حكمة ... قبل الحرب وقيل منسوخ وانما وافقهم عليه
للمصلحة المتعينة ومراجعة عمر في ذلك ليس شكا بل طلبا لكشف
ما خفي وتوقف الصحابة في التحلل بعد الامر به لاحتمال كونه من الندب او رجاء
نزول الوحي بابطال الصلح **خيبر** ثم الغزوة الثانية والعشرون غزوة
خيبر كجعفر لما قدم من الحديبية مكث بالمدينة الحجة وبعض المحرم
سنة سبع على المشهور وقيل سنة ست ثم خرج فيه الى خيبر غازيا وهي
بلد كثيرة النخل بينها وبين المدينة ثمانية برد وذات حصون اعظمها يسمى
القموص وهو الذي فتحه علي وقلع بابه وامر ... بالخروج ... واذن
واستنفروا من حوله ممن شهد الحديبية وجاء المخلفون عنه ليخرجوا
معه رجاء الغنيمة فقال لا تخرجوا الا راغبين في الجهاد واستعمل على المدينة
سباع بن عرفطة وخرج معه سلمة وشق خروجه على يهود المدينة
الذين لهم موادعة حتى قال ابو الشحم اليهودي اتحسب ان خيبر كغيرها
فتتصر ... والنور بعشرة الاف مقاتل ودفع اللواء الى علي وسار حتى
نزل بساحتهم ليلا وكانت يهود خيبر لا يظنون المصطفى يغزوهم لمنعتهم
وسلاحهم وعددهم فلما احسوا به وجدوا كانوا يخرجون كل يوم عشرة

الاف

غزوة خيبر

القموص

الاف مقاتل صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات فلما نزل بساحتهم لم يتحركوا
تلك الليلة ولم يصح لهم ديك وكان اذا اتى قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فان سمع
اذانا امسك وان لم يسمع اغار فبات ولم يسمع اذانا فخرج عمال خيبر بمساحيهم
ومكاتلهم فلما راوا الجيش قالوا محمد والخميس اي الجيش سمي به لانه خمسة
اخماس ميمنة وميسرة ومقدمة وموخرة وقلب ثم ادبروا هاربين فقال
المصطفى ورفع يديه الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بقوم فساء صباح
المنذرين وكان يومئذ على حمار مخطوم برسن وكانت رايته يومئذ سوداء
تسمى العقاب لكون لون العقاب اسود وكانت من برد لعائشة ولم تعرف
للمصطفى الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية فقط وتحصنوا في الحصون
ولم يزل رسول الله يفتحها حصنا حصنا فكان اول حصونهم افتتح حصن ناعم
بنون وعين مهملة وعنده قتل محمود بن مسلمة القيت عليه رحى ثم
القموص حصن بني ابي الحقيق واصاب منهم سبايا منهم صفية بنت حيي بن
اخطب فاصطفاها لنفسه وكان بلال هو الذي جاء بها وباخرى معها
فمر بهما على القتلى فلما راتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها
فقال لبلال انزعت منك الرحمة حين تمر بهما على قتلى رجالهما وكانت صفية
رات في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع ان قمرا وقع في حجرها فذكرته
لزوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطمها وعرس المصطفى
بها في الطريق في قبة فبات ابو ايوب الانصاري متوشحا السيف يحرسه
فلما اصبح راه المصطفى فقال ما لك قال خفت عليك من امراة قتلت اباها
وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر واتي بكنانة بن الربيع وكان
عنده كنز بني النضير فجحده فقال للزبير عذبه فكان يقدح بزند في
صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه لمحمد بن مسلمة فقتله باخيه محمود
وفشت السبايا من خيبر في المسلمين فنهاهم عن اكل الحمر الاهلية وعن
اتيان الحبالى وقال لا يحل لامرئ يؤمن بالله ان يسقي ماءه زرع غيره ثم افتتح
الحصنين الوطيح بحاء مهملة والسلالم بسين مهملة مضمومة وقيل مفتوحة

عنوة

يهود

وكسر اللام وكان آخر الحصون افتتاحا فحاصرهم بضع عشرة ليلة و
خرج مرحب بفتح الميم والحاء المهملة من حصنهم وهو يخطر بسيفه ينادي
من يبارز وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينا أضرب * إذا الليوث أقبلت تحرب

فقال المصطفى من لهذا فقال محمد بن مسلمة أنا قال قم إليه اللهم أعنه عليه
فبرز كل منهما لصاحبه فحمل مرحب على محمد فاتقاه بدرقته فوقع سيفه
فيها وضربه محمد فقتله وقيل إنما قتله علي خرج إليه وهو يرتجز ويقول

أنا الذي سمتني أمي حيدره * وليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

أي وهي شجرة يصنع منها مكاييل عظام ثم خرج بعد مرحب أخوه وهو
يرتجز ويقول قد علمت خيبر أني ياسر * شاكي السلاح بطل مغاور
إذا الليوث أقبلت تبادر * وأحجمت عن صولة المبادر
إن حسامي فيه موت حاضر

وقال من يبارز فخرج إليه الزبير فقالت صفية أمه أيقتل ابني يا رسول الله
فقال بل ابنك يقتله إن شاء الله فخرج وهو يقول

قد علمت خيبر أني زبار * قرم لقرم غير نكس فرار
ابن حماة المجد وابن الأخيار * ياسر لا يغررك جمع الكفار
فجمعهم مثل السراب الجسار

ثم التقيا فقتله الزبير ثم اشتد الحصار بالمدينة وكانت الشقيقة تأخذ
المصطفى فيمكث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل بخيبر فلم يخرج فأرسل
أبا بكر فقاتل قتالا شديدا ثم رجع ولم يكن فتح ثم أرسل عمر فقاتل أشد من
الأول فلم يكن فتح وكانت الغلبة لليهود فأتي برئيس فقال المصطفى لأعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه
ليس بفرار فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح غدوا عليه

كلهم

كلهم يرجوا أن يعطاها قال عمر ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ ثم دعا
بعلي عليه وهو أرمد فتفل في عينيه فبرئ في عينيه ثم قال خذ هذه
الراية فامض حتى يفتح الله عليك فقال أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال
انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما
يجب عليهم من حق الله وحق رسوله فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك
من حمر النعم وفي رواية أنه قال امش فقاتلهم حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت
فخرج يهرول حتى ركز تحت الحصن فاطلع يهودي فقال من أنت قال علي
قال علوتم وما أنزل على موسى فخرج إليه أهله فقاتلهم فضربه يهودي فطرح
ترسه من يده فتناول بابا كان عند الحصن فتترس به فلم يزل في يده وهو يقاتل
حتى فتح عليه فاجتمع ثمانية نفر ويقال أربعون على أن يقلبوا ذلك الباب فلم
يقدروا ثم حاصر أهل الوطيح والسلالم وكانا آخر الحصون فتحا حتى إذا أيقنوا
بالهلكة سألوا أن يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ففعل وسمع بذلك أهل فدك
فسألوه بذلك ففعل فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا أن يعاملهم على نصف
ما خرج منها من تمر وزرع فصالحهم عليه على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم
وكانت فيئا للمسلمين وكانت فدك خالصة للمصطفى لأنهم لم يجلبوا
عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن أهدت له زينب بنت أخي مرحب امرأة
سلام بن مشكم شاة مصلية وسممتها فلاك منها قطعة ولم يسغها
ومعه بشر بن البراء فلاك مضغة فأساغها ثم قال المصطفى ارفعوا أيديكم
فإنه أخبرني أنه مسموم ثم دعا بها فاعترفت وقالت قتلت أبي الحارث وعمي
يسار وأخي الزبير وزوجي سلام وقلت إن كان ملكا استرحنا منه وإن كان
نبيا فسيخبر فتجاوز عنها ومات بشر واحتجم المصطفى بين كتفيه على
كاهله ثم بقي بعدها ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه قال ما زالت
أكلة خيبر تعاودني بالأشتر بداية ثم راجعني فهذا أوان انقطاع أبهري بفتح
الهمزة من ذلك السم فكانوا يرون أنه مات شهيدا مع ما أكرمه الله من النبوة
وما ذكر من أنه عفا عنها هو ما في رواية وفي أخرى أنه لما مات بشر قتلها

صح فتترس صح

خيبر

ولا تعارض لانه عفا عنها لحقه فلما مات بشر قتلها به وقد جمع انها
اسلمت فتركها فلما مات بشر قتلها قصاصا والكلة من اللحم المسموم
لا يعارض والله يعصمك من الناس لان الاية نزلت بعد ذلك عام تبوك ثم انه
اقام بخيبر ستة اشهر وقيل اربعين يوما ثم انصرف الى وادي القرى فحاصر
اهله وهم يهود ليالي وقتل منهم ابن يهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه
اهل خيبر واصاب منهم اثاثا ومتاعا فخمسه المصطفى وترك الارض والنخل
ثم انصرف الى المدينة مؤيدا منصورا واهل فتح خيبر صلحا او عنوة قولان
جمع بينهما بان بعضها فتح صلحا وبعضها فتح عنوة **بعمرة القضية** اي
ثم الثالثة والعشرون عمرة القضية وتسمى عمرة القضاء وهو كما قال السهيلي
اولى وعمرة الصلح وعمرة القصاص وعمرة الامن وذكرت في الغزوات لتضمنها ذكر الصلح
على المسلمين فخرج في هلال الحجة مثل الشهر الذي صد فيه المشركون واستخلف
على المدينة ابا رهم بضم الراء فسمع به اهل مكة فخشيت اشرافهم الى الوادي والعطارى
وسار ومعه ستون بدنة هديا وقلدها بيده من امامه ولم يتخلف ممن شهد الحديبية
احد **فلما** سمع به اهل مكة بعثت اشرافهم الى الوادي كراهة
ان ينظروا اليه وغيظا وحسدا ونفاسة ودخل مكة صبيحة رابعة من
ذي الحجة وهو على ناقته القصواء واصحابه محدقون به قد توشحوا السيوف يلبون
به وتحدثت قريش ان محمدا واصحابه في جهد وشدة وضيق وصفوا عند دار
الندوة لينظروا اليه فاضطبع المصطفى بردائه واخرج عضده اليمنى وقال رحم
الله امرءا اراهم من نفسه اليوم قوة ثم استلم الحجر ثم هرول حتى اذا واراه البيت
منهم مشى حتى يستلم الركن ثم هرول كذلك ثلاثة اطواف ثم مشى في سائرها
ودخل مكة وابن رواحة بين يديه آخذ بزمامه **ويقول**

خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب اني مؤمن بقيله * اعرف حق الله في قبوله

فقال عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله في حرم الله تقول الشعر فقال خل عنه
يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل ولما قضى طوافه دخل البيت فلم يزل

غزوة عمرة القضية
ويقال لها عمرة القضاء
وعمرة القصاص وعمرة
الصلح وعمرة الامن

فيه حتى اذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة بامر المصطفى كما جاء في رواية
البيت لا كرة والبخاري انه لم يدخل في هذه العمرة وذكر محمد بن عمر انه ارسل
اليهم فابوا وقالوا لم يكن في شرطك ولقد دخل من مكة لم ينزل في بيت وانما
ضربت له قبة بالابطح وكان بعث بين يديه جعفر بن ابي طالب فخطب ميمونة
بنت الحارث الهلالية فجعلت امرها الى العباس فزوجها منه ثم قضى
نسكه واقام بمكة ثلاث ليال فلما اصبح الرابع اتاه سهيل بن عمرو وحويطب
ابن عبد العزى فقالا ننشدك الله والعقد الا خرجت من ارضنا فقال سعد بن عبادة
كذبت لا ام لك ليست بارضك ولا ارض ابيك ولا نخرج الا راضيا فقال المصطفى
يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا ثم قال وما عليكم لو تركتموني فاعرست
بين اظهركم وصنعت لكم طعاما فقالوا لا حاجة لنا بطعامك اخرج عنا
فامر بالرحيل وخلف ابا رافع على ميمونة حتى اتاه بها بسرف وقد لقيت ومن
معها عناء واذى من سفهاء قريش وصبيانهم فبنى بها بسرف بفتح المهملة
وكسر الراء فحمل حين راح لم حتى وصل الى المدينة وكان عدة المسلمين سوى
النساء الفين وانزل الله فيها لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام الاية **وبفتح مكة** اي ثم الغزوة الرابعة والعشرون فتح مكة
الذي هو اعظم الفتوح الاسلامية لان الله اعز به دينه ورسوله وجنده وحرمه
وبلده وبيته واستبشرت به اهل السماء وضربت اطناب عزه على مناكب الجوزاء
ودخل الناس في دين الله افواجا واشرق به وجه الدهر ضياء وابتهاجا وكان
في رمضان سنة ثمان وذلك ان مما وقع عليه صلح الحديبية انه لا يتعرض لمن دخل
في عقد قريش ولا يتعرضوا لمن دخل في عقده وكان ممن دخل في عقده خزاعة
وفي عقدهم بنو بكر وكانا متعاديين فخرج بعض بني بكر وبني خزاعة فاقتتلوا
فامدت قريش بني بكر فجاء عمرو بن سالم وبديل بن ورقاء في اربعين الى المدينة واخبروه
بتظاهر قريش عليهم واستنصروه فقام وهو يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم
انصركم بما انصر به نفسي ثم بعث الى اهل مكة ضمرة يخيرهم بين احدى خصال ثلاث ان يدوا
قتلى خزاعة او يبرءوا من حلف نفاثة وهم بنو نفاثة او ينبذ اليهم على سواء

غزوة فتح مكة
استبشرت بها اهل السماء

فاشار ابو سفيان بجهل قريش فخلفت في نقض عهدها او نقطع مدة وانهم قطع
قوم بغير مشورة منهم وانهم لا يردون ولا يصدرون من حلفهم ثم مشى الحارث بن هشام
وعبد الله بن ربيعة الى ابي سفيان فقالا هذا امر لابد ان يصلح والا لم يعتم ان
يهجم في اصحابه فقال ابو سفيان قد رأت هند بنت عتبة رؤيا كرهتها رأت
دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم قال والله هذا امر لم اشهده
ولم اغب عنه لا يحمل هذا الا علي ولا والله ما شورت فيه ولا هويته حين بلغني
فرحت قريش ثم قدم ابو سفيان المدينة ليشد العقد ويزيد في المدة فدخل على
ابنته ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فطوته فقال يا بنية ارغبت
بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت هو فراش رسول الله وانت مشرك
نجس فقال لقد اصابك بعدي شر قالت هداني الله للاسلام وانت يا ابت سيد قريش
وكبيرها كيف يسقط عنك الدخول في الاسلام وتعبد حجرا لا يسمع
ولا يبصر فقام فاتى المصطفى فقال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية
فاشدد العقد وزد في المدة قال هل كان قبلكم حدث قال لا فنحن على عهدنا
وصلحنا فاعاد ابو سفيان عليه القول فلم يرد عليه فكلم ابا بكر ان يكلم المصطفى
فقال ما انا بفاعل فكلم عمر فقال انا اشفع لكم والله لو لم اجد الا الذر لجا
هدتكم به ما كان من حلفنا جديدا فاخلقه الله وما كان منه مثبتا فقطعه
الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال جزيت من ذي رحم شرا فاتى
عثمان فقال ليس في القوم اقرب رحما منك فكلم صاحبك فقال جواري في جوار
رسول الله فاتى سعد بن عبادة فقال يا ابا ثابت انت سيد هذه البحيرة فاجر
بين الناس وزد في المدة قال لا يجير احد على رسول الله ثم دخل على علي وعنده
فاطمة وحسن فقال يا علي انت امس القوم بي رحما جئتك في حاجة وذكرها
قال قد عزم رسول الله على امر ما نستطيع ان نكلمه فقال يا بنت محمد هل لك
ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت
ما بلغ بني ان يجير فقال يا ابا الحسن قد اشتدت الامور فانصحني قال ما اعلم شيئا يغني
عنك لكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك فقام فقال

يا ايها

يا ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ودخل على المصطفى وقال يا محمد اني قد اجرت
بين الناس فقال انت تقول ذلك يا ابا حنظلة ثم ركب بعيره وانطلق وكان
قد طالت غيبته فاتهمته قريش وقالت قد صبا وكتم اسلامه فلما دخل
على امرأته هند فقالت قد اتهمك قومك فان كنت مع طول الغيبة جئتهم
بنجح فانت الرجل ثم دنا منها فجلس مجلس الرجل من امرأته فجعلت تقول ما صنعت فاخبرها
وقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت
من رسول قوم فما جئت بخير فلما اصبح حلق ابو سفيان عند اساف ونائلة وذبح
لهما وجعل يمسح رؤوسهما بالدم ويقول لا افارق عبادتكما حتى اموت فلما
راته قريش قالوا ما وراءك فاخبرهم فقالوا هل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا
انت تقول ذلك يا ابا حنظلة قالوا رضيت بغير رضى وجئت بما لا يغني
شيئا ما زاد علي ان لعب بك لعبا قال ما وجدت غير ذلك **وامر** المصطفى
الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر على عائشة وهي تجهز
بعض الجهاز قال اين تريدينه قالت لا ادري ثم خرج فجلس بباب حجرته وكان
اذا جلس وحده لم يات اليه احد حتى يدعوه فدعا ابا بكر فناجاه طويلا فقال
كيف تامرني في غزو مكة قال يا رسول الله هم قومك حتى كاد يطيعه ثم قام
فدعا عمر فقال هم راس الكفر زعموا انك ساحر وكاهن وكذاب حتى ذكر كل سوء
كانوا يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة فاجمع السير اليهم
ثم اعلم الناس بذلك وامرهم بالجد فكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى
قريش يعلمهم به واعطاه امرأة وجعل لها جعلا على ان تبلغه اهل مكة
وقال اخفيه ما استطعت فجعلته في راسها ولفت عليه قرونها فاتى
المصطفى الخبر من السماء فبعث عليا والزبير وقال ادركا امرأة بعثها
حاطب الى قريش بكتاب تخبرهم فاحضراها وهدداها فاخرجت الكتاب وقال
لحاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول الله اني لمؤمن ما تغيرت ولكن ليس لي في القوم
من اهل ولا عشيرة ولي بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم فقال المصطفى قد
صدقكم فقال عمر دعني اضرب عنقه فقد نافق فقال يا عمر وما يدريك ان الله

اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم قال اللهم خذ الأخبار
والعيون عن قريش ثم أرسل إلى من حوله من العرب فجلبهم أسلم وغفار ومزينة وا
شجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه **فخرج** من المدينة
يوم الأربعاء لعشر من رمضان أو لثلاث عشرة **بعشرة** آلاف ولحقه
في الطريق العباس ولقيه في الطريق أبو سفيان بن الحارث ابن عمه وأخاه من الرضاع
وكان أبو سفيان يألف المصطفى فلما بعث عاداه وهجاه فلقيه بالأبواء فأسلم
فأعرض عنه المصطفى لما كان يلقاه منه من الأذى ثم أقبل عليه بملاطفة أم سلمة
وسار حتى نزل مر الظهران وعميت أخباره عن قريش فلا يأتيهم عنه خبر
وخرج في تلك الليلة أبو سفيان وحكيم بن حزام يتجسسان الأخبار وكان
العباس لقي المصطفى بالجحفة مهاجرا بعياله من مكة قال العباس فلما نزل
مر الظهران قلت واصباح قريش إن دخل مكة عنوة قبل أن يستأمنوه إنه
لهلاك قريش إلى آخر الدهر فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء
وخرجت لعلي أجد بعض الحطابة يأتي مكة فيخبرهم وإذا أنا أسمع كلام
أبي سفيان وبديل بن ورقاء خرجا وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول ما رأيت
كالليلة نيرانا قط فقال العباس يا حنظلة فقال أبا الفضل قال لبيك قلت
هذا رسول الله واصباح قريش قال فما الحيلة قلت إن ظفر بك ليضربن
عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك فأستأمنه لك فركب
خلفي فكلما مررت بنار قالوا من هذا فإذا رأوا البغلة قالوا عم رسول الله على
بغلته حتى مررت بنار عمر فلما رأى أبا سفيان قال عدو الله الحمد لله الذي أمكن
منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله وركضت البغلة
فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل فدخلت عليه ودخل عمر فقال أبو سفيان
اضرب عنقه قلت يا رسول الله إني أجرته قال اذهب به إلى رحلك فإذا أصبحت
فأتني به فغدوت به فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله
إلا الله قال لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى شيئا بعد قال ألم
يأن لك أن تعلم أني رسول الله قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك أما هذه ففي نفسي

منها

منها شيء حتى الآن فقال له العباس أسلم قبل أن تضرب عنقك فأسلم بعد تمنع
شديد وتصريح كبير فقال العباس يا رسول الله إنه رجل يحب الفخر فاجعل
له شيئا قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن وفي رواية ومن دخل دار حكيم
ابن حزام فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فقال أبو سفيان وما يسع المسجد
قال ومن أغلق بابه فهو آمن فذهب لينصرف فقال يا عباس احبسه بمضيق
الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها خشية أن يظن أبو سفيان قلة الناس
فيرتد فلما وكد العباس حبسه فقال الغدر يا بني هاشم فقال إن أهل النبوة
لا تغدر ولكن أصبح حتى تمر جنود الله فمرت به القبائل على راياتها كلما مرت
قبيلة قال يا عباس من هذه فيقول سليم فيقول ما لي ولسليم ثم تمر قبيلة فيقول
من هذه فيقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة ثم تمر قبيلة فيقول من هذه فيقول جهينة
فيقول ما لي ولجهينة ثم تمر أخرى فيقول من هذه فيقول كنانة فيقول ما لي ولكنانة
حتى نفدت القبائل فمر المصطفى في كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والأنصار
لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد والمصطفى على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد
ابن حضير وهو يحدثهما قال من هؤلاء قال رسول الله في المهاجرين والأنصار
قال يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما قال إنها النبوة قال نعم إذا النجاء
إلى قومك فجاء فصرخ بأعلى صوته هذا محمد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل
دار أبي سفيان فهو آمن فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بلحيته وقالت
السنخ الحميت بفتح المهملة بكسر الميم الزق شبهته بزق السمن في لونه وسمنه
الدسم بفتح بكسر أي كثير الودك الأحمس أي الشجاع قبح من طليعة قوم قال
تعرضكم هذه عن أنفسكم فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد ولما انتهى المصطفى
إلى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حمراء وعلى رأسه عمامة
سوداء وإنه ليضع رأسه تواضعا لله تعالى حين رأى ما أكرمه به من الفتح حتى
إن عثنونه ليكاد يمس الرحل ولما كانت الليلة التي دخل صبيحتها مكة قيل
له أين تنزل غدا أتنزل في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وكان عقيل
باع منازل المصطفى وإخوته فقيل له انزل في بعض بيوت مكة فأبى وقال لا

تنزل غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني به المحصب الذي
تعاقدوا فيه على بني هاشم والمطلب ان لا ينكحوهم ولا يبايعوهم ولما وصل ضربت
له قبة بالحجون ولم يدخل بيتا وكان ياتي منها المسجد لكل صلاة ولما دخل
المسجد فاتاه ابو بكر بابيه يقوده فقال هلا تركت الشيخ في بيته قال
هو احق ان يمشي اليك فمسح صدره وقال له اسلم فاسلم وكان راسه
ثغامة فقال غيروا هذا الشيب وامر المصطفى جيشه من ذي
طوى الزبير بان يدخل بمن معه من كدى وكان على المجنبة اليسرى وامر
سعد بن عبادة ان يدخل من كدا فذكروا ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم
تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فسمعها عمر او ابو سفيان فقالوا يا رسول
الله ما نامن ان يكون لسعد صولة في قريش فقال لعلي خذ الراية وادفعها
لابنه قيس واخبر ابا سفيان انه لم يامر بقتال قريش وان اليوم يوم المرحمة
وان الله يعز قريشا ثم خاف ان سعدا ابنه يقع منه شيء فامر ذلك المصطفى
بدفعها للزبير وقيل لعلي وامر خالد بن الوليد وكان على الميمنة فدخل من اسفل
مكة فلقيه بنو بكر فقاتلوه فقتل منهم نحو عشرين وانهزموا وانتهت
كتائبه على الجبل وتبعهم المسلمون بالسيوف واقبل المصطفى ثنية
كدا فنظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين فقال الم انه عن القتال
فقال له المهاجرون ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن بد من ان قاتل من قاتله
وقد كف يده ما استطاع فقال قضاء الله خير وفي رواية للطبراني ان المصطفى
خطب وقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم
يا فلان فقل له يرفع يده من القتل فاتاه فقال ان رسول الله يقول لك اقتل من
قدرت عليه فارسل اليه الم انهك فقال اردت امرا واراد الله امرا فكان امر
الله فوق امرك وما استطعت الا الذي كان فسكت ما رد عليه وهي الساعة
التي احلت لرسول الله فيها ولم تحل لاحد قبله وفي رواية لمسلم انه بعث على
احدى المجنبتين خالدا وعلى الاخرى الزبير وبعث ابا عبيدة على الذين بغير سلاح
ثم قال لي يا ابا هريرة اهتف بالانصار فهتف بهم فجاءوا فطافوا به فقال اترون

الا

صولة

فقوتل

على

205

الاوباش قريش واتباعهم ثم قال بيديه احداهما على الاخرى احصدوهم حصدا حتى
توافوني بالصفا قال ابو هريرة فانطلقنا فما شاء احد منا ان يقتل احدا منهم الا قتله
فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم
فقال من اغلق بابه فهو امن فجعل الناس يقتحمون الدور ويغلقون عليهم ويطرحون
السلاح في الطرق فياخذه المسلمون وامر بقتل نحو ستة عشر وان وجدوا تحت استار
الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح وكان اسلم وكتب الوحي ثم ارتد ففر الى
عثمان وكان اخاه من الرضاع فغيبه حتى اتى به المصطفى فاستامن له فسكت
طويلا ثم قال نعم فلما انصرف قال لمن حوله لقد صمت ليقوم احدكم فيضرب
عنقه قالوا هلا اومات قال ان النبي لا ينبغي ان تكون له خائنة الاعين ومنهم
عبد الله بن خطل بالخاء كان مسلما فارتد وهجا المصطفى وكان له قينتان
تغنيان بهجائه فقال اقتلوه فقتلوه ومنهم الحويرث بن نقيذ بضم النون وفتح
القاف وسكون التحتية ودال مهملة كان يؤذي المصطفى بمكة ولما حمل العباس
فاطمة وام كلثوم ابنتي المصطفى من مكة يريد بهما المدينة نخس بهما
الحويرث فرمى بهما الارض فقتله علي يوم الفتح وفر صفوان بن امية عامدا
اليمن وعكرمة بن ابي جهل الى اليمن فقال عمير بن وهب يا نبي الله صفوان سيد
قومه وقد خرج ليقذف نفسه في البحر فامنه فانك امنت الاحمر والاسود قال
ادرك ابن عمك فهو امن فادركه فقال هذا امان من جئتك به قال لا والله حتى
تكلمني قال يا صفوان ابن عمك عزه عزك وعزك عزه وشرفه شرفك قال
اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك فرجع معه اليه فقال صفوان هذا يزعم
انك امنتني قال صدق قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين قال اربعة اشهر واقبلت زوجة
عكرمة بن ابي جهل وهي مسلمة يوم الفتح فاستامنت له فامنه فاتت به معها
فاسلم فوثب له رسول الله فرحا به واختفى سهيل بن عمرو ثم ارسل يطلب
منه جوارا فقال هو امن بامان الله فليظهر ثم قال لمن حوله من لقي سهيلا فلا
يحد اليه النظر فلعمري ان له عقلا وشرفا فاخبره ابنه فقال كان والله برا صغيرا
برا كبيرا فكان سهيل يقبل ويدبر وخرج الى حنين معه وهو على شركه حتى

صدق

أسلم بالجعرانة وأتاه السائب بن عبد الله المخزومي وكان شريكه قبل البعثة
فقال مرحبا بأخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري فلما سلم وأتته أم هانئ أخت
علي وهو بأعلا مكة بموضع يغتسل من جفنة فيها أثر العجين وفاطمة ابنته
تستره بثوبه فلما اغتسل صلى ثمان ركعات الضحى ثم قال مرحبا وأهلا بأم
هانئ ما جاء بك قالت فر إلي رجلان من أحمائي فقال ﷺ لا تقتلنهما فقد أجرنا
من أجرت يا أم هانئ فلما اطمأن الناس اغتسل وأعاد لبس السلاح وحف الناس
به وهم يكبرون حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل يسكتهم والكفار فوق
الجبال ينظرون ثم جاء البيت فطاف سبعا على راحلته يستلم الحجر بمحجنه فلما
قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة أو شيبة بن عثمان فأخذ منه مفتاح الكعبة
بعد تمنع شديد حتى لعمر اذهب معه فارجع به وإلا جاءك أسد فجاء به فأخذه
بيده ففتح به ودخلها ثم وقف على بابه فقال لا إله إلا الله وحده صدق الله وعده ونصر
عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى به فهو تحت قدمي
هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش إن الله أذهب عنكم
نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا يا أيها
الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية ثم أمر عمر أن يمحو من الكعبة التماثيل فمحوا تمثال
إبراهيم ومريم وكان قال قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون ثم غسل الكعبة بماء
زمزم ظهرها وبطنها فلم يدع أثرا للمشركين إلا محاه وغسله ودخلها هو
وأسامة وعثمان بن طلحة وأغلقوا عليهم الباب فكبر في أرجائها وحمد الله
وصلى ركعتين ثم انصرفوا وكبر ومكث زمانا طويلا ثم خرج وفي رواية
أن بلالا دخل معه ولم يدخل معه غيرهم ثم قال يا معشر قريش ما ترون أني فاعل
بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء أي من الأسر
وأنا سنتوفا وفي رواية أنه قال لهم أقول لكم كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم فخرجوا كأنما نشروا من القبور ويسمى هذا الوطء وهذه الوطأة بعد
القطع إنه لهم نظر الرب تعالى دون غيرهم بقطعهم حيث وقعوا ما أمر
الله به أن يوصل وصلهم غيرنا ظهر لما تقدم منهم وقتل أهل به لا سيما بأحد

والتمثيل بهم وشج وجهه وكسر رباعيته ثم جلس بالمسجد وقام علي ابن أبي
طالب ومفتاح الكعبة بيده فقال اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال أين عثمان
ابن طلحة فجاء فقال هذا مفتاحك اليوم يوم وفاء وبر وقال خذوها خالدة تالدة
إلى أبد الأبد ولا كره الله بعصا الأبد ولا ينزعها منكم إلا ظالم وكان حول
البيت ثلاثمائة وستون صنما مشدودة بالرصاص وكان هبل أعظمها وهو
على باب الكعبة فلما طاف جعل يشير بقضيب في يده إليها ويقول جاء الحق
وزهق الباطل فما أشار لصنم إلا وقع لقفاه وفي ذلك قال تميم الخزاعي

وفي الأصنام معتبر وعلم ۞ لمن يرجو الثواب أو العقابا

ثم أمر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال أبو سفيان لو كان مع إله محمد غيره
لكان هذا وأراد فضالة بن عمير الليثي أن يقتله وهو طائف بالبيت فدنا منه قال أفضالة
قال نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت أذكر الله فضحك فقال
استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول ما رفع يده
عن صدري حتى ما خلق الله شيئا أحب إلي منه ثم جلس على الصفا يبايع
الناس فأخذ عليهم السمع والطاعة لله ولرسوله ما استطاعوا فلما فرغ من
بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند امرأة أبي سفيان متنكرة فإنه كان أهدر
دمها فقال بايعنني على أن لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند رأسها وقالت
والله إنك لتأخذ علينا ما لا تأخذه على الرجال فقال ولا تسرقن فقالت إنه
كنت أصيب من مال أبي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت أدري أحلالا
كان أم لا فقال أبو سفيان وكان شاهدا أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه
في حل ثم قال ولا تزنين قالت أوتزني الحرة ثم قال ولا تقتلن أولادكن فقالت ربيناهم
صغارا فقتلتهم كبارا فأنت وهم أعلم فضحك ثم قال ولا تأتين ببهتان قالت
إن إتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز أمثل ولما حانت الظهر أمر بلالا
أن يؤذن فوق الكعبة ليغيظ المشركين وأبو سفيان وعتاب بن أسيد و
الحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله أسيدا
ألا يكون سمع هذا وقال الحارث أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته وقال

بفضخ سعيد بن العاص قد اكرم الله سعيدا اذ قبضه قبل ان يرى هذا الاسود
على ظهر الكعبة وقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه
الحصاة فخرج اليهم المصطفى وقال علمت ما قلتم ثم ذكر لهم ذلك فقال الحارث
وعتاب نشهد انك رسول الله فما اطلع على هذا احد ثم قام على الصفا يدعوا
وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون اذ فتح الله عليه بلده يقيم
بها فلما فرغ قال ما قلتم قالوا لا شيء فلم يزل حتى اخبروه فقال معاذ الله المحيا
محياكم والممات مماتكم ثم اقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة وقيل تسع
عشرة وقيل سبع عشرة ليلة يقصر الصلاة واخذ الجمهور من امر المصطفى
بقتل ابن خطل بعد قوله الخبر المذكور ان مكة فتحت عنوة وثانيها ان الكلام
انما هو فيمن قاتل وتتواطأ الروايات المصرحة بذلك وبه يقول مذهب اليه
الشافعي انها فتحت صلحا كما هو قضية تامين من دخل دار ابي سفيان
او اغلق بابه او دخل المسجد ولم يقع قتال من جهة اهل مكة التي دخل منها
المصطفى والعبرة بها لا بغيرها على ان القتال الواقع من غيرها انما كان دفعا
لقتالهم كما مر وما ذكر ان نقل عن اسامة ان المصطفى صلى في البيت عورض بما
ورد عنه ايضا انه لم يصل فيه واجيب بان الاثبات مقدم على النفي وبان الدخول
تعدد مرة صلى ومرة لم يصل قال النووي لا خلاف ان المصطفى دخل البيت في يوم
الفتح ولم يدخله في حجة الوداع ثم الغزوة الخامسة والعشرون

غزوة حنين

غزوة حنين بالتصغير واد بقرب الطائف بينه وبين مكة ثلاث ليال او نحو
ذلك والاغلب عليه التذكير لانه اسم ماء وربما انثوه نظرا الى انه اسم البقعة
سمي بحنين بن قانية بن مهلاييل وسببه انه لما سمعت هوازن بفتح مكة
اشفقوا ان يغزوهم المصطفى وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا والرأي
ان نغزوه فجمع مالك بن عوف النصري بصاد مهملة وكان عمره حينئذ ثلاثين
سنة واجتمع عليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمع نصر وجشم وسعد
ابن بكر وناس من بني هلال وفي جشم دريد بن الصمة شيخ كبير اعمى لا شيء فيه
الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب فجاءه الناس مع مالك بن عوف فلما اجمع السير

الى المصطفى حط مع الناس اموالهم ونساءهم واطفالهم فلما نزل باوطاس
وفيهم دريد في شجار له يقاد به قال باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال
الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير
وبكاء الصغير قالوا ساق مالك مع الناس ذلك فقال اين مالك فدعي له فقال
انك اصبحت رئيس قومك وانك تقاتل رجلا كريما قد اوطأ العرب وخافته
العجم ومن بالشام واجلى يهود الحجاز قتلا واخراجا على ذل وصغار وهذا
اليوم له ما بعده قال انه لا طمع ان ترى غدا ما يسرك قال مالي اسمع رغاء البعير
... قال اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم قال وهل يرد المنهزم
شيء ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك
ومالك يا مالك انك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن شيئا ارفعهم الى ممتنع
بلادهم وعلياء قومهم ثم الق الصباء على متون الخيل فان كانت لك لحق
بك من وراءك وان كانت عليك الفاك ذلك وقد احرزت اهلك ومالك قال لا والله
كبرت وخرفت لتطيعنني يا معشر هوازن او لاتكئن على هذا السيف
حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها ذكر ورأي فاطاعوه فقال دريد
دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتني بيت جذع وقال مالك للناس اذا رأيتموهم
فاكسروا جفون سيوفكم ثم احملوا حملة رجل واحد ثم لما بلغ المصطفى
اليهم ذكر له ان عند صفوان ادراعا وسلاحا وهو يومئذ مشرك فقال يا ابا امية
اعرنا سلاحك قال اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة فاعطاه مائة
درع بما يكفيها من السلاح فسأله المصطفى ان يكفيه حملها ففعل واستعان
من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة الاف رمح ثم خرج على اثر حنين يوم
السبت لست خلون من شوال معه الفان من اهل مكة وعشرة الاف والذين
فتح الله بهم وذكر ان المصطفى قال حين رأى كثرة من معه من جنود الله لن
نغلب اليوم من قلة واستعمل على مكة عتاب بن اسيد وعمره نحو عشرين سنة
اميرا على من تخلف من الناس فخرج معه اهل مكة ركبانا ومشاة حتى
النساء على غير دين نظارا يرجون الغنائم ولا يكرهون ان تكون الصدمة

بالمصطفى وصحبه ومعه أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وهو
كافر فاستقبلوا وادي حنين في عماية الصبح وكان القوم سبقوهم إليه
وكمنوا في شعابه ومضايقه حتى تعابوا فخرجوا إليه من كل جهة وقد شدوا
شدة رجل واحد فانشمر المسلمون راجعين لا يلوي أحد على أحد وارتفع النقع
فما أحد يبصر أحدا وانحاز المصطفى ذات اليمين ودعا الله فكان من دعائه
اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان ثم قال أين أيها الناس هلموا
إلي أنا رسول الله أنا ابن عبد المطلب ففر الناس ولم يبق معه غير نفر من المها
جرين والأنصار وأهل بيته قيل مائة وقيل ثمانون وقيل أقل منهم أبو بكر وعمر
وعلي والعباس وابن عمه أبو سفيان بن الحارث وأسامة فقال أناس ممن كان مع
المصطفى من جفاة العرب من أهل مكة المنهزمة تكلموا بما في نفوسهم من الضغن
فقال أبو سفيان بن حرب وكان إسلامه بعد مدخولا والأزلام معه في كنانته
لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وقال العضد ألا بطل السحر اليوم فقال له صفوان
وهو يومئذ كافر اسكت فض الله فاك فلأن يربني رجل من قريش أحب
إلي من أن يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد
الدار وكان أبوه قتل يوم أحد اليوم أدرك ثأري أقتل محمدا فأردت قتله فجئته
عن يمينه فإذا العباس قائم عليه بجنته عن يساره فإذا أبا سفيان بن الحارث
فقلت عمه وابن عمه لن يخذلاه فجئته من خلفه فأقبل شيء حتى تغشى
فؤادي فلم أطق ذلك فعلمت أنه ممنوع منه فقال المصطفى وهو على بغلته
البيضاء للعباس وهو آخذ بحكمتها بسعفتي ركابه وكان جسيما شديد
الصوت اصرخ يا معشر الأنصار يا أصحاب الشجرة فأجابوا لبيك لبيك
فالرجل يذهب ليثني بعيره فلا يقدر عليه فيأخذ درعه فيقذفها من عنقه
ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى
اجتمع إليه منهم مائة فاستقبلوا الناس واقتتلوا فكانت الدعوى أول
ما كانت يا للأنصار ثم خلصت أخيرا يا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب
فأشرف المصطفى في ركابيه فنظر إلى مجتلد القوم فقال الآن حمي الوطيس

فلما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند
المصطفى والتفت إلى أبي سفيان بن الحارث وكان ممن صبر معه يومئذ وهو
آخذ بثفر بغلته وقيل بركابه فقال من هذا قيل ابن عمك وقبض قبضة من
الحصباء فحصب بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وانهزموا من كل
ناحية واتبعهم المسلمون يقتلونهم وغنموا نساءهم وذراريهم وشاءهم وإبلهم
وفر مالك بن عوف ودخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه وأسلم عند ذلك
ناس كثير من أهل مكة وعلى بهم لما رأوا نصر الله رسوله ورأى المصطفى أم سليم
بنت ملحان وكانت مع زوجها أبي طلحة حازمة وسطها ببرد لها وإنها
لحامل ومعها خنجر فقال أم سليم قالت نعم أقتل هؤلاء المنهزمين الذين يفرون
عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فإنهم لذلك أهل فقال أو يكفي الله يا أم سليم
وقال لها زوجها ما هذا الخنجر قالت أخذته إن دنا مني مشرك بعجته به واستلب
أبو طلحة وحده عشرين رجلا ولما انهزمت هوازن استحر القتل في ثقيف
فقتل منهم سبعون تحت رايتهم ومر المصطفى بامرأة مقتولة فقال ما كانت
هذه لتقاتل ثم نهى عن قتل الذرية والنساء وقال من قتل قتيلا فله سلبه وأدرك
ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظنه امرأة فإذا
به فإذا شيخ كبير فقال دريد ما تريد قال أقتلك قال وما تريد من المرتعش الكبير
الفاني قال ما أريد إلا ذاك قال من أنت قال ربيعة بن رفيع ثم ضربه بسيفه
فلم يغن شيئا فقال بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي من مؤخر الرحل ثم اضرب
به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فإني كذلك كنت أضرب الرقاب فإذا
أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت ابن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك
فلما رجع ربيعة لأمه أخبرها بقتله فقالت لقد أعتق أمهات لك ثلاثا في
غداة واحدة وجز ناصية أبيك ثم بعث المصطفى في آثار من فر منهم واستشهد
يومئذ من المسلمين خمسة وأصاب خالد بن الوليد وكان على خيل المصطفى
جراحة انقطع لها جلده فعاده المصطفى ونفث عليها فبرئت
وأنزل الله يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم

سبايا حنين واموالهم فامر بحبسها بالجعرانة حتى ينصرف عن الطائف **وتلا**
غزوة حنين **غزاة الطائف** وهي السادسة والعشرون وهو بلد كبير
كثير العنب والنخل على ثلاث مراحل من مكة من جهة المشرق وسمي بذلك
لانه علا الماء في الطوفان وكان رجل بن كلاب طاف به على البيت او لانها كانت بالشام
فنقلها الله الى الحجاز وذلك انه لما فرت ثقيف الى الطائف اغلقوا عليهم ابواب
مدينتهم وادخروا قوت سنة وجمعوا حجارة كثيرة وتهيؤوا للقتال وصنعوا
الصنائع لهم وادخلوا معهم قوما من العرب وبعثوا سرحهم في موضع بلد منه بين
فوجه المصطفى اليهم في شوال ... ولم يرجع الى مكة ولا عرج الا على
غزوهم قبل قسم غنائم حنين حتى رجال من ثقيف فتمنع في حصن فقال انما
نخرج واما ان نخرج عليك حال بعضك فلا يبرح مكانه ومر بقبر فقال هذا قبر ابي
رغال وهو ابو ثقيف وهو من ثمود كان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته
النقمة التي اصابت قومه هنا فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب
ان انتم نبشتم عليه اصبتموه فنبشوا فوجدوه فلما نزل على حصن الطائف
ولا مثال له في حصون العرب حصرهم بضعا وعشرين ليلة وتراموا بالنبل
وقاتلوهم قتالا شديدا وقاتل فيه بنفسه ورماهم بالمنجنيق وهو اول منجنيق رمي به
ولم تكن العرب تعرفه وانما هو من عمل العجم اخبرهم به سلمان وقطع اعنابهم
ونخلهم فنادت ثقيف لم تقطع اموالنا ان تاخذها ان ظهرت علينا واما ان تدعها
لله وللرحم فتركها ولم يقدر منهم على شيء وجرح في القتال وقتل وامر بعد
من الحصن رموه بالسهام ومن دخل تحته دلوا عليه سكك الحديد محماة بالنار
يحمونها النار حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحات قيل وكان معه
من نسائه ام سلمة وزينب وقال عمرو بن امية ولم يخرج العرب اذ هي منه لا تخرج
العجم احدا اذا دعوا للبراز ودعوه بغير ما قال وكثرت الجراحات في المسلمين
واشتد البلاء وقال المصطفى لابي بكر وهو محاصرهم رايت اني اهديت لي
قصعة مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال ما اظن ان تدرك منهم
يومك هذا ما تريد فقال المصطفى وانا لا ارى ذلك ثم استشار نوفل بن معاوية

ادعوا الى والرحم

لا ارى



الديلي فقال ما ترى قال يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته وان
تركته لم يضرك فاذن بالرحيل واستشهد اثنا عشر رجلا ثم انصرف
من الطائف وقال اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم حتى نزل الجعرانة واتاه وفد
بني هوازن واموالهم وقال له رجل يوم ظعن عن ثقيف ادع عليهم فقال اللهم
اهد ثقيفا وان بهم مسلمين اتاه وفد هوازن بالجعرانة وقد اسلموا وكان
معه من سبيهم ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل اربعة وعشرون الف
بعير والشاء اربعون الفا واربعة آلاف اوقية من فضة فقالوا يا رسول الله
انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا وقال
رجل من سعد بن بكر يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك
اللاتي كن يكفلنك ولو انا ملحنا للحارث بن شمر او النعمان بن المنذر ثم نزل منا
بمثل ما نزلت به رجونا عطفه علينا وانت خير المكفولين فقال المصطفى
احب الحديث الي اصدقه ومعي من ترون ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم
فاختاروا احدى الطائفتين وقد استانيت بكم انتظرتكم بضعة عشرة ليلة
فقالوا خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد علينا نساءنا وابناءنا فهو احب
الينا فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو
لرسول الله وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله فقال الاقرع بن حابس اما انا
وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا
وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال العباس وهنتموني
فقال المصطفى اما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض
من اول شيء اصيبه فردوا الى الناس ابناءهم ونساءهم ولم يتخلف منهم احد غير عيينة
ابن حصن فانه اخذ عجوزا ... وسال المصطفى ما فعل عوف بن مالك قالوا
بالطائف فقال اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت اليه اهله وماله وكان قد امر
بحبس اهله بمكة فلم يحبسهم ... واعطيته مائة من الابل فاخبر فادركه
بالجعرانة او بمكة فرد عليه ماله واهله واعطاه مائة من الابل واسلم فحسن
اسلامه فاستعمله على من اسلم من قومه فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج اليهم سرح

كفلنك

ثم أغار عليه حتى ضيق عليهم وكان يعطي المصطفى من الخمس فيما يغنم مرة
مائة بعير ومرة ألف شاة ولكثرة السؤال إليه ركب واتبعه الناس
يقولون اقسم علينا فيئنا حتى ألجؤوه إلى الشجرة فاختطفت عنه رداءه
فقال ردوا علي ردائي أيها الناس لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم
ثم ما ألفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم قام فأخذ وبرة من سنام بعير فقال
أيها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم
فأدوا الخياط والمخيط فإن الغلول عار على أهله ونار وشنار يوم القيامة ثم
أعطى المؤلفة وكانوا أشرافا يتألف بهم قومهم فأعطى أبا سفيان بن حرب
وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحارث بن كلدة والحارث بن هشام وسهيل
بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وصفوان بن أمية كل هؤلاء من أشراف قريش
والأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ومالك بن عوف فكان لكل واحد
مائة بعير وأعطى رجالا دون المائة وأعطى العباس بن مرداس أباعر فسخطها
وعاتبه بقصيدة فقال اقطعوا عني لسانه فأعطوه حتى رضي
وقيل أوتي به إلى الغنائم فقيل له خذ ما شئت فقال إنما أراد رسول الله أن يقطع
لساني بالعطاء فكره أن أتكلم فلم يأخذ منها شيئا فبعث إليه المصطفى
بحلة فقبلها وقيل له أعطيت عيينة والأقرع مائة مائة وتركت جعيل
بن سراقة الضمري فقال أما والله لجعيل خير من طلاع الأرض كلها مثل عيينة
والأقرع ولكني تألفتهما ليسلما ووكلته إلى الإسلام وجاء ذو الخويصرة
التميمي وهو يعطي الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت لم أرك عدلت فغضب
وقال ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر ألا أقتله فقال لا وأتاه
أعرابي فقال ألا تنجز لي ما وعدتني فقال أبشر فقال قد أكثرت علي من أبشر فأقبل على
أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال رد البشرى فاقبلا أنتما فقالا قبلنا ثم دعا بقدح فغسل
يديه ووجهه ومج فيه ثم قال اشربا وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا
فنادت أم سلمة أفضلا لأمكما منه طائفة ولما أعطى قبائل العرب ولم يعط
الأنصار شيئا وجدوا في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة وحتى قال قائلهم أعطى

الطلقاء

الطلقاء والمهاجرين وتركونا وسيوفنا تقطر من دمائهم فدخل سعد بن عبادة
عليه فقال إن الأنصار قد وجدوا عليك أعطيت عطايا فيما أعطيت ولم تعطهم
فقال أين أنت من ذلك فقال ما أنا إلا من قومي قال فاجمعهم لي فجمعهم في حظيرة
فأتاهم المصطفى وحمد الله ثم قال يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم
وجدة وجدتموها علي في أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله
وأعداء فألف بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال ألا تجيبون
قالوا بماذا نجيبك قال أما والله لو شئتم لقلتم ولصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك
ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك أوجدتم في
أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم
أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم
والذي نفسي بيده لو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب
الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا
رضينا بالله قسما وحظا ثم خرج فاعتمر ثم انصرف عائدا إلى المدينة وكانت مدة
غيبته من حين خرج من المدينة إلى أن فتح مكة وقاتل هوازن وحاصر الطائف
إلى أن رجع إلى المدينة شهرين وستة عشر يوما واستخلف عتاب بن أسيد على
مكة ورزقه في كل يوم درهما فقام خطيبا فقال أيها الناس أجاع الله كبد
من جاع على درهم رزقني رسول الله درهما كل يوم فليست لي حاجة إلى أحد ثم الغزوة
السابعة والعشرون تبوك وتسمى العسرة والفاضحة بينها وبين
مكة أربع عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق نحو عشرة وهي آخر غزوة
غزاها بنفسه وسببها أنه بلغه أن الروم جمعت بالشام مع هرقل
وأجلبت معهم لخم وجذام وغسان وغيرهم من متنصرة العرب وجاءت
مقدمتهم إلى البلقاء ولم يكن لذلك حقيقة بل أمر الله به فانتدب لغزوهم
وما يريد له الشام وكان ذلك في شدة الحر وجدب من البلاد وكان قلما يخرج
لغزوة إلا ورى عنها إلا هذه فإنه بينها للناس لبعد المشقة وكثرة العدو
وليتأهب الناس لذلك أهبته فقال وهو في جهازه للجد بن قيس هل لك العام

في جلاد بني الأصفر فقال يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني فلقد عرف قومي
أنه ما من رجل أشد عجبا بالنساء مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر
أن لا أصبر فأعرض عنه وقال أذنت لك فنزل ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني
الآية أي إن كان إنما يخاف الفتنة من النساء وليس ذلك به فما سقط فيه
من الفتنة أكبر لتخلفه عن رسول الله والرغبة بنفسه عنه وقال بعض
المنافقين لبعض لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق فنزل وقالوا
لا تنفروا في الحر الآية ثم إنه جد في سفره وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في
سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى فحمل أبو بكر جميع ماله وأنفق عثمان نفقة عظيمة

وخرج في رجب سنة تسع يوم الخميس فعسكر على ثنية الوداع ومعه
زيادة على ثلاثين ألفا وجمع بأن الثلاثين هم المتبوعون والزائد عليهم الأتباع فالجملة
سبعون ألفا وقيل عشرة آلاف فرس وضرب عبد الله بن أبي معه على
حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين فلما
سار المصطفى تخلف عنه ابن أبي فيمن تخلف من أهل الريب وقالوا يغزو محمد
بني الأصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد ثم سار ودفع لواءه الأعظم
إلى أبي بكر ورايته العظمى إلى الزبير وخلف عليا على أهله وأمره بالإقامة فقال
المنافقون ما خلفه إلا استثقالا وتخففا منه فأتاه فأخبره فقال كذبوا
ولكن خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي أما ترضى أن تكون
مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ومضى على سفره ولما مر بالحجر
سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا
إلا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم وقال لا تشربوا من مائها ولا تتوضؤوا
منه وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه النواضح ولا تأكلوا منه فأصبح الناس
لا ماء معهم فعطشوا فجعلوا ينحرون إبلهم فيعصرون الكرش فيشربون ماءه ثم
فقال أبو بكر قد عودك الله في الدعاء خيرا فادع فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما
حتى أرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتووا وحملوا فقال رجل من الأنصار
لآخر من قومه متهم بالنفاق ترى ما حل على رسول الله فأمطرنا فقال إنما مطرنا

بنوء كذا

ربع تشرين

بنوء كذا فأنزل الله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ثم ضلت ناقته القصواء فخرج أصحابه
في طلبها فقال بعض المنافقين أليس يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو
لا يدري أين ناقته فأطلعه الله على ذلك فقال إن رجلا قال كذا وكذا وإني والله
لا أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي في شعب كذا حبستها
شجرة بزمامها فجاؤوا بها وكان كذلك يجعل يتخلف عنه الرجل فيقال له تخلف
فلان فيقول دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد
أراحكم الله منه ● ولما انتهى إلى تبوك كان بها ماء قليل فاغترف غرفة
بيده فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت حتى امتلأت فهي كذلك حتى
الساعة ثم أتاه بها يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالحه وأعطى الجزية
وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوها وكتب لهم كتابا بالأمان ثم بعث خالد
ابن الوليد إلى أكيدر دومة وهو رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا
فقال لخالد إنك تجده يصيد البقر فخرج حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة
مقمرة وهو على سطحه معه امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت
امرأته هل رأيت مثل هذا قط فقال لا من يترك هذه فأمر بفرسه فأسرج وركب
معه نفر من أهل بيته منهم أخوه حسان وخرجوا بمطاردتها فلقيتهم خيل المصطفى
فأخذوه وقتلوا أخاه وكان عليه قباء ديباج مخوص بالذهب فاستلبه
خالد فبعث به إلى المصطفى فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجبون منه فقال
أتعجبون منه لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن منه وألين ثم قدم خالد
على المصطفى بأكيدر فحقن دمه وصالحه على الجزية ورجع إلى قومه فأقام
المصطفى بتبوك بضع عشرة ليلة ثم شاور أصحابه في التقدم إلى الشام
فقال عمر إن كنت أمرت بالمسير فسر فقال لو أمرت به ما استشرتكم فقال
إن للروم جموعا كثيرة وليس بها أحد من أهل الإسلام وقد دنوت منهم فلو
رجعت هذه السنة حتى يحدث الله لك أمرا فلم يجاوز تبوك ورجع إلى
المدينة ● وفي هذه الغزوة قال إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا
منها الخبر رواه أحمد والطبراني قال ابن حجر يشبه أن يستمر إلى الشام

مخوص

لم تزل معروبة بكسرة الطاعون فلما قدم تبوك قال إن الشام قد
بلغه أن الطاعون في جهة مقصده فكان سبب رجوعه من غير
قتال ولما رجع ودنا من المدينة قال إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا
ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم العذر فلما أشرف على المدينة
قال هذه طابة فلما رأى أحدا قال هذا جبل يحبنا ونحبه وتلقاه
الرجال والنساء والصبيان فبدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم جلس
للناس وخرج إليها في رجب وعاد في الحجة وهي السابعة والعشرون
غزوة **فقاتلا** بالفعل **منها بنفسه** أي في **تسع** غزوات
أحد والخندق وبدر الكبرى **وبني قريظة** وبني **المصطلق**
بكسر اللام وهي غزوة المريسيع **وخيبر والفتح** فتح مكة **حنين
والطائف** بغير تعريف للوزن هذا ما حكاه ابن إسحاق وابن سعد وابن
حزم وابن الأثير وغيرهم **وقد حكوا** أي أهل السير **عن بعض
السلف بأنه قاتل في** غزوة بني **النضير و**في غزوة **غابة** وهي
وادي القرى المشهور يعني فرد وهو قول الواقدي والصحيح المشهور الذي
عليه الجمهور أنه قاتل بنفسه في تلك التسع فقط قال الحلبي
الحراني ولا يفهم من قولهم أنه قاتل في كذا وكذا أنه قاتل بنفسه كما فهم بعض
الطلبة ممن لا اطلاع له على أحوال المصطفى ولا يعلم أنه قاتل بنفسه
في غزوة إلا في أحد فقط ولا ضرب أحدا بيده إلا أبي بن خلف بل المراد بقولهم
أنه قاتل في كذا وكذا أنه وقع بين عسكره وعسكر عدوه قتال بخلاف
بقية الغزوات لم يقع فيها قتال أصلا

البعوث والسرايا

باب في ذكر بعوثه وسراياه إلى الملوك والبلاد

والبعوث جمع بعث وهو كما في المصباح وغيره الجيش
تسمية بالمصدر والسرايا جمع سرية بفتح المهملة وكسر الراء وشد
التحتية القطعة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة سموا بذلك لأنهم خلاصة
العسكر والسري النفيس **عدتها من بعث أو سرية** أي عدة

عدة البعوث ستون

جميع

جميع بعوثه وسراياه **ستون** وفي فتح الباري والسرية التي تخرج في
الليل والسارية بالنهار سميت سرية لأنها تخفي ذهابها وهي قطعة
من الجيش تخرج منه وتعود إليه من مائة إلى خمسمائة وما زاد من السرية
يسمى بعثا وعدة ذلك ستون على ما ذكره السهيلي عن ابن مسعود وقيل
سبع وأربعون وقيل ثمان وأربعون وقيل غير ذلك كما بينه **فأول** ما منها
بعث حمزة بن عبد المطلب بعقد لواء أبيض وحمله أبو مرثد وهو أول لواء
عقده المصطفى فكان أول من غزا في سبيل الله وأول من عقد له راية في الإسلام
وذلك في رمضان على رأس سبعة أشهر وقيل في ربيع الأول وقيل في جمادى فخرج
في الثلاثين من المهاجرين يعترض عير قريش جاءت من الشام فيها أبو جهل في ثلاثمائة
رجل فبلغوا **سيف البحر** بكسر السين المهملة ساحله **من ناحية
العيص** بكسر العين المهملة وسكون المثناة التحتية وصاد مهملة موضع
ببلاد بني سليم وقيل بأرض جهينة والتقوا واصطفوا للقتال فحجز بينهم مجدي بن
عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين جميعا فانصرفوا **ولم يقتتلوا
بالجملة** الكافية أصلا ولم يجر هذا السلام **فبعثه** صلى الله عليه وسلم
عبيدة بالتصغير **بن الحارث** بن عبد المطلب **لرابغ** بكسر
الموحدة التحتية وبغين معجمة موضع بين المدينة والجحفة وهو من منازل خزاعة
خرج إليها في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة وقيل كان في العام الثاني في ستين
أو ثمانين من المهاجرين فلقي بها جمعا عظيما من قريش عليهم عكرمة بن أبي جهل
أو أبو سفيان بن حرب وكان بينهم الرمي ولم يسلوا السيوف **أولا** وقيل كان
بعث عبيدة **قبل** أي قبل بعث حمزة وهو قول ابن إسحاق **أو ثالثا** أي وقيل
قول ثالث **بأنه** أي المصطفى **بعث كلا منهما معا ولكن** أي لأرساله معا
أشكل ذا على بعض الناس وأبهما بضم الهمزة وكسر الهاء أي أشكل الأمر
على الناس وأبهم والقاري للاطلاع **قال** الشيخ هذا أشكل
بقولهم أن بعث حمزة كان على رأس سبعة أشهر ... أن يكون المصطفى
عقد رايتهما معا ثم تأخر خروج عبيدة لرأس الثمانية لأمر اقتضاه **وكان**

١ بعث حمزة بن عبد المطلب

٢ بعث عبيدة بن الحارث

بين المسلمين والكافرين رمي بينهم بالسهام ولم يعدوا بسكون العين
أي لم يجاوزوا أي الرسل السيوف ولم يصطفوا للقتال إلا أن سعد بن أبي وقاص رمى يومئذ
بسهم فكان أول من رمى بسهم في سبيل الله سعد وفر من المشركين إلى المسلمين
المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خرجا يتوصلان بالكفار
وكان لواء أبيض حمله مسطح بكسر الميم ابن أثاثة بضم الهمزة ومثلثتين ابن
عبد المطلب فبعثه سعدا أي سعد بن أبي وقاص إلى الخرار بفتح الخاء
المعجمة وراء بين مهملتين الأولى مشددة علو [illegible] وقيل ماء لبني زهير قرب واد
بالحجاز يصب [illegible] الجحفة خرج في القعدة على رأس تسعة أشهر وعقد له
لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو في عشرين من المهاجرين يعترضون للعير
بكسر العين المهملة أي الإبل تحمل ميرة قريش فخرجوا على أقدامهم يكمنون
بالنهار ويسيرون بالليل فصبحوها صبح خامسة فوجدوا العير قد فاتت
بالأمس وحينئذ رجعوا للدار أي الدار يعني المدينة ثم بعث عبد الله
ابن جحش ابن رئاب الأسدي في رجب على رأس سبعة عشر شهرا في سرية
ثمانية أو اثني عشر من المهاجرين وكان ذلك بعده أي بعد بعث سعد
أي وقيل هذا أول البعوث قبلهما والثلاثة قوالب نعيم وطائفة فبعثهم
لنخلة بفتح النون وسكون الخاء المعجمة واحدة النخل موضع على
ليلة من مكة وهي التي تنسب إليها بطن نخلة ويقال لها نخلة بستان
بني عامر فبعثه رائد وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير
يومين فلما سار يومين فتح الكتاب فإذا فيه امض حتى تنزل نخلة فترصد
بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم ولا تستكرهن أحدا على المسير معك وامض
بمن تبعك من أصحابك فقال سمعا وطاعة ثم أخبر أصحابه وقال من كان
يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع فقالوا كلهم ما منا أحد إلا وهو
مطيع فمضى معه أصحابه ولم يتخلف منهم أحد فسلك على الحجاز وشرد لسعد
ابن أبي وقاص وعتبة بن غزوان جمل كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى
عبد الله في أصحابه حتى نزل ببطن نخلة فمرت به عير لقريش تحمل تجارة

بعث سعد بن أبي وقاص

بعث عبد الله ابن جحش

وزبيبا وأدما ومعها جماعة منهم عمرو بن الحضرمي فتشاور المسلمون وقالوا
نحن في آخر يوم من رجب فإن قتلناهم هتكنا حرمة الشهر وإن تركناهم الليلة
دخلوا الحرم مكة فتحرزوا منا ثم أجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذوا ما معهم
من العير فقتلوا عمرا بن الحضرمي أي أخرى أول قتيل من المشركين
هو عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله وأسروا عثمان بن عبد الله
ابن المغيرة والحكم بن كيسان وهو أول غنيمة في الإسلام وأول قتيل قتله
المسلمون وأول أسيرين أسرا فيه وقسمها ابن جحش وعزل الخمس قبل أن يفرض
وقيل قدموا بها كلها فقال المصطفى ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام وأوقف
الأسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها وأكثر الكفار
من ذلك فقالت قريش سفك محمد الدم وأخذ المال في الشهر الحرام وقالت
اليهود تفاءل عمرو بن الحضرمي حضرت الحرب وتفاءلوا واقد وقدت الحرب
فلم يقف المصطفى الأسيرين والغنيمة وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا وسقط
في أيدي القوم وظنوا أنهم هلكوا وأنزل الله به أي فيه قرآنا وهو
قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية ولما نزلت فيه الآية
أزال الله كربا أي الكرب الحاصل للمسلمين مما قال الكفار فيهم وفيه قال ابن جحش

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ❁ وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد ❁ وكفر به والله راء وشاهد

وبأمير المؤمنين لقبا أي وفي هذه السرية لقب عبد الله بن جحش بأمير
المؤمنين وقيل أول من لقب به عمر وبعثت قريش في فداء الأسيرين فأما الحكم فأسلم
وأقام عند المصطفى حتى قتل ببئر معونة وأما عثمان فلحق بمكة فمات بها
كافرا فبعثه عميرا ابن عدي بن خرشة الخطمي بفتح الخاء المعجمة
القارئ إمام بني خطمة وكان ضريرا لخمس ليال بقين من رمضان على رأس تسعة عشر
شهرا من الهجرة إلى عصماء بفتح العين وسكون الصاد المهملتين بنت
مروان من بني أمية بن زيد وكانت تعيب الإسلام وهجت النبيا بألف الإطلاق
فيه وفي الخطبة وكانت تهجو نبي الله المصطفى وحرضت عليه فجمع لها

الرشد

بعث عمير بن عدي

عمياء في رمضان فدخل عليها ليلا وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه
فجسها بيده وكان ضريرا فنحى الصبي ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه
من ظهرها ثم جاء فصلى الصبح مع المصطفى فأخبره فقال هل علي في ذلك شيء فقال لا ينتطح
فيها عنزان أي لا يعارض فيها معارض ولا يسأل عنها فإنها هدر وهذا من الكلام
المعجز الموجز البليغ وقال المصطفى لصحبه إن أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله
ورسوله فانظروا إلى عمير فقال عمر انظروا إلى هذا الأعمى الذي يسري في طاعة الله
فقال المصطفى لا تقل الأعمى ولكن البصير وهو مثل لم يتمثل به أحد قبله وأما
استشهد من **وبعث سالم** ابن عمير بن ثابت الأنصاري **إلى أبي عفك** بفتح
العين المهملة والفاء خفيفة وآخره كاف كان في بني عمرو بن عوف يهوديا بلغ
عشرين ومائة سنة وكان يؤذي المصطفى ويحرض عليه ويقول فيه الشعر
فقال المصطفى من لي بهذا الخبيث وكان سالم يقول علي نذر أن أقتل أبا عفك
أو أموت دونه فلما كانت ليلة صائفة نام أبو عفك بفناء داره وعلم به
سالم فأقبل إليه ليلا **وقتله** بأن وضع السيف على كبده ثم اتكأ عليه فصاح
عدو الله فثاب إليه أناس ممن هم على قوله وقبروه وكان ذلك في رأس عشرين
شهرا من الهجرة وكان أبو عفك قد **آذى النبي** وهجاه **وأبطأ** بفتح الهمزة
والطاء أي كذب على المصطفى فيما قال **فبعثه محمد بن مسلمة** بفتح
الميم وسكون المهملة وفتح اللام ابن خالد بن عدي الأوسي **في رفقة** من الأوس
منهم عباد بن بشر والحارث بن أوس وأبو عبس بن جبر لأربع عشرة ليلة
مضت من ربيع الأول رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة **لقتل كعب** ابن
الأشرف اليهودي من بني النضير يكنى أبا نائلة **الملامة** بفتح الميم والهمزة
والتأنيث وأصله الذي يفعل ما يلام به وهو صفة لكعب كمل به الوزن وكان
شاعرا يهجو المصطفى وصحبه ويحرض عليه كفار قريش وكان المصطفى قدم
المدينة وأهلها أخلاط فأراد استصلاحهم وكان اليهود يؤذون المسلمين فأمر
المصطفى بالصبر فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذاه أمر سعد بن معاذ
أن يبعث إليه من يقتله وفي رواية قال من لنا بابن الأشرف وفي أخرى من ينتدب لقتل

فقد

بعث سالم بن عمير الأنصاري

شوال س

بعث محمد بن مسلمة

فقد استعلن بعداوتنا وفي الإكليل نزل وإذا أنا نسمع وقول المشركين كثير وفي
الصحيح من لي بكعب بن الأشرف فقد آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة
أنا أقتله فاجتمع هو وأبو نائلة بنون وبعد الألف تحتية وكان أخا كعب من
الرضاع وعباد بن بشر والحارث بن أوس بن معاذ وأبو عبس بن جبر وهؤلاء الخمسة
من الأوس وقالوا يا رسول الله إيذن لنا أن نقول شيئا قال قولوا ما بدا لكم فلما تم جعل
فأتياه وتقدم أبو نائلة وقيل ابن مسلمة فتحدث معه ساعة وتناشد
الشعر وقال أبو نائلة جئتك في حاجة فاكتم عني إن قدوم هذا الرجل علينا
كان بلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة قال كعب كنت أخبرتكم
أن الأمر سيصير إلى هذا فقال إنا نريد أن تبيعنا طعاما ونرهنك قال ارهنوني
نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب قال فأبناءكم قال كيف نرهنهم
فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين ولكن نرهنك السلاح وأراد أن لا
ينكر كعب السلاح إذا أتوا به فرجعوا فأحضروا السلاح وشيعهم المصطفى
إلى بقيع الغرقد وكانت ليلة مقمرة فأتوا حصنه فهتف به أبو نائلة فوثب
وأخذت امرأته بملحفته وقالت أين تذهب هذه الساعة قال إنما هو أخي
من الرضاعة قالت أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم قال إن الكريم لو دعي إلى طعنة
بليل لأجاب فنزل إليهم فقتلوه **وجاءوا برأسه** فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا
فلما سمع رسول الله تكبيرهم كبر وعلم أنهم قتلوه **فلاذ رموه** أي رموا
بالرأس بين يديه فحمد الله على قتله **وقال لهم أفلحت الوجوه** فقالوا ووجهك
يا رسول الله وكانت رجل الحارث قد أصابها سيف أحدهم فتفل عليها المصطفى
فلم تؤذه بعد ذلك وفي كتاب شرف المصطفى الذين قتلوا كعبا حملوا رأسه
في مخلاة إلى المدينة فقيل إنه أول رأس حمل في الإسلام **فبعثه زيدا** ابن حارثة
في مائة راكب **إلى القردة** بفتح القاف والراء على الأشهر وضبطه الدمياطي
بفاء مفتوحة وراء ساكنة والبكري بفتح الفاء وسكون الواو **ماء بنجد**
أي من مياه نجد **بقرب غمرة** بغين معجمة مفتوحة وميم ساكنة موضع
بين نجد وتهامة من طريق الكوفة وكانت في هلال جمادى الآخرة رأس ثمانية

بعث زيد بن حارثة

وعشرين شهرا من هجرته فخرج يعترض عيرا لقريش فيها صفوان بن امية
وحويطب بن عبد العزى وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهم مال كثير منه فضة
نحو ثلاثين الف درهم وثلاثمائة مثقال ذهب فاصابوا العير فحصلوا
منها مائة الف فخمسه فبلغ الخمس عشرين وقيل خمسة وعشرين
الف درهم وقسم البقية بين اهل السرية وهي اول سرية خرج فيها زيد
اميرا واسروا فرات بضم الفاء ابن حيان بفتح المهملة وشد التحتية
العجلي وكان دليل القوم واطلقت اعيانهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اسلم بالقافلة فاطلق وتركه فحسن اسلامه فقال فيه المصطفى ان
منكم رجالا نكلهم الى اسلامهم منهم فرات وذكره ابن اسحاق وقيل قتل ابن الاشرف
وفي محرم بعث ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد ابن هلال المخزومي في هلال
المحرم راس خمسة وثلاثين شهرا من هجرته لقطن اي الى قطن بفتح القاف
والطاء المهملة جبل بناحية فيد وقيل بنجد بلاد بني اسد على ميل القصطار
والحجاز وقال ابن اسحاق ماء من مياه بني اسد وعقد له لواء وخرج في مائة
وخمسين من المهاجرين والانصار لولدي خويلد اي وكان البعث لاجل
طلب ولدي خويلد وهما طليحة بالتصغير واسلم بعد ذلك مع اخيه
سلمة لا سيرين ولم يسلم الثاني ونيته لم يكونا قد جمعا الناس الى
حرب رسول الله بني المرصد ثم بعث ابا سلمة وقال سر حتى
تنزل ارضهم فلم يظن الجيش اليهم هربوا والملا في كل ناحية فلم يجدوا
منهم احدا وغنموا شاء جمع شاة ونعما وابلا كثيرة ولم يلقوا كيدا وانحدر
ابو سلمة بذلك الى المدينة وذكر ابن عبد البر ان مسعود بن عروة قتل في هذه
السرية بليلة اي وبعقب هذا البعث بعث عبد الله ابن انيس تصغير
انس بن سعد الجهني الانصاري حليف بني سلمة العاشر اي ابن عمر باذن
المصطفى لقتل سفيان هو ابن خالد بن نبيح بضم النون وفتح الموحدة التحتية
مصغر الهذلي الحيتاني وكان هو بعرنة بضم العين المهملة وفتح الراء ثم نون
وهاء التانيث وهو واد بعرفة قال البكري الفقهاء يقولون بضم الراء وهو

و
بعث عبد الله ابن عبد الاسد

العا

١٠
بعث عبد الله ابن انيس

خط

٤١٥

فقطع وسببه انه بلغه انه كان جمع الجموع للنبي ايجرب بنحو عرنة
او ابنه بغير كثير بعثه اليه وخرج يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم راس
خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة فقال عبد الله صفه لي يا رسول الله صفه لي
قال اذا رايته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان فوجدته يطوف بعرنة
يمشي وخلفه الاحابيش بطلب واخذ منه فقشعريرة بمرفقه
فقال له من الرجل فقال من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون
معك قال اجل اني لاجمع فمشى معه يحدثه فاستحلى حديثه وانتهى الى خبائه
فتفرقوا عنه فقتله وهو نائم وتركوا الناس فقتله فلم عليه احتز راسه
ثم دخل غارا في الجبل وضربت العنكبوت عليه وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا
فانصرفوا فخرج يكمن النهار ويسير الليل حتى اتى المدينة فلما احضر ورمى
الراس بين يدي المصطفى وعاد له فقال له افلح الوجه فقال افلح وجهك يا رسول
الله واعطاه مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء وصاد مهملة ما يختصر
الانسان بيده فيمسكه من نحو عصا او عكاز وغيره الى بعض فقال تتخصر
بها في الجنة فكانت عنده فلما احتضر اوصى بان تجعل في كفنه فجعلوها
بين جلده وكفنه وكانت غيبته ثماني عشرة ليلة وقدم يوم السبت
لسبع بقين من المحرم فبعثه المنذر بن عمرو بفتح اوله ابن خنيس بن حارثة
ابن لوذان الانصاري الخزرجي وبعث القراء من الانصار معه وكانوا سبعين
لاربعين على راس الى بير معونة بفتح الميم وضم المهملة وواو ساكنة موضع
ببلاد هذيل بين مكة وعسفان وقيل ماء لبني عامر بن صعصعة في صفر على راس
ستة وثلاثين شهرا من هجرته على راس اربعة اشهر من احد وبعث معهم المطلب
السلمي ليدلهم على الطريق وهذه الوقعة تعرف بسرية القراء وكان من امرها انه
قدم ابو براء عامر بن مالك الكلابي المعروف بملاعب الاسنة على المصطفى فعرض
عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد فقال لو بعثت معي رجالا الى اهل نجد رجوت ان
يجيبوا فقال اخشى عليهم قال انا لهم جار وكان شبانا من الانصار يسمون القراء
يصلون الليل ويعد ... فبعثهم فساروا حتى نزلوا بير معونة فبعثوا بها حراما

فاتاه

١١
بعث المنذر بن عمرو
والقراء الى بير معونة
وتعرف بسرية القراء

بفتح النون والزاي وبعثوا حرام بن ملحان بكتاب المصطفى الى عدو الله عامر بن
الطفيل العامري وما نظر في الكتاب وليس هو عامر بن الطفيل الذي سمي الصحابي فلم ينظر
في كتابه وقتل الرجل ثم استصرخ عليهم بني عامر فابوا ان يجيبوه وقالوا لن نخفر
جوار ملاعب الاسنة ابي براء فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا وذكوان
وغيرهم فنفروا واحاطوا بالقوم في رحالهم فلما راوهم اخذوا سيوفهم
ثم قاتلوهم فاستشهد السبعون كلهم الا كعبا هو ابن زيد بن
قيس من الانصار فانه كان رثيثا بضم الراء وسكون المثلثة بوزن صريع اي
شديد الغشي صغيرا اي جعل بالاسلام فيه وبه رمق فعاش حتى قتل
يوم الخندق واسر عمرو بن امية الضمري فلما اخبره انه من مضر اخذه عامر بن الطفيل
واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فلما بلغ المصطفى قال هذا عمل ابي
البراء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا البراء فمات اسفا على ما
صنع ابن الطفيل وقتل عامر بن فهيرة يومئذ فلم يوجد جسده دفنته الملائكة
وقدم عمرو بن امية على المصطفى بالخبر ووجد اي حزن النبي عليهم حزنا
شديدا قال ابن سعد عن انس بن مالك ما رايت المصطفى وجد على احد ما وجد
على اهل بئر معونة حتى انه من شدة حزنه قنت شهرا في الصلاة اي صلاة
الصبح وفي غيرها بحتا بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة ثم مثناة فوقية
اي خالصا وهذا حشو كما في الوزن يدعو على القاتل الذين قتلوا القراء حتى
انزل الله فيهم الاية ربنا علا الى ان انزل الله ربنا جل وعلا ليس لك من الامر
شيء روى مسلم عن انس دعا المصطفى على الذين قتلوا اصحاب بئر معونة ثلاثين
صباحا يدعو على رعل بكسر الراء وسكون المهملة ولحيان وعصية حتى
انزل الله في ذلك قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد اي نسخت تلاوته بلغوا قومنا انا
قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه كذا وقع في هذه الرواية وهو يوهم ان بني
لحيان من اصحاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك وانما اصابهم رعل وذكوان وعصية
ومن صحبهم من سليم واما بنو لحيان فهم الذين اصابوا بعث الرجيع وانما اتى الخبر
الى المصطفى عليهم كلهم في وقت واحد فبعثه في صفر راس ستة وثلاثين شهرا

من هجرته

قيل

وليس

٢١٦

بعث مرثد بن ابي مرثد الغنوي

من هجرته الى الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم وبعين مهملة ماء لهذيل بين مكة
وعسفان بناحية الحجاز كانت الوقعة بالقرب منه فسميت به مرثدا ابن ابي
مرثد الغنوي كذا في طبقات ابن سعد وذلك انه قدم على المصطفى بعد احد
رهط من عضل والقارة فقالوا ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك
يفقهوننا فبعث معهم ستة وامّر عليهم مرثدا الغنوي او ابي وقال بعضهم كانوا
عشرة وامّر عليهم عاصم بن ثابت الا وسمي جد عاصم بن عمر لقول البخاري اي
وهذا هو الذي اخرجه البخاري في كتاب التوحيد وهو الصحيح وسياق ترجمة البخاري
يوهم ان بعث الرجيع وبئر معونة شيء واحد وليس كذلك كما بينه في المواهب
وغيرها ولعل البخاري اراد ادخالهما معا القرب بطلانهما ولكون المصطفى اشترك في
لحيان وبني عصية في الدعاء وعذبه اي هذا البعث حين بلغ بالقارة الا طلاع
اي غدر بسبعة منهم بنو لحيان بالقارة لا طلاع اي غدر بنو لحيان بسبعة
منهم كما في رواية البخاري وروى غيره بستة فقط وذلك انه خرج اليهم بنو لحيان
قريبا من مائة رام فلما علم بهم عاصم واصحابه لجأوا الى فدفد فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد
والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم احدا فلم ينزلوا فقاتلوهم حتى قتلوا عاصما في سبعة
وبقي خبيب وزيد وعبد الله بن طارق فاعطوهم الميثاق فنزلوا فلما استمكنوا
منهم حلوا اوتار قسيهم وربطوهم فقال ابن طارق هذا اول الغدر وابى ان يصحبهم
فجروه وعالجوه فلم يفعل فقتلوه فلهذا قال الناظم واسروا زيدا ابن الدثنة
الخزرجي وخبيبا اي اسروا خبيبا ايضا ابن عدي الانصاري فبيعا بمكة بعد
وقعة بدر فابتاع خبيبا عقبة بن الحارث وابتاع زيدا صفوان بن امية وقتلوا
عبد الله بن طارق الظفري وتركوه صريعا في مر الظهران وقبره بها ثم الذي
ابتاع خبيبا وهو عقبة بن الحارث قتله بابيه وكان قد قتل يوم بدر قال بعضهم
لبث خبيب عند بني الحارث اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بنات الحارث
موسى ليستحد بها فغفلت عن ابن لها صغير فاقبل اليه الصبي
فاجلسه عنده فخافت المراة ان يقتله ففزعت فقال ما كنت لافعل فقالت
والله ما رايت اسيرا خيرا منه والله لقد وجدته ياكل قطفا من عنب مثل راس

بنو (؟)

مقتل (؟)

الرَّجل وانه لموثوق بالحديد وما بمكة من ثمرة وما كان الا رزقا رزقه الله وهذا
كرامة لخبيب واية على الكفار وبرهان لنبيه دال على صحة رسالته ولما
خرجوا به ليقتلوه قال دعوني اصلي ركعتين وذكر عقبة انه صلاهما بموضع
مسجد التنعيم وقال اللهم احصهم عددا ولا تبق منهم احدا واقتلهم بددا اي متفرقين
فبرت يمين الحول ومنهم احد حتى قتل وكان خبيب اول من سن الركعتين عند القتل
لكل مسلم لان المصطفى استحسن ذلك واقره عليه الصلاة والسلام حين ما قتل [illegible]
العنبر بمهلة وكان زيد بن الدثنة بعده اي وكذا قتل زيدا [illegible]
وهو صفوان قتله بالتنعيم وهذا كله على رواية البخاري انهم سبعة وقال القطب
الحلبي الموثوق على انهم ستة عاصم ومرثد وخبيب وزيد وخالد بن البكير وابن
طارق وقصدت هذيل راس عاصم اي ولما ضربت عنق عاصم قصدت
هذيل اخذ راسه لكونه قتل يوم احد اخوين من بني عبد الدار ابني سلافة بنت
سعد ونذرت ان امكنها الله منه لتشربن في راسه الخمر وجعلت لمن جاء به مائة
ناقة فتسارع بنو هذيل الى اخذه ليبيعوه لسلافة وحمته منهم دبر بفتح
الدال وسكون الموحدة النحل او الزنابير ارسلها الله عليه مثل الظلة
ثم انثنى سيل عاصم له [illegible] وذلك انهم قالوا الدبر يذهب ليلا فنأخذه
فارسل الله سيلا بالليل فاحتمله [illegible] فلم يقفوا على جثته ولا راسه على خبر وكان
وكان نذر ان لا يمس مشركا [illegible] فمنعه فلم يرده [illegible]
عمر لما بلغه خبره يقول يحفظ الله المومن بعد وفاته كما حفظه في حياته وانما
استجاب الله له في حمايته لحمه من المشركين ولم يمنعهم من قتله لما اراد الله من اكرامه
بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه فبعثه محمد
ابن مسلمة بن خالد بن عدي الاوسي للقرطا اي الى القرطا بضم القاف وفتح الراء
مفتوحة وطاء معجمة قبيلة او بطن من بني ابي بكر بن كلاب وهم ينزلون بناحية
ضرية بالبكرات وبين ضرية والمدينة سبع ليال تزوج المصطفى صلى الله
عليه وسلم منهم عمرة فخرج اليهم لعشر خلون من المحرم راس تسعة وخمسين شهرا
من الهجرة في ثلاثين راكبا فاغار عليهم وقتل واصاب منهم مغنمة اي غنيمة

غنيمة

بعث محمد بن مسلمة

٢١٧

غنيمة شاء جمع شاة لهم ونعما اي ابلا وبقرا الغنم ثلاثة الاف والنعم
مائة وخمسون اصابوا القوم بعضهم بقتلهم وبعضهم هربا جمع
هارب لم يعرضوا [illegible] مثلثة [illegible] وطاء معجمة [illegible] الظعن بضم الظاء
وسكون العين المهملة سكنت تخفيفا وهم النساء جمع ظعينة سميت به
لانها تظعن مع زوجها حيث ظعن وهو امر رامه اي طلبه اميرهم محمد
ابن مسلمة واسروا ثمامة بضم المثلثة ابن اثال بضم الهمزة الحنفي وقدموا
الى المدينة فربط ثمامة بامره عليه الصلاة والسلام بسارية من سواري المسجد
ثم اطلقه بالمن [illegible] فاغتسل واسلم وقال يا محمد ما كان على وجه الارض ابغض
الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها الي وان خيلك
اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره المصطفى وامره ان يعتمر فلما قدم مكة
قال له قائل صبوت قال لا ولكني اسلمت ولا والله ما ياتيكم من اليمامة حبة حنطة
حتى ياذن فيها المصطفى ثم ان المصطفى خمس الغنيمة وفض على اصحابه ما بقي فعدلوا
الجزور بعشرة من الغنم وغاب تسع عشرة ليلة وقدم لليلة بقيت من المحرم فبعثه
عكاشة بضم العين وخفة الكاف وتشدد ابن محصن بكسر الميم وسكون
الحاء وفتح الصاد المهملة الاسدي لغمر اي الغمر بغين معجمة مكسورة وقيل
مفتوحة [illegible] مرزوق وهو ماء به تصغير
ماء لبني اسد على يومين من فيد بفتح الفاء وسكون التحتية وقيل
يقال فيد الغربان وكان في ربيع الاول سنة ست من الهجرة ومعه اربعون رجلا
فيهم ثابت بن اقرم وقيل انه كان [illegible] فخرج سريعا وعلم به القوم فهربوا
منه فنزلوا علياء بلادهم ووجدوا رجلا فامنوه فدلهم على نعم لبني عم له فاغاروا
عليها فاستاقوها وكانت مائتي بعير فاطلقوا الرجل وساقوا النعم الى
المدينة حتى قدموا على المصطفى ولم يلقوا فيه [illegible] كيدا اي مكرا ولا حربا
ولا قتالا وبعثه ايضا الى ذي القصة بفتح القاف وسكون الصاد المهملة
موضع بطريق العراق سميت به لقصة [illegible] بينها وبين المدينة
اربعة وعشرون ميلا وقيل على بريد من المدينة محمد بن مسلمة الانصاري بعثه

بعث عكاشة بن محصن

اقرم

بعث محمد بن مسلمة ثانية

الى بني ثعلبة بمثلثة مفتوحة وعين مهملة ساكنة وكانت في ربيع
الاول سنة ست من الهجرة في عشرة من الرجال فوردوا عليهم ليلا فاحدق
بهم الاعراب الذين هم بنو ثعلبة وكانوا مائة رجل بهم اي بمحمد الانصاري واصحابه
فتراموا ساعة من الليل ثم حمل بنو ثعلبة على العشرة بالرماح وكانوا اي بنو
ثعلبة مائة فاصابوهم كلهم بالرمح للتضعيف المجرور فقتل سوى امير
الجيش محمد بن مسلمة الانصاري فانه جرح جرحا شديدا لما اسلمه
من جرح فمر به رجل من المسلمين فحمله حتى جاء به الى المدينة وقوله لما اسلمه حتى
كمل به الوزن فبعثهم اي الى بني ثعلبة الذين قتلوا العشرة ابا عبيدة عامر
ابن عبد الله بن الجراح في شهر ربيع الاول سنة ست فخرج اليهم في اربعين رجلا
حين صلوا المغرب فمشوا اليهم حتى وافوهم الصبح فاغاروا عليهم فهربوا في الجبال
لم يجد القوم لكونهم هربوا كلهم وحادوا عن مكانهم حيدة اي تنحوا وصعدوا
في رؤوس الجبال الا رجلا اصابوا منهم رجلا واحدا فاسلم بلا قتل الا الاطلاق وتخلى
دمه حتى تركوه وغنموا شاء بالمد جمع شاة لهم اي لبني ثعلبة ونعما من
نعمهم وقدموا بذلك المدينة فخمسه المصطفى وقسم ما بقي عليهم فبعث
زيد بن حارثة من رجال الفضلاء لبني سليم بضم ففتح في شهر ربيع الاول
سنة ست وهم ببطن نخل عن المدينة باربعة برد وهم بالجموم بفتح الجيم
وضم الميم الاولى على بناء فعول بلد بارض بني سليم عن يسار بطن نخل ويقال الجموح
بحاء مهملة بالمهملة فاصابوا امرأة من مزينة يقال لها حليمة فدلتهم على محلة
من محال بني سليم وقد اصابوا في تلك المحلة نعما اي ابلا وشاء جمع شاة
واسروا ما اي ناسا منهم شاء اي ما شاء الله منهم وكان من اسير زوج حليمة الذي
دلتهم فوهب المصطفى للمزنية نفسها وزوجها فبعثه زيد بن حارثة
ايضا للعيص اي الى العيص بكسر العين المهملة ومثناة تحتية وصاد مهملة
من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش الى الشام على اربع ليال من المدينة
فخرج في سبعين ومائة راكب في جمادى الاولى سنة ست لما بلغه عير وهو عير
من العلاية اي عير قريش قد رجعت من الشام حتى وافوها اخذوا عير قريش

بعث عبيدة بن الجراح

بعث زيد بن حارثة ثانية

١٨ بعث زيد بن حارثة ثالثة

كلها وكانت كلها لصفوان بن امية فاستنقذها باقيا منها وتفقدوا اي
ذهبوا بها الى المدينة واخذوا فضة كثيرة لصفوان واسروا جمع
العير انفسهم واخذوا الاسرى من كان مع العير واخذوا الحميرا بالنصب
على الاطلاق صهر النبي ... ابو العاص وهو ابو العاص
ابن الربيع زوج زينب بنت المصطفى وهو ابن اخت خديجة واسمه لقيط
على الاصح وكان يوصف كثيرا ولقد اخذوه فارسل اليها واستجار زينب فاجارته
وهو اهل الايمان وهو حينئذ مشرك وردوا عليه جميع ماله
المأخوذ كملا مردودا وذكر ابن عقبة ان الاسر كان على يد ابي بصير بعد الحديبية
فبعثه رابعة اي بعث زيد بن حارثة مرة رابعة الى الطرف بفتح
الطاء المهملة وسكون الراء وبالفاء وهو ماء قريب من المراض بميم وراء وضاد
معجمة كسحاب دون النخيل على ستة وثلاثين ميلا من المدينة فخرج في جمادى
الاولى سنة ست فانصرف الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا ولما رحلوا
اصابوا نعامهم وشياههم وهربت الاعراب واصبح زيد بالنعم في المدينة
وهو عشرون بعيرا ولم يلق كيدا وغاب اربع ليال وكان شعارهم في هذا البعث
امت امت فبعثه خامسة لحسمى اي بعث زيد بن حارثة خامسة
الى حسمى بكسر الحاء المهملة وسكون السين المهملة والقصر على بناء فعلى وهو
وراء وادي القرى الى قوم من جذام بجيم مضمومة فذال معجمة قبيلة من اليمن في
جمادى الاولى سنة ست في خمسمائة رجل فقاتلهم سار اليهم حتى هجم
عليهم هجما اجمعا على القوم اصابوا فقتلوا منهم وجملة من قتلوه العشر
رضا بعين مهملة وضاد معجمة والعارض ... اي اباه ...
النفس كقوله ... هنيدا بضم الهاء مصغرا المعارض
اي الذي عارض في قومه لدحية بفتح الدال وتكسر وهو ابن خليفة الكلبي
بفتح فسكون نسبة الى قبيلة كلب وسبب هذه السرية ان دحية لما قدم من
عند قيصر حين بعثه المصطفى اليه وقد اجازه وكساه ومع دحية تجارة
له وسار حتى اذا كان بواد من اوديتهم يقال له شنار لقيه الهنيد بن العارض

بعث زيد بن حارثة رابعة

بعث زيد بن حارثة خامسة

وابنه فغار رجال الهنيد في ناس من جذام فقطعوا الطريق اي قطعوا عليه
الطريق بالغيب بكسر الغاء وسكون الياء التحتية وهي الارض الغبراء الخالية
لينة ولم يتركوا عليه الا سمل ثوب فسمع بذلك نفر من بني الضبيب فنفروا اليهم
فقاتلوهم فاستنقذوا الرحبية متاعه وقدم دحية على المصطفى فاخبره
بذلك فبعث زيدا وكان زيد معه خمسمائة من الرجال ورد معه دحية
وساروا اليهم وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون نهارا حتى هجموا عليهم
فقتلوا منهم جماعة منهم الهنيد وابنه واغاروا على ماشيتهم ونعمهم
ونسائهم فاخذوا من النعم الف بعير وخمسة الاف شاة واخذوا
من السبي مائة من النساء والصبيان اي وكان فيه من النساء والصبيان
مائة فجاء زيد اي زيد بن رفاعة في نفر من جذام الذين هم قوم الى المصطفى
وذلك انه كان معه كتاب المصطفى كتبه له اذ اي حين اسلم
له وللقوم فقرا الكتاب على زيد واعتذر للقوم عما كان بينهم في هو حية
فنادى زيد في الجيش ان الله حرم علينا ثغرة القوم التي جاءوا منها الا من ختر
ونهى الجيش ان يهبطوا الى واديهم الذي جاءوا منه فلما صبروا ناديهم ثم ركب
رفاعة فساروا ثلاث ليال حتى قدموا المدينة فدخل رفاعة ثم معه على المصطفى
بالمسجد فلاح له فدعا ان تعال من وراء الناس فاستفتح رفاعة المنطق فقال الرجل
يا رسول الله ان هؤلاء قوم سحرة وكررها فقال رفاعة رحم الله من لم يحدونا
في يومه هذا الا خيرا ثم دفع رفاعة كتابه الى المصطفى فقال دونك يا رسول
الله فدفع به فسال رفاعة المصطفى ان يرد اليهم المغنم اموالهم مع
حريمهم فقال يا رسول الله لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فقال كيف
اصنع بالقتلى فقال الطولبان اي كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فرد
كل من اموالهم وحريمهم اليهم واثبا اعم لهم وذلك بان ارسل عليا
معهم الى زيد واعطاه سيفه امارة لزيد خشية الا يطيعه فخرج حتى اتاه
فقال رسول الله امرك ان ترد على هؤلاء ما بيدك من اسير او سبي او مال
فقال زيد علامة من رسول الله قال هذا سيفه فصاح زيد في الناس من كان

جماعة

معه

نحو

بعث زيد بن حارثة ثالث سنة

معه شيء من سبي او مال فليرده فرد كل منهم ما اخذ حتى انهم كانوا لياخذون
المرأة من تحت فخذ الرجل ووقع هنا زيد بن رفاعة وعند ابن اسحاق رفاعة
ابن زيد من رهب الحرام وهو الصحيح فبعثه ايضا اي لزيد بن حارثة حال
كونه اميرا اي منصوبا اميرا على سرية سادسة لوجهة بكسر
الواو وسكون ... اي جهة ثم فسرها بقوله وادي القرى بعض القرى من اعمال المدينة
في رجب سنة ست به اي بوادي القرى اصيب اصحابه يومئذ فقتل ذو بعار
وارتث بضم المثناة فوق وشد المثلثة زيد ابن حارثة امير السرية
افتعل مبني للمفعول بان حمل من المعركة قد اثخنته الجراح وفي
حديث وهب ابن مالك انه ارتث يوم احد فجاء الزبير يجود بنفسه راجلة
في حديث كعب بن مالك انه ارتث الحملوية والرثيث والرثيث الثوب
الخلق الذي به بقية من خلف القتلى جمع قتيل من سقط القتل الحديث
فلما قدم زيد اقسم الا يمس راسه جنابة حتى يغزو بني فزارة في حيش
بوادي القرى فبعثه في ذلك بعد سرية ثم بعث عبد الرحمن ابن عوف ابن
عبد عوف الزهري في سرية سابعة بعده اي بعد زيد لكلب اي الى كلب بن وبرة
وهم بدومة بضم الدال وفتحها وانكر ابن دريد الفتح بواو ساكنة ثم الجندل
بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وهي من بلاد الشام قرب تبوك بينها
وبين دمشق خمسة ايام في شعبان سنة ست دعاه المصطفى فاقعده
بين يديه وعممه بيده واسدل عمامته بين كتفيه قدر شبر وكانت
سوداء وقال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله لا تغدر ولا
تنكث ولا تقتل وليدا او ما تنكث في سبعمائة حتى قدم عليهم فمكث ثلاثة
ايام يدعوهم الى الاسلام وقد كانوا ابوا اول ما قدم ان يعطوا الا السيف فلما كان
اليوم الثالث فاسلم الكلبي اميرهم واسمه الاصبغ بفتح الهمزة وسكون
المهملة وفتح الموحدة ابن عمرو الى الاسلام وكان نصرانيا فاسلم واسلم معه
ناس من الاقوام اي من قومه باقام من اقام على دينه على اعطاء الجزية وكتب
ابن عوف الى المصطفى يخبره بذلك وامرهم عبد الرحمن حين ارسل سلالة ابنهم ان

بعث عبد الرحمن ابن عوف

نعم

فما

يظاهروا بالقاف اي ليطلعوا او يظاهروهم فقال ابو عنز توجههم فلم استطيعوا لك بتزويج ابنة ملكهم فلما استجابوا له امتثل امر المصطفى ونكح تماضر ابو عبد الرحمن ابنته اي ابنة الاصبغ الكلبي وخلف بها واسمها تماضر بضم المثناة فوقية فميم وبعد الالف ضاد معجمة مكسورة وقدم بها المدينة وهي ام ابي سلمة بن عبد الرحمن التابعي الجليل الكبير احد الفقهاء السبعة فبعثه لفدك اي الى فدك بفتح الفاء والدال المهملة بينها وبين المدينة يومان وقيل اكثر علي بن ابي طالب الى بني سعد بن بكر ابن عوف في شعبان سنة ست وسببها انه بلغه انه بلغه انه بجمعهم يريدون ان يمدوا يهود خيبر فبعث عليا في مائة رجل فجاء الى سير بالمائة الرجال الذين معه وكمن بسكون النون للعوزي نهارا وسار معه حتى انتهى الى الرمل بين خيبر وفدك فوجدوا رجلا فسألوه عن القوم فقال اخبركم على انكم تؤمنوني فآمنوه فدلهم فقال انه بعثني اهل خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا له تمر خيبر ولم يمهلهم حتى اتاهم علي بمن معه غفلة بلا دال فحكى ابن اسحاق انه اغار عليهم فهربوا جميعا الا جماعتهم على جمعيتهم وهربوا بالظعن بضم الظاء المعجمة اي بالنساء واستاقوا نعمهم وكانت خمسمائة بعير والفي شاة فعزل علي لرسول الله لقوحا تسمى الجمعة ثم عزل الخمس وقسم جميع الغنيمة على اصحابه عيروني بفتح الواو وكسر النون اسم بلد على الغور من الوزن وهو الضعف ويقال اسفو كما في الوزن فبعثه زيد بن حارثة ايضا لام قرفة بكسر القاف وسكون الراء ثم فاء اسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية بناحية وادي القرى سنة ست وسببها انه كان في تجارة الى الشام معه بضائع لاصحاب النبي فخرج عليه ناس من فزارة بوادي القرى فضربوه واصحابه واخذوا ما كان معه فقدم على النبي فاخبره فلما شفي بعثه اليهم في جيش فكمنوا النهار وساروا الليل فصبحهم زيد واصحابه فكبروا واحاطوا بالحاضر ثم وهذه غزوة سابعة لزيد بن حارثة بناء على انه كان اميرها وسيأتي رواية مسلم واخذوا ام قرفة فقتلت بالبناء للمجهول اي قتلها قيس ابن المحسر وهي عجوز كبيرة فقال ربط احدى رجليها ببعير والاخرى ببعير

وزجرهما فذهبا فقطعاها بعسفة اي بعنف وشرع وكانت مليكة رئيسة واخذ سلمة بن الاكوع بنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وسيف ام قرفة لانه كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم لها ذو محرم وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب المصطفى فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وسأله فاخبره بما ظفره الله به وذكر حديث مسلم الصريح الذي اخرجه من رواية اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه فانما اميرها اي هذه السرية ابو بكر الصديق قال سلمة امر علينا رسول الله ابا بكر فغزونا ناسا من فزارة وفيه ومنهم امرأة من بني فزارة معها ابنة لها من احسن العرب فنفلني ابو بكر ابنتها فقدمت المدينة فلقيني رسول الله بالسوق فقال يا سلمة هب لي المرأة فقلت والله يا رسول الله ما كشفت لها ثوبا وهي لك فبعث بها المصطفى الى مكة ففادى بها اسارى المسلمين كانوا بايدي المشركين فبعثه لابن عتيك اي بعث الله عبد الله بن عتيك في سرية ومعه قوم من الخزرج كلهم من بني سلمة وكانوا اربعة مسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة ابن ربعي وخزاعي بن اسود حليف لهم من اسلم وكان امير السرية خامسهم كم معه اي مع هؤلاء الاربعة ابن عتيك اي حميته من الابطال اليه احد بسنان والى خيبر لابي الحقيق لقتله اي بسنان والى خيبر لاجل قتل عبد الله او سلام بن ابي الحقيق بضم الحاء المهملة وقافين مصغرا وكنيته ابو رافع وكان ممن حزب الاحزاب واذى المصطفى فخرجوا حتى اتوا خيبر فكمنوا حتى هدأت الرجل ثم دخلوا ليلا حين نام اهل خيبر وجعلوا لا يمرون بباب الا اغلقوه فلما انتهوا الى منزله صعدوا عليه له وقدموا ابن عتيك لانه كان يرطن باليهودية فاستفتح وقال جئت ابا رافع بهدية ففتحت امرأته فلما غلقوا عليهم عليهم الباب فلما رأت السلاح ارادت ان تصيح فاشاروا اليها بالسيف فسكتت ولولا ان المصطفى نهاهم عن قتل النساء لقتلوها فابتدروه باسيافهم وهو على فراشه وما يدلهم عليه في سواد الليل الا بياضه وتحامل عليه ابن انيس بسيفه في بطنه حتى انفذه وكان ابن عتيك ضعيف البصر فوقع من الدرجة بالانكسار

بعث علي بن ابي طالب

بعث زيد بن حارثة سابعة

بعث عبد الله بن عتيك

فاقاموا فحملوه وكمنوا به يومين وخرج اليه ثلاثة ءالاف في طلبهم فلم يروهم
فرجعوا ثم احتمل ابن عتيك وقدموا على المصطفى فاخبروه فقال افلحت الوجوه
قالوا ووجهك يا رسول الله واختلفوا في قتله كل يدعيه فقال هاتوا سيوفكم
فاتوه فنظر اليها فاذا اثر الطعام في ذباب سيف ابن انيس فقال هذا قتله وفي
صحيح البخاري ان ابن عتيك قتله وانه دخل اليه وحده وقعد اصحابه خارج
الدار وقد اعينوا بالتوفيق اي اعانهم الله فاعانه على قتله بتوفيقه لذلك هذا
حشو كمل به الوزن واختلفوا اي اهل السير في اي سنة كانت هذه
السرية فقيل كان ذا البعث في رمضان من السنة السادسة من الهجرة
وعليه ابن سعد او وقيل في عام الثالث او اي في الحجة سنة رابع حكاه
القطب الحلبي في شرح السيرة ولم يعين قايله او اي وقيل كان في سنة خامس
بعد غزوة بني قريظة حكاه ابن سعد وقيل في رجب سنة ثلاث وقيل غير ذلك
فبعضهم بعث بالتنوين اي بعث ءاخرهم ثلاثون رجلا بالوقف واصله
رجلا لاكن سكن للضرورة وكان امير ذاك البعث عبد الله بن رواحة بن
ثعلبة الانصاري البطل اي الشجاع وهذا حشو كمل به الوزن لخيبر اي الى خيبر
بسبب قتل اسير بن رزام اليهودي وكان ذلك سنة ست وسببه انه لما قتل
ابو رافع امرت يهود عليهم يسيرا فكان يجمع لحرب المصطفى قبيلا واحتج
قدموا عليه فاستامنوه واستامنهم وقالوا بعثنا رسول الله اليك لتخرج اليه
يستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع وشاور يهود فخالفوه في الخروج
وقالوا ما كان محمد ليستعمل رجلا من بني اسراييل قال بلى قد مل الحرب فخرج في
ثلاثين رجلا من اليهود ومع رديف من المسلمين حتى كانوا بقرقرة على
ستة اميال من المدينة فقتلوا اسيرا بضم الهمزة وفتح المهملة وبالراء مصغرا
وعند ابن سعد اليسير ابن رزام بكسر الراء وتخفيف الزاي وقوله لما اصاب خيبر
اي اسير خيبر ادعاه عليه كما قاله الوزن قال عبد الله بن انيس وكان في السرية
بل هوى بيده الى سيفي ففطنت له فقلت اي عدو الله فنزلت فضربته بالسيف
فاندرت عامة فخذه وساقه وسقط عن بعيره وغرثني بكسر الميم وسكون

بعث عبد الله بن رواحة

اسير

الغين المعجمة وقيل الفاء وهو بمهملة ونقله عن بعض الناظم وفتح الراء ثم شين معجمة
وهو العصا او عصا معوجة الراس ثم اصوحطا من شوحطه بفتح الشين المعجمة
وسكون الواو وفتح الحاء المهملة ثم طاء مهملة ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي
كان معه في يده فشج عبد الله اي ضربه به على راسه فشجه مامومة لما
صرعه اي لما صرع عبد الله بن رواحة اسيرا عن بعيره ضرب عبد الله بمخرش كان
بيده وهو على الارض ثم مالت السرية على اصحابه فقتلوهم غير رجل واحد ولم يصب
احد من المسلمين ثم قدموا على المصطفى فاخبروه فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين
وان عبد الله الحضرمي فتفل النبي في شجته التي في راسه فلم تقح ولم
تؤذه حتى موته اي الى ان مات ونفح له قطعة من عصاه فقال امسك هذه
عندك علامة بيني وبينك يوم القيامة اعرفك بها فانك تاتي يوم القيامة متخصرا
فلما دفن جعلت معه على جلده دون ثيابه فبعثه كرز بضم الكاف وسكون
الراء وزاي ابن جابر ابن حسل الفهري بكسر الفاء نسبة الى جده اغار قبل اسلامه
على سرح المدينة فخرج المصطفى حتى بلغ واديا يقال له سفوان بناحية بدر
فلم يدركه حتى اسلم وبعثه اميرا على سرية الى العرنيين بضم العين وفتح الراء
وكسر النون ثم مثناة تحتية ثم نون نسبوا لعرينة لكن منهم كان من بجيلة
بطن من بجيلة وفي الصحيحين انهم ثمانية وذلك انهم قدموا على المصطفى وتكلموا
بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف واستوخموا
المدينة فامر لهم المصطفى بذود وراع وامرهم ان يخرجوا فيه فيشربوا من
البانها وابوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد
اسلامهم وقتلوا راعي المصطفى واستاقوا الذود وهم [illegible] مثلا بتشديد
المثلثة المفتوحة بهم رسول الله في الغار كما قد فعلوا بهم اي مثل بهم كما
مثلوا في الرعاء بضم الراء جمع راع مثلا به فعله بضم السين بانهم قتلوا الراعي
الفلاح يبعث المصطفى ءاثارهم عشرين فارسا فادركوهم فربطوهم وا
ردفوهم على الخيل وقدموا بهم على المصطفى فامر بهم فسملوا اعينهم وقطعوا
ايديهم وارجلهم من خلاف وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا وفي رواية وسمر

بعث كرز بن جابر

اعينهم ثم نبذوا في الشمس وفي لفظ لم يحسمهم اي لم يكوموا مواضع القطع
فحسم الدم وانما فعل بهم لانهم سملوا عين الراعي وقطعوا يديه ورجليه
وغرزوا الشوك في لسانه حتى مات الكونه فانهم كانوا ارتدوا مسلم
فيكون ما فعله بهم قصاصا وفي رواية للبخاري انهم كانوا في الصفة قبل
ان يطلبوا الخروج الى الابل وفي رواية ثم انهم فلقد رايت احدهم يكدم الارض
بفيه حتى ماتوا وذكر الدمياطي كان بعدا ان اللقاح كانت خمسة عشر
وانها لقاح المصطفى وفي رواية انها ابل الصدقة قال المنذر ولا الروايتين يحتمل
وجه الجمع ان المصطفى كان له ابل من نصيبه من المغنم يشرب لبنها وكانت
ترعى مع ابل الصدقة فاخبر مرة عن ابله ومرة عن ابل الصدقة وكان الحامل
يسار عبد نوبي للمصطفى واما ما رواه الجهضمي الطلحي عن محمد ابن جرير بفتح
الجيم المصري عن محمد بن خلف عن الحسن بن حماد بن عمرو عن هشام عن موسى بن عبيدة
عن محمد بن ابراهيم عن جرير قال قدم على النبي قوم من عرينة حفاة مضرورين فلما
صحوا واشتدوا قتلوا رعاء اللقاح ثم خرجوا باللقاح عامدين بها الى ارض قومهم
قال جرير فبعثني رسول الله في نفر من المسلمين حتى ادركناهم بعدما اشرفوا على
بلادهم فقدمنا بهم عليه فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم والقاهم في الشمس
فجعلوا يقولون الماء فيقول رسول الله النار حتى هلكوا قال وكره الناس سمل
الاعين فانزل الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية فكونه جرير بن
عبد الله المرسل اليهم فارده بهذا وهنا يشكو العلماء اي من جهة الو
هوا في الضعف لان رواية ان السرية كانت في سنة ست وهو الصحيح
وجرير انما اسلم في العاشرة فكيف يبعثه في هذه السرية ومن ثم جزم على
ذلك مغلطاي كالقطب الحلبي قال هذا حديث غريب ضعيف لان اسلام
جرير كان بعد هذه بنحو اربع سنين لا ان جمع بعضهم ان جريرا كان من جملة
السرية وهو كان من يقاتل حمية لقومه او للنبوة وكان كرز امير هذه في مغازي
ابن عقبة ان امير هذه السرية سعيد بن زيد كذا عنده بزيادة الياء وعند
غيره سعد بسكون العين ابن زيد الاشهلي وهذا انصاري فلا في المواهب فيحتمل

انه كان

28

بعث عمرو بن امية الضمري

جعفر

انه كان امير الانصار وكان كرز امير الجماعة فبعث عمرو بن امية بن خويلد
الضمري بفتح الضاد المعجمة فميم ساكنة الى قتال ابي سفيان بن حرب في افضل
قريش ايام الجاهلية غيلة فعلا اي بسبب ما فعله من كونه دس اعرابيا
لقتل المصطفى وذلك ان ابا سفيان قال لنفر من قريش الا احد يغتر محمدا فانه
يمشي في الاسواق فاتاه اعرابي فقال انا لذلك فاعطاه نفقة وبعيرا وبذل له خنجرا
فخرج ليلا بخنجر بكسر الخاء المعجمة وفتح الجيم بينهما نون ساكنة سكين
كبيرة ليغتال به المصطفى فسار خمسا وصبح ظهر الحرة صبح
سادسة ثم اقبل يسال عن النبي حتى دل عليه فعقل راحلته ثم اقبل وهو في مسجد
بني عبد الاشهل فلما راه المصطفى قال ان هذا ليريد غدرا والله تعالى حائل بيني
وبينه وذهب ليجنو على المصطفى فجذبه اسيد
ابن حضير بداخلة ازاره فاذا بالخنجر فاسقط في يده وقال دمي دمي فاخذ اسيد
بلببه فقال المصطفى اصدقني قال وانا امن قال نعم فاخبره بشانه فخلاه فاسلم
ذلك الاعرابي قال بعضهم ولم ار من سماه واقل الاسلام ثم خرج فلم يسمع له بذكر فراح
عمرو ابن امية لاجل قتل ابي سفيان ومعه جبار واخر هو جبار بفتح الجيم
وشدة الموحدة ابن صخر الانصاري اولا وقيل هو سلمة بن اسلم ابن حريش بفتح
الحاء المهملة الحارثي الانصاري وعليه الجمهور وقال العماد ان الصحابي منه غرة
فاقبلا حتى جاءا مكة ومضى عمرو يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي
سفيان فعرفه واخبر قريشا فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في
الجاهلية وقالوا لم يات عمرو لخير فجمعوا له وهربوا ولم يجتمع بابي سفيان
وفرق الله له تعالى ان يسلما بفتح اوله وثالثه اي سلمه الله تعالى من القتل
ويجوز ضم اوله وكسر ثالثه اي قدر الله له ان عاش حتى اسلم بعد ذلك فيجعل
من النار فلم يصفا اي عمرو وربيعة فتلد بعشرة وله وجمعوا بضرب عنق
وربيعة وقتلا عمرو وربيعة في طريقهما ثلاثة من الرجال فانه لقي عبد الله
ابن مالك فقتله وقتل اخر من بني الديل سمعه يقول ولست بمسلم ما دمت حيا
ولست ادين دين المسلمينا ولقي اثنين بعثهما قريش يتجسسان الخبر

بعث ابان بن سعيد

وقتل منهم رجلا واسر رجلا اي الرجل الآخر فقدم به المدينة فجعل عمرو
يخبرهم رسول الله خبره ورسول الله يضحك بعث ابان بن سعيد بن العاص
ابن امية القرشي الاموي نجدا الى نجد بفتح النون وسكون الجيم في سرية
جعله اميرا عليها فخرج في جمادى وقيل في رجب سنة سبع وابان هو الذي املى
مصحف عثمان على زيد بن ثابت بامر عثمان وذلك البعث من بعد فتح خيبر
والنبي بخيبر وقوله قد غزا ايهم الغيراني قد عد بعض اهل السير هذه
السرية من جملة البعوث ويحتمل ان المراد قد عد اهل بعضهم بعد فتح خيبر
فلا الخلاف فيه ان حمل الا على ما هذه السرية ثم الى تربة بعث عمر اي بعث
عمر بن الخطاب في شعبان سنة سبع في ثلاثين رجلا الى تربة بضم المثناة فوق
وفتح الراء ثم موحدة تحتية موضع ببلاد بني عامر وقيل على اربعة اميال
من مكة يعني الى ... بني عامر نحو هوازن بفتح الهاء وكسر
الزاي فخرج ... بني هلال فجاء ... الخبر ... المنتظر
فلما قرب منهم اتاهم الخبر بان رسول الله بعث اليهم سرية هربوا وجاء
عمر الى محالهم فوجدها خالية لم يلق منهم احدا فانصرف وعاد راجعا
الى المدينة نحو احمد ... وهذا حشو كمل به الوزن بعث ابي بكر
الصديق الى بني كلاب بكسر الكاف وخفة اللام قبيلة بنجد بناحية
ضرية بفتح الضاد وكسر الراء وتشديد الموحدة التحتية نسبة الى ضرية
بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان في شعبان سنة سبع يعقبه بفتح
المثناة التحتية اوله اي يعقب بعث عمر وهذا حشو كمل به الوزن فقتل ناسا
من المشركين وسبى ناسا وكان شعارهم امت امت قال الناظم ومن في
كنفه هذا المسمى بالدرة السنية في سيرة خير البرية في البعث الثاني
والعشرين بان بعثه اي بعث ابي بكر الى بني فزارة بفتح الفاء عن مسلم
فرضع مع زيادة في الحديث ... هناك فبعثه بشير ابي بفتح الموحدة
وشين معجمة ابن سعد بن ثعلبة بن جلاس بضم الجيم ... عقبة ... الانصاري البدري
والد النعمان اميرا في سرية لفدك اي الى فدك بفتح الفاء والدال في شعبان

بعث عمر بن الخطاب

بعث ابي بكر الصديق

بعث بشير بن سعد

سنة سبع الى بني مرة ومعه ثلاثون رجلا فخرج فلقي رعاء الشاء فسال عن
الناس فقالوا في بواديهم والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الماء فساق النعم والشاء
شاء لهم جمع شاة ونعما اي ابلا وبقرا اي ساقهم وانحدر بهم نحو المدينة
فخرج الصريخ فاخبرهم فادركوا بشيرا واصحابه من يومهم بالليل
حتى فنيت نبل اصحاب بشير فلما اصبحوا حملوا عليهم فقتلوا اي قتلوا اصحاب
بشير وسقطوا ... واستاقوا اموالهم وسلم من بعدما ارتث
بشير اي وسلم بشير من القتل من بعد ما ارتث بضم المثناة الفوقية اي جرح
جراحا كثيرة وكان ظنوا انه قد مات فتركوه وذهبوا بالماشية حتى انتهى الى
فدك فاقام عند يهود اياما حتى ارتفع من الجراح فلما اشتد قدم
المدينة ... بعث غالب بن عبد الله الليثي غالبا
ثم بعد ذلك بعث غالب بن عبد الله الليثي نسبة الى ليث اميرا
في سرية الى الميفعة بفتح الميم وتحتية ساكنة وفاء مفتوحة ثم عين
مهملة وراء بطن نخل قريبا من ارض نجد في رمضان سنة سبع بعثه الى بني
عوال وبني عبد بن ثعلبة وهم بالميفعة بينها وبين المدينة ثمانية برد
فخرج في مائة وثلاثين رجلا ودليلهم يسار مولى المصطفى فهجموا عليهم فقتلوا
بالقتل والاطلاق قوما وساقوا نعما وشاء لهم وقدم بهم الى المدينة ولم
ياسروا اسيرا بفتح الراء ... رجلا منهم قبل بها
اي في هذه الغزوة اسامة بن زيد قتله وورد في الصحيح ان اسامة بن زيد
ابن حارثة قتل في هذه الغزوة من نطق بالتوحيد وهو نهيك بن مرداس
ابن ظالم فانه قال اني مسلم ونطق بكلمة التوحيد وهي لا اله الا الله فقال انه
انما يتعوذ من السيف فلما قدم المدينة انكر عليه النبي ذلك فقال
يا رسول الله انما قالها متعوذا من السيف فقال النبي هلا فلم
شققت عنه اي عن قلبه ... الرواية هل كشفت
بضم المثناة الفوقية وكسر الدال اي هل تعلم انه صادق او كاذب قال اسامة
فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ وفي البخاري ان اسامة

بعث غالب الليثي

وبوب في صحيح البخاري على هذه الغزوة باب بعثه صلى الله عليه وسلم أسامة
ابن زيد للحرقات أي الحرقات بضم المهملة وفتح الراء ثم قاف نسبة الى
الحرقة بنت جهينة واسمه جهيش بن عامر سمي الحرقة لانه حرق بالقتل
وسلف البخاري ذا أي هذا الحديث ملامسة أي بتمامه بنحو هذا وسيجيء
ذكره في الواقعة من بعد ذكره لبعوث عشرة بعسكر الشيرا أي عشرة
بعوث وهو البعث الرابع والاربعون وبعثه ايضا بشيرا بفتح الموحدة
المعجمة مكبر ابن سعد الانصاري أميرا على السرية مرة ثانية الى يمن أي
اليمن بفتح المثلثة التحتية ونيل بضمها وقيل بزيادة همزة مفتوحة اوليه
ولمفرا ووقع في بعض نسخ الابية بالياء والميم ساكنة في الكل نون
آخره والجناب بفتح الجيم فموحدة فتحتية خفيفة بعدها الف وراء على ما
ذكره ابن سيد الناس [illegible] في معجم البكري بضم اوله وبراء مهملة موضع بمنازل
بني [illegible] او ماء هذا ما في الكتب النسخ وذكر بعضهم أنه وقع على خط الفلاح
الجبار بجيم مهملة ارض غطفان او لفزارة وعذرة او بني فزارة وكلب وكانت
في شوال على سبع وكان واعدهم عيينة بن حصن ليكون معهم فجمعوا ابن جمع
الى المصطفى بن بعث بشيرا فعقد له لواء وبعث معه ثلاثمائة رجل فسار الليل
وكمن النهار فلما وصل اليهم هربوا فرجعهم عمور اصحابه ارضهم فلم يجد بها
الا النعم فساقها بشير ورجلين اسرا أي واسر رجلين منهم فاسلما
وارسلا اذا احضرا بينا اذا ارسلا واحضر للمبعوث اليه واطلاقهم المصطفى حين
احضرا اليه أي حين احضرهما اليه بشير بعد قدومه المدينة يليه أي يلي
هذه السرية بعث الاخرم بخاء معجمة وراء مهملة ابن السلمي من بني
سليم اميرا على السرية ابن ابي العوجاء وهذا البعث هو بعيد بالتصغير
أي بعد عمرة القضاء قليلا وعمرة القضاء في هلال ذي الحجة سنة سبع الى بني
سليم مصغر فخرج اليهم في خمسين رجلا جاء بهم عين لهم أي طليعة وكان
معه فسبقه وحذرهم فجاءهم الاخرم ومن معه وقد جمعوا له جمعا كثيرا
واعدوا الحرب فدعاهم الاخرم الى الاسلام فابوا ثم تراموا بالنبل ساعة

وجعلت

عه
بعث بشير بن سعد ثانية

عه
بعث الاخرم بن العوجاء

وجعلت الامداد أي الاعوان والانصار تاتي حتى احدقوا بهم من كل جهة فقاتل القوم
الاخرم ومن معه قتالا شديدا فقتل اصحابه كلهم واما هو فجرح فاصيب جريحا
بين القتلى ثم تحامل أي تكلف المشي على جهد ومشقة حتى رجع بفتح الجيم
الى المدينة على ما ذهب اليه المسلمين من اهل المدينة اول صفر سنة ثمان ثم بعث
غالب بن عبد الله الليثي ليث كليب بن عوف في سرية الى الكديد بفتح الكاف
ودال اخره ولا مهملة مكسورة وبينهما مثناة تحتية موضع بين مكة والمدينة قبله
عين جارية عليها نخل كثيرة بين قديد وعسفان الى بني الملوح بضم الميم
وفتح اللام وكسر الواو المشددة وعين مهملة [illegible] وقوله الى قومه أي القبائل في قوم
مشوا كلهم الى العوز وكان معه ما بين بضعة عشر رجلا الى الحارث بن مالك بن البرصاء فقال انما
جئت اريد الاسلام وانما خرجت الى رسول الله قال ان يكن كذلك فلا يضرك رباطنا يوم وليلة
ان كنت تريد الاسلام وان كان غير ذلك فنستوثق منك [illegible] وثقة ثم سار حتى
شن عليهم أي فرق عليهم غارة في وجه الصبح والغارة سرعة الجري فاصاب
فاتبعهم وقتلوا قتلى فخرج صريخ القوم فجاء ما لا قبل به وادركوا غالبا واصحابه
بالسرية فحال بفتح اللام بينهم أي وحقو رحلا معهم ما لا قبل به وما بعدهم
وبين السرية الا الوادي فجاء الله تعالى بالسيل فلم يستطع احد منهم ان يجوز
الوادي فما قدروا الله تعالى مع كثرتهم ان يسيره والنعم [illegible]
اليهم فلا يمكنهم الوصول اليهم وبعثه أي غالب بن عبد الله مرة ثالثة اميرا
في سرية الى فدك بفتحتين في صفر سنة ثمان الى محل مصاب بضم الميم وصاد
مهملة من بعث قتل فيها أي لاجل من اصيب بها من الصحابة قبل ذلك وهلك
بالقتل مع بشير الانصاري في البعث الماضي فقال الصديق [illegible] سر حتى تنتهي
اليهم [illegible] الله بهم بلا تنويهم فخرج في مائتي رجل منهم اسامة بن زيد وابو
مسعود وكعب بن عجرة بضم العين فاغاروا عليهم وقت الصبح فكبروا وجردوا
السيوف فاختلطوا بالحاضر فقاتلوا ساعة فانهزموا فاصابوا منهم النعم
الكثيرة والشاء الكثيرة واخذوا النساء والصبيان وقتلوا منهم في الله أي لاجل
اعلاء كلمة الله واظهار دينه قتلى كثيرة لوما أي لا يخافون في الله لومة لائم

عه
بعث غالب بن عبد الله

عه
بعث غالب بن عبد الله ثالثة

بعث شجاع بن وهب الأسدي

وكانت سهمانهم عشرة أبعرة لكل رجل أو عدلها من الغنم ثم بعث شجاع
بضم الشين المعجمة بعده أي بعد بعث غالب المذكور بعث شجاع بن وهب
الأسدي إلى بني عامر بالسيّ بكسر السين المهملة وبالمد هو موضع على خمس
ليال من المدينة وكان ذلك في ربيع الأول سنة ثمان في أربعة وعشرين رجلا إلى جمع
من هوازن القبيلة المشهورة وأمره أن يغير عليهم فخرج فكان يسير ليلا ويكمن
معه وكمن النهار وسار الليل كذلك حتى صبح الديار أي أتى ديارهم صبحا
أي في وقت الصبح على غفلة وهم غافلون أصاب منهم نعما إبلا وبقرا وشاء كثيرة
فقدموا بها المدينة وخمسوا وقسموا ما جاءوا به من الغنيمة فكانت سهمانهم
خمسة عشر بعيرا وغابوا خمس عشرة ليلة فبعث كعب بن عمير

بعث كعب بن عمير الغفاري

بالتصغير وغفار أي الذين هم من قبيلة غفار بكسر المعجمة وخفة الفاء إلى ذات
أطلاح بفتح الهمزة وسكون الطاء وبالحاء المهملتين وهي وراء وادي القرى وقيل هو
من أرض الشام في ربيع الأول عام ثمان في خمسة عشر رجلا فساروا فحلوا بالديار
أي بديارهم فوجدوا الجمع كثيرا جدا فدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوا ورموهم
بالنبل فلما قاتلوا قتالا شديدا ثم عظم القتال واشتد حتى قتلوا كلهم ولم ينج
منهم إلا الأمير أي أميرهم ابن عمير كعبا أي كعب بن عمير فإنه انفلت منهم
نجا جريحا أي حال كونه جريحا فكان رزؤهم صعبا على المسلمين وشق على
المصطفى وهم بالبعث إليهم فبلغه أنهم تحولوا فتركهم هذا ما ذكره ابن عساكر عن الواقدي
وقال ابن عبد الله فبلغهم قضاعة فبعث عمرو هو ابن العاص أي ابن وائل السهمي

بعث عمرو بن العاص السهمي

بعد إسلامه بقليل إلى القضاعة من صرفه أي بمحل بعيد جدا وهو ذات
السلاسل بفتح السين الأولى على المشهور وقيل بضمها وكسر الثانية موضع
وراء وادي القرى وقيل ماء بأرض جذام يقال له السلسل فسميت به الغزوة وهو على
عشرة أيام من المدينة وسببها أن المصطفى بلغه أن جمعا من قضاعة تجمعوا
الجموع يريدون أن يدنوا من أطراف المدينة فأرسل إليهم عمرا وأمره أن يستعين بمن
مر به من العرب من بلي وعذرة وخص عمرا بالإرسال لأنه كانت أم جده منهم فأراد أن
يتألفهم به ولعلمه بالحرب فخرج في جمادى الأولى سنة ثمان وقيل سنة سبع

بعراك فعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وكانوا معه ثلاثمائة ومرسل
وكان من معه ثلاثماية أي وكان عدة من معه ثلاثمائة رجل من وجوه الأنصار
والأكابر المهاجرين فجمعهم حشو كنانة الوزر فسار يسير الليل ويكمن النهار حتى
قرب منهم بلغ ابن العاص كثر الجمع جدا وخشيهم أرسل إلى المصطفى رافع
ابن مكيث الجهني يستمد من الورع أي يرسل إليه جيشا كثيفا يعز
الطائفة فلما بلغه كتابه أرسل له أبا عبيدة ابن الجراح وجاء على
مائتين من الرجال الأبطال منهم شيخا الرشد العمرا أي أبو بكر وعمر فجعل
عمرا وأمرهما أن يكونا جميعا ولا يختلفا فلما قدموا أراد أبو عبيدة أن يؤم
الناس فقال عمرو إنما جئت مددا وأنا الأمير فأطاعه فكان عمرو يصلي
بهم ثم ساروا وأصروا أي فساروا حتى انتهوا إلى محل الحرب وهم في أرض باردة فلم
يرخص عمرو أن يوقدوا نارا فغضب عمر بن الخطاب وهم أن يأتيه فنهاه أبو بكر
وقال لم يستعمله المصطفى إلا لعلمه بالحرب فساروا إلى أقصى بلاد العدو
حتى لقوا جمعا كثيرا من الكفار فحمل المسلمون حملة رجل واحد وهزم
الكفار للأدبار أي ولوا على أدبارهم نفورا وانهزموا فبعث عوف بن مالك
إذا نعمى بريدا إلى المصطفى بالخبر فخبرهم ولم يكن أكثر من ذلك ولم يكن هنالك
غنائم تقسم قال الجمع وليس في تلميح عمرو على الشيخين تفضيله عليهما وإنما
هو لمعرفته بالحرب كما مر فبعثه أيضا أبا عبيدة ابن الجراح في رجب

بعث أبي عبيدة بن الجراح

سنة ثمان في عدة من الرجال وهم ثلاثماية من المهاجرين والأنصار ومنهم
عمر إلى حي من جهينة مما يلي ساحل البحر على خمس ليال من المدينة وهو الذي
نعرفه جيش الخبط أي وهذا هو المعروف بجيش الخبط لأنهم أصابهم
في الطريق جوع شديد فأكلوا الخبط وهو بفتح المعجمة والموحدة ما سقط
من ورق الشجر إذا خبط بعود أو عصا وغير ذلك لأنه بعثهم يلقون عير قريش وأتية
من قبل الشام بحرها أي فسبقهم ولم يلقوا كيدا وكان زادهم جراب التمر
فقط لم يجد لهم المصطفى غيره ما أكلوا الخبطا فصار أبو عبيدة يعطيهم
الحبة ويبلونه بماء ويأكلونه حتى تقرحت أشداقهم ومكثوا على ذلك

ثلاثة اشهر وصار ابو عبيدة يعطيهم والتمر قبضة قبضة ثم صار يعطيهم تمرة
تمرة يمصها احدهم ثم يشرب عليها الماء فتكفيه الى الليل ثم فرغ فلما اصابهم جوع
شديد فعز التمر ورمى اليهم البحر اي قذف لهم حوتا عظيما كهيئة الكثيب
الضخم يدعونه العنبر ولعله الرواية الاخرى ثم عمي العنبر وقال ابو عبيدة
ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا فاكلوا
منه شهرا حتى سمنوا اي حتى ثابت اليهم ابدانهم فاقاموا شهرا عليه اي على
اكله الجيش كله حتى سمنوا من اكله وحملوا معهم منه وادهنوا من
ودكه قال ولقد رايتنا نغترف من وقب عينيه اي داخلها كالقلال الدهن واخذ ابو
عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه واخذ ضلعا من اضلاعه ثم
ركب البعير ونحنه فما لمسه راسه فلما قدموا المدينة اخبروا المصطفى
فقال هو رزق اخرجه الله اليكم فهل معكم من لحمه فتطعمونا وفيه اي في هذا
البعث قيس بن سعد بن عبادة سيد الانصار نحر بلا اطلاق جزائرا
للجيش جمع جزور وذلك انهم لما فنيت ازوادهم وجاعوا قال من يشتري مني تمرا بجزور
يوفي الجزور هنا ويفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول واعجباه لهذا الغلام يدين لا
مال له بمال غيره فباعه رجل من جهينة خمس جزائر منهم لهم ثلاثة في
ثلاثة ايام كل يوم واحدة حتى انتهى عمر بن الخطاب مع اميرهم اي امير البعث
ابي عبيدة وعمر وابو عبيدة امير الجيش في اليوم الرابع فمنعا فيسال عن النحر
فيه وقالا عزمنا عليك ان لا تنحر تريد ان تخفر ذمتك ولا مال لك فقال قيس ابو ثابت
وهو يقضي ديون الناس ويحمل الكل اي الاعباء ويطعم في المجاعة لا يقضي عني
شقة من تمر لقوم مجاهدين فكاد ان يفعلوا وجاء سعد الى النبي فشكا اليه
من فعل النحر ومنعهما ابو عبيدة وعمر ملامة وفي المصطفى حقه وكمال فبلغ
النبي فعل قيس فقال انه في قلب جواد وفي رواية ان الجود لمن شيمة اهل ذلك
البيت وجاء سعد الى المصطفى فقال من يعذرني من ابن الخطاب يبخل ابني علي
وبعث ابا قتادة بن ربعي الانصاري بعد بالبناء على الضم اي بعد البعث المتقدم
الى خضرة بفتح الخاء وسكون الضاد المعجمتين لمحارب غطفان بنجد في شعبان

في عـ
بعث ابي قتادة الانصاري

سنة ثمان ومعه خمسة عشر رجلا الى غطفان وامره ان يشن عليهم الغارة
فبيتهم سار الليل اي بالليل وكمن النهار فهجم من معه عليهم على حاضر
منهم عظيم فاحاط بهم فقتلوا من اشرافهم من جاء اليهم واستاقوا النعم والشاء
كانت الابل مائتي بعير والغنم نحو الفي شاة وسبوا سبيا كثيرا وجمعوا الغنيمة
واخرج الخمس للاسهم له واخرج الامير الخمس وقسم الباقي فاصاب كل واحد
اثني عشر بعيرا وغابوا خمس عشرة ليلة واصابوا في جملة السبي اربع نسوة
بيض فيهن فتاة كانها ظبي بها من الحلاوة والملاحة شيء عجيب والاعتدال وجودة
السن فصارت تلك الجارية الوضيئة في سهم ابي قتادة فاستوهبها منه
المصطفى فوهبها لمحمية بن جزء بفتح الجيم وزاي وهمزة الزبيدي لكونه كان
وعده جارية من اول من ياتي الفيء فبعثه ايضا اي ثم بعد ذلك بعث ابا قتادة
مرة اخرى في ثمانية رجال في رمضان سنة ثمان الى بطن اضم بكسر الهمزة وفتح
الضاد المعجمة واد دون المدينة بينه وبين المدينة ثلاثة برد وقيل جبل لاشجع
وجهينة وقيل واد بين ذي خشب وذي مروة على ثلاثة برد من المدينة وذلك
حين اراد غزو مكة وهم اي المصطفى بغزو مكة بعث ابا قتادة في سرية
الى اضم ليظن الناس ان المصطفى توجه الى تلك الناحية ولتذهب بذلك الاخبار
وكان في البعث محلم بضم الميم وفتح الحاء وكسر اللام مشددة ابن جثامة
بفتح الجيم وشد المثلثة الليثي قتل عامر الاشجعي اي وفي هذا البعث مر عامر
ابن الاضبط الاشجعي على محلم بن جثامة فحمل عليه محلم فقتله وسلبه
متاعه وبعيره وبئس ما فعل بانه حيا من تحية الاسلام اي بتحيته
فلم يلتفت الى ذلك بل قتله وسلبه وجاء بالانكر اي رجع بالامر العظيم
ونزلت فيه ولا تقولوا الا بالا اي الاية بتمامها وهي قوله تعالى ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلم لست مؤمنا ثم لقوا النبي بذي السقيا وذلك انهم لما
مضوا ولم يلقوا جمعا انصرفوا حتى انتهوا الى ذي خشب فبلغهم ان النبي توجه
الى مكة فلحقوه بالسقيا والابل اثنا عشر وفي الغقبة لدى الحرة لجهالة
تجمعوا له وهذه الغزوة تسميها ايام المغازي محمد بن اسحاق ولم ابه حزوة

الملاحة

في عـ
بعث ابي قتادة الانصاري ثانية

وهو عروة الاسلمي وانه نكح بنت سراقة بن حارثة النجاري وقد قتل
ببدر موقعت منه موقعا عظيما فجاء الى المصطفى يستعينه على نكاحها
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احب في الدنيا ما هو احب اليوم نكاحهما واصدقتها مائتين
درهم ولم اجد شيئا فقال ما عندي ما اعينك به فمكث اياما واقبل رجل من بني جشم
فقال القدر عنه العشير او قيس بن رفاعة في جيش عظيم من جشم حتى
نزل بهم بالغابة يريد ان يجمع قيسا على حرب المصطفى وحنين بعث
المصطفى مع رجلين اخرين غوابة فالله الا طلاو وباضم ابي النجاء
بن حدرد واسلم مع نفر من جشم فقال اخرجوا احضرونا نبأ الخبر
عن الرجل وجيشه فقتله عروة اي فخرجوا فكمن له عروة ليلا او لليلتين
منه فنصحه بسهم فوقع في فؤاده فلم يتكلم فاحتز راسه وكبر في ناحية
العسكر وهربوا والاثنان وعروة وطاحه الكفر وكانوا ثلاثة عشر بعيرا
قال عروة لما قتلته شددت في ناحية العسكر وكبرت وكبر صاحباي فوالله
ما كان الا النجاء بكل ما قدروا عليه من نسائهم وابنائهم وما خف عليهم من اموالهم
واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى المصطفى وجئت براسه
احمله معي فاعانني من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي فبعث اسامة
ابن زيد ابن حارثة الحرقات بضم الحاء المهملة وفتح الراء وقاف بعدها فوقية
نسبة الى الحرقة واسمه جهينة وسعد وبني زيد اي وفرقة في بعثه تم شهر
سرايا في السبع كما مر او الثماني اي في سنة سبع او في سنة
ثمان وهو اجود اليه والعزو بانه كان في سنة ثمان احتو لها لاعتماد وجه نظم
اي وفي هذا البعث كان قتل اسامة بن زيد لمرء اي للذي قد ذكر كلمة التوحيد
اي نطق بكلمة الشهادة حتى انكر اي بالغ الاطلاق اي انكر عليه النبي فعله والظهر
في وجهه الغضب كما مر فبعث خالد بن الوليد المخزومي عقب فتح مكة
لهدم العزى اي الموضع الذي هو من اكبر اصنام قريش وبني كنانة وكان
عمرو بن لحي اخبرهم ان الرب يشتي بالطائف عند اللات ويصيف بالعزى
فعظموها وبنوا لها بيتا واتخذوا لها سدنة وحجابا وكانوا يهدون لها كما

بقوده

حتى امكن

بعث اسامة بن زيد

جهينة

بعث خالد بن الوليد
للعزى
سدنة

٢٢٧

بهدمه للكعبة وكانت بنخلة فخرج لخمس بقين من رمضان سنة ثمان في ثلاثين
فارسا فهدمها ثم رجع الى المصطفى فاخبره فقال هل رأيت شيئا قال لا قال لم
تهدمها فارجع فاهدمها فرجع وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت امرأة
عريانة سوداء ناشرة الراس تحثو التراب على راسها ووجهها فضربها خالد
بالسيف فجزلها بالنصر اي قطعها قطعتين تثنية وقوله جزلا مصدر مؤكد
لما قبله وهو حشو لتكميل الوزن فضربها بالسيف وهو يقول كفرانك لا سبحانك
اني رايت الله قد اهانك ثم رجع الى المصطفى فاخبره فقال تلك العزى وقد ايست
ان تعبد ابدا فبعث عمرا ثانيا بدا اي ثم بعد ذلك بعث عمرو بن العاص في شهر
رمضان سنة ثمان الى سواع بضم المهملة اوله واخره مهملة صنم لهذيل على
ثلاثة اميال من مكة وكان على صورة امرأة وكان لقوم نوح ثم صار لهذيل المعروف
فانتهى اليه وعنده السادن فقال لا تقدر على هدمه فقال حتى الان وانت
على الباطل فهدمها بالفعل لا طلاوة اي هدم عمرو سواع وكسره وهدم بيت
خزانته والسادن عاد مسلما قال عمرو لما هدمته ولم ير ما يضر قال السادن
شيئا رايت قال اسلمت لله فبعث سعد وهو ابن زيد الانصاري الاشهلي
في رمضان عام ثمان الى مناة وكانت بالمشلل على قريب الاوس والخزرج وغسان
فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى اليها وهدم مناتهم اي لهدم الصنم
الذي يسمى مناة بفتح الميم على قديد وكان بيتها مشرفا على قديد من
مناة لانه تمنى النسائك كانت تمنى منها اي تراق وتطلع ... وعندها
السادن جرد سيفه فخرجت امرأة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعو بالويل وتضرب
راسها فقال السادن مناة دونك بعض عصاتك فقتلها سعد وكسر الصنم
ثم رجع ولم يجد بالمسلمين فبعث خالد ابن الوليد الى جذيمة بفتح الجيم
وكسر الذال المعجمة وتحتية وميم قبيلة من عبد القيس بناحية يلملم
باسفل مكة من تهامة بن عوف جذيمة اي يدعوهم الى الاسلام الذي هو
خير الملل لبعض قتال اي ولم يبعثه مقاتلا بل داعيا الى الله فخرج
في شوال سنة ثمان في ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار فانتهى

قال

جزلا

بعث عمرو بن العاص
ثانيا

بعث سعد بن
زيد الانصاري

بعث خالد بن الوليد
ثانية

فقال

اليهم وكانوا قد اسلموا قبل ذلك فقال لهم ما انتم قالوا صبانا وهو لغة يقصدهم

اي يعنون الاسلام عندهم ثم صرحوا لكن قالوا نحن مسلمون وامنا بمحمد صلى الله

عليه وسلم وصلينا وبنينا المساجد في ساحتنا واذنا فيها وفي البخاري لم

يحسنوا ان يقولوا ذلك فقال لهم ما بال السلاح عليكم قالوا بيننا وبين قوم من

العرب عداوة فخفنا ان تكونوا منهم قال فضعوا السلاح فوضعوه فقال

استاسروا فاستاسروا فامر بعضهم فكتف بعضا وفرقهم في اصحابه ثم

ثم امرهم خالد ان يقتلوا بالفاء لا الكلاف كلا اي كل واحد من اصحابه وذلك انه

نادى في السحر من كان معه اسير فليقتله الاسير فبعضهم قتلا اي بعضهم اجاب

وقتل الاسير الذي بيده وبعضهم امسك عن قتله كابن عمر ابي كعبد الله

ابن عمر وعبيده بانهم لم يقتلوا من بيدهم من الاسرا وقالوا هؤلاء مسلمون فلما

انتهى الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم الوارد اي ثم لما وردوا على المصطفى واخبروه بذلك قام واستقبل

القبلة ورفع يديه وقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد ودى لهم قتلاهم النبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهى قام لقومه

بريان فقال لهم لكل واحد دية كاملة واعطاهم بدل ما اصيب لهم من الاموال

حتى لم يبق لهم دم ولا مال الا وداه ذهب به اليهم علي اي حتى لم يبق من قبلهم

قتل منهم مع علي ابي طالب قال الخطابي يحتمل ان خالدا فهم عنهم العدول عن لفظ

الاسلام فقتلهم متأولا وانكر عليه المصطفى العجلة وترك التثبت في امرهم

قبل ان يعلم المراد من قولهم صبانا فبعثه طفيلا بضم الطاء المهملة وفتح الفاء

ابن عمرو الى ذي الكفين بفتح الدال المهملة وسكون الواو وبالف الالحاق في شوال سنة

ثمان عند اراده السير الى الطائف لهدم ذي الكفين اي الهدم صنم الطفيل واحرقه

ان يستمد قومه ويوافيه بالطائف وكان صنما لعمرو بن حممة الدوسي من

خشب فخرج سريعا الى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحش النار في وجهه ويحرقه ويقول :: يا ذا الكفين لست من عبادكا ::

ميلادنا اقدم من ميلادكا :: اني حشوت النار في فؤادكا :: ثم رجع فوافى

المصطفى بالطائف في اربعمائة من قومه بعد مقدمه باربعة ايام وقدم بدبابة

ومنجنيق فبعثه قيس وهو ابن سعد بن عبادة في سنة ثمان الى ناحية

اليمن

اليمن لاهل بيت قبيلة صداء بضم الصاد المهملة ممدودا فخرج في اربعمائة فارس

معسكرة ناحية قناة ثم امروا بالرد اي ثم امر المصطفى بعضا ومن معه بالرجوع

لما اتى اخو صداء الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف لا كلاف بقومه اي لطلب ذلك والزيادة ابن

الحارث الصداي والى المصطفى يصاح في ذلك البعث فاخبر فقال يا رسول الله انا

اجعلهم فاردد الجيش وانا لك باسلامهم اجمعين فرد الجيش من قناة اجمعين

ان تجمع اسلام ثم ومن بعد الترجمة واتى بهم جميعا بعد خمسة عشر يوما

فاسلموا فقال المصطفى انك مطاع في قومك يا اخا صداء ثم وافاه في حجة

الوداع بماية رجل منهم وقال بلال الله هدى لهم وهذا الرجل هو الذي امره المصطفى

ان يؤذن ثم جاء بلال ليقيم فقال ان اخا صداء اذن ومن اذن فهو يقيم واسم اخي

صداء هذا زياد بن الحارث ثم ارسل بعثه ضحاكا بن سفيان الكلابي

ومعه بيهم الاصيد بن سلمة لقومه وهم بنو كلاب في ربيع الاول سنة

تسع فلقوهم بالزج بضم الزاي وشد الجيم وهو زج لاوة فدعوهم الى

الاسلام فابوا فقاتلوهم فهزموهم فلحق الاصيد اباه سلمة وسلمة على فرس

له في غدير بالزج فدعاه الى الاسلام واعطاه الامان فسبه وسب دينه فضرب

الاصيد عرقوبي فرس ابيه فلما وقع الفرس على عرقوبه ارتكز سلمة على رمحه

في الماء ثم استمسك به حتى جاءه احدهم فقتله ولم يقتله ولده فبعثه

عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم بالسقيا وهي ارض بني تميم في المحرم

سنة تسع في خمسين فارسا ليس فيهم مهاجري ولا انصاري اجل اي وكان

هذا البعث لاجل ان خزاعة مرت بني تميم اذا منعوا مصدق الرسول اي جبى

استحوا دفع الزكاة لمصدق رسول الله وهو بشر بن سفيان الخزاعي بعثه اليهم

المصطفى من اجل اخذ ما امر به المصطفى اي ما امر بان يخرجه من صدقات اموالهم

وهو الزكاة المعروفة فخرج اليهم وصار يسير ليلا ويكمن النهار حتى هجم

اي هجم عليهم في وقت الصبح فكبروا وقوله فرارا تأكيد لمصدر وهو حشو

تكملة الوزن فادركهم و اسر منهم فوق خمسين ثلاثة عشر او احدى عشر

رجلا واحدى عشر امرأة وثلاثين صبيا وقدم على النبي بهم وقوله ثم اعلم

61 بعث ضحاك بن سفيان

62 بعث عيينة بن حصن

امر اسامة الى النجاشي لا امراة الى الاسلام ما معه خالد من قتل لانه سرى المذكورين

وعنه بعث الطفيل ابن عمرو

60 بعث قيس بن عبادة

حشو كتابه الوزن وابو المصطفى بجمعهم في دار رملة **فجاء عشر من الرجال للنبي**
عليه الصلاة والسلام **منهم** بضم الميم للوزن **من بني تميم فيهم** عطارد والزبرقان وقيس
ابن عاصم والاقرع بن حابس فجاء والوا باب المصطفى فنادوا يا محمد اخرج الينا فخرج
عليه الصلاة والسلام بلال وتعلقوا برسول الله يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر
ثم قعد في صحن المسجد **فقدموا منهم عطارد ابن الحاجب** فتكلم **خطب**
ثم **كلما** بالفخر اي افتخر ثم تكلم بامر النبي ثابت بن قيس بن شماس فاجابهم وحينئذ **رد**
المصطفى **لهم اسراهم والغنائم** اي الغنيمة **ونزلت** فيهم الآية وهي **ان**
الذين ينادونك من سورة **الحجرات فيهم ليعقلوا** وذلك قوله تعالى ان الذين ينادونك من
وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن الزبير انه قدم ركب
من بني تميم فقدم على النبي فقال ابو بكر امر القعقاع بن سعيد وقال عمر بل امر الاقرع بن
حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت
اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت
اي لا تقدموا القضاء في امر قبل ان يحكم الله ورسوله فيه ولا تقولوا الا ان يعلموا عواقبكم
اقسم ابو بكر ان لا يتكلم بين يدي المصطفى الا كاخي السرار صاحبه فنزل فيه وفي امثاله
ان الذين يغضون اصواتهم الآية ثم بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق ليصدقهم
فخرجوا يتلقونه فرحا به وكانوا اسلموا وبنوا المساجد ورجع فاخبر المصطفى
انهم تلقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة فهم ان يبعث اليهم من يغزوهم
فقدموا فاخبروه الخبر على وجهه فنزل يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا الآية ثم بعث
معهم عباد بن بشر ليعلمهم **فبعث قطبة** بضم القاف وسكون المهملة
الطاء المهملة وبالموحدة **وهو ابن عامر** بن حديدة **لخثعم** اي الى خثعم بفتح
الخاء المعجمة وسكون المثلثة وفتح العين المهملة اسم جبل بناحية **بيشة**
بكسر الموحدة وسكون المثناة التحتية وفتح الشين المعجمة واد من اودية تهامة
من عمل مكة وحذف الالف من خثعم للقافية والتنوين على التذكير وكان ذلك
البعث في صفر **سنة تسع** فخرجوا في عشرين رجلا وامرهم المصطفى ان **يشنوا**
الغارة اي يفرقوا الجماعة من كل وجه عليهم **فعلوا** وذلك انهم خرجوا في عشرة

٦٥ بعث قطبة بن عامر

ابعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا منهم فسالوه فاستعجم اي سكت ولم يعلمهم
بالامر وصار يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ثم اقاموا حتى نام الحاضر
وواقعوهم غرة اي فاغاروا عليهم ووقعوا بهم على غفلة فاقتتلوا قتالا
شديدا **فكثر القتل** والجرحى في الفريقين **وساقوا** اي قطبة وصحبه
النعم والشاء نسابهم وذراريهم الى المدينة **فكان مغنما** واخرج الخمس
فكانت سهمانهم اربعة ابعرة والبعير يعدل بعشرة من الغنم بعد اخراج الخمس
وابن **مجزز** بضم الميم وجيم مفتوحة فزاي مكسورة مشددة فزاي ثانية **وباسم**
علقمة اي ثم بعث علقمة بن مجزز المدلجي في ثلاثمائة رجل **وابن حذافة**
يبعث اي وبعث معه عبد الله بن حذافة السهمي **نحو الحبشة في**
جزيرة في البحر اي وجهه الى ناس من الحبشة جزيرة من جزائر البحر بناحية
جدة فخاض اليهم البحر **فهربوا** لما احسوا به فلما رجع تعجل بعض القوم
الى اهليهم فاذن لهم وامر عليهم ابن حذافة **وفيه** اي في هذا البعث **امر**
ابن حذافة لمن كان معه ان يدخلوا النار وذلك انه كانت فيه دعابة
فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها فقال عزمت عليكم الا
ما تواثبتم في هذه النار فقاموا فتحجزوا حتى ظن انهم واثبون **فمنعهم** وقال
احبسوا انفسكم **انما كنت اضحك معكم فاخبروا** بذلك الاعلام الى قدموا
اخبر **بذلك النبي قال منكرا** عليهم من امركم بمعصية في الوثوب في النار
لا تسمعوا له ولا تطيعوه في معصية **مر ذلك** اي اصنع فان
والطاعة انما هي في المعروف وفي الحديث من امركم بمعصية فلا تطيعوه
انما الطاعة في المعروف رواه الحاكم وغيره من حديث ابي سعيد وبوب عليه
البخاري باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي
ثم روى عن علي قال بعث النبي سرية واستعمل رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه
فغضب فقال اليس امركم النبي ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا واوقدوا
نارا فاوقدوها فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا الى النبي
من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ المصطفى فقال لو دخلوها ما خرجوا منها

٦٤ بعث علقمة بن مجزز

ابن جحر الطائي ابي القصة متعددة **بعث على بعدها** اي ثم بعد هذا البعث
بعث علي بن ابي طالب في خمسين ومائة وقيل مائتين من الانصار معه راية سوداء ولواء
ابيض **لهدم الفلس** وهو بالفاء المضمومة وقيل المفتوحة وسكون اللام
وسين مهملة لا بالقاف **وكان صنما لطي** اي لقبيلة طي فخرج اليهم في ربيع
الاول سنة تسع في مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا
فشن غارة اي فرق الجيش من كل وجه **على محلة آل حاتم** اي المحل الذين
هم نازلون فيه مع الفجر فهدموا موضع الفلس وحرقوه فغنمن **حلا ابن حاتم سبيا**
نساء وولدانا **وشاء** بالمد جمع شاة ويقال بالوقف لغة ربيعة **وحرق الفلس**
جميعا وحرقه **وغنم اي راعه ثلاثة** وذلك انه وجد في خزانة الفلس ثلاثة ادرع
وثلاثة اسياف **مخذما مع اليماني ورسوب** اي المخذم واليماني والرسوب
اي كانوا يسمونه والمخذم بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة ورسوب بسين
مهملة وبعد الواو موحدة مخففة سمي به لانه يمضي في الضريبة ويغيب في المضروب
بعوام من سبب ان اخذ هب الاسعاف وعزا على المصطفى المخذم والرسوب
واما اليماني فجعله **مغنما** فقسمه عليهم **وقسم السبي** على من معه
والا آل بالرفع **حاتم** فلم يقسمهم بل **عزلهم لصاحب المراحم** اي في الرحمة
رسول الله محمد فقدم بهم المدينة وهرب عدي الى الشام فلما خلوا عليه
فاستنكت سفانة بفتح السين المهملة والفاء وبعد الالف نون وهي بنته لضر
ر في الشعر وهي اخت عدي بن حاتم وكان قد هرب الى الشام **فاستامنت**
محمدا اي طلبت منه ان يومنها ومن عليها ففعل وكان ذلك سبب اسلام
عدي كما قال **محبيرة** عليها بالعتق **اسلمت وخرجت الى الشام**
الى اخيها عدي حاتم فاشارت عليه بالقدوم على المصطفى فقبل اشارتها
رشدا **بشورها** اي باشارتها **جاء الى النبي** عليه السلام **وذكر** الحلبي
عن ابن سعد في حديث هشام بن محمد ان **المرسل في البعث** المذكور انما
هو **خالد** بن الوليد **كما في** تفلك كما عند القطب الحلبي في شرح سيرة
عبد الغني **فبعثه عكاشة** بفتح اوله مع التشديد وبضمها مع التخفيف

65
بعث عكاشة
ابن محصن

ال

ابن محصن بكسر الميم امير اعلى سرية مرة ثانية في ربيع الاخر سنة
تسع **الى الجناب** بكسر الجيم ثم موحدة بين خمسين ويقال الجناب بالهاء
والجنابات **موضع** بكسر الغاء وهي النواحي بلد **لقضاعة او** بلي وقيل هي
الى **بلي** بفتح الموحدة التحتية وكسر اللام قبيلة من قضاعة **وعذرة** بضم العين
مهملة وسكون الذال المعجمة **او** لاء وقيل هو ارض بني **كلب** بفتح فسكون
ونجد بارض **بني عذرة** بفتح العين والراء والعذرة بنو شركة وذكر الحاكم
او وفي اسر على المصطفى كان سنة تسع وانهم نزلوا وقالوا فرمنا عليه
قبل ان يرسل الينا رسولا فانزل الله فيهم عليك ان اسلموا وذكر قوم وفد بلي
سنة تسع وانهم نزلوا على رويفع بن ثابت **فبعثه** صلى الله عليه وسلم
الى اكيدر بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون المثناة تحت وفتح المهملة
وبالراء وسكنه لضرورة النظم وهو ابن عبد الملك بن عبد المحسن صاحب
دومة بضم الدال الجندل رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا
ودومة على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق
واثني عشر من مصر سميت بدوما ابن اسماعيل كان نزلها **ابن الوليد**
خالد اي خالد بن الوليد سيف الله بعثه في رجب سنة تسع عند
رجوعه من تبوك **في فئة** اربعمائة وعشرين فارسا فقال خالد كيف
لي به وسط بلد كلب وانما انا في ناس قليلين **وقال** له النبي **يا خالد**
انك **سوف تجده وهو يصيد البقر** اي بقر وحش **يصيده** بفتح
المثناة تحت اوله وصاد مهملة ومثناة مشددة تراه يصيدها فتأ
خذه فيفتح الله لك دومة الجندل فلا تقتله وتأتي به الي
فاذا بالاسير فاقتله فاتاه خالد ليلا وقرب من حصنه **فارسلت** بالبناء للمفعول
اي فارسل الله **بقر** نابت عن ابا على **وحسر** حول حصنه **وحكت قرونها**
باعلى حكها وتقدم حكها بقرونها **حائطه** اي حائط القصر الذي هو فيه
فقالت له امراته ومن يترك هذه فنزل وركب فرسه وركب معه نفر من اهل
بيته فيهم اخ له اسمه حسان فركب وخرجوا معه من حصنهم بطارد هم

67
بعث خالد بن الوليد

وهي الرملة الفصيح في ليلة مقمرة وتشهد بفتح النون والقاف
المعجمة ذلك اي في ذلك كونه كان في تصيد البقر الوحشي فلما
رأى خالد واصحابه شدت عليه خيله اي خيل خالد فاستاسر
بالقيد بلا قتال وانه استاسر اكيدر نفسه اليهم اسيرا او اجاره خالد من القتل
واثناء اخوه حسان فقاتل فقتل وهرب من معه من باب الحصن وكان على حسان
قباء ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد ثم قال لاكيدر افتح لي دومة
فانطلق به اكيدر حتى ادناه من الحصن فنادى اهله افتحوا باب الحصن
فابوا فقال يا خالد انهم لا يفتحون لي ما رأوني في وثاقك فحل عني وصالحني على اهلي
فاجابه خالد وقال اكيدر ان شئت حكمتك وان شئت حكمتني فقال
خالد بل نقبل منك ما اعطيت ثم صالح اي صالح خالد اكيدر على الفي
بعير وثمانمائة راس من الرقيق واربعمائة درع من حديد عن نسخة اربعمائة صالحه على
اربعمائة رمح عن نسخة اربعمائة ايضا وخمس عن نسخة الفي بعير وكان
اكيدر نصرانيا وهو من كندة على ابن خطلوبه ولاجله نصارى المصطفى
يتعيبه حكمه فلما قاضاه خالد على ذلك خلى سبيله ففتح الحصن واخذ ما صالح
عليه من خيول ابل وغيرهما بعد المصطفى صفية وكان عبد الواحد
او سبعا او نحو ذلك ثم قسم ما بقي بين اصحابه فصار لكل واحد منهم خمس
فرائض ثم خرج قافلا الى المدينة ورحل بعد بسكون العين الى الشين بعد
ما فصل بفتح الفاء والصاد المهملة اي بعد انفصال امر الصلح فلما قدم على
المصطفى خل عليه وعليه صليب من ذهب وعليه الديباج فلما رأى المصطفى
سجد له فاوما اليه لا مرتين وصالحه على الجزية وبلغت جزيتهم في العام
ثلاثمائة دينار واهدى للمصطفى حلة كمارية وحقن دمه ودم اخيه
وخلى سبيله وكتب لهما كتابا بالامان وختمه يومئذ بظفره فبعثه
خالد بن الوليد ايضا اميرا في سرية الى بني عبد المدان بفتح الميم والدال المهملة
كسحبان اسم صنم في ربيع الاول او الاخر او جمادى سنة عشر او في قبيل
لبني اي الى بني الحارث بن كعب بنجران بفتح النون وسكون الجيم مدينة

صح من ...

٦٨
بعث خالد بن الوليد ايضا

بالحجاز

٢٣١

بالحجاز من شق اليمن سميت بنجران بن زيد لانه اول من نزلها وامرهم ان يدعوهم
الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا قبل منهم والا قاتلهم فلما قدم دعاهم الى
الاسلام فاسلموا فاقام فيهم يعلمهم الاسلام وكتب بذلك كتابا الى المصطفى
وكتب اليه رسول الله وامره ان يقبل ويقبل وفدهم معه فاقبلوا معه الى
المصطفى حتى وصلوا اليه فاسلموا عنده ثم رجعوا الى قومهم في بقية شوال
او في صدر القعدة بعث علي بن ابي طالب بعده اي بعد بعث خالد الامير في
السرية المعروفة الى اليمن قيل مرتين مرة في رمضان سنة عشر بعثه وعقد
له لواء وعممه بيده عمامة ثلاثة اكوار وجعل ذراعا بين يديه وشبرا
من ورائه وقال امض ولا تلتفت واذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك
تلوك وادعهم الى الاسلام حتى يقولوا لا اله الا الله فان قالوا نعم فمرهم
بالصلاة فان اجابوا فمرهم بالزكاة فان اجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك لان
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت فخرج
في ثلاثمائة رجل وكان اول خيل دخلت تلك البلاد وهي بلاد مذحج بفتح الميم
وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وقيل بفتحها مع فتح الميم ففرق
تخفيف نون التوكيد اصحابه فيهم فغابوا ثم جاءوا بالنساء اي جاءوا
بنهب غنائم ونساء واطفال بضم الواو وسكون اللام ونعم وشاء بالمد
جمع شاة وغير ذلك وجعل علي الغنائم بريدة بن الحصيب وذلك قبل ان يلقى
لهم جمعا ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا الصحابة
بالنبل والحجارة فلما رأى انهم لا يريدون الا القتال صف اصحابه فبرز رجل من
مذحج يدعو الى البراز فبرز اليه الاسود بن خزاعي فقتله واخذ سلبه
ثم حمل عليهم فقتل منهم رجالا نحو عشرين رجلا بالسكون لغة
ربيعة فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى
الاسلام مرة ثانية اجابه بعض رؤسهم وقسمها خمسة اجزاء
فاسلموا وبايعوا على الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه
صدقتنا وجمع الغنائم بالف الاطلاق وقسمها خمسة اجزاء ثم

٦٩
بعث علي بن ابي طالب

مذحج

خمسها لله ولرسوله ثم قسم الغنائم على من معه فيعطى من اعين السلطان
بعثة قد قدم صاحب النجم واحتفر بير ابن ابي هب فاجتمعوا وقد سقط بها اسد وتقدموا
البير فسقط انسان بالجبين فتعلق باخر فتعلق الاخر باخر حتى كانوا في البير
اربعة فقتلهم الاسد فاهوى اليه رجل برمح فقتله فتحاكموا الى علي فقال ربع
دية وثلث دية ونصف دية ودية كاملة للاسفل ربع دية لانه هلك
بوقه ثلاثة وللثاني ثلث دية لانه هلك بوقه اثنان وللثالث نصف دية
لانه هلك بوقه واحد وللاعلى دية كاملة فلما اتوا رسول الله اخبروه فقال
هو كما قضى ثم بعث بني عبس بفتح العين المهملة وسكون الموحدة
التحتية وذكر ابن سعد في الوفود انه في شعر كانوا وفدوا له قبل بعثه
ومنهم تسعة انفس فبعثهم سرية الى عير قريش وهي التي تحمل من تمر
وذكر ابن الاثير انهم ميسرة بن مسروق ونفر بضم المهملة والدال الى
بصراهم اسعد الى الاسلام واخر بالربع مبشرا من بعثه المصطفى اسامة
ابن زيد لاهل ابنى بضم الهمزة وسكون الموحدة ثم نون مقصورة موضع حيال بلاد
جهينة ابلغوني الشام وذلك ان المصطفى امر بعد حجته بالمدينة بقية الحجة
وما ابدى فقتل زيد بن حارثة وجعفر واصحابه ووجد عليهم وجدا شديدا فلما
كان يوم الاثنين لاربع بقين من صفر سنة احدى عشرة عقد لاسامة بن زيد فقال
سر الى موضع مقتل ابيك فانه قتل بموتة من ارض الشام سنة ثمان فاوطئهم
بالخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع
السير فان ظفرك الله تعالى فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون
والطلائع امامك فلما كان يوم الاربعاء بدئ رسول الله وجعه فصدع وحم
فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال اغز باسم الله فقاتل من
كفر بالله ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا تمنوا لقاء العدو فانكم لا تدرون لعلكم
تبتلون بهم ولكن قولوا اللهم اكفناهم بما شئت واكفف باسهم عنا فخرج
الى الجرف وعسكر به ولم يبق احد من المهاجرين الاولين الا انتدب في تلك الغزوة في رجال
من الانصار فقال رجال من المهاجرين كان اشدهم في ذلك قولا عياش بن ربيعة

يستعمل

بعثة بني عبس ومن تسعة نفر

بعث اسامة بن زيد ابن حارثة وهو اخر من بعثه عليه السلام وتوفي قبل مضي بعثه الصديق

يستعمل هذا الغلام على المهاجرين وكثرت المقالة وسمع عمر ذلك فرده على من تكلم
به واخبر المصطفى فغضب غضبا شديدا وخرج المصطفى يوم السبت وقد عصب راسه
بعصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فما
مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة والله لئن طعنتم في امارته لقد طعنتم
في امارة ابيه من قبله وايم الله ان كان للامارة لخليقا وان ابنه من بعده لخليق
للامارة ثم نزل فدخل بيته فجعل يقول انفذوا بعث اسامة ولم يبرم بكسر
الراء لم يبرح معسكره اي من مكانه من الجرف حتى يصل اليه خبر قتل
سفرة اسامة بجمع عسكره وذلك ان المصطفى يوم الاحد ثقل في
مرضه فجعل يقول انفذوا بعث اسامة بعسكره وهو مغمور وهو اليوم الذي
لدوه فيه ودخل عليه يوم الاثنين وهو مفيق فقال اغد على بركة الله فودعه
اسامة فخرج فنادى بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اتاه رسول امه ام ايمن
يقول ان رسول الله يموت فاقبل واقبل معه ابو عبيدة وعمر وكان في السرية
فانتهوا اليه وهو يجود بنفسه فمات ذلك اليوم حين زاغت الشمس
ودخل العسكر فلما بويع ابو بكر بعثه ابو بكر الصديق فسار عليهم
عشرين ليلة فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له حتى اوهق قتلا
ابالطلا ونهل دمهم وقتل قاتل بكسر الفوقية ابيه في الغارة وفي نسخة
ابن زيد وسبا وحرق منازلهم وحرثهم بالنار وقطعهم واجال الخيل في
عرصاتهم واقاموا يومهم ذلك في تعبئة المغانم فلما امسى امر الناس بالرحيل
ثم اجد السير فورد وادي القرى تسع ليال ثم بعث بشيرا الى المدينة
يخبرهم ثم رجع الى المدينة وما اصيب من المسلمين احد وخرج ابو بكر واهل
المدينة يتلقونهم سرورا بسلامتهم ودخل على فرس سبحة والاظل اللواء امامه
حتى انتهوا الى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته وبلغ هرقل
وهو بحمص ما صنع اسامة فبعث الخيل تكون في البلقاء فلم يزل هنالك
حتى قدمت البعوث الى الشام واختلفوا اي اهل السير في عددها اي
عدد البعوث والسرايا فالاكثر منهم على ان ما عددناه منها في هذا

النجم وهي كونها تسمى قصر واشترط الصلاة ولم يزيدوا عليها بل نقصوا
بعد حكي المروي لا تبعا وعاش بسرابه سنة وخمسون ولابن نصر محمد بن
نصر عالم جليل من اكابر العلماء ومشاهير الفقهاء بل هو من سبعين
قال الناظم واخبرنا الثقة من اهل بلد بخارى عن محمد بن نصر انه قال والبعوث
من الحروب بنفسه نيفا وسبعين وفي كتاب الاكليل لابي عبد الله
الحاكم ان البعوث عدها من المائة قال الناظم ولم اجد هذا القول
لسواه بل هو انتهاه بالمرض قبل الهلاك ونازع الناظم عن مغلطاي هذا بعضهم
ونازع بعضهم هذا الذي قاله الحاكم غريب جدا وحمله بعضهم على انه اراد بضم
المغازي البعوث وانه اجمل على ذلك فلا غرابة ولا استبعاد ○

باب ذكر كتابه عليه السلام

جمع كاتب الذين يكتبون الوحي وغيره كتابه اثنان وفي بعض النسخ احد
واربعون بالقاف لاطلاق اي اثنان واربعون كاتبا على ما جمعه الناظم اخذا من
المورد للقطب الحلبي بتمامه وقد افرد منهم بعض المحدثين بالتاليف واستوعب
اخبارهم ونسبهم وآثارهم وبدا بالخلفاء الاربعة ثم قال وازيد بن ثابت
ابن الضحاك بن زيد الانصاري مشهور بكتابة الوحي شهد احدا وما بعدها
واستخلفه على المدينة ثلاث مرات واستخلفه عثمان وهو احد فقهاء الصحابة
والذين جمعوا القرآن على عهد المصطفى وكان ابكم الناس اذا خلى في منزله وا
فيهم اذا جلس مع القوم وكان حنظلة الذي كاتبه بالنصب وهو اول من
كتب له من الانصار على عهد المصطفى وكان كاتبه بعده وهو الثاني معا
وية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي [illegible]
خمسة واربعون او نحوها وكان واعية اي كثير الحفظ وهو وابوه من [illegible]
زيد بن مسلمة الفتح قال القطب وكان معاوية وزيد بن ثابت الزمهم لذلك واخصهم
به كذا من كان يكتب له ابو بكر الصديق وروى ابو اسحاق في حديث الهجرة
لما تبعهم سراقة بسط حتى [illegible] ان ابا بكر كتب له كتابا في عظم او في
رقعة او في خرقة ذكره ابن عبد البر وغيره كذا علي بن ابي طالب قال ابن

عبد البر

عبد البر كان هو الكاتب لعهوده عليه السلام والصلح اذا صالح وهو الذي
كتب صلح الحديبية وعمر بن الخطاب ذكره ابن عساكر وكان عبد البر وعثمان
ابن عفان كما ذكره ايضا وروى الحاكم انه جاء [illegible] عنه كان اي المصطفى مسند
ظهره الى عثمان جبريل يوحي اليه القرآن وانه يقول اكتب يا عثيم وروى البيهقي
انه كان كاتب امره وكذا ابي بضم الهمزة وفتح الموحدة ابن كعب الانصاري
النجاري احد فقهاء الصحابة الذين كانوا يفتون في عهد المصطفى واقرأهم لكتاب
الله قرأ عليه المصطفى سورة لم يكن وقال ان الله امرني ان اقرأ عليك وهو اول
من كتب للمصطفى بالمدينة وكان هو وزيد يكتبان الوحي وما يقطعه للناس
وغيرهما وهو اول من كتب [illegible] في الكتاب وكتبه فلان مات في خلافة عمر لا عثمان
على الاصح وهو الذي كتب الكتاب الملك عما وابن سعيد واسمه خالد
فهو خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي من السابقين
الاولين ذكره ابن عساكر فيمن كتب وفي شرف المصطفى للنيسابوري انه
اول من كتب له وقيل من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وهو الذي اهدى ○
المصطفى خاتمه الذي نقش عليه محمد رسول الله فوقع في بئر اريس من عامل
عثمان وحنظلة بن الربيع الاسدي الذي غسلته الملائكة حين استشهد
وقيل هو حنظلة الربيع بن صيفي ابن اخي اكثم بن صيفي حكيم العرب ويعرف
بحنظلة الكاتب قال ابن عبد البر هو احد الذين كتبوا للمصطفى وفي جامع
الترمذي وانه من كتابه مات بالكوفة في خلافة معاوية وكذا شرحبيل
ابن عبد الله بن المطاع بن عمرو الكندي ويعرف بابن حسنة كما قال
حسنة وقيل ليست امه بل تبنته مات في طاعون عمواس وعامر
ابن فهيرة العنزي الاسود مولى ابي بكر عده من كتابه القرطبي والبرهان الحلبي
وابن عساكر وغيرهم وثابت بن قيس بن شماس بشين المعجمة ابن مالك
ابن امرئ القيس الانصاري خطيب المصطفى عده من كتابه ابن عساكر
واستشهد يوم اليمامة وهو الذي كتب كتاب قطن بن حارثة وكذا
عبد الله ابن ارقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف القرشي الزهري وقوله

خ يا عثمان

خ انه اول

معيقيب ابن ابي فاطمة مشى كما به الوزن بعد عده الحافظ عبد الغني في الا
بحال وابن الاثير فيمن كتب له وكتب بعده لابي بكر ثم عمر قال الحافظ عبد الغني انه
ورد على المصطفى كتاب فقال من يجيبه فقال انا فاجاب فاتى به المصطفى فاعجب
لانه اصاب ما اراده وروي انه يوما اذا كتب اليه بعض الملوك يامر ان يجيبه
ولا يقرى كتابه انه عنده واستعمله عمر وعثمان على بيت المال ثم استعمله عثمان
باعقيلة واعطاه ثلاثين درهما ورايته ثلاثة القادر رحمه ما بين ابن يغيلو وقال
حملت له وانما اجري على الله وكان عمر يقول ما رايت اخشى لله منه وافصح
العلا بقي جمال الدين يوسف بن الزكي المزي بكسر الميم في سيرته و مع
الحافظ ابو محمد عبد الغني المقدسي في سيرته ايضا منهم على ذا المراد العدد
المبين بفتح الباء المشددة المشهور المذكور وهو ثلاثة عشر بفتح قال
الناظم وزدت على هذا العدد ما وقفت عليه وجمعته من بعض فلان
اليعمري لاكن خفي على الناظم معونة التي تقع منه الغضب الحلبي في
المورد العذب وانه ذكرها محررا بلا زيادة ولا نقص جمعا كثيرا زايدا على
على ما ذكره فبلغت بهم احدا واثنين واربعين والضمنه بكسر
الموضع وسكون النون التوكيد الخفيفة واحصى هذا العدد من كتابه
طلحة بن عبيد الله احد العشرة ذكره من كتب له ابن مسكويه في كتاب
تجارب الامم والزبير ابن العوام حواري المصطفى ذكره الجماعة ابن عبد
البر وابن عساكر وابن الاثير وابن العلاء الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله
ابن عباد او ابن عمار ذكره الجماعة وعبد الله ابن رواحة ابن ثعلبة الانصاري
الخزرجي احد السابقين الاولين شهد بدرا واستشهد بموته ذكره ابن عبد
البر وابن الاثير وجهما ماضم ابن اضم المولى جهم بن سعد ذكره ابن سعد
في كتابه الاعلام كان يكتب اموال الصدقة ذكره القضاعي والقرطبي
وابن الوليد خالد الراكب وخالد ابن الوليد المغيرة المخزومي سيف الله اسلم
بين الحديبية والفتح وكتب له ذكره الجماعة وحاطب بحاء مهملة وعمر
ابن عمرو بن عبشمس العامري ذكره ابن سيد الناس اسلم يوم الفتح وعاش مائة

وعشرين

وعشرين سنة وكذا عد منهم حويطب بضم الحاء المهملة ابن عبد العزى القرشي
العامري ذكره اليعمري وابن مسكويه حذيفة ابن اليمان العبسي وكان
يكتب له خرص النخل وهو مسلم اذا علمه مالكا وما يكون البرقوم الساعة
وابو عامر ايضا استشهد بحمص وما نقل حذيفة في اول خلافة علي ذكره
القضاعي والقرطبي ربيع ابن حصيب بضم الحاء المهملة ابن عبد الله السلمي
بفتح وروي حنظلة عن حنظلة المصطفى اعطاه ارضا بالبحر فكتب له عنهم بن ربيع
وضم اليهم ايضا ابان ابن سعيد بن العاص ذكره الجماعة وابا سفيان صخر بن
حرب ابن امية ذكره اليعمري كذا ابنه يزيد بن معاوية بالنصب مسلمة بضم الميم
وكسر اللام الفتح ابن يزيد بن معاوية اسلم يوم فتح مكة وذكره ابن حزم في
سيرته اثنى عمر على مشهور حتى مات بها سنة عشرين بالطاعون وكان
من سير الصحابة اعطاه المصطفى من غنائم حنين مائة بعير واربعين اوقية
ذهبا مع محمد ابن مسلمة ابن خالد بن عدي الاوسي الانصاري ذكره الجماعة
عمرو وهو ابن العاص السهمي وهو فاتح مصر في ايام عمر اسلم عام الحديبية
وولي امر مصر من بعد وبها مات سنة نيف واربعين او خمسين ذكره ابن عبد البر
وابن الاثير والنيسابوري مع مغيرة ابن ومع من ذكره المغيرة بن شعبة الثقفي
وهو ابطل من كتابه اسلم قبل الحديبية وولي البصرة ثم الكوفة مات سنة
خمسين على الصحيح كذا ضم اليهم السجل بكسر المهملة والجيم روى ابو داود
في الخراج من سننه عن ابن عباس السجل كاتب لرسول الله وقال ابن الاثير
هو مجهول وروى النسائي عن ابن عباس في قوله يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتاب قال السجل هو الرجل زاد ابن مردويه وهو الرجل بالحبشة وروى ابن
مردويه وابن منده عن ابن عمر كان للنبي كاتب يقال له السجل فانزل الله يوم
نطوي السماء كطي السجل رايته قال [illegible] وهذا الحديث صحيح بجميع
الطرق عمل من زعم انه موضوع نعم ورد ما يخالفه اخرج ابن ابي حاتم من طريق
[illegible] السجل ملك كان له دوام الكتاب كل يوم ثلاث لحظات وعن ابن عباس و
مجاهد السجل الصحيفة وروى الخطيب في التلخيص عن يعقوب بن شيبة قال

ما علمت من أصحاب النبي يسمى في القرآن باسمه غير زيد ولا يشكل بما روي في
بعض التفاسير مختلفا فيه في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب
أنه رجل كان يكتب للمصطفى **مع أبي سلمة** عبد الله بن عبد الأسد المخزومي
ذكره البعض **كذا أبو أيوب** خالد بن زيد بن كليب **الأنصاري** ذكره ابن دحية
في كتاب المعارضة في أهل صفين **كذا معيقيب** بضم الميم وفتح المهملة
وسكون المثناة تحت وكسر القاف فمثناة فموحدة نسبة ابن أبي فاطمة
هو الدوسي بفتح الدال من السابقين الأولين مات في خلافة عثمان أو علي
ذكره الدمياطي وابن عساكر وغيرهما **والأرقم بن أبي الأرقم** واسمه **أرقم** ابن عبد
مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم **أعده فيهم** جماعة ابن عساكر
كذا ابن عبد الله بن عبد الله **ابن أبي بن سلول** بن مالك بن الحارث **المعير**
كان أبوه عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وهو من خيار الصحابة **كذا**
ابن زيد واسمه عبد الله والعبد عبد ربه بلا اشتباه أي وكذا أعده
فيهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الخزرجي صاحب الأذان ذكره ابن عساكر وذكر
ابن سعد أنه كتب للمصطفى للوفد (?) من لخم **وكذا أعده** أيضا **جهيما**
بضم أوله مصغر ابن الصلت بن مخرمة المطلبي قال البلاذري تعلم الخط
في الجاهلية فجاء الإسلام وهو يكتب فكتب للمصطفى وذكر أيضا فيهم
ابن مسكويه في تجارب الأمم **والعلاء بن عقبة** بضم العين المهملة فمثناة
فوقية ذكره ابن عساكر وقال ابن الأثير في جمعه أنه كتب للمصطفى **كذا**
حصين بضم أوله وفتح ثانيه مهملتين **ابن نمير** بضم النون مصغرا اثبت
ذكره القرطبي والقضاعي أنه كان والمغيرة يكتبان المعاملات والمداينات
ذكروا في أهل الحديث **ثلاثة** من الرجال **قد كتبوا له** أيضا **وارتد كل منهم**
عن الإسلام **وانقطعوا** عنه إلى الكفر ثم عبد الله بن سعد **ابن أبي سرح**
بمهملات قال الواقدي إنه أول من كتب له من قريش ثم ارتد ورجع لمكة ثم أسلم
مع ابن خطل كان يكتب قدام المصطفى فإذا أملى غفور رحيم كتب رحيم
غفور فقال له المصطفى ذلك (?) يوم أعرض علي ما كتبت أملي عليك بالملك (?)

كتاب

عزيز حكيم قال المصطفى كذا أمليته عليك فقال ابن خطل إن كان محمد نبيا فلم
لم أكتب إلا ما أريد ثم كفر ولحق بمكة فقتل يوم فتح مكة وهو متعلق
بأستار الكعبة قاله الناظم **وآخر** بالتنوين أو كاتب آخر **أبهم** اسمه
ولم يسمه ذكر ابن دحية قال وفيهم رجل من بني النجار ممن كان يكتب
الوحي ثم تنصر فأظهر الله فيه معجزة للنبيء وهو أنه لما دفن قذفته الأرض
فلم تقبله وفي البخاري في علامات النبوة عن أنس قال كان رجل نصرانيا فأسلم
وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانيا فكان يقول ما يدري
محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض **ولم**
يعد منهم أي من الثلاثة الذين ارتدوا بعدما أسلموا وكتبوا الوحي **والذي**
أسلم منهم **سوى** عبد الله بن سعد **ابن أبي سرح** كان المصطفى أهدر دمه
يوم الفتح كابن خطل فقتل ابن خطل ودخل ابن أبي سرح على المصطفى مع عثمان
وباقيهم أي الثلاثة **غوي** بفتح الواو أي مات على كفره

باب ذكر رسله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك

جمع ملك بكسر اللام وهو لما رجع المصطفى من الحديبية كتب إلى الملوك وقيل
له إنهم لا يقرؤون كتابا إلا مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه ثلاثة
أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وختم به الكتاب وبعث ستة في يوم
واحد إلى الملوك في المحرم سنة سبع وأصبح كل منهم يتكلم بلسان القوم الذين
بعث إليهم وكان **أول من أرسله النبي لملك** من الملوك **عمرو** ابن أمية
ابن خويلد **هو الضمري** نسبة إلى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان
المصطفى يبعثه في أموره لكونه من أنجاد العرب ورجالها أرسله رسولا **إلى**
أصحمة **النجاشي** بكسر النون وفتحها ومعنى أصحمة عطية وهو ملك الحبشة
وكتب له كتابا صورته بعد البسملة من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك
الحبشة أما بعد فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو المؤمن المهيمن الملك
القدوس السلام وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم
البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فحملته من روحه ونفخه كما خلق

وادم ربع وانا ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان
تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله
تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفرا ومعه
نفر من المسلمين والسلام على من اتبع الهدى **فلما قرأ** ما عمرو عليه اخذ الكتاب
ونزل **عن سريره** الذي على كرسيه فجلس على الارض **ما سلم** وحسن اسلامه
وكان اسلامه عند حضور جعفر بن ابي طالب واصحابه ومات المصطفى صلى الله
عليه وسلم يوم مات بالمدينة وذلك سنة تسع بعد ان صح انه الذي هاجر اليه
المسلمون سنة خمس من النبوة وكتب له المصطفى الكتاب الاول مع عمرو بن امية
المذكور سنة ست من الهجرة فقام به واتى النجاشي الثاني لو يعلم وكتب
له المصطفى يدعوه الى الاسلام فكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وقد خلط
بعضهم ولم يفرق بينهما وفي مسلم عن قتادة ان نبي الله كتب الى كسرى وقيصر
والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه وذكر
ابن سعد ان المصطفى كتب الى النجاشي الثاني الذي اسلم كتابا واخر يامره ان يزوجه
ام حبيبة بنت ابي سفيان وان يجهز اليه اصحابه المهاجرين اليه **واركب النجاشي**
المهاجرين البحر وساروا **اليه** اي الى المصطفى **في سفينتين** مع عمرو بن امية
الضمري اي جميعا … وكلا ان جميعا ونصبه على الحال وكتب له كتابا
فيه اسلامه وبعث له كتابا فيه اسلام وبعث ولده في ستين نفرا من الحبشة
في سفينة فغرقوا **وزوجه** اي وزوج النجاشي المصطفى ام حبيبة **رملة** بنت
ابي سفيان بن حرب وكانت هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فمات هنالك
وولدت بالحبشة حبيبة بنت جحش وبها كانت تكنى **عمرو** بن امية
فيه اي قبل العقد عن المصطفى **له ومهرها** بربع الراء مع تسكين الهاء
وبفتح الراء مع الهاء **النجاشي بزيادة** اي وبذل الصداق عن النبي وهو اربعة
الاف درهم وقيل اربعمائة دينار **ودحية** بفتح الدال وكسرها والفتح اشهر
ومعناه في لغة اليمن الرئيس وهو ابن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ
القيس الكلبي صحابي مشهور وله مشاهد كحنين واحد وكان يضرب به

المثل

المثل في حسن الصورة وكان جبريل ينزل على المصطفى في صورته وكان اذا قدم
المدينة لم تبق معصر الا خرجت تنظر اليه **ارسله لقيصر وهو** ملك الروم
واسمه **هرقل** بكسر ففتح كدمشق على الاشهر لا ينصرف للعلمية والعجمة
وكتب اليه كتابا فيه بعد البسملة من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام
على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله
اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما دخل عليه
دحية بحمص واتاه بالبلد قبل ان يسجد فقال … اسجد لغير الله فقبل ووضع
كتابه على منبر مقابله بموضع ينظر اليه هرقل فاخذه فقرأه ترجمانه
فغضب اخوه … بنفسه وسماك صاحب الروم فقال انه ابدا ان يبدا
بكتابه فقال انا اعلم بما فيه ان كان رسولا انه احق ان يبدا بنفسه وسماني
صاحب الروم وصدق انا صاحبهم وما لكهم ومالكهم الله ولو شاء لسلطهم علي
ثم سال عن المصطفى فتبين عنده نبوته فهم بالاسلام فلم يوافقه الروم فخاف
على ملكه **فعصى واستكبر** عن الايمان لا كفرا بدليل اكرام دحية والكرامة و
فقال ان الله جعل الكتاب في قصبة وذهب … بالخبر … المصطفى بذلك
فقال ثبت الله ملكه فلم تزل في بنيه تتوارث ذلك الكتاب جيلا بعد جيل
وابن حذافة بضم المهملة وذال معجمة **مضى لكسرى** اي وارسل عبد الله
ابن حذافة القرشي السهمي الى كسرى بكسر اوله وهو لقب لكل من ملك فارس
واسم هذا ابرويز بن هرمز بن انوشروان ملك فارس ومعه كتاب صورته بعد
البسملة من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى
وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله ادعوك بدعاية الله عز وجل فاني رسول الله الى الناس كلهم لينذر
من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فعليك اثم المجوس
فلما قرأ كتابه **مزق الكتاب** وبعث اليه تراب **فقال ما …** بضم القاف

انه منكرا فقال المصطفى مزق الله ملكه اما انه سيمزق ويمزقه وبعث الى بنتراب
امير اليمن ستملكه ارضه وصبه كسرى الى عامله باليمن باذا ابعث من عندك
رجلين جلدين الى هذا الرجل بالحجاز فليأتياني بخبره فبعث قهرمانه ورجلا اخر وكتب
معهما كتابا فقدما على المصطفى فتبسم ودعاهما الى الاسلام وفرائصهما
ترعد ثم قال ارجعا عني يومكما حتى تأتياني الغد فلما اتياه فقال ان ربي قتل ربه
هذه الليلة ان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فرجعا الى باذان بذلك فلما
سلم وبلغه ما ثبت بباذان ولى المصطفى ابنه شهر صنعاء واعمالها **وحاطب**
ارسله للمقوقس اي وارسل حاطبا بالحاء المهملة ابن ابي بلتعة بفتح الموحدة
وسكون اللام وفتح المثناة فوق واسمه عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي الى المقوقس
ملك الاسكندرية ومصر من قبل هرقل واسم المقوقس جريج بن مينا وكتب
له كتابا فيه بعد البسملة من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام
على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله
اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم القبط يا اهل الكتاب تعالوا الاية فتوجه
الى مصر فوجده بالاسكندرية فذهب اليه فوجده في مجلس مشرف على البحر
فركب سفينته وحاذى مجلسه واشار بالكتاب اليه فاحضره فقرأ الكتاب
فقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو علي فيسلط علي فقال له حاطب
وما منع عيسى ان يدعو على من خالفه ان يسلط عليه وقاله حيث اراد قومه صلبه
ان يدعو عليهم حتى رفعه الله فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت فقال له حاطب
انه كان قبلك رجل زعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فانتقم به ثم
انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك فقال المقوقس **خيرا** اني نظرت
في امر هذا الرجل فاذا لا يامر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه ولم اجده بالساحر
الضال والكاهن الكذاب **ودعا** الى [illegible] **ثم يوسير** قال سانظر واخذ
الكتاب فجعله في حق من عاج وختم عليه واعطى لحاطب مائة دينار وخمسة اثواب
والكرم وكتب الى النبي كتابا **واهدى له مارية** بتخفيف الياء واصلها البفرع
القبطية من القبط ام ابراهيم وسنذكرها في محله **واختها سيرين** بسينين

Margin notes (right leaf): باذان — بل — بمزهود

مهملة

٢٣٧

مهملة وهبها المصطفى لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن **مع هدية وذهب**
الى مثقال **وقدح** من قوارير فكان المصطفى يشرب فيه وهدية **من عسل وطرف**
بضم الطاء المهملة جمع طرفة وهو ما يستطرف اي يستملح **من طرف مصر** وقوله
بنها العسل اي والعسل كان من بنها العسل قرية من اعمال مصر فدعا المصطفى
لعسل بنها بالبركة وبنها بضم الموحدة وكسرها وسكون النون ومن هديته
ايضا فرس يقال له [illegible] بمهملة القبطية وفرس يقال له اللزاز والحجيج
باتة في خيله وبغلة دلدل وغلام ممسوح اسمه مابور وهو ابن عم مارية وكان
يدخل اليها فاتهمه به فبلغ المصطفى فبعث عليا ليقتله فقال يا رسول الله
اقتله ام ارى فيه رايي قال بل ترى ما لا يراه الغائب فلما راى عليا والسيف تكشف
فاذا هو ممسوح فاخبر المصطفى فقال الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وكتب
اليه علمت ان نبيا بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك
وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم ووصلت المدينة سنة سبع
وقيل ثمان ومات على نصرانيته فذكر من عده واي نعيم له في الصحابة غير صواب
وارسل عمرو بن العاص القرشي السهمي **حتى ادى كتابه الى ملكي**
عمان بضم العين المهملة وخفة الميم جيفر بجيم ومثناة وفاء وراء وعبد وقيل
عياذ **ابني الجلندي** بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال مقصورة
ابن المستكبر بن الزار الازدي العماني وصورة الكتاب بعد البسملة
من محمد رسول الله الى جيفر وعبد سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكما
بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما فملككما زائل عنكما
وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما فلما قرأ الكتاب **واسلما**
وصدقا وذلك لما قدم عمرو عمان عمد الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما
خلقا فقال اني رسول رسول الله اليك والى اخيك فقال اخي المقدم علي في السن والملك
وانا اوصلك اليه فمكثت ببابه اياما ثم دعا بي فدخلت عليه فدفعت له الكتاب
ففض ختمه وقراه ثم دفعه الى اخيه فقراه فقال دعني يومي وارجع الي غدا فرجعت

Margin notes (left leaf): سرابيس — عبد — على ملككما

النبي فقال له وكرّر فيها عوضا عنه إليه فإذا أنا أضعف العرب إذا ملكت رجلا
ما بيدي فقال رجاء خارج عنها فلما لم يتفق له جعم ارسل اليه بالجواب واخوه الى الاسلام
بالسلام وصدقا **وخليا ما بين عمرو** وبين اخذ **الزكاة** ممن هو عليه اي مكنة
من قبضها من عمالهم وقوله **أهل بلاد** الاسلام حشو وانا لم عمرو عند عمل
هنتي بالغيم وبلاد المصطفى **وارسل السليط** بفتح المهملة ابن عمرو العامري
لليمامة بفتح التحتية بلد بالبادية من بلاد العوالي سميت باسم امرأة
هوذة بضم الهاء وسكون الواو وفتح الذال المعجمة وصرفه للضرورة **ملك**
بني حنيفة بفتح الحاء المهملة وصرفه للضرورة وهو ابن علي الحنفي لتقدم
سليط عليه بالكتاب وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى
منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قرأه **اكرم**
الرسول اليه المرسل اليه وهو سليط **اي** اجاز **انزله** عنده واضافه واجازه
بجائزة سنية وكتب الى المصطفى كتابا **وقال ما احسن ما تدعو اليه**
اليه وانا خطيب ... [illegible] كان يكتب المرتد الى اليمامة **ومال**
ان يجعل النبي **بعض الامر له فلم يعطه** بالبناء للمفعول اي لم يعطه مسئوله وذلك
انه قال في كتابه اليه انا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر وقال النبي
لو سألني سيابة بسين مهملة ومثناة تحتية وموحدة اي بلحة ما فعلت
ولما انصرف المصطفى من الفتح اتاه جبريل فاخبره انه **قضاء الكفر** اي مات
على نصرانيته **وكذا شجاع** بضم المعجمة **ابن وهب** بفتح المثلثة تحت
وفدا **الحارث الغساني** اليه وكذا بعث المصطفى شجاع بن وهب بن ربيعة الى
سرو الى الحارث بن ابي شمر الغساني **ملك البلقاء** من عمل دمشق من بيتها عمل
بضم الميم سميت بالبلقاء ابن سورة من بني غسان قال شجاع فاتيته وهو
بغوطة دمشق مشغول بتهيئة الانزال والالطاف لقيصر وقد جاء من حمص
الى ايلياء ببعض الكتاب فلما اتيته بعد البسملة من محمد رسول الله الى الحارث
ابن ابي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق واني ادعوك ان تؤمن بالله

وحده لا شريك له يبقى لك ملكك وكان جاء من حمص الى ايلياء ثم **رمى**
الكتاب وقال من ينتزع مني ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن جئته
علي بالناس فلم يزل يعرض الخيل وامر بالخيل تنعل ثم قال اخبر صاحبك بما ترى
وكتب الى قيصر يخبره بالهلاك وعزمه وحيث فلما قرأ قيصر كتاب الحارث
بعث اليه لا تسر اليه واله عنه فلما عرض على المسيح **رده فقال فيم**
عن عزمه قال شجاع وقد عانى وقال ... [illegible] لصاحبك فقلت ... له
بلاغه منفعل ... [illegible] وكسوة وقال اقرأ على رسول الله مني السلام
واخبره انه متبع دينه مفردا دينه فاخبره فقال باد ملكه ومات الحارث
المذكور عام الفتح **وقيل** انه قال هشام وغيره **بل انما ارسله لجبلة**
بفتح الجيم والموحدة ابن الايهم بفتح الهمزة وسكون المثناة تحت الغساني قال
ابن عبد البر وكان ... [illegible] قدم عليه قال له يا جبلة ان قومك نقلوا
هذا النبي من دارهم الى دارهم يعني الانصار فآووه ونصروه وان هذا الدين
الذي انت عليه ليس بدين ابائك ولا كنت ملكت الشام وجاورت بها الروم
فلو اسلمت اطاعتك الشام وهابتك الروم وانما قال ان قومي لانه غساني
وغسان قبيلة من الازد **فقارب الاسلام** وقال وددت ان الناس اجتمعوا على هذا
النبي **فاسلم ولكن شغله الملك** وكان آخر ملوك غسان وكان ينزل الجابية
ثم ان جبلة **جاء زمن عمر** بن الخطاب اتى اليه **واسلم** على يديه ثم لاحى رجلا من
مزينة فلطم عينه فجاء الى عمر وقيل الى ابي عبيدة وقال المزني ... [illegible] فقضى
عمر بالقصاص فقال جبلة وقال عيني وعينه سواء ... [illegible] الدار ولحق
بعمورية **ثم ارتد** عن الاسلام وقوله **حتى كان** ... [illegible] على دينه **وارسل**
بالنصب ويجوز رفعه ... [illegible] عن المعمول **الى ابي امية المهاجر** المخزومي
ارسله للحارث بن حمير اي ارسله الحارث بن حمير بكسر الحاء المهملة
وفتح المثناة تحت **حمير كلال** بضم الكاف **ابنه** بضم الموحدة اي هو ابن
الحارث وهو لغة ... [illegible] وبعث المصطفى المهاجر بن ابي امية المخزومي
القرشي ... [illegible] ام سلمة زوج المصطفى الى الحارث بن عبد كلال الاصبحي

ابن سهل بن غريب بن عبد كلال الاوسط الحميري احد مقاولة اليمن كتب اليه المصطفى
وامر رسوله ان يقرا عليه سورة لم يكن فجعل مرجد اليه احلاما ترددا وقال
المصطفى انصرف امري وبعد بالضم اي بعد ذلك جاء النبي قلبه العمى فعند
ذلك وفد الحارث واصحابه على النبي ص فاعتنقه المصطفى وفرش
الرداء له بالقصر للضرورة اي رداءه ووشعد بتشديد الميم اي احبه وقال
فيه نعم عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين فكان هو وذكر
بعضهم ان المصطفى لما قدم عليه قال له انك اعظم الملوك قدرا فاذا اسلمت
يومك مجعا عينك وقد كان قبلك ملوك ذهبت اثارها وبقيت اخبارها
عاشوا طويلا واملوا بعيدا وتزودوا قليلا منهم من ادركه الموت ومنهم من
اكلته النقم وانا ادعوك الى الرب الذي ان اردت الهدى لم يمنعك وان اردتك
الى الشر لم يضرك ليس بشيء احسن عملا بامره ولا اقبح عملا بنهي عنه
فاجابه الحارث بانه سينظر وابطا ثم اسلم وارسل عند انصرافه
من الجعرانة العلاء ابن الحضرمي واسمه خالد بن ربيعة وكان مجاب الدعوة
وخاض البحر بكلمات قالها وذكر الجلال في كرامات الاولياء عن ابي هريرة
قال لما بعث المصطفى الى البحرين رايت منه ثلاثة اشياء انتهينا الى شاطئ البحر
قال سموا الله واقتحموا فسمينا واقتحمنا فعبرنا فما بل الماء اسفل خفاف
ابلنا وسرنا فعطشنا ولا ماء معنا فشكونا اليه فصلى ودعا واذا سحابة
كانها ترس فسقينا واسقينا ومات فدفناه بالرمل فسرنا غير بعيد
فقلنا يجيء سبع فياكله فرجعنا فلم نره وحفروا من بلد مسجدا في ارض
الكعم واوامر [illegible] الجزية على الكعار واوامر [illegible] في الخلافة وله
قتال اهل الردة فقتل [illegible] لمنذر يعني الى المنذر وهو ابن ساوى بفتح
السين المهملة والواو وقال الفضل بكسر الواو وهو ابن الاخنس بن بيان بن عمرو
ابن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم الدارمي صاحب البحرين كان عامل
المصطفى عليها وكان مع العلاء ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر اوصله به
فانقاد منذر ابن ساوى لخير ملة فاسلم وحسن اسلامه فكتب الى

المصطفى بالاسلام واني قرات كتابك على اهل هجر فمنهم من احب الاسلام ودخل
فيه ومنهم من كرهه وارض مجوس ويهود فاحدث الي امرك فكتب اليه
المصطفى انك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على مجوسيته او يهوديته
فعليه الجزية ذكره السهيلي، العلاء قال للمنذر وانك عظيم العقل في الدنيا فلا
تصغرن عن الاخرة وان هذه المجوسية شر دين ليس فيها [illegible] فقال المنذر
انظرت في هذا الذي بيدي فوجدته للدنيا دون الاخرة ونظرت في دينكم فوجدته
للاخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه امنية الحياة وراحة الموت ولقد
عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظم ما جاء به ان يعظم رسوله
وسانظر. ووفد المنذر عام الفتح على المصطفى مع الجارود او ابنه وقيل
وفد على شيعته [illegible] خلافا لمن حكوا فيه اي في قدومه ولم
يهجروا وكذلك ارسل معاذ ابن جبل الخزرجي وابا موسى الاشعري واسمه
عبد الله بن قيس الى المخالف بفتح الميم وخاء معجمة جمع مخلاف بكسر
الميم وهو الكورة والاقليم واليمن مخلافان ما قربا اي بعث كلا منهما الى
مخلاف وتفرقا في المكانين وكان كل منهما اذا سار في ارضه وكان قريبا من صاحبه
احدث به عهدا فسلم عليه وقال لهما يسرا ولا تعسرا على الناس وبشرا
المومنين وكونا صوتها اي تطاوعا ولا تختلفا ولا تنفرا الناس عن الدخول
في الدين وانطلق كل منهما الى عمله وقال لمعاذ انك ستاتي قوما اهل كتاب فاذا
جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله فان اطاعوك
فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة توخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم
فان اطاعوك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم الحديث وغيره
ما اقتصر عليه المولف عبد الغني من الرسل الى الملوك وزاد عليه الفقيه
العلامة ابن حزم [illegible] كذا بعث جرير
ابن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع بفتح الكاف وخفة اللام ابن ناكور
ابن حبيب [illegible] وذو عمرو بفتح المهملة يدعوهما الى
الاسلام وقوله ونعم الرائد اي نعم جرير عبد الله دعاهما الى الاسلام

فاسلم الله بن سلام اي بالانقياد دون محاربة واسلمت امرأته بنت برصة بن
الصباح امراة من الكلاع ومات المصطفى وجرير عندهم ذكره الحاكم وارسل عمرو
ابن امية الضمري الى مسيلمة مصغر الكذاب بكتاب الى اليمامة يدعوه ويدعوا قومه
في جبعة الى الاسلام فلم يتوب بفتح المثناة تحت وواو مهموزة مضمومة فموحدة
ساكنة اي لم يرجع عن كذبه بكسر وسكون لغة اي ارسل له اي مسيلمة كتابه مع
سايب اي ارسل كتابه مع السايب ابن العوام اخو الزبير بن العوام مرة ثانية
فلم يكن مسيلمة بالتايب عن كذبه ولا رجع عنه وارسل بعد عياش بمهملة
مثناة تحتية مشددة وشين معجمة وهو ابن ابي ربيعة المخزومي ايضا ارسلا
الى بني عمرو كلال بضم الكاف وهم الحارث وشرحبيل ونعيم وفي الكتاب سلم انتم ان امنتم
بالله ورسوله وان الله وحده لا شريك له بعث موسى باياته وخلق عيسى بكلماته
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى ثالث ثلاثة وقال عياش لا ندخل لكم
ليلا حتى نصبح ثم تكلم وطال كثيرون اسال الله تعالى النجاح والقبول وخذ كتابه بيمينك
وادفعه بيدك في ايمانهم فابلوا واقرا عليهم لم يكن وجعلوا المجرات حتى انتهيت الى ستور
عظام على ابواب دور ثلاثة فقلت انا رسول رسول الله اليكم وفعلت ما امرني حين
قبلا كلهم اي قبل كل من الثلاثة كتابه فاسلموا كما قال المصطفى ونص ذكرهم الناظم
بقوله نعيم بضم النون والحارث ومسروح بسين وحاء مهملتين هم رجال
المصطفى ارسل الحارث بن عبد كلال احد الثلاثة فصار جيرا امية فاسلم وكتب
الى المصطفى شعرا ه ودنيت دين الحق ه وانت بلا نبيه من الحق امره
وارسل النبي ايضا اذ كان في النسخ بالزاي ولم فيها كان اول كتب لعرة من الملوك
وغيرهم يدعوهم الى الاسلام للكرام يسلم ويذهب اي لم يسلم وذهب بالكتب
بكتب لعروة بن عمر الجذامي بضم الجيم وذال معجمة وكان عاملا لقيصر بعمان
وقد اسلم اي بان وكفرا اذ اي حين اقر بالاسلام وبعث هدية مع مسعود بن
سعد الهدية بغلة بيضاء يقال لها فضة وفرس يقال له الظرب وحمار يقال له يعفور
وقباء سندس مخوص بالذهب فقبل المصطفى كتابه وقبل هديته واجاز مسعود
ابن سعد باثنتي عشرة اوقية وبلغ ملك الروم اسلامه فحبسه حتى قتله فلم يرجع

ولزمه اي لزم كذبه
شيخ

فتأنّم

يسلم

عن الاسلام بحبسه فمات في الحبس وصلبوه على ماء يقال له عفراء بفلسطين وارسل
لبني عمرو بفتح اوله وضم مرحب بكسر الحاء وسكون الميم وكانه سعين من
عمرو بن العاص كذا كتب لمعدي كرب بفتح الراء ابن ابرهة بسكون الموحدة فراء
مفتوحة وهاء ابن الاول مفتوحة ان له ما اسلم عليه من ارض خولان وهو الخولاني الكبير
المشهور وكتب للاساقفة اي الاساقفة الحارث بن كعب واساقفة نجران والراهب
كتب لهم ولكهنتهم ومن تبعهم ان لهم ما تحت ايديهم وكان الكاتب المغيرة وكذا
كتب لمسلم بن حرث بفتح الحاء المهملة وفتح الراء وسكون الموحدة ثم سين
مهملة من لخم وبني عرب بكتب في كتابه من اقام الصلاة واتى الزكاة وبارق الشرك
بلاده وامن بلد الله ورسوله ومن رجع عن دينه فله ذمة الله وذمة محمد منه بريئة
وكتبه عبد الله بن زيد وكتب الى ابن ضماد بكسر الضاد المعجمة واسمه خالد الا
زدي ان له ما اسلم عليه من ارضه على ان يومن بالله لا يشرك به شيئا ويشهد ان محمدا عبده
ورسوله ويقيم الصلاة ويوتي الزكاة ويصوم رمضان ويحج البيت ولا يؤوي محدثا ولا
مرتابا وعلى ان ينصح لله ولرسوله وان يحب احباء الله ويبغض اعداء الله وكتبه
زبيد ولابن حزم عمرو بالعين بلا يا وكتب الى عمرو بن حزم بن زيد من بني مالك من بني
النجار الرضي بفتح الراء ولكونه مرضيا استعمله رسول الله على نجران وهو ابن
سبعة عشرة سنة بعثه اليهم ليعلمهم فيه شرايع الاسلام وفرايضه وحدوده
كتبه ابي وللاخوين تميم اوس كتبا اي وكتب لنعيم بن اوس اخي تميم بن اوس الدار
اي لهم حبرين بكسر الحاء المهملة وسكون الموحدة وفتح الراء وهي احدى القرى التي
اللين فقطعها المصطفى تميم الداري واهل بيته والاخرى عينون بفتح المهملة وهي
بيرولد الخروب الشام ومعولو اولاده اي وهذا الاقطاع لاولاده وعقبهم من
بعده بلاد هبا من هونا ولما بدا بهم حبطا بعد حيل وكتبه علي وابن المصطفى
في الشام فقطعها غيرها وكتب لعزيز بن الطفيل مصغر الحارثي ان له
المصة كلها لا يحاقه فيها احد ما اقام الصلاة واتى الزكاة وحارب المشركين وكتبه
جهيم بن الصلت وكتب لبني زياد بن الحارث الحارثيين انهم جماء بفتح الجيم
تأنيث الاجم موضع من عمل المدينة وادمنوا انهم امنون ما اقاموا الصلاة واتوا

الزكاة وحاربوا المشركين وكتبه علي واقتصر الناظم على ذلك مع ان غيره ذكر انه كتب له جماعة
اخرى وكتب لربيعة بن ذي مرحب الحضرمي واخوته واعمامه ان لهم اموالهم ونخلهم ورقيقهم
وابارهم وسوانيهم فيه بحضرموت وكتبه معاوية وكتب لنعيم بن اوس اخي تميم
الداري ان له حبرى وعينون بالشام سهلها وجبلها وماءها وحرثها ونخلها بعده لا يحاقهم
فيها احد ومن ظلمهم واخذ منهم شيئا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
وكتبه علي وكتب للحصين بن اوس الاسلمي انه اعطاه الفرعين وذات اعشاش
لا يحاقه فيها احد وكتبه علي وكتب لبني قرة بن عبد الله انه اعطاهم المظلة
ارضها وماءها سهلها وجبلها حمى يرعون فيه مواشيهم وكتبه معاوية وكتب
لبني الضباب من بني الحارث بن كعب ان لهم سارية ما اقاموا الصلاة واتوا الزكوة
وفارقوا الشرك وكتب ... فلما ... مخرجة ... طول ... وتطلبه من
طبقات ابن سعد وغيرها

باب ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم

الذكور والاناث كان له ثلاثة بنون بالاتفاق ... الاول القاسم
وهو اكبرهم كانوا يكنونه بالقاسم ... يكنونه بمكة قبل النبوة ومات
به ولد القاسم بمكة قبل النبوة وعاش حتى مشى ... ذكر عمره ومشى مات وكان
بكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول ميت من ولده بمكة والثاني الطيب الطاهر وهو
ولد واحد وسمي الطيب الطاهر لانه ولد في الاسلام وهو اي انهما واحد لا اثنان هو
الصحيح الذي صححه الحافظ عبد الغني المقدسي والزبير بن بكار واسمه الذي سمي
به اولا عبد الله وسمي الطيب والطاهر لانه ولد بعد النبوة وهو قول اكثر اهل
النسب قال الدارقطني هو الاثبت ومات صغيرا بمكة قال العاص بن وائل قد
انقطع ولده فهو ابتر فنزل ان شانئك هو الابتر وقيل بل هما اثنان ولدا في بطن
سواء ابن وقيل الطيب والطاهر ابنان سوى عبد الله حكاه الدارقطني وغيره
روى ابن عساكر عن ابن وهب عن ابيه عن الاسود ان خديجة ولدت للمصطفى القاسم والطيب
والطاهر وعبد الله واخرج ايضا عن قتادة قال ولدت للمصطفى ذكور القاسم والطيب
والطاهر وعبد الله وقيل كان له الطيب والمطيب ولدا في بطن والطاهر والمطهر ولدا في
بطن كذا صاحب الصفوة وقيل ولد له ولدان ايضا قبل البعثة عبد مناف وعبد العزى

اخرجه

اخرجه الهيثم بن عدي عن هشام عن عروة عن ابيه وفي ... المبتدا كذلك ونحو عن
الله ... عبد العزى ... من الغلاط تسعة ذكور اثنان متفق عليهما القاسم
وابراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد العزى وعبد الله والطيب وا
لمطيب والطاهر والمطهر والصحيح انهم ثلاثة ذكور ... واربع بنات متفق عليهن
والثالث ابراهيم بن مارية القبطية ولد بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان وبشر
به ابو رافع المصطفى فوهب له عبدا وعق عنه يوم السابع بكبشين وحلق
راسه ابو هند وتصدق بزنة شعره فضة ... وسماه يومئذ وقيل ... وجمع بان
وقعت قبله ... ثم الحقه ... ثم تنافست الانصار فيمن يرضعه ... احبوا
ان يفرغوا مارية ... فاعطاه لام بردة بنت المنذر زوجة البراء بن اوس ... وقيل
اعطاه لام سيف امرأة قين بالمدينة ... وقيل اعطاه اولا
لام بردة ثم لام سيف ... انه مات عند ام بردة ... فيه جمع
الترجيح للصحيح وروى ... عن انس ما رايت احدا ارحم بالعيال من المصطفى كان ابراهيم
مسترضعا في عوالي المدينة فينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينا
فيأخذه فيقبله ثم يرجع وعاش بالمدينة عاما ونصف سنة كذا حكاه
محمد بن المؤمل قال المنذري وهو الاشهر وقيل ... ستة عشر شهرا او سبعة عشر ثم
حكاه عبد الغني وقيل ستة عشر وعليه اقتصر ... وقطع ... مات سنة
عشر وقيل عاش سنة وعشرة اشهر وستة ايام وقيل غير ذلك وقطع ...
... ومضى لسبيله ولما مات بكى عليه وقال تدمع العين ويحزن القلب
ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون وقال ان له في الجنة مرضعا يستكمل
بها بقية رضاعه ومات وغسله وحمل على سرير صغير والجمهور على انه
... ودفن بالبقيع عند ... بن مظعون وروى ابن اسحاق
عن عائشة قالت ... ولم يصل عليه قال ابن عبد البر وهو غير صحيح قال النووي
... الصلاة عليه كثيرة ... الرواية
... عن انس ... بانه امر بالصلاة عليه واشتغل بصلاة الكسوف ...
لم يصل عليه جماعة وروى الذي غسله ابو بردة وقيل الفضل بن عباس ولعلهما اجتمعا

ونزل فيه العظ واسامة والمصطفى على شفير ورش فيه وعلم بعلامة وهو اول
قبر رش وانكسفت الشمس يوم موته فقالوا انكسفت لموته فقال الشمس والقمر لا ينكسفان
لموت احد رواه الشيخان وقال ان له مرضعا في الجنة رواه ابن ماجة وقال لو عاش لوضعت
الجزية عن كل قبطي وقال لو عاش ما رق له خال وقال لو عاش لكان نبيا واخر الناظم
تاريخ موت القاسم وكان حقه التقديم لضرورة الوزن فقال **ومات قاسم وله عامان**
كما رواه ابن سعد عن جبير بن مطعم واخرج ابو نعيم عن عمر انه مكث سبع ليال
قال مغلطاي وهو خطأ والصواب انه عاش سبعة عشر شهرا قال السهيلي و
بلغ المشي غير ان رضاعه لم يكمل **وعدة الاولاد من نسوان** اي وعدة اولاده الاناث
وكلهن قد بلغت مبلغ النساء وتزوجت **اربعة** اتفاقا احداهن **فاطمة البتول**
سميت فاطمة لانها فطمها الله وذريتها عن النار رواه الحاكم عن علي ولقبت البتول لانها
لا شهوة لها في الرجال او لان الله قطعها عن النساء حسنا وفضلا او لانقطاعها الى الله
زوجها عليا الرسول اي زوجها الرسول لعلي في السنة الثانية وقيل بعد
احد وقيل بعد بنائه بعائشة باربعة اشهر ونصف وكان تزويجها بامر الله ووحيه
وسنها خمسة عشر ونصف او عشرين او احدى وعشرين ونصف وبنى بها
بعد نحو سبعة اشهر وعمره احدى وعشرون سنة قال ابن عبد البر وهي وام كلثوم افضل
بناته وهي اكرم من خلقه وفاطمة احب اهله اليه وكان يقبلها ويمص لسانها
واذا اراد سفرا يكون اخر عهده بها واذا قدم اول ما يدخل عليها وماتت بعده
نحو ستة اشهر على الاصح وسنها اربع وعشرون وقيل تسع وعشرون وقيل
غير ذلك وقد اسر اليها المصطفى بانها اول اهله لحوقا به ودفنها علي ليلا
بوصيتها قيل وصلى عليها ولد لها الحسن تحت نحر ابيها وبه جزم القطب ابو
العباس المرسي وروى احمد في المناقب والدولابي انها اغتسلت ولبست ثيابا
جددا واضطجعت واستقبلت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها وقالت
لا يغسلني احد ولا يكشفني فماتت مكانها فعمل بوصيتها والكثير على انها
امرت فاطمة بنت عميس ان تغسلها واولادها الحسن والحسين ومات صغيرا
وام كلثوم وزينب وهي سيدة نساء العالمين وانها سيدة نساء الجنة والثانية

زينب من زينب الشجر واخر المحققين بيرك وهي اكبر بناته اتفاقا والاعرج
من شقرو ولدت سنة ثلاثين من مولده وماتت سنة ثمان **زوجها المصطفى**
ابن خالتها **ابا العاص** واسمه لقيط على الاصح **ابن الربيع** بن عبد العزى بن عبد
شمس بن عبد مناف القرشي وهو ابن خالتها وامه هالة بنت خويلد **وابنا**
بار بعد **ذا اخلاص** اي صاحب اخلاص **من عدة** اي بما بعد وتخلص من عدو
في الصحيح حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي فانه لما اسر واطلقه المصطفى شرط
عليه ان يرسل اليه ابنته ففعل ثم انه اسلم وحسن اسلامه فردها له المصطفى على
النكاح الاول بعد عامين وقيل ست وقيل بنكاح جديد بعد ست سنين وولدت منه
عليا وكان رديف المصطفى يوم الفتح ومات قبل الاحتلام وامامة التي حملها
في صلاة الصبح على عاتقه وكان اذا ركع وضعها واذا رفع من السجود اعادها انشد
محبته لها واهديت له قلادة من جزع وقال لادفعنها الى احب الناس الي فعلقها
في عنقها وتزوجها علي بعد فاطمة ولم يعقب منها ولما ضرب علي بالسيف تزوجها
معاوية بن المغيرة ابن نوفل بتزويجها ومعاوية لما اعد معاوية كتب الى مروان
ان يخطبها له وبذل لها مائة الف دينار فزوجها الحسن للمغيرة وماتت تحته وقد كان
ابو العاص من صحابة المصطفى وهو على شركه واثنى عليه في مصاهرته
بالفتح وشكر له ذلك **وزوج اثنتين** بمثلثة بعد الميم ويجوز كونها بموحدة
بدل المثلثة **تعاقبا** اي زوج واحدة عقب الاخرى **عثمان** بن عفان ومن ثم قيل له
ذا النورين واسمها **رقية** ومنه زينب اكبر من رقية وام كلثوم على
الصحيح فزوجه اولا رقية وكان تزوجها عتيبة بن ابي لهب قبل النبوة وتزوج
اخوه عتبة اختها ام كلثوم وقيل عتيبة فلما بعث المصطفى وانزل عليه
تبت قال لهما ابوهما راسي من راسكما حرام ان لم تفارقاهما ففارقاهما قبل الدخول فتزوج
عثمان رقية بمكة وهاجر بها الهجرتين الى الحبشة وكانت ذات جمال بارع وذكر
الدولابي ان تزويجه بها كان في الجاهلية وذكر انه بعد اسلامه فولدت عبد الله وبه
كان يكنى وماتت والمصطفى ببدر ولما عزي بها قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات
رواه الدولابي **و**لما ماتت تزوج **ام كلثوم** بعد رقية في ربيع الاول سنة ثلاث وكان

للقاسم وانما اذن بكنيته وروي ان عتيبة لما اراد فراقها جاء الى المصطفى فقال
كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا احبك ثم سطا عليه وشق قميصه
وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال المصطفى اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد كما ياتي وماتت ام كلثوم في شعبان سنة تسع ولم تلد فقال
المصطفى لو ان لنا ثالثة زوجناها عثمان **ونعم ذاك الصهر عثمان الولي**
للمصطفى فانه قال عثمان وليي في الدنيا والاخرة والولي فعيل بمعنى فاعل لانه
ولي الله ورسوله فلم يخرج عن امرهما وتجنب الى ما يغضبهما او بمعنى مفعول لان الله
والاه لموالاته محمد ورسوله والاه بمزيد امداده وكرمه وفضله فانه الراجح
على فعل الطاعة وتجنب المعصية المعرض عن الانهماك في اللذات فاكرم من
زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة كما رجحه ابن عبد البر **وجملة الاولاد**
اي اولاد المصطفى من ذكور واناث **من خديجة** ولم يولد له من زوجة سواها
الا ذكر ولد ابراهيم من مارية سريته القبطية ولما بشر به ابو رافع وهب
له عبدا **وليس في بناته** الا اربع **من اعقب الا فاطمة البتول** عاشت
بعده ستة اشهر كما صححه النووي **كفاء** اصلها كفاءت بحذف التاء للضرورة
الوزن كقوله ولا ارض ابقل ابقالها **اما وابا** له كفاء اصلها يعني اباها صلى
الله عليه وسلم وامها رضي الله عنها وولدت حسنا وحسينا ومحسنا فمات
محسن صغيرا وام كلثوم وزينب وانتشر نسله منها من جهة السبطين
فقط ويقال للمنسوب للاول منهما حسني وللثاني حسيني وتزوج عمر ام كلثوم
فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا ثم تزوجت ام كلثوم بعد عمر بعون بن جعفر
ثم تزوجت بعد موته باخيه محمد بن جعفر ثم مات عنها فتزوجت باخيهما
عبد الله بن جعفر ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى الثاني ابنة
ماتت صغيرة فليس لها عقب ثم تزوج عبد الله بن جعفر باختها زينب فولدت
له عدة اولاد منهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير وله منها عقب وفي الجملة
فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي وام كلثوم ابني زينب بنت الزهراء
ويقال لكل من ينسب الى هؤلاء جعفري ولا ريب ان لهم شرفا واما الجعافرة المنتسبون

فائدة الولي حقيقته

اولاد فاطمة البتول رضي الله عنها

لعبد الله بن جعفر فلهم ايضا شرف لا كشرف الشرفاء كل من ولد من زينب
بنت الزهراء فهو اشرف من غيرهم مع كونهم لا يوازن شرف المنسوبين للحسنين
ومنع ابو حنيفة العباسيين بالشرف لشرف بني هاشم قال ابن حجر في الالقاب ونعت
لقب به يعني بالشريف كل عباسي ببغداد وعلوي بمصر

فصل في ذكر اعمامه وعماته

اعمامه قال ابن دحلان العقبي كانوا اثنا عشر الحارث وابو طالب والزبير وحمزة
وابو لهب والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وعبد الكعبة وحجل بتقديم
الحاء على الجيم وقيل احد عشر باسقاط المقوم وهو عبد الكعبة وقيل عشرة
باسقاط الغيداق وحجل وقيل تسعة باسقاط قثم والاصح انما اسلم منهم اثنان
عليه الناظم حيث قال الاول **حمزة** بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله اخو المصطفى
من الرضاع اسلم قديما وسببه ان ابا جهل شتم المصطفى فاخبر بذلك حمزة من
قنصه متوشحا قوسه فاخبر وهو اعز فتى في قريش واشدهم شكيمة فغضب
وشجه بقوسه شجة منكرة وقال اتشتمه وانا على دينه فقام اليه رجال من بني مخزوم
فمنعهم ابو جهل خوف الفتنة واستشهد باحد كما مر بعد ان قتل منهم ثلاثين رجلا
وصح انه سيد الشهداء يوم القيامة وانه مكتوب عند الله في السماء السابعة اسد الله
وروي في الغلام ان الملائكة غسلته ومعنى حمزة الزكي الملقب **والثاني العباس** بن عبد
المطلب وكان اكبر من المصطفى بسنتين **من اسلما** وكان جوادا وصولا للرحم وكان
المصطفى يحبه **وارغم** بالثناء المعقول الوسواس **الخناس** من الشيطان والناس
بالاسلام فانه كان يبشر قريشا قبل الاسلام وكانت اليه عمارة المسجد الحرام والسقاية
وكان مع المصطفى يوم العقبة يعقد له البيعة على الانصار وكان يثق به
كله اسر يوم بدر فقال المصطفى من لقيه فلا يقتله فانه خرج كارها وحمية
لكونه شدوا وثاقه فلم ينم فقيل له ما يسهرك قال انين العباس فارخوا وثاقه
ثم فادى نفسه وعقيلا ابن اخيه بعد قوله ما معي شيء فقال المصطفى واين المال الذي
تركته لام الفضل زوجته حين خرجت اذا متنا فاعطيه كذا فقال من اعلمك ولم يطلع
عليه احد فاسلم سرا وكتم اسلامه الى قبيل فتح مكة فخرج الى المصطفى فلقيه بالابواء

وبه جمعت الحجج وكان محبا للنبي بمكة يكاتبه بالاخبار وكان
المسلمون يتقوون به واراد القدوم على المصطفى فكتب اليه ان مقامك بمكة خير فلما كان
الانصار نترك له الفداء ابن المصطفى وشهد حنينا وثبت معه حين انهزموا وكان
عمر يستسقي به اذا وقع قحط فيسقى مات بالمدينة عن بضع وثمانين سنة ودفن
بالبقيع وكان اصغر اعمامه والثالث الزبير اي الزبير بن العوام عبد المطلب وكان من
اشراف قريش شقيق والد المصطفى وكان يكنى ابا الطاهر شاعرا اشرب بعد ان عقل ونحو
ولم يدرك الاسلام وهو وصي عبد المطلب وابنه عبد الله شهد حنينا وثبت يوميئذ
واستشهد باجنادين والرابع الحارث وهو اكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى
ومات في حياة ابيه ولم يدرك الاسلام وعقبه جماعة لهم صحبة والخامس حجل بجيم
مهملة ومعناه اليعسوب العظيم وقيل بتقديم المهملة على الجيم ومعناه الخلخال
او القيد ولم يدرك الاسلام ولا عقب له والسادس قثم بضم القاف وفتح المثلثة
اصله ذكر الضباع وكان شقيق الحارث هلك صغيرا ولم يعقب ولم يدرك الاسلام وا
لسابع ضرار بكسر الضاد المعجمة شقيق العباس وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء
ولا عقب له والثامن الغيداق بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة تحت واصله المطر
الكثير سمي به لانه كان اجود قريش واكثرهم طعاما قال ابو سعد اسمه مصعب وقيل
نوفل والتاسع المقوم بفتح الواو مشددة والعاشر عبد مناف وهو ابو طالب
شقيق والد المصطفى كفله بعد عبد المطلب وكان يقر بنبوته والاخبار بذلك ابين من ان تذكر
خوف العار وفيه نزل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي الصحيح ان العباس
قال للمصطفى ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك قال وجدته في
غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وذلك لانه
كان يحمله مع المصطفى لكنه كان متقيدا بقدمه على ملة عبد المطلب حتى
مات فسلط العذاب على قدميه فقط مع عبد الكعبة وهو الحادي عشر لم يدرك
الاسلام ومات ولم يعقب كذا والثاني عشر عبد العزى ابو لهب كني به لحسن وجهه
وبابه عتبة وباب عتيبة وباب معتب واخرج ابن عساكر عن ابي الزناد عن ابيه انه صرع
ابو طالب وابو لهب فصرع ابو طالب ابا لهب وجلس على صدره واعانه المصطفى

يوميئذ وهو غلام فقال له ابو لهب انا عمك وهو عمي فلم اعنته فقال الصواب
الى صنعه من يوميئذ على المصطفى ابا لهب اردى اهلكه كسبه ماله وولده
الى العلوم كسبه اي اضاع ماله وولده فلم ينفعه اي ما اغنى عنه ماله وما كسب ومات
موته سوء فيها كما مر قال السهيلي كني بابي لهب تقدمة لما يصير اليه من اللهب
وكان يعتري ولا يشك احد انه من اهل النار بخلاف غيره من الكفار واسلم ولداه عتبة
ومعتب وشهدا مع المصطفى يوم حنين وكانا ممن ثبت يوم الفتح بعثه فكليهما واحضرهما له
سلما واما عتيبة فقتله الاسد بالزرقاء كما مر ابن عم المصطفى فهؤلاء اثنا عشر عمه
العم والد المصطفى الثاني عشر واما عماته فست اولى صفية شقيقة
حمزة كانت ذات جمال وقوة تزوجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن امية فولدت له صيفي
ثم واسلمت وهاجرت فتزوجها العوام بن خويلد اخو خديجة ام المؤمنين فولدت له
الزبير والسائب وعبد الكعبة وام حبيبة وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود
فضرب لها المصطفى بسهم وماتت سنة عشرين عن نحو سبعين ودفنت بالبقيع الثانية
عاتكة وهي صاحبة الرؤيا في بدر كما مر وفي اسلامها خلف وكانت عند ابي امية بن
المغيرة عن زاد الراكب الثالثة ام حكيم واسمها البيضاء وهي توءمة والد
المصطفى وهو ابوه وقعدت في الحيا للطيبين في حلمهم وكانت عند كريز بضم
الكاف وفتح الراء بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فولدت له اروى وهي ام عثمان بن عفان
الرابعة برة بموحدة تحتية وراء مشددة وكانت تحت الاسد بن هلال فولدت له
ابا سلمة زوج ام سلمة قبل المصطفى ثم تزوجها ابو رهم بن عبد العزى فولدت له ابا سبرة
وهي شقيقة عبد الله والد المصطفى الخامسة اميمة كانت عند جحش بن رياب بن
فولدت له عبد الله بن جحش المجدع في الله يوم احد وابا احمد الشاعر الاعمى وعبيد الله
اسلموا وهاجروا الى الحبشة وزينب زوج النبي وام حبيبة وحمنة ثم تنصر هناك عبيد
الله السادسة اروى كانت عند عمير بن وهب بن عبد الدار فولدت له
عليها ... كلدة بن هاشم بن عبد مناف ولم يسلم من عماته سوى صفية ام الزبير على
الصحيح قيل اي وقال العقيلي والمستغفري وتبعهم ابن الاثير واسلم منهن ايضا مع صفية اروى
ومع صفية واروى عاتكة بعدهم في الصحابة وذكرها ابن ... فتحصل عاتكة في جملة الاخوة

تفو له

عماته صلى الله عليه وسلم

وإذا غوانا وروى الحاكم في المستدرك أن طليب بن عمير لما أسلم دخل على أمه فقال لها تبعت
محمدا وأسلمت فقالت عصبة الرجال إلا تبعته فقال ما يمنعك أن تسلمي فقد أسلم حمزة فقالت
انظر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهن قال فسألتك بالله إلا أتيته فسلمت عليه أن تسلمي فأسلمت وقالت إن أعوم موازرة
وعاصرة ابن خالتك والله لو أنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه

باب في ذكر أزواجه الطاهرات

واختلف في عددهن وترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها
ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه وقد أشار المؤلف إلى
ذلك بقوله **زوجاته اللاتي بهن قد دخلا ثنتا عشرة أو** إحدى وقيل هن إحدى عشرة
ست قرشيات وأربع عربيات وامرأة بابلية في عده **من خلفه نقلا** من قال هن
اثنتا عشرة أدخل فيهن ريحانة ومن قال إحدى عشرة أخرجها **خديجة أولاهن** بنت
خويلد أنها أول من تزوجها المصطفى بعد رجلين ولدت لكل منهما ولها يوم تزوجها أربعون
وله خمس وعشرون وقيل لها ثلاثون وقيل أحد وعشرون وذا هو الأول وماتت قبل
الهجرة بنحو ثلاث سنين ودفنت بالحجون عن خمس وستين سنة قال في المواهب ولم يكن
يوم بنى بها على الجنان ومدة إقامتها مع المصطفى نحو خمس وعشرين سنة ولم يجمع عليها
من نسائه الأربع هي وزينب أم المساكين **تليها سودة** بنت زمعة بن قيس بن عبد
شمس تزوجها بعد موت خديجة على الصحيح وأصدقها أربعمائة درهم وأراد طلاقها
لما أسنت فوهبت يومها لعائشة فأمسكها ماتت في شوال سنة أربع وخمسين
وقال البخاري والذهبي ماتت في آخر خلافة عمر **ثم تلي عائشة الصديقة** بنت الصديق
عقد عليها وهي بنت ست سنين في شوال سنة عشر من النبوة ودخل بها في المدينة في
شوال على رأس ثمانية عشر شهرا وهي بنت تسع ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة ولم يتزوج
بكرا غيرها وأحبها المصطفى صلى الله عليه وسلم أكثر من نسائه وكانت إذا هويت الشيء تابعها
عليه ونفرت به بعض أسفاره فقال وأعرس بها على ناقة [illegible] وكانت فقيهة عالمة
عارفة ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وكنيتها أم عبد الله بابن أختها عبد الله
ابن الزبير لما سقط منها فإنه لم يثبت وهي وخديجة أفضل نسائه [illegible]
أفضل كما قال الناظم وابن العماد رحمهما الله [illegible] عائشة قالت [illegible]

قال والله ما رزقني خيرا منها وآمنت بي حين كفر بي الناس وأعطتني مالها حين حرمني
الناس ولذا المصطفى أقرأ عائشة السلام من جبريل وخديجة من الله وذا ما أن فاطمة أفضل
من خديجة وما استشكله بعض الأخبار من حيث إنها بضعة منه من حيث الأمومة لا السيادة
[illegible] قال السهيلي [illegible] فاطمة أفضل من خديجة وعائشة **وقيل تزوجها قبل**
سودة وجمع بأنه عقد على عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة والتزويج
يطلق على كل واحد منهما [illegible] العقد والدخول **حفصة** أي ثم
بعدها حفصة بنت عمر سنة ثلاث من الهجرة بعد رجوعها من هجرة الحبشة ومات زوجها
قبل [illegible] وكان عمر عرضها على أبي بكر وعثمان فلم يجبه أحد منهما فخطبها [illegible]
[illegible] إلى رجعتها فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة ماتت
سنة خمس وأربعين **فزينب والدة**
خزيمة أي ثم بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية سنة ثلاث كانت تحت عبد
الله بن جحش قتل يوم أحد وتزوجها المصطفى سنة ثلاث كانت تدعى أم المساكين
لهم [illegible] ثم ماتت بعد ثلاثة أشهر ودفنت بالبقيع **بعدها هند** وقيل
رملة أي أم سلمة بنت أبي أمية المغيرة المخزومية ماتت عنها زوجها أبو سلمة بن عبد
الأسد فخطبها أبو بكر فأبت ثم عمر فأبت ثم أرسل إليها المصطفى فقالت مرحبا برسول
الله إن في خلالا ثلاثا امرأة شديدة الغيرة ومصبية وليس هنا أحد من أوليائي [illegible]
[illegible] فغضب عمر أشد ما غضب لنفسه [illegible] فأتاها المصطفى فقال أما ما ذكرت
من غيرتك فأدعو الله أن يذهبها عنك وأما ما ذكرت من صبيتك فإن الله سيكفيكهم
وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد منهم يكرهني فقالت لابنها زوج رسول الله فزوجه
سنة أربع وكانت من أجمل النساء **فابنة جحش هي زينب المكرمة** زوجه بها
الله أي زينب بنت جحش كانت تحت زيد بن حارثة مكثت عنده مدة ثم طلقها لما انقضت عدتها قال لزيد اذهب
فاذكرني لها فذهبت إليها فجعلت ظهري إلى الباب فقلت يا زينب إن رسول الله يذكرك فقالت ما أنا
بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن فلما انقضى زيد الآية من خلف
عليها بغير إذن وزوجني الله [illegible] وكانت
تفخر بذلك على أمهات المؤمنين سنة خمس وقيل ثلاث وكان اسمها برة فسماها زينب

وكانت كثيرة الصدقة والايثار وكانت تسامي عائشة في المنزلة اي الاهمية فتوامة
صوامة وهي اول من مات من نسائه بعده وفي عن عائشة لم ار امرأة خيرا منها في الدين واتقى
لله واصدق حديثا واوصل للرحم واوسع صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق
به وتتقرب به الى الله تعالى وهو الصحيح رواه مسلم ماتت بالمدينة سنة عشرين تلي
ابنة الحارث جويرية اي وتلي زينب جويرية بنت الحارث المصطلقية سباها
يوم المريسيع وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري وكاتبته
وجاءت تسأل المصطفى في كتابتها فقال لك فيما هو خير لك وذلك ان اقضي عنك كتابتك
واتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فاعتقوا ما بايديهم واقروا مصاهرته وقالوا اصهار
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة اعظم على قومها بركة منها اعتق
بسببها مائة اهل بيت من بني المصطلق رواه ابو داود وعن الزهري انه احتجبها والسبي
حجبها وقسم لها وكانت بنت عشرين سنة ماتت سنة خمسين فبعدها ريحانة
بنت زيد المسبية اي التي سباها من بني النضير وقيل من بني قريظة اعتقها وتزوجها
واصدقها اثنتي عشرة اوقية وقيل بل ملك يمين فقط لم يتزوجها وذاك اي
الاول الاضبط اي اقوى واصح عند الواقدي بنت ابي سفيان وهي رملة ام حبيبة
اي ثم بعدها تزوج ام حبيبة واسمها رملة بنت ابي سفيان بن حرب بن امية وكانت
اسلمت وهاجرت الى الحبشة مع زوجها ابن جحش فتنصر ومات وثبتت هي على الاسلام
فبعث المصطفى عمرو بن امية بكتاب الى النجاشي يسأله ان يزوجه اياها سنة ست
ففعل واصدقها اربعمائة دينار وارسلها اليه [illegible] سنة سبع [illegible] والدها
بمكة وهو كان يحارب المصطفى فقال نعم الفحل ذاك الفحل لا يقدع انفه ماتت
بالمدينة سنة اربع واربعين تلي صفية وبعدها اي وتلي ام حبيبة صفية بنت
حيي تزوجها من بعدها وكانت من نسل هارون وهي من سبي خيبر اخذ المصطفى لها دحية
في اخذ جارية فاخذها فقيل له اعطيته سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فخذها
الفتية [illegible] فاعتقها وتزوجها وبنى بها وجهزتها له ام سليم واهدتها
له ليلا واصبح عروسا واولم عليها بحيس ولم يدروا اعاتبه اتزوجها ام اتخذها ام ولد
فقالوا ان حجبها فهي امرأته وان لم يحجبها فهي ام ولد فحجبها وفي رواية انه لما قتل [illegible] المدينة

او يجعل خلفه بعقب مطيته فصرع وصرعت فلم يسر احد من الناس ينظر اليه واليها
حتى قام فسترها فجعل يحور ونساؤه يترائينها ويشمتن بصرعتها رواه الشيخان
وبنى بها وهو راجع الى المدينة وفي رواية انه قال لها [illegible] قالت كنت امنى في الله
في الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت انها كانت قائمة وابن [illegible]
في حجرها فرات قمرا وقع في حجرها فاخبرته فلطمها وقال تمنين ملك يثرب ماتت سنة
خمسين ودفنت بالبقيع فبعدها ميمونة اي تزوج بعد صفية ميمونة بنت الحارث
الهلالية سنة سبع بعد خيبر وكان اسمها برة فسماها ميمونة وكان حين تزوجها
حلا اي حلالا وفي رواية [illegible] انه في الحرم [illegible] وهو محرم
وكانت كاسمها ميمونة اي مباركة وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد تزوجها
في عمرة القضاء وهي اخر من تزوج ومن العجب انه تزوجها بسرف موضع على عشرة
اميال من مكة وقيل تسعة وهو بفتح السين المهملة وكسر الراء وماتت بسرف سنة
احدى وخمسين وقبرها ثم مشهور يزار ويتبرك به ويقال انها وهبت نفسها للمصطفى
وذلك حين خطبها انتهت اليها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله
وقيل الواهبة نفسها غيرها وابن المثنى منه فداه خلا اي واخلي منهم ابن المثنى
في جملة الزوجات التي بهن خلا المصطفى بنت شريح واسمها فا
طمة وعرفت بانها الواهبة بنفسها له المذكورة في القرآن ولم اجد في جمع
الصحابة اي اصحابهم ذكرها ولا ذكرها ابن الاثير باسد الغابة اي في كتابه
الملقب باسد الغابة في معرفة الصحابة فلم يذكرها فيه مع احاطته واستيعابه وعلمت
اي علمت التي استعاذت منه حين دنا منها ليقبلها وهي فاطمة ابنة
الضحاك بن سفيان الكلابي تزوجها بعد موت ابنته زينب وخيرها حين نزلت اية
التخيير فاختارت الدنيا وحينئذ بانت عنه وكانت بعد تلقط البعر وتقول هي
الشقية رواه ابن اسحاق [illegible] قال ابن عبد البر هذا غير صحيح لان ابن شهاب روى عن عروة عن
عائشة انه حين خير ازواجه بدأ بها فاختارت الله ورسوله وتابع ازواجه على ذلك
وقيل انه تزوجها سنة ثمان وقيل انها لما قالت لم تصرع فقال لا حاجة لنا بها وقيل الواهبة
نفسها ام شريك العامرية واسمها غزية بنت جابر بن عوف الدوسية وقيل انها

داود بن عوف وطلقها واختلف في دخوله بها وهي أم شريك غزية الأنصارية من بني النجار
وهبت نفسها له فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت وقيل خولة بنت حكيم السلمي وهؤلاء كلهم
غير مبني بها أو وهبت إلى النبي نفسها أو خطبت ولم يقع تزوجها
أي غير من عقد عليها ولم يدخل بها أو وهبت نفسها له أو خطبها ولم يتفق العقد عليها فمن قيل
إنه تزوج أيضا خولة بنت هذيل بن هبيرة تزوجها فهلكت قبل وصولها إليه وعمرة
بنت يزيد بن الجون بفتح الجيم الكلابية وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رواس بن كلاب الكلا
بية قال ابن عبد البر وهذا الصحيح تزوجها فتعوذت منه حين أدخلت عليه فقال لها لقد
عذت بمعاذ فطلقها وأمر أسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب وقال قتادة كان ذلك
في امرأة من سليم وقال أبو عبيدة إنما كان ذلك لأسماء بنت النعمان بن الجون وقال في عمرة هذا
إن أباها وصفها له وقال إنها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير فطلقها
وقيل التي استعاذت إنما هي أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية أجمعوا أنه تزوجها
واختلفوا في سبب فراقها فقال قتادة وغيره لأنها استعاذت منه وقيل تزوج مليكة بنت
كعب الليثية فهي المستعيذة وقيل إنه دخل بها وماتت عنده وقيل تزوج أيضا عالية
بنت ظبيان بن عمرو بن عوف وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها وقل من ذكرها وقال بعض
أنه طلقها حين أدخلت عليه وقيل تزوج قتيلة بنت [illegible] بنت قيس أخت
الأشعث بن قيس الكندي زوجه إياها أخوها ثم انصرف إلى حضرموت فحملها فبلغه [illegible]
قبل قدومها وسبا بنت الصلت السلمية وماتت قبل أن يدخل بها وشراف بفتح الشين
المعجمة وخفة الراء وبالفاء بنت خليفة الكلبية أخت دحية وماتت قبل دخوله
بها وليلى بنت الخطيم بخاء معجمة أخت قيس تزوجها وكانت غيورا فاستقالته
فأقالها فأكلها الذئب وامرأة من غفار تزوجها فنزعت ثيابها فرأى بكشحها بياضا
فقال الحقي بأهلك ولم يأخذ مما أتاها شيئا رواه أحمد فهؤلاء جملة من ذكر من
أزواجه وقال في [illegible] حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده ومات عن عشر [illegible]
لم يدخل بها وأما سراريه فمارية القبطية بنت شمعون أهداها له المقوقس صاحب
مصر والإسكندرية وريحانة بنت شمعون من بني قريظة وقيل النضير ماتت عقب
حجة الوداع ودفنت بالبقيع وكان يطؤها بملك اليمين وقيل أعتقها وتزوجها ولم

بن كلاب من أمراء بني هاشم وغيرهم وأخرى وهبت له زينب بنت جحش وأخرى أصابها في بعض السبي
والعزيز عن وللنبي أي معرض زوجا له وكلهن اللتي دخل بهن واللتي لم يدخل بهن نحو
ثلاثين امرأة كما قاله الدمياطي وهي **غلق** في بعضهن **ابنت** أي أهل النسب ولما وهبت المرأة
نفسها قالت عائشة أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن
قالت عائشة يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك رواه الشيخان

باب ذكر خدامه من الرجال والنساء

والنساء فأول خدامه أنس بن مالك الأنصاري وكان **الرحيم للعزة** خدمه عشر
سنين متوالية ودعا له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة فدفن من صلبه نحو مائة وعاش مائة
وصارت نخله تحمل في السنة مرتين مات سنة تسعين أو غيرها و **أسماء وهند ولدا**
حارثة الأسلميان وكان هند من أهل الصفة وهو الذي بعثه المصطفى إلى قومه يأ
مرهم بصوم عاشوراء وفي المستدرك عن أبي هريرة رضي الله عنه ما كنت أرى أسماء وهندا
إلا خادمين للمصطفى لطول لزومهما بابه و **كذا بلال** بن رباح المؤذن اشتراه أبو بكر من
المشركين لما كانوا يعذبونه فأعتقه فلزم المصطفى يخدمه وأذن له ثم خرج بعده
مجاهدا إلى أن مات بالشام [illegible] **عقبة**
ابن عامر الجهني كان صاحب بغلته يقود به في الأسفار وكان عالما بالكتاب والسنة
والفرائض فصيحا شاعرا مقرئا ولي مصر لمعاوية ومات سنة ثلاث وخمسين **سعد بني**
الصرولي مولى أبي بكر الصديق وقيل سعيد ولم يثبت وكان المصطفى يعجبه خدمته فقال
لأبي بكر أعتقه فلزم خدمته **معيقيب** الحبشي بكسر الميم وسكون المعجمة وبالـ
[illegible] عمر [illegible] على المصطفى وخدمه ثم نزل الشام ولها حاديث في
[illegible] **ربيعة** بن كعب الأسلمي وكان صاحب
أبي داود وغيره [illegible] **ربيعة** [illegible] صاحب وضوئه وملازمه
ومات سنة ثلاث وستين [illegible]
وفي مسلم عنه كنت أبيت على باب النبي وأعطيه الوضوء فأسمعه بالليل يقول
سمع الله لمن حمده وكان من أهل الصفة مات سنة ثلاث وستين وفي مسند أحمد عنه
كنت أخدم المصطفى فقال سلني فقلت أسألك أن تشفع لي فتعتقني من النار فقال
[illegible] فأعني على نفسك بكثرة السجود **ومنهم عبد الله بن مسعود** [illegible]

بالمعجمة والبلد ابن حبيب المنزلي اهل الشام غير الاوليين وكان صاحب وساده وسواكه
ونعله واداوته وطهوره وكان اذا قام المصطفى البسه نعليه واذا قعد اخذهما في ذراعيه
حتى يقوم وكان يوقظه اذا نام ويستره اذا اغتسل ويرحله اذا سافر ويلا شيه في الارض
وابو ذر جندب بن جنادة الغفاري وقد مر وبكير بن شداخ بفتح المعجمة وشد الدال
المهملة وبالخاء ذكره ولليث نسبوا اي وهو الليثي كان من خدام المصطفى وهو غلام
فلما احتلم اعلم النبي فقال كنت ادخل على اهلك وقد بلغت مبلغ الرجال وهو الذي ... وابن
شريك اسلع اي واسلع بن شريك الاشجعي او الاعرجي كان صاحب راحلته روى عن
المصطفى حديث التيمم فلان بن غير منسوب ومن زعم انه ابن حجر او ابن جبير فقد
وهم ذكره ابن منده في خدامه كذا ابن مالك والاسم اسود اي وكذا من خدامه
الاسود بن مالك الاسلمي الذي ذكره ابن منده وام ابنه العمر جار بجيم وحاء
وراء مهملتين ابن مالك قيل انما هو اخوه وبه جزم الحافظ ابن حجر جزء له بخدام النبي
ذكرا اي وذكر في خدام النبي جزء بفتح الجيم وسكون الزاي وهو ابن العمر جار ذكره ابن منده
وسابق وسالم قد ذكرا اي ذكرهما من خدامه ابن عبد البر وقيل انه صح من الصحابة
وقيل هو ابن سلام الهاشمي وقيل سلمى اي وعد بعضهم من خدامه سلمى وقيل هو
سالم المذكور وقيل هو ابو سلمى وقيل ابو سلام واعدد ايضا المهاجر ابا العلا الاطلاق
وهو مولى ام سلمة وقيس بن سعد ابن عبادة رئيس الانصار كان للمصطفى بمنزلة
صاحب الشرطة من السلطان واقام في خدمته عشر سنين اخرجه ابن عساكر ايمن ابن ام
ايمن وهو ابن عبيد الحبشي اخو اسامة بن زيد لامه كان صاحب مطهرته قتل يوم حنين
وثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري ذكر ابن شاهين وابو نعيم حديثا فيه انه كان يخدمه
فبعثه في حاجة فمر بباب رجل من الانصار فراى امراة تغتسل فكرر النظر اليها فخاف
ان ينزل الوحي فيه فهرب على وجهه ومات خوفا والامر في حياة المصطفى كذا نعيم
ابنه ربيعة اي وكذا عد منهم نعيم بضم النون ابن ربيعة بن كعب الاسلمي كذا ابو
السمح واسمه اياد ذكره ابن حبان ابو الحمراء هلال بن الحارث او هلال بن ظفر مولاه
عليه السلام وخادمه ذكره الدمياطي وغيره ابو عبيد قال ابن عبد البر قيل
خادمه وقيل مولاه ولم اقف على اسمه ومنهم ايضا حنين وابو عبد الله مولى ابن عباس

سابق

كطلحة وكان يضرب الرقاب بين يديه علي والزبير والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة
وعاصم بن ثابت والضحاك بن سفيان وقيس بن سعد كالشرطة وكان بلال على نفقاته
ومعيقيب بن ابي فاطمة على خاتمه وابو رافع على ثقله ورباح النوبي على بابه
يستاذن عليه وكان في الاسعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة الانصاري وبلال المؤذن
والمغيرة بن شعبة وعباد بن بشر بلا مزاد والذي يعصمك ترك ذلك فهؤلاء كلهم
خدامه من الرجال وخدامه من النساء مارية عمة المثنى مارية جدة المثنى
ابن صالح لها حديث في الكوسي ومارية ام الرباب لها حديث في البخاري نحو ذكر هلال
ابن عبد الله بن غيره وقيل هما واحد مع زينة ام عائشة لها حديث في فضل عاشوراء
عند اهل البصرة وامة الله لمنده ابنة اي ومن خدامه امة الله وهي بنت رزينة
هذه وصفية روت عنها امة الله هذه حديثا في الكسوف ذكره ابن عبد البر
وخولة جدة حفص بن سعيد لها حديث في تفسير الضحى خضرة وسلمى
ام رافع زوجة ابي رافع ام ايمن الحبشية ام اسامة بن زيد واسمها بركة وهي
حاضنته ماتت في خلافة عثمان وام عياش بشد التحتانية وشين معجمة
مولاة رقية بنت المصطفى كانت توضئه وكذا ميمونة بنت سعد والواحد
ذكرت غير الخمسة اي وقد ذكرت غير الخمسة في موليه

باب في ذكر مواليه

قال النووي اعلم ان هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للمصطفى
بل كان كل بعض منهم قالوا مواليه زيد ابن حارثة بمهملة ابن شراحيل بفتح
المعجمة الكلبي نسبا القرشي الهاشمي ولاء الحجازي وهو اشهر موالي المصطفى
والزمهم اسامة ابنه اي وابنه اسامة وهو حب رسول الله وابن حبه اعتق
زيدا وزوجه ام ايمن فولدت له اسامة ثوبان ويكنى ابا عبد الله لازم المصطفى
ونزل بعده بالشام ومات بحمص سنة اربع وخمسين انسة ويكنى ابا مسرح
او مسروح من مولدي السراة كان ياذن على المصطفى مات في خلافة ابي بكر وصالح
ابن عدي الحبشي وقيل الفارسي وقيل اسمه شقران بضم الشين المعجمة وسكون
القاف كان حبشيا اهداه له عبد الرحمن بن عوف وقيل اشتراه منه واعتقه بعد

بدر وقيل ان المصطفى ورثه من ابيه مات في خلافة عثمان و **كذا ابو كبشة واسمه**
سليم او اوس او ... اسماه بدا ابو نعيم وكذا رباح بفتح الراء والموحدة على ما
ذكره ابن ماكولا عبد اسود كان ياذن على المصطفى اذا انفرد وهو الذي اذن لعمر
في المشربة ذكره عبد الغني وقال العجمي واسود نوبي اشتراه من وفد عبد القيس
فاعتقه **ويسار** عبد نوبي اصابه في غزوة بني محارب فرءاه يحسن الصلاة فا
عتقه كان من [illegible] وهو الذي قتله العرنيون وزيد ابو يسار وليس زيد بن حارثة
مدعم بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين عبد اسود وهبه له فاعتقه
ابن زيد الجذامي وكان من مولدي حسمى وهو الذي غل الشملة بخيبر وبها قتل وهو
والد [illegible] ذكره ابن ابي شيبة و**كذا ابو رافع وهو اسمه اسلم** القبطي على
ما شهر **وقيل ابراهيم او ثابت** ابنه وقيل اسمه ثابت **او هرمز** وقيل اسمه
هرمز وقيل اسمه **يزيد** وهذا اختلف ثابت ابنه محفوظ وكان للعباس فوهبه
للمصطفى فلما بشر المصطفى باسلام العباس اعتقه وكان على ثقله مات
قبل عثمان بقليل **او رافع** مولى المصطفى يكنى ابا البهاء بفتح الموحدة وكسر الهاء
له ذكر في حديث عند ابن ماجة قلت يا رسول الله من خير الناس قال ذو القلب
واللسان الصادق وقيل كان اولا لسعيد بن العاص **كركرة** بفتح الكافين وكسرهما
ذكره ابن قرقول ونوزع فقال النووي الخلاف في الكاف الاولى واما الثانية فمكسورة
جزما وكان نوبيا اهداه له هوذة اليمامي الحنفي فاعتقه وجعله على ثقله وكان
يمسك دابته عند القتال يوم خيبر **وواقد** ذكره الحسن بن سفيان في مسنده والطبراني
في معجمه واخرجا عنه حديث من ذكر الله فقد اطاع الله وان قلت صلاته وصيامه
الحديث **سفينة** عبد اسود كان لام سلمة فاعتقته وشرطت عليه
ان يخدم المصطفى فقال لو لم تشترطي ما فارقته وقيل اشتراه النبي
واعتقه سماه المصطفى سفينة لانه كانوا يحملونه في السفر متاعا كثيرا وقيل
ركب سفينة في البحر فانكسرت فركب لوحا فنجى فسمي به **[illegible]** بفتح الباء
او **مهران او كيسان او مرزوق او ... او ذكوان او مروان** الى غير ذلك اسماء [illegible]
مستملة على نحو واحد فقيل كذا وقيل كذا الى اخره فكلها مغلطان فهذه الاقوال

٢٤٩

كلها في اسم سفينة وقال القطب الحلبي بفتح ذكر مهران وقيل اسمه احمر وقيل رومان
وقيل رباح وقيل سفينة بعد الحسين ... بالموحدة وقيل عبس وقيل عمير وقيل
نجران وقيل قيس **حرملة ابن يسار** مثناة تحتية مهملة له ومن مواليه **رويفع**
ابو يسار وهو جد هلال ابن يسار قال ابن الحزمي هو زيد بن بولاء بموحدة قال ابن شاهين
عبد نوبي اصابه المصطفى في غزوة بني ثعلبة فاعتقه حديثه في ابي داود والترمذي
ومنهم **حنين** بضم المهملة وتكرير النون مصغر عبد اسود كان للنبي فوهبه لعمه العباس
فاعتقه وكان يخدم المصطفى ... فاذا توضا خرج بوضوئه الى اصحابه فاما
شربوه واما تمسحوا به و**مابور** بضم الموحدة القبطي اهداه المقوقس للمصطفى
وكان شيخا كبيرا خصيا وقد مر ذكره في رسل الملوك و**كذا عبيد** بن عبد الغفار مولى
عتاقة الحديث ذكره ابن عساكر **ابو عسيب** بفتح اوله اسمه احمر ذكره ابن
قطنة وابن منده وقال الموطا اسمه مرثد و**ابو عبيد** له في مسند احمد حديث انه
طبخ قدرا فيه لحم فقال المصطفى ناولني الذراع فناولته فقال كم للشاة من ذراع ذكره
في الموالي ابن عساكر وذكر **من الموالي ضميرة** بضم المعجمة مصغر ذكره ابن
عبد البر وقال كان ممن افاء الله عليه قيل اسمه **سعيد الحميري** من ال ذي يزن
قاله البخاري وقيل روح بن صخر وقيل غير ذلك **ومن مواليه ابو مويهبة**
من مولدي مزينة ذكره ابن سعد والحاكم وقال اشتهر ... وكان ...
على ... اشتراه المصطفى فاعتقه ولا يعرف له اسم غير كنيته حديثه في استغفار
المصطفى لاهل البقيع وقوله **حاز وابنه** ... **عمرو ... المزني** ...
مرتبتهم ... الوزر **وكان ممن** ... وكان هؤلاء الذين ذكرتهم
من الموالي **مهب** ... **او شقران** ... ولم يعرف له اسم **مكم**
[illegible] **عبد الغني** المقدسي صاحب ... و...
[illegible] بضم الميم ... **وزاد بعضهم عليه في العدد** وهو القطب الحلبي في شرح سيرة عبد
الغني فانه قال اخر كلام عبد الغني ... لم يذكرهم المولف
جماعة ... وذكر ذلك ابن سيد الناس ... **كل واحد منهم من**
تسعة واربعين ... **ورد عن بعض العلماء** ... **ابلغ** ... قال المصطفى ...

وروى ابن نعيم عن ام سلمة ان المصطفى مولى له يقال له افلح ينفخ اذا سجد فقال له
ترب وجهك وانجشة بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم كان
حبشيا حسن الصوت بالحداء يكنى ابا مارية في الصحيحين قوله صلى الله عليه
ويحك يا انجشة رفقا بالقوارير في العمر انه عمر واثلة بن الاسقع انه
كان من المخنثين في عهد المصطفى فقال لعن الله المخنثين اخرجوهم من بيوتكم واخرج
انجشة واسلم بن عبيد حادي المصطفى ذكره الدمياطي وعكس عليه
ابو العطف فقال ابو رافع اسلم ابو رافع اسلم بن عبيد غير اسلم ابي رافع و
ابين بسكون التحتية ابن عبيد المعروف بابن ام ايمن ذكره ابن الجوزي والدمياطي و
باذام بموحدة وذال معجمة ذكره البغوي وابن عساكر وغيرهما وبور ابو عبد
الله ذكره ابن الاثير حديث ابن منده روى ابن الشيخ في تفسيره عن عبد الله بن بدر
عن ابيه ان المصطفى قال من احب ان يبارك له في اجله وان ينفعه ما خوله فليخلف
في اهله خلافة حسنة وهلال ذكره ابو موسى وقال هلال اشتراني المصطفى
بثمانية عشر دينارا فاعتقني فقلت لا ابالي ان اعتقتني فكنت معه اربعين
سنة واسناده غريب في الاسانيد ودوس ذكره ابن منده وقال ذكر في حديث
عن جيش ان المصطفى كتب الى عمر وهو بمكة ان توجهوا فاقبل بمكة وقد بعثت
اليك دوسا ان يتقدم بين يديك الحديث قال ابو نعيم المراد به دوس القبيلة ولا يعرف في
المصطفى احد اسمه دوس قاله في الاصابة والسيا ويا ابن ما قاله قفيز بفتح القاف
وكسر الفاء واخره زاي روى ابن منده عن انس كان للمصطفى غلام يقال له قفيز و
سابق بمهملة وموحدة ذكره ابن الجوزي ورويفع ذكره ابن عبد البر وقال لا
اعرف له رواية وروى ابن عساكر عن مصعب قال رويفع مولى النبي ولا عقب له وسعيد
ويقال ابان سعيد بن زيد ذكره الدمياطي وسعيد بن كثير ذكره ابن الجوزي و
عبيد بن عبد الغفار قال ابن الجوزي هو ابن عفان وهذا تكرار ذكره الناظم عقب مابور
ورافع ويقال ابو رافع والد البهاء ابن رافع وقيل كان اسمه اجعل ويكنى ابو البهاء كان
لسعيد بن العاصي فلما مات ورثه بنوه فاعتق بعضهم ووهب بعضهم وسندر بفتح
المهملة وسكون النون قال ابن عبد البر غلام الزنباع الجذامي فوجده مع جارية له فخصاه

رجع انه جاء للمصطفى فاسلم وسكن بعد مصر وذكر الربيع الجوزي ان اهل مصر
عنه حديثا وسالم ذكره ابو نعيم وغيره وفي ترجمة الخرام كريب ذكره ابن الاثير
وقال روى عنه ابن سلام حديثا وفي الاصابة كريب مولى المصطفى ذكره عبد الرزاق في
الصحابة وهو خطأ نشأ عن تصحيف وانما هو كريب ابو سلمى الراعي وعبيد بفتح المعجمة
ذكره ابن السكن وحديثه عند اهل الكوفة ذكره العدوي عبد الله بن اسلم ذكره
النووي كابن الجوزي وسعد بسكون العين ذكره في الاستيعاب وقال روى عنه
ابو عثمان النهدي وسلمان الفارسي ذكره في مواليه لكونه ادى عنه كتابته
واعانه على العتق قال النووي اتفقوا على انه عاش مائتين وخمسين سنة واختلفوا
فيما زاد ثلاثمائة وخمسين وقيل غير ذلك قال الذهبي وابناء العجم بمرو كشف الحجة
ثم ظهر لي انه لم يجاوز الثمانين محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ارسل حديثا وزاد المغلطاي
محمد اخر وقيل اسمه ماتاهية فسماه المصطفى محمدا ذكره ابو موسى ومكحول ابو
المستغفر في الصحابة وذكر ان الشماء اخت المصطفى من الرضاعة اعطاها اياه الاسلام
غلاما يقال له مكحول نافع ابو السائب كان لغيلان بن سلمة فاسلم وغيلان مشرك
فنزل الى المصطفى فاعتقه وولاه خالد بن امية نفيع ابن الحارث ابو بكرة كنيته
لانه تدلى الى النبي ببكرة من حصن الطائف فاعتقه وردان ذكره ابن حبيب في المحبر
والنووي والنيسابوري وقال انه من الطائف فاعتقه ومات في حياته هرمز
ابو كيسان وقيل كيسان ذكره النووي وجعله غير كيسان الاخر قيل فيه هرمز واقد
بالقاف ويقال ابو واقد ذكره ابن عساكر وغيره يسار ابن يزيد ذكره الترمذي وشمعون
وهو ابن يزيد بن حبان ابو ريحانة سرية المصطفى الازدي حليف الانصار ذكره
ابن عبد البر وغيره شهد فتح مصر وسكن بيت المقدس ضميرة بضم الضاد المعجمة
ابن ابي ضميرة اصابه سبي فابتاعه المصطفى فاعتقه ذكره ابن عساكر وروى البخاري
في تاريخه والبزار عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن جده ضميرة ان المصطفى مر
بام ضميرة وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت فرق بيني وبين ابني فارسل الى الذي عنده ضميرة
فابتاعه منه ابو بكر وفضالة ذكره ابن عساكر وابن الاثير وقال انما نزل الشام
وعمرو ذكر ابن عساكر في ترجمته في قدومه على عمر بن عبد العزيز وسؤاله حاجته

ابي

فرجا بدا لهما وقال ابو سلمة انت آخر ولد بالحلال ما منعت وكذا نبيه مصغرا وقيل
نبوز عظيم قال ابن عبد البر لا اعرفه بل كثير بن انه ذكر في موالي المصطفى وان المصطفى
اشتراه فاعتقه وذكره صاحب الجوهرة وقال انه من موالي السراة وقال ابن قتيبة
اشتراه من موليد السراة واعتقه ونبيل بفتح النون ذكره النووي وهلال بن الحارث
ويقال هلال بن ظفر كنيته في الاستيعاب ابو الحمراء بالجيم واللام والاكثر ابو الحمراء بالحاء والراء
ذكره ابو نعيم وابو عيسى في تاريخ حمص قال البخاري يعد في الصحبة ولا يصح حديثه
وكذا ابو رافع آخر غير ابي رافع اسلم المذكور وقيل يكنى بالبهاء وهما يقال كان
لسعيد بن العاصي فمات فورثه بنوه وعتق بعضهم وبعضهم وهب حقه للمصطفى
ابو البشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة ذكره ابو موسى والمستغفري وابو
اثيلة بضم الهمزة وفتح المثلثة ذكره البغوي وابن الجوزي في التلقيح وابو لقيط
ذكره في [illegible] وقال ابن الاثير عبد حبشي وقيل نوبي [illegible] وابو صفية ذكره
ابن عساكر وغيره وكان يسبح بالنوى واذا اصبح سبح بالحصا وكذا ابو الحمراء [illegible]
المصري ذكره ابن عساكر وهو هلال المار كما في الاصابة وغيرها ابو سلام
بتشديد اللام ويقال ابو سلمى واسمه حريث راعي المصطفى ذكره ابن حبان وقال عداده
في الشاميين ومع ابيهم ذكره ابن حبيب والنيسابوري في الطبقات وقالوا ان المصطفى
قال زوجوا ابا هند وتزوجوا اليه فانتابعه منصرفه من الحديبية واعتقه ابن الحمام
وفي الصحيح انه حجم المصطفى وكذا ابو البسر بضم الموحدة ذكره النيسابوري
والمعقب وقيل هو كعب بن عمرو السلمي ابو لبابة بضم اللام ذكره ابن الجوزي وغيره
وكان [illegible] فوهبه له وكذا ابو سلمى قال ابن عبد البر لا ادري اهو راعي
المصطفى المار ام غيره وقال الذهبي هو وقال النيسابوري وتوجع عنه بالرواية ابو سلام
الحبشي ومع بفتح العين انس بغلب حركة الهمزة الى العين قبلها فيلة بفتح الفاء و
سكون المثلثة تحت ذكره الترمذي هذا آخر ما زاده على المقدسي واما مواليه
الاماء فان الهمزة فذكر خمسة الى خمسة منهن تقدم ذكرهن فيما مضى بركة
خادمه وخضرة وسلمى وام ايمن ام عياش وميمونة رضوى ذكرت فيهم بفتح
الراء والواو وذكرها المستغفري وابن سعد وكذا اميمة ذكرها ابن الاثير [illegible]

لها

لها وظهر بن جبير بن نفير بكنيتها [illegible] الله ريحانة بفتح الراء وفتح الموحدة وبعد
الياء التحتية حاء مهملة ذكرها ابو عبيدة وقال القرطبي هي سرية النبي وقيل
سرية زوجاته وزربية بفتح الزاي وكسر الزاي وسكون التحتية فنون وقيل الزاي ثم راء
حكاه في الجوهرة وركانة بضم الراء ذكرها علي بن المطر المقدسي في كتاب الثقات
في سراريه عن ابي عبيدة وكذا قيسة بفتح القاف وسكون التحتية فسين مهملة
القبطية اهداها له المقوقس فزوجها الجهيم بن قيس وولدت له ذكره خليفة عمرو بن
العاصي في مصر وقيل وهبها لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن واخت مارية
ام ابراهيم وكانتا بيضاء جميلة جعدة ولما ارسلهما اليه المقوقس ان بعثا على ام
سليم وعرض عليهما الاسلام فاسلمتا وانما قيل لهما [illegible] وكره الجمع بينهما وكانت
احداهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر لنبيك فاختار الله له مارية وميمونة وحمل
[illegible] ميمونة بنت سعد وميمونة بنت ابي عسيب والبهق [illegible] بعض اهل
البيت جعلها من الخدام [illegible] المصطفى فيما نقل عن علماء البيت [illegible]
ابنة [illegible] ضميرة ذكرها ابو نعيم وغيره

باب في ذكر افراسه

وهي ثلاثون ذكر الدمياطي منها ثلاثة وعشرين والمشهور المتفق عليه منها سبعة
وسبعون ذكر البغوية اخرج ابن سعد عن [illegible] خيثمة اول فرس ملكه المصطفى السكب
بفتح المهملة وسكون الكاف فموحدة سمي به لكثرة جريه قال الثعالبي اذا
كان الفرس شديد الجري فهو فيض وسكب تشبيها بفيض الماء وانسكابه وكان اول
ما غزا عليه احد [illegible] مع المسلمين فرس غيره وكان كميتا اغر محجلا طلق اليمين
واخرج الطبراني عن ابن عباس كان للمصطفى فرس ادهم يسمى السكب لزاز
بلام مكسورة وزايين معجمتين بينهما الف من قولهم لاززته اي لاصقته كانه
يلتزق بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه واللزاز المجتمع الخلق والشديد
وقال السهيلي معناه لا يسابق شيئا الا لزه اي اثبته اهداه له المقوقس
وكان معجبا به وكان تحته يوم بدر ذكره سليمان الغنوي [illegible] رابع العام
الثاني من رسله الى الملوك بعد عوده من الحديبية وكان معه في الربيع

ظرب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء واحد الظراب وهي الجبال الصغار سمي
به لقوته وصلابة حافره او لكبره وسمنه اهداه له فروة بن عمرو الجذامي بفتح
ابن البراء وقيل جنادة بن المعلى وكان معه في المريسيع وسبحة بفتح السين
المهملة وسكون الموحدة وحاء مهملة من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد
اليدين في الجري او من سبح اذا كان علوه اتساع ومنه سبحان الله وسبحات وجهه عظمته
وعلوه روى ابن سعد عن انس راهن المصطفى في فرس يقال له سبحة فجاءت سابقة
فهش لذلك واعجبه ابتاعه من اعرابي من جهينة بعشر من الابل مرتجز بكسر
الجيم وكانت شهباء سمي به لحسن صهيله كان ينشد رجزا اشتراه من اعرابي من
بني مرة ثم انكر البيع فشهد له [illegible] فاعطاه لعمر وما صح [illegible] خزيمة
ابن ثابت فجعل شهادة خزيمة بشهادتين وقضى به لنفسه وكان ابيض وفي
مسند الحارث انه ذبح على راعي ابن وقال لا بارك الله فيه ورد بفتح الواو و
سكون الراء اهداه له تميم الداري فاعطاه لعمر فاصبح ميتا والورد لون بين الكميت
والاشقر سمي بالورد الذي يشم لحيف كرغيف بمهملة بعض فاعل وهو بفتح
اللام وقيل بضمها وحاء مهملة سمي به لطول ذنبه لانه يلحف الارض اي يغطيها بجر
ذنبه وروي بجيم وخاء معجمة والمعروف بمهملة وقال ابن الجوزي اللخيف بنون وحاء
مهملة اهداه له ربيعة بن البراء فاثابه عليه فرائض من نعم بني كلاب فهذه
سبعة افراس وليس فيها عندهم اي اهل السير خلف قال الدمياطي هي
سبعة متفق عليها فذكرتها وكان الذي يتقرى عليه ويركب السكب والخلف
عندهم في غيرها ملاوح وهو الضامر الذي لا يسمن السريع العطش العظيم الا
لواح كان لابي بردة بن نيار فاهداه له والطرف بكسر اوله الجميل الكريم الاباء
والامهات [illegible] وقيل هو الذي شهد فيه خزيمة لزاز ضرس بفتح
الضاد المعجمة ذكره السهيلي في الاعلام بخيله عليه السلام ومشحا بفتح الشين
المعجمة وحاء مهملة مشددة من قولهم فرس بعيد الشحو اي الخطو ذكره ابن الاثير
وغيره ومندوب من ندبه الى الشيء فانتدب اي دعاه فاجاب ركبه عليه السلام
وقال وجدناه لبحرا قال [illegible] ركب فرسا لابي طلحة [illegible] المدينة وخرج تلقاء

الناس

الناس فقال لن تراعوا وكان الفرس بطيئا ولعله سار اليه بعد او هما فرسان لابي طلحة الاسم
مرواح بكسر الميم بلا تنوين من ابنية المبالغة مشتق من الريح اصله الواو وسمي
به لسرعته كالريح او لتوسعه في الجري من الروح او لانه يستراح به من الراحة اهداه
له وفد الرهاويين وبحر وكان كميتا اشتراه من تجار قدموا من اليمن فسبق عليه
مرات فجثى المصطفى على ركبتيه ومسح وجهه وقال انما انت بحر فسمي
[illegible] اذا كان الفرس لا ينقطع جريه فهو بحر تشبيها بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه واول
من تكلم بذلك المصطفى في فرس ركبه وادهم بالتنوين وهو لون الاسود ذكره ابن
خالويه قال الدمياطي ولعله الذي قبله [illegible] وهو الكريم من الخيل البين النجابة
ابلق هو الذي فيه بياض وسواد مع مرتجل بضم الميم وسكون الراء وفتح الفوقية
وكسر الجيم وباللام ذكره ابن خالويه في خيله من ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق
بشيء من الهملجة فراوح بين شيء من هذا وشيء من هذا والعنق [illegible]
ونوع من جريه والهملجة ان يقارب بين خطاه مع الاسراع مع يعسوب واصله [illegible]
الكرام من الجراد لابيض جناحيه او رفع شبه به الخيل في الضمر والعسوب بغرة مستطيلة
في وجه الفرس ذكره ابن خالويه وقاسم بن ثابت سرحان بكسر المهملة ذكره ابن
خالويه والسرحان الذيب وهذيل تسمي الاسد سرحانا والعقال بضم العين المهملة
وشدد بعضهم القاف وهو ظلع ياخذ في قوائم الدابة ذكره ابن حبيب في اسماء
سجل بكسر المهملة وسكون الجيم من سجلت الماء اذا صببته صبا
ذكره ابن عبد البر في خيله وقيل هو [illegible] وانما [illegible] يعبوب [illegible]
ذكره ابن الجوزي وغيره واليعبوب الفرس الجواد سمي به لشدة جريه وزاد غيره ذو اللمة
بكسر اللام وشد الميم ذكره ابن حبيب في خيله والسجل بكسر المهملة وسكون
الجيم من سجلت الماء اذا صببته فالصب واليعبوب الفرس الجواد او الطويل
[illegible] بعضهم ثلاثة اسماء لها

باب ذكر بغاله وحميره

عليه السلام بغاله خمسة على الاصح [illegible] ستة اي قيل
هي ستة دلدل بضم الدالين المهملتين وهي اول بغلة ركبت في الاسلام وكانت

بيضاء وقيل شهباء أهداها له المقوقس وقيل فروة بن عمرو الجذامي وكان يركبها
في السفر وعاشت بعده إلى زمن معاوية وسقطت أضراسها وكان يجش لها
الشعير وقال الحميري كان ذكرا لا أنثى وقيل إن عليا قاتل عليه الخوارج مع
فضة غير منصرف للعلمية والتأنيث أهداها فروة بن عمرو الجذامي
فوهبها لأبي بكر رواه ابن سعد وكانت شهباء وهي التي كان عليها يوم حنين
والأيلية بفتح الهمزة نسبة إلى أيلة مدينة بساحل البحر روى مسلم عن أبي
حميد غزونا مع المصطفى تبوك وجاء رسول ابن العلماء بفتح المهملة وسكون
اللام واسمه يحنة النصراني صاحب أيلة بكتاب وأهدى إليه بغلة بيضاء
فكتب إليه المصطفى وأهدى له بردا كما يعلو عليه البرد ليكون العلو
للمصطفى في العز وكانت طويلة مخرمة حسنة السير والجنبة وبغلة
مجهول مقدم أهداها له الأكيدر صاحب دومة الجندل قال ابن
سعد أهدى له بغلة وجبة سندس فجعل يعجبون من حسنها فقال لمناديل سعد
ابن معاذ في الجنة أحسن من هذا وجاءه من كسرى له وجاء أنه أتاه من كسرى
بغلة هدية رواه الثعالبي في تفسيره عن ابن عباس فركبها بحبل من شعر وأ
ردفه خلفه وتبعه كما قال الدميري نكير وإنه متروك بسبب كما مر في إسناد
الثعالبي عبد الله الفراح ضعيف وبغلة مجهول مقدم أهداها له أهداها
له النجاشي ملك الحبشة وقوله وهو إخلاء والنبي أي ما ذكر من أن النجاشي
أهدى له بغلة مذكور في كتاب أخلاق النبي لأبي الشيخ بن حيان الأصبهاني عن ابن عباس
النجاشي أي الكبير الشهير وزاد بعضهم بغلة أخرى تسمى حلبة بشامية رواه
ابن السكن بشر بن أبي عبد الله المازني وأما حميره فمنها حمار الذي يقال له
عفير بضم المهملة وفتح الفاء تصغير أعفر مرخما وهو الذي أهداه له المقوقس
أو أبي وقيل اسمه يعفور كان أخضر مأخوذ من العفرة وهو التراب وقيل سمي
به تشبيها في عدوه باليعفور وهو الخشف ولد البقرة الوحشية روى أبو
داود الطيالسي وابن سعد عن ابن مسعود قال كانت الأنبياء يلبسون
الصوف ويحلبون الشاة ويركبون الحمير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

حمار يقال له عفير أو حمار آخر وقيل هما الحماران اللذان أهداهما له المقوقس والثاني
أهداه له فروة الجذامي وذا هو المشهور عند الجمهور وذكر السهيلي أن يعفور
طرح نفسه في بئر يوم مات المصطفى جزعا عليه وكون ذا الحمار كان اسمه زيادا
ابن شهاب أو يزيد بن شهاب شكى إسلامه وأنشأ وأصل له مادة في تاريخ ابن
عساكر عن ابن منظور لما فتح المصطفى خيبر أصاب حمارا أسود فكلم الحمار
وكلمه فقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدي ستين حمارا
كلهم لم يركبهم إلا نبي الحديث قال ابن عساكر حديث غريب وفيه غير واحد من
المجهولين وله حمار ثالث أعطاه له سعد بن عبادة فإنه زاره ماشيا فأركبه
في رجوعه حمارا وأرسل قيس بن سعد خلفه فلما وصل إلى بيته أراد أن يرد الحمار
فقال هو هدية روى ذا الجيشي [illegible] في كتاب أسماء [illegible] وأرده خلفه المصطفى
بسند عن قيس المذكور ورابعه قيس بن سعد ولده

باب في ذكر لقاحه

جمع لقحة بالكسر الناقة ذات اللبن والفتح لغة وجماله جمع جمل وهو من الإبل
بمنزلة الرجل يختص بالذكر قال ولا يسمى بذلك إلا إذا أربع كانت له لقاح كثيرة نحو
العشرين يراح إليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبنها وكان فيها لقاح غزر وكان
يفرقها على نسائه فمنها الحناء بحاء مهملة ونون مشددة ومد وهو التي
غزرها العرنيون وعريس بضم العين وفتح الراء المهملتين وشد المثناة التحتية
وسين مهملة وكانت للوهلة وبغوم بفتح الموحدة وضم الغين المعجمة
وسكون الواو وهو صوت الناقة التي لا تفصح به والسمراء بسين مهملة ممدودة
كانت لعائشة ويرد أهداها له الضحاك بن سفيان الكلابي كانت نجيبة كما نخلت الأخلاف
عظيمتان وكانت أم سلمة وكان على عاد [illegible] والمروة أهداها له سعد
ابن عبادة والسعدية بفتح السين وسكون العين وكسر الراء المهملات
وحفيدة بفتح الحاء وكسر الفاء عن عبد الله بن حارث سعد بن بكر ومهرة
بضم أنيم أرسلها له سعد بن عبادة من نعم بني عقيل وكانت غزيرة حمراء والبشرة
بضم أوله وهي مما استاقه العرنيون وريا بفتح الراء وشد المثناة التحتية

ابتاعهما بسوق النبط من بني عامر والشقراء بشين معجمة وقاف ابتاعها من
رجل من بني عامر بسوق النبط والصهباء في الصحيح عن قدامة رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حجته يرمي على ناقة صهباء والصهباء الشقراء وعضباء بفتح العين
المهملة وسكون الضاد المعجمة وموحدة تحتية ابتاعها ابو بكر من نعم بني
الحريش واخرى بثمانمائة درهم فأخذها المصطفى بأربعمائة درهم وهي التي هاجر
عليها وكانت عنده حتى ماتت وروى البخاري عن انس كانت للمصطفى ناقة
تسمى العضباء لا تسبق فجاء اعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على
المسلمين فقال المصطفى حق على الله ان لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه وجدعاء
بفتح الجيم وسكون الدال وهي التي سبقت فشق على المسلمين كما رواه
الواقدي وهي القصواء اي العضباء والجدعاء هي القصواء اي هي ناقة واحدة
اسمها القصواء والجدعاء والعضباء وقال ابن قتيبة بل هن ثلاث والعضباء من
قولهم ناقة عضباء اي مشقوقة الاذن ولم تكن مشقوقة الاذن وقيل بل كانت
مشقوقة الاذن وقال الزمخشري العضباء القصيرة اليد والجدعاء المقطوعة
الانف او الاذن او الشفة والقصواء المقطوع من طرف اذنها والقصواء بفتح القاف
والمد قال عياض ووقع في رواية العذري بضم القاف والقصر وهو خطأ وعشرين
حملا بطوا ذكره واسماء الجمال بكثيرة منها الثعلب بفتح المثلثة وسكون
المهملة بعث المصطفى عليه يوم الحديبية خراش بن امية الى مكة حين منعه
قتل عثمان ليكشف عن امره بعثه والجمل وجمل احمر روى ابن سعد عن نبيط ابن
شريط رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته على جمل احمر والمكتسب
غنيمة في يوم بدر من ابي جهل وكان مهريا فأهداه الى البيت
النبي في عمرة الحديبية وكان في انفه برة اي من فضة وغاظ به كفار
اهل مكة وكان عنده يغزو عليه ويضرب في لقاحه

باب ذكر منائحه وديكه

المنائح جمع منيحة وهي اما شاة او بقرة يعطيها صاحبها لمن يشرب لبنها ثم
يردها اذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل شاة او بقرة تعار

العذري

لشرب لبنها والديك ذكر الدجاج جمعه ديوك وديكة وزان عنبة كانت
له منائح ترعاهن ام ايمن تروح كل ليلة على البيت الذي يدور فيه المصطفى وكان
يسميهن بأسماء منهن بركة بالتحريك وزمزم وسقيا بضم المهملة وسكون
القاف وعجرة بفتح المهملة وسكون الجيم وورشة بشين معجمة واطلال
والهراء وقمر وروى ابن سعد انه سأل عن حلب المنيحة فقال كان لرسول الله شاة
تسمى قمر ففقدها يوما فقال ما فعلت قالوا ماتت قال ما فعلتم بإهابها قالوا ميتة قال دباغها طهورها
وكان مع قمر عزة او غيثة اي وقيل اسمها غيثة وهو بالغين المعجمة ومثلثة
بل الشر اي شراه او ورد في كتاب الطهارة انه كانت له شاة
غنم اي من الغنم ولا يريد ان تزيد عليها بل كلما ولدت بهمة ذبح
اي ذبح راعيه شاة من المائة وجعل البهمة مكانها وكان ايضا عنده
ديك له ابيض يوقظه الى الصلاة ذكره المحب الطبري وقد نقله عن بعضهم وقد نهى
عن سب الديك وقال انه يوقظ الى الصلاة كما رواه ابو داود وغيره قال الحافظ زعم
اهل التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض لا يزال ينكب في ماله قال ابن سيد الناس
واما البقر فلم ينقل انه كان له شيء منها انتهى ولا ينافيه انه ضحى عن نسائه بالبقر
انه اشتراها عند ارادة التضحية

باب ذكر سلاحه

وهو ما يقاتل به في الحرب ويدافع والتذكير فيه اغلب
ويجمع على التذكير اسلحة وعلى التأنيث سلاحات والسلح وزان حمل الغمد اي السلاح
كان له من الرماح خمسة ثلاثة غنمها من بني قينقاع مثلث النون جاء انه
ثلاثة اي ثلاثة من يهود بني قينقاع اي غنمها منهم ذكره ابن خيثمة في تاريخه
ورابع له يسمى المثوى قال الدمياطي كان له رمح يقال له المثوى من الثوي
اي المطعون به يقيم مكانه والخامس يسمى المنثني ذكره ابن فارس وغيره
يزال يسمى الحشو كما في الروض وفي حديث احمد عن عمر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اجعل رزقي تحت ظل رمحي وفرس اقواسه خمسة بل اكثر
شوحط اي من شوحط بشين معجمة مفتوحة ثم واو ساكنة فحاء مهملة
مهملتين ضرب من شجر الجبال اسم البيضاء اي وهي التي كانت تسمى البيضاء

بقايا

وهي الروحاء

وقوس نبع وهو الصفراء اي وكان له قوس نبع بفتح النون وسكون الموحدة
التحتية وعين مهملة وهي التي كانت تسمى الصفراء وروى ابن سعد عن مروان ابن ابي سعيد
ابن المعلى وابو الحسن المحرك ان هذه الثلاثة اصابها من سلاح بني قينقاع وكان له
كان قوس تسمى الكتم سميت به لانخفاض صوتها اذا رمي بها كسرت يوم احد
فاخذها قتادة بن النعمان وروى ابن ماجة عن علي كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس
عربية فرأى رجلا بيده قوس فارسية فقال ما هذه عليكم بهذه واشباهها ورماح
القنا فانما يؤيد الله بهم الدين ويمكن لكم في البلاد واخرى تسمى الروحاء واخرى تسمى
السداد والقضيب رواه الطبراني عن ابن عباس وكان يخطب يوم الجمعة وفي الشتاء على قوس قاله
والله ابن عدي عن ابن عباس وروى ابو بكر الشافعي عن سعد القرظي ان المصطفى كان اذا
خطب الناس في الحرب خطب وهو متكئ على قوسه والقوس انثى فلا تذكيرها وتصغيرها
وربما قيل قويسة وتجمع على قسي و كان له ترس بضم اوله معروف وجمعه ترسة
كعنبة وترس وتراس كفلوس وسهام وربما قيل اتراس قال ابن السكيت ولا
يقال اترسة كان عنقة واذا كان من جلود ليس فيه خشب يسمى درقة فيه تمثال
اهدي له وفيه تمثال عقاب او كبش فكرهه لذلك فوضع يده عليه فاذهب
التمثال اي اذهبه الله معجزة له وروى البيهقي عن عائشة قالت اهدي لرسول
الله ترس فيه تمثال عقاب او كبش فكرهه فاصبح وقد اذهبه الله وروى ابن سعد
عن مكحول قال كان للمصطفى ترس فيه رأس كبش فكرهه فاصبح وقد اذهبه الله
وكان له ترس يسمى الزلوق بفتح الزاي وضم اللام وقاف اي يزلق السلاح عنه
اي سميت به لكون السلاح يزلق عنه ولا يخرقها وترس الثالث هو الفتق
اي واسم الترس الثالث هو الفتق بضم الفاء والمثناة الفوقية وروى الطبراني عن ابن
عباس ان المصطفى كان له ترس ابيض يسمى الموجز وروى الطبراني ايضا عنه كان
له ترس يسمى الجمع واشار اسيافه وهو جمع سيف قيل تسعة على ما ذكره
الناظم وقال غيره احد عشر فمنها الحتف بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة
الفوقية وفاء اصابه من سلاح بني قينقاع وذو الفقار بكسر الفاء جمع فقرة
وقيل بفتح الفاء جمع فقارة سمي به لانه كانت في وسطه خرزة كان للعاصي

٢٥٦

ابن امية فغنمه يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم احد وقيل كان اصله من حديدة
وجدت مدفونة عند الكعبة من دفن جرهم فصنع منها وكان لا يفارقه في حروبه
وكانت قائمته وقبيعته وذؤابته وبكراته ونعله من فضة ومأثور بضم المثلثة
وهو اول سيف ملكه وقيل ورثه من ابيه قال الدميري وهو الذي يقال انه من عمل الجن
والعضب بفتح المهملة وسكون المعجمة ارسله اليه سعد بن عبادة حين
توجه الى بدر مع البتار بفتح الموحدة وشد المثناة فوق وهو القاطع وهو
اول سيف تقلد به وكذاك المخذم اي وكذا المخذم بكسر الميم وسكون الخاء
وفتح الذال المعجمتين ولعله من كثرة القطع ومنه سمي وكذا رسوب براء مفتوحة
وسين مهملة من رسب في الماء اذا سفل واذا ثبت اي يمضي في الضريبة ويغيب
فيها اصابهما علي من الفلس صنم طيء والقلع بفتح القاف واللام ثم عين مهملة
نسبة الى معدن القلعة موضع بالبادية ولم يسم اي لم يكن له اسم والقضيب
بقاف وضاد معجمة اصابه من سلاح بني قينقاع وذكر بعضهم في نظم اسمائه صاحب
القضيب اي السيف ووقع ذلك في سفر الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته
كذلك بهذه نسخة اسيافه وقيل انما هي ثمانية ونظم والثلاثة ذا فهو قضيب
اي كان يسمى الممشوق وكان يمسكه بيده وكان من شوحط وكذا بيد الخلفاء
العباسيين ويتوارثونه ممشوق كما قاله ابن الجوزي وروى الطبراني ان بعضهم في اسيافه
الصمصامة كانت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي فوهبها لخالد بن سعيد بن العاص حين
استعمله المصطفى على اليمن وكانت مشهورة عند العرب واللحيف سيف مشهور
فهذه احد عشر سيفا واشار الى ادراعه بهمز سبعة وهو جمع درع بكسر
الدال المهملة الزردية ودرع الحديد مؤنثة في الاكثر وتصغر على دريع بغير هاء
على غير قياس وربما قيل دريعة والجمع ادرع وادراع ودروع وادراعه هي السغدية
بمهملة مضمومة وغين معجمة ساكنة اصابها من بني قينقاع وكانت درع داود
التي لبسها لقتال جالوت وقيل السغد بلد تعمل فيه الدروع وذات الفضول
سميت به لطولها ارسلها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وكانت من حديد
موشحة بنحاس قيل وهي التي رهنها عند ابي الشحم اليهودي ومات وهي عنده قيل على

ابو بكر وكذا درقة قال الدمياطي وكانت فضة للقينقاعي وكان من ابل المسلم يعني
من بطارق فيه قاع ذات الوشاح وهي المتوشحة روى الخبر انه عن ابن عباس ان
رسول الله كانت له درع موشحة بنحاس الخرنق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء
وكسر النون ومعجمة والخرنق ولد الارنب فكانها سميت به لقصرها البتراء بفتح
الموحدة وسكون المثناة الفوقية سميت به لقصرها روى ابن سعد وغيره عن الشعبي
قال اخرج الينا علي بن الحسين درع رسول الله وكانت يمانية رقيقة ذات زرافين اذا
علقت بزرافينها شمرت واذا ارسلت مست الارض وروى ابن سعد ايضا عن
جعفر بن محمد عن ابيه كان في درع المصطفى حلقتان من فضة عند موضع الصدر
وحلقتان خلف ظهره من فضة كانت له منطقة اديم اي وكانت له منطقة
من اديم منشور ثلاث فيها وسطها فضة الحلوا اي وكان فيها ثلاث حلق من فضة
والابزيم والطرف من فضة وطرفها فضة ذكره الدمياطي والمنطقة
بكسر الميم ما يشد به الوسط واشتهر شد المنطقة على وسطه وبسميه الناس
الحياصة والاديم الجلد المدبوغ وكانت رايته وهي ثوب يجعل في راس الرمح ويخلى
لتصفقه الريح وكانت رايته مربعة من مرط اي من صوف وهي العلم الكبير
وكانت تسمى العقاب روى ابن عساكر عن عائشة كان لواء رسول الله يوم الفتح
ابيض ورايته سوداء قطعة من مرط مرحل تسمى العقاب والراية التي دخل بها
خالد بن الوليد ثنية دمشق سميت ثنية العقاب كالنمراء اي وكانت تسمى
النمراء ايضا وفي لفظ انه كشف سميت به لكون لونها لون النمر لما فيه من بياض وسواد
روى ابو داود والترمذي عن ابن عباس كانت راية المصطفى سوداء مربعة من نمرة مع
راية صفراء لما في سنن ابي داود عن سماك بن حرب عن رجل من قومه عن اخر منهم
روى الطبراني عن مزيدة العبدي ان المصطفى عقد رايات الانصار وجعلهن صفرا وتقدم
الراية المخصوصة التي ذكرها الناظم لم يكن لها اسم ومع راية سوداء روى ابن
عساكر وغيره عن جابر كان لواء المصطفى يوم دخل مكة ابيض يحمله سعد بن عبادة
وروى ابن ماجه عن انس عن عائشة كان له لواء اسود مع اغر منها الغراء اي ورسط
الغر بعضها اغم بين البياض والسواد في حواشي السمر المنذري عن مجاهد [illegible]

اي غالب لونها السواد
بحيث يرى من بعيد
سوداء لا ان لونها
كان اسود خالصا
وكان مكتوب على
رايته لا اله الا الله
محمد رسول الله [illegible]
رواه ابو الشيخ وكانت له الوية
جمع لواء وهو العلم الصغير بيضاء وحمرا
اسود [illegible]

تتمة

لرسول الله لواء اغبر تتمة قال ابن حجر الراية بمعنى اللواء وهو العلم
الذي يحمل في الحرب ويعرف به صاحب الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه لمقدم
العسكر وصرح جمع من اهل اللغة بترادفهما والاحاديث تدل على التغاير فلعل
التفرقة عرفية واما حرابه وكانت عدة وهي جمع حربة وهي رمح قصير منها
البيضاء النبعة بنون مفتوحة وموحدة ساكنة وعين مهملة وحربة
صغيرة دون الرمح وتسمى عنزة بفتح العين المهملة وفتح النون والزاي وهي حربة
صغيرة دون الرمح تشبه العكاز وكان يتوكأ عليها ويمشي بها وهي في يده ويحمل
بين يديه في العيد حتى تركز امامه فيتخذها سترة يصلي اليها قال النيسابوري وكانت
له عنزة تسمى [illegible] واما مخرع بكسر الميم ما يلبسه الرامح على راسه
من الزرد ونحوه مثل القلنسوة والسبوغ والسبوغ بجيم مهملة [illegible]
[illegible] معجمة والموشح ذكرهما الدمياطي وذكر النيسابوري انه
وجد بيده وروى الشيخان وغيرهما ان من اسرار المصطفى دخل مكة عام الفتح وعلى
راسه مغفر وحديد وكان فسطاطه يسمى الكن فرسخوا بكسر
الكاف والفسطاط بيت من شعر والكن ما يرد الحر والبرد محجن بكسر الميم
مهملة ساكنة وجيم مفتوحة خشبة في طرفها اعوجاج كالصولجان
اي وكان له محجن روى الطبراني عن ابن عباس كان لرسول الله محجن يسمى [illegible]
قدر ذراع او اطول يمشي ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره وكانت
له هراوة بكسر الهاء وهي العصا [illegible] ذكر في حديث الحوض
[illegible] وكذا كان له عسيب بعين وسين مهملتين [illegible] وهو من جريد
من جريد النخل في البخاري عن ابن مسعود بينا انا امشي مع النبي في خرب المدينة
وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فسأله بعضهم عن الروح وكانت
له مخصرة وهي ما يختصر به الانسان سواء كان عصا او مقرعة او غيرها يختصر
بها اي يتوكأ عليها واسمها العرجون [illegible] روى
البخاري عن علي قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة الحديث وروى ابو داود والحاكم عن ابي سعيد

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العراجين لا يزال في يده منها وكان له خفان
اسودان ساذجان اهداهما له اصحمة بالمهملات النجاشي ملك الحبشة الر
ابع وكان يلبسهما ويمسح عليهما وكذا كان له اربعة منها اخفاف اربعة ازواج
من الخفاف اصابها من غنيمة خيبر وكان له ثلاث من جباب جمع جبة وهي
تلبس في الحرب احداها منها سندس اخضر ثم جبة طيالسية وكانت
تغسل للمرضى وتسقى لهم غسالتها للاستشفاء وكانت ملحفة مورسة غالبا
وتبلد سمي بالمنفصلة ومنها ما سمي بالمتصلة لان النبل يطلق الى المرمى اليه
ذكره الدمياطي وكان له جعبة وهي الكنانة وروى ابو الشيخ عن ابن عباس كان للنبي
كنانة تسمى الجمع وقال غيره تسمى الكافور غلاف الطلع والكمام الفواكه سميت
به لانه يسترها والنبل كالسهام في الكنانة

والكافور

باب ذكر اقداحه واوانيه وركوته وسريره

وكانت اقداحه كثيرة فمنها الريان بفتح الراء
وشكل المثناة التحتية والمغيث بضم الميم وغين معجمة واخر مضبب
بقدر اكثر من نصف المد وافاد من المروية ثلاث ضبات من فضة وحلقة يعلق بها
روى البخاري ان قدح المصطفى انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة
وروى ابو يعلى عن عاصم الاحول قال دخلت على انس فرايت في يده قدحا من
خشب كان المصطفى يشرب منه ويتوضا ويتبخر به اي وكان له قدح
اخر مضبب بفضة وكان يجعله اذا مسهم وطاح بزيادة ما الى اناء
مستغنم حاجة فيشربون منه فيستشفون رواه ابو يعلى وغيره وقدح اخر
من زجاج قال الشيخ ابو حيان بعثه اليه النجاشي وروى البزار وابن ماجة عن ابن
عباس ان المقوقس اهدى للنبي قدحا من قوارير وكان يشرب منه واخر من فخار روى ابن
منده عن عبد الله بن السائب عن ابيه عن جده رايت المصطفى يشرب من فخار وقدح
تحت السرير من عيدان اي وكان له قدح اخر من عيدان بفتح اوله وكسره وبه
انتهى نقله القضاة السعد الحنبلي وكان يجعل تحت سريره يبول به
حاجته اي يبول فيه في الليل رواه ابو داود والنسائي وكان من كتفه

اي مخضب من شبه وهو ضرب من النحاس وكان له مغتسل من صفر وتور من حجارة
اي وكان تور اي الذي يتوضا منه من حجارة والتور بمثناة فوقية اناء كبير يتوضا
منه من قاله مصنع رواه ابو منده وغيره عن عبد الله بن السائب عن ابيه عن جده
وركوته كانت تسمى الصادرة سميت بها لانها يصدر عنها بالري رواه ابو
الشيخ وكانت قصعته تسمى الغراء اي البيضاء قليلة السعة
بل كانت كبيرة جدا بحيث لا يحملها الا اربعة رجال رواه احمد وابو داود وروى
ايضا ابو الشيخ وقال كانت جفنة لها اربع حلق وكان له صاع لاجل الفطرة
اي لاجل اخراج زكاة الفطر ومد يكال به السمن اي وكان له قعب من صفر يسمى
السعة وكانت له ربعة اي مربعة اسكندرانية اهداها له المقوقس مع
مارية بنت ام ابراهيم وكانت مكحلة بضم الميم ما يجعل فيها الطيب فكان يجعل
فيها امشطة اي امتحفه وتلك الامشطة سواكه ومشطه اي وكان مشط
عاج وقيل من ذبل والمكحلة التي يكتحل بها عند النوم كذلك المراة فكان
المصطفى واسمها المراة كان ينظر فيها في العقل الداري نقلتني عن عائشة اهدى صاحب
الاسكندرية مراة ومكحلة والمقراض له وكان مقراضه يسمى الجامع كما رواه
الطبراني عن ابن عباس وكانت هذه الاشياء لا تفارقه في السفر وروى سمويه في
فوائده عن عائشة اهدى صاحب الاسكندرية مراة ومكحلة وكان سريره ينام
عليه اهداه له اسعد بن زرارة لما قدم المدينة في دار ابي ايوب وهو سلح اي
قوائمه من ساج استعمله له اسعد وهو موشح بالليف كما ذكره ابن
قتيبة فكان ينام عليه ثم وضع بالقار لا طلاوة ووضع عليه لما مات ثم جعل
بالقار لا طلاوة عليه ايضا بعده ابو بكر الصديق وكذلك ايضا عمر الفاروق
ثم صار الناس يحملون عليه موتاهم يطلبون بركته اشتراه الواحد عبد الله بن
اسحاق من موالي معاوية باربعة الاف درهم ذكره ابن جماعة وانه بيع في ميراث عائشة
وروى البلاذري عن عائشة قالت كانت لنا قرية وتبرككته وبيسر شي احسبه اليكم القم
ينام عليه فلما قدم رسول الله المدينة ونزل منزل ابي ايوب قال يا ابا ايوب ما لكم سرير قال لا فبلغ
سعد بن زرارة فبعث اليه بسرير له عمود وقوائمه ساج فكان ينام عليه حتى

نحو المنبر فكان يتيمن بموطئه لي فكان يلم عليه حتى توفي وصلى عليه وهو فوقه
فصلى الناس منا نحملوا عليه مونا لهم فحمل عليه ابو بكر وعمر والناس كلهم ابي [illegible]

باب في ذكر الوفود

جمع وفد وهو الجماعة المختارة من القوم يتقدمونهم للقاء العظماء. أول وفد
وفدوا على المصطفى المزينة روى ابن سعد عن كثير بن عبد الله المزني عن ابيه
عن جده أول من وفد على المصطفى من مضر اربعمائة من مزينة في رجب سنة خمس
فجعل لهم الهجرة في دارهم فقال انتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا فرجعوا
الى بلادهم وعنه ايضا سنة خمس وافد وافد مزينة أول من وفد على المصطفى
من مضر اربعمائة من مزينة فيهم خزاعي بن عبد نهم بضم النون وسكون الهاء وبلال
ابن الحارث والنعمان بن مقرن وابو اسامة واسلموا وهكذا وفد سعد بن بكر
في رجب سنة خمس بعثوا ضمام بن ثعلبة فدخل المسجد فقال ايكم محمد فقالوا
هذا الابيض المتكئ فدنا منه فقال ابن عبد المطلب قال قد اجبتك قال اني سائلك
فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك قال لا اجد قال انشدك [illegible] سوالك
فزعم انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال
الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فانشدك الله
الهك واله من قبلك ومن بعدك آلله امرك ان تأمرنا ان نعبده وحده ولا
نشرك به شيئا قال نعم الحديث وعام سبعة جذام بضم الجيم وذال
معجمة اي وفد عليه في سنة سبع وفد جذام فقدم رفاعة بن زيد الجذامي في جماعة
في الهدنة قبل خيبر واهدى له عبدا [illegible] واسلم وحمل عنه بكتاب له
المصطفى كتابا من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه عامة
ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله ورسوله فمن اقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله
ومن ادبر فله امان شهرين فقدم على قومه فاجابوا واسلموا وعقبه الاشعريون
اي ووفد عليه عقب وفد جذام وفد الاشعريين وهم خمسون رجلا فيهم ابو موسى
الاشعري فوجدوه في خيبر فبايعوه واسلموا فقال الاشعريون في الناس كصرة
فيها مسك وروى احمد وغيره عن انس انه بشرهم قبل قدومهم فقال عليكم قوم

هم ارق قلوبا منكم فلما دنوا المدينة جعلوا يرتجزون ويقولون غدا نلقى الاحبه
محمدا وحزبه . ووفد [illegible] قدم عليه منهم اربعمائة فقال المصطفى احسن
الناس وجوها واطيبهم افواها واعظمهم امانة وروى الطبراني وقال ابن اسحاق وقدم
اسلم الطفيل بن عمرو الدوسي وكان شريفا سنيا شاعرا ثم رجع الى قومه فاسلموا
وقدم معه المدينة سبعون او ثمانون اهل بيت وفيهم ابو هريرة والمصطفى بخيبر
فساروا فلحقوه هناك فقسم لهم الغنيمة وقوله القوم [illegible] وفد بني
سليم [illegible] فقدم رجل منهم يقال له قيس بن نسيبة فسمع كلامه وسأله
ورجع الى قومه وبني سليم فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم الى المصطفى وهم بين
سبعمائة ويقال الف وفيهم العباس بن مرداس فاسلموا وشهدوا الفتح والطائف
وحنين [illegible]
[illegible] بني سليم [illegible] عليه [illegible] واسلم فقال المصطفى
ما اسمك قال غاوي بن عبد العزى قال بل انت راشد بن عبد ربه و ثعلبة لما قدم
من الجعرانة قدم عليه اربعة منهم وقالوا نحن رسل من خلفنا من قومنا وهم مقرون
بالاسلام [illegible] الحديث
فقال حيث ما كنتم واتقيتم الله لا يضركم حيث كنتم وامر لهم بضيافة
[illegible] ثم جاءوا يودعونه فقال لبلال اجزهم فاعطى لكل واحد منهم خمس
اواق فضة و ثعالة بمثلثة مضمومة [illegible] و [illegible]
[illegible] مهملة فيها اي في عام ثمان قدم عبد الله بن عبس الثعلبي ومسيلمة بن
[illegible] بعد فتح مكة فاسلموا وبايعوا ووفد [illegible]
[illegible] فاسلموا [illegible]
[illegible] من قدم منهم قيس بن [illegible]
[illegible] المصطفى بمكة فقال الاشعث [illegible]
[illegible] قال مرحبا بك [illegible]
[illegible] فقال قد اسلموا فقال نعم [illegible] وقيس [illegible]
[illegible] وكتب [illegible] على قومه كذا بنو الدار [illegible]

قدوم وفد تميم وهم عشرة منصرف المصطفى من تبوك وفيهم تميم ونعيم
ابنا اوس الداريان وفيهم هانئ بن حبيب فاهدى للمصطفى راوية خمر واجراسا
وقباء مخوصا بذهب فقال ان الخمر قد حرمها الله قال ابيعها قال ان الذي حرم شربها
حرم بيعها فاهرقها واقام الوفد حتى مات المصطفى **و وفد صعد** قدوم وفد
عذرة اثنا عشر رجلا منهم حمزة بن النعمان العذري فاتوا المصطفى فسلموا بسلام
اهل الجاهلية فقال المصطفى من القوم فقال متكلمهم من لا ننكر نحن بنو عذرة ونحن
الذين عضدوا قصيا وازاحوا خزاعة وبني بكر عن مكة ولنا قرابات وارحام فقال مرحبا بكم واهلا
ما اعرفني بكم فما يمنعكم من تحية الاسلام قالوا بل عميت علينا على ما كان عليه
اباؤنا فقدمنا مرتادين لانفسنا وقومنا وقالوا الى ما تدعو قال الى عبادة
الله وحده وان تشهدوا اني رسول الله الى الناس كافة فقال متكلمهم فما وراء
ذلك من الفرائض قال الصلوات الخمس تحسن طهورهن وتصليهن لمواقيتهن فانه افضل
العمل ثم ذكر لهم سائر الفرائض فقال المتكلم الله اكبر نشهد ان لا اله الا الله
وانك رسوله اجبناك الى ما دعوتنا اليه ونحن اعوانك وانصارك يا رسول
الله انا ببلد الشام وبه من علمت هرقل فهل اوحي اليك من امره شيء قال ابشروا
ستفتح عليكم الشام ويهرب هرقل الى ممتنع بلاده **و وفد بهراء** [illegible] **و وفد بلي**
بفتح الموحدة وكسر اللام فالتحتية ربيع ثلاث عشرة وقدم بهم على المصطفى
وقال هؤلاء قومي فقال مرحبا بك وبقومك فاسلموا ثم انزلهم المصطفى الى
منزل رويفع [illegible] فقال رويفع [illegible] بهذا التمر واقاموا ثلاثا واجازهم
وانصرفوا وفيه قدوم **و وفد حمير** قدوم ملك بن مرارة الرهاوي رسول ملوك حمير بكتابهم
واسلامهم قال المصنف [illegible] وفد الحارث بن عبد كلال الحميري [illegible] اقبل الي
وقال قبل ان يقدم يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخد فدخل
الحارث فاسلم فاعتنقه [illegible] **و وفد بهر** بالضم [illegible]
شعبان في العام **و وفد خولان** بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وهم عشرة نفر وقالوا
[illegible] بالله [illegible] وقد ضربنا اليك
اكباد الابل وركبنا حزونا [illegible] والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا

زائرين لك فقال المصطفى اما ما ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة حسنة
واما قولكم زائرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة فسالهم
عن صنم لهم فقالوا ابشر فقد ابدلنا الله ما جئت به ولو قد رجعنا اليه هدمناه فاجرى
عليهم الضيافة واجازهم فلما رجعوا هدموا الصنم **و وفد كندة** قدموا وفيهم الاشعث
بن قيس الكندي في بضعة عشر راكبا وقيل ثمانين وقيل ستين فدخلوا على المصطفى
مسجده وقد رجلوا جممهم واكتحلوا ولبسوا جباب الحبرة والديباج مخوصة بالذهب
فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا عليكم فالقوه وكان على المصطفى حلة يمانية
يقال لها حلة ذي يزن وعلى ابي بكر وعمر مثلهما وكان المصطفى اذا قدم عليه الوفد لبس
احسن ثيابه وامر اصحابه بذلك ثم اجازهم بعشر اواق [illegible] رجل واعطى
الاشعث اثنا عشر اوقية **و وفد غامد** بغين معجمة حي من عرب اليمن قدموا عشرة
منهم في رمضان سنة عشر نزلوا ببقيع الغرقد ولبسوا ثيابهم وانطلقوا الى المصطفى
واقروا بالاسلام فاخبرهم بما سرق من عيبة احدهم ثم رجعوا الى رحلهم فخرجوا
سراعا حتى اتوا رحلهم وكانوا خلفوا اصغرهم [illegible] فسالوه فقال نمت ثم
فزعت من نومي [illegible] فانتهيت الى حيث [illegible] فاذا
اثر حفر واذا هو قد غيب العيبة فاستخرجها [illegible] كتب لهم المصطفى كتابا
فيه شرائع الاسلام وعلمهم ابي بن كعب قرآنا واجازهم **و وفد غسان** بفتح المعجمة
وتشديد المهملة قدم ثلاثة منهم في رمضان عام عشر المدينة فاسلموا فاجازهم فلما
انصرفوا قدموا على قومهم فلم يجيبوا فكتموا اسلامهم حتى مات رجلان منهم مسلمين
وادرك واحد منهم عام اليرموك فلقي ابا عبيدة فخبره باسلامه فكان يكرمه
و وفد الرهاويين بفتح الراء حي من مذحج خمسة عشر نفرا [illegible]
واهدوا للمصطفى فرسا يسمى المرواح فاعجبه واسلموا وتعلموا القرآن والفرائض
واجازهم وانصرفوا ثم قدم منهم نفر فحجوا معه واقاموا حتى مات واوصى لهم بمائة
وسق من خيبر من الكتيبة [illegible] عليهم وكتب لهم كتابا [illegible]
و وفد غافق [illegible] كتب اليهم المصطفى [illegible]
و وفد [illegible] اربعة عشر من اشرافهم وعليهم [illegible] نصارى [illegible] وكتب لهم كتابا [illegible]

الى بلادهم في قصة طويلة جدا ذكرت في المطولات ووفد صدا بضم المهملة
وفتح الدال مقصور فقدم زياد بن الحارث الصدائي ومعه خمسة عشر منهم فنزلوا
على سعد بن عبادة فحياهم واكرمهم ثم راح بهم الى المصطفى فاسلموا وبايعوا على من
وراءهم من قومهم فوافوا في حجة الوداع فاسلموا واذن زياد للمصطفى واقام وهو
معدود من الكوفيين ووفد الازد فيقال الاشعر قدم صرد بن عبد الله في خمسة عشر
منهم فنزلوا على فروة بن عمرو فاكرمهم واقاموا عنده عشرا وامّر صردا على قومه
لانه افضلهم وامره بجهاد من يليه من قبائل اليمن ووفد سلامان بفتح المهملة
وخفة اللام من قضاعة قدم منهم حبيب بن عمرو في سبعة واسلموا وكانت بلاد
هم مجدبة فقالوا ادع الله ان يسقينا في وطننا فقال اللهم اسقهم الغيث في دارهم
فقالوا يا نبي الله ارفع يديك فانه اكثر واطيب فتبسم ورفع يديه حتى
بدا بياض ابطيه واعطى كلا منهم خمس اواق ورجعوا فوجدوا البلاد قد امطرت
في اليوم الذي دعا فيه ووفد بجيلة قدم جرير بن عبد الله ومعه منهم خمسون ومائة
فقال المصطفى يطلع عليكم وهذا الجمع من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك
فطلع جرير في قومه فبايعوه واسلموا ثم بعث جريرا الى ذي الخلصة لهدمه ووفد
حضرموت بفتح الحاء والراء والميم قدم وفد كندة ومعهم بنو وليعة ملوك
حضرموت جمد ومخوس ومشرح وابضعة فاسلموا فقال مخوس يا رسول الله ادع
الله ان يذهب من لساني هذه الرتة فدعا له واطعمه طعمة من صدقة حضرموت
واصابه لقوة فقال المصطفى خذوا الشفرة فاحموها في النار واقلبوا شفر عينيه
ففيها شفاؤه فصنعوا فبرأ وقدم وائل بن حجر الحضرمي فاسلم وكتب له كتابا
الى ما بيده من الارضين والحصون وعليهم في كل عشرة واحد ووفد النخع ارسلوا
رجلين بالاسلام منهم ارطاة بن شراحيل والارقم فاعجب المصطفى شانهما وقال
هل خلفتما وراءكما من قومكما مثلكما قالا يا رسول الله قد خلفنا من قومنا سبعين
رجلا كلهم افضل منا وشهد يوم القادسية من عالمهما واقومهما فقال اللهم بارك في
النخع وعقد لارطاة لواء على قومه فكان في يده يوم الفتح وشهد به يوم القادسية وقدم
منهم مائتان في المحرم سنة احدى عشر فاسلموا وبايعوا المصطفى ووفد الحارث بن

كعب

كعب بن عمرو وذلك ان خالد بن الوليد لما انفذه له بنو الحارث بن كعب بنجران كتب
للمصطفى كتابا فكتب اليه ان يقبل ويقبل معه وفدهم فاقبلوا واقبل معه جمع منهم
قيس بن الحصين فقال لهم المصطفى بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن نغلب
احدا قال بلى قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ احدا بظلم قال صدقتم وامّر عليهم قيس بن الحصين
اجمع بن بالجمهم وذلك سنة عشر ووفد تيما لحمل عود الحجم على سنة خمس
واحدى عشر في السنين الاولى في عدة قدم وفد مزينة ثلاثة عشر رجلا منهم
من بنوك راسهم الحارث بن عوف فقالوا يا رسول الله انا لحن قومك وعشيرتك من قوم
من لؤي بن غالب فسالهم عن بلادهم فقالوا ان الكلف اليسون بالمسلمين وما في البلاد من فرجا
لهم وقال اللهم اسقهم واجازهم بعشر اواق لكل احد واعطى الحارث اثنتي عشر
اوقية وانصرفوا الى بلادهم فوجدوا قد امطرت في اليوم الذي دعا فيه ووفد عبس وجدوا
كانوا تسعة وكانوا من المهاجرين الاولين وفيهم ميسرة بن مسروق وبلغهم
ان عير القريش اقبلت من الشام فبعثهم سرية وعقد لهم لواء فقالوا كيف نقسم
غنيمة ان غنمنا ونحن تسعة فقال انا عاشركم ووفد اسد قدم منهم حضرمي بن عامر
في ثلاثين منهم ذكره الحجبي وقال الكلابي قدم عشرة من بني اسد بن خزيمة على
المصطفى اول سنة تسع فيهم حضرمي وابيصة بن معبد وسلمة بن حبيش
وطلحة بن خويلد والمصطفى في المسجد مع صحبه فسلموا وقال متكلمهم يا رسول
الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وقال حضرمي
اتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهباء ولم تبعث الينا بعثا فنزل عليك
يمنون عليك ان اسلموا وسالوه عن العيافة والكهانة وضرب الحصا فنهاهم
فقالوا عنه كنا نفعلها في الجاهلية ارايت خصلة بقيت قال وما هي قال الخط
قال علمه نبي من الانبياء فمن صادف مثل علمه علم قال في المطالع وعند فسره بعلم
بعلم الرمل وهو نبي دانيال ووفد تميم تسعين او ثمانين فيهم عطارد بن حاجب
والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس وعيينة بن حصن وكان قد
شهد مع المصطفى فتح مكة وحنين وشر في المبعوث سبب وفادتهم انهم كانوا
عشرة ولقد قدم وفد تميم دخلوا المسجد ونادوا بلالا بالحجرات والناس يتعجبون منه

بجعل ومن بني تميم فنادوا من وراء الحجرات بصوت جاف يا محمد اخرج الينا ثلاثا فتاذى
المصطفى من صياحهم وخرج فقالوا ان مدحنا زين وشتمنا شين نحن اكرم العرب
فقال كذبتم ذاك الله عز وجل وقيل انما قال ذلك الاقرع فقالوا انا اتيناك لنفا
خرك فائذن لخطيبنا فقال اذنت فقام عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل
وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا
اعز اهل المشرق واكثره عددا فمن مثلنا في الناس السنا برؤوس الناس واولي فضلهم فمن
فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ولو شئنا لاكثرنا الكلام ولكنا نستحيي من الاكثار فيما اعطانا
وانا اقول هذا لان تاتوا بمثل قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس فقال المصطفى لثابت
ابن قيس اجبه فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره وو
سع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا
واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل
عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرته من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فآمن
به المهاجرون من قومه وذوو رحمه اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها وخيرهم
فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله نحن فنحن انصار الله
ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن منع منا دمه وماله ومن كفر جاهدناه في
الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات
والسلام عليكم ثم اسلموا فاحسن جوائزهم * ومن باهلة بموحدة وهاء مكسورة
ولام مفتوحة قدم منهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فاسلم واخذ لقومه امانا وكتب
له المصطفى كتابا فيه فرائض الصدقة * وصورته من محمد رسول الله لمطرف
ابن الكاهن ولمن سكن بيشة من باهلة ان من احيا ارضا مواتا فيها مراح الانعام
فهي له وعليهم في كل ثلاثين من البقر فارض وفي كل اربعين من الغنم عتود وفي كل خمسين
من الابل مسنة الحديث ثم قدم نهشل بن مالك الوائلي من باهلة فاسلم * وكتب
له المصطفى كتابا فيه شرائع الاسلام كتبه عثمان بن عفان * ومن جعدة وهو
الرقاد بن عمرو بن ربيعة فاقطعه المصطفى بالفلج ضيعة وكتب له كتابا والفلج
بفاء ولام وجيم موضع * ومن فزارة بفتح الفاء قدم عليه منهم لما رجع من تبوك

بضعة عشر رجلا فسلموا واقروا بالاسلام فقال خارجة يا رسول الله اسنتت بلادنا
وهلكت مواشينا وغرث عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا واشفع لنا الى ربك
ويشفع لنا ربك اليك فقال ويلك هذا انا اشفع الى ربي عز وجل فمن ذا الذي
يشفع ربنا اليه لا اله الا هو وسع كرسيه السموات والارض فهي تئط من عظمته
وجلاله ثم صعد المنبر فتكلم بكلمات ودعا فمطروا من جمعة الى جمعة وخاف المسلمون
من الغرق فدعا الا استسقاء * ومن عقيل بفتح المهملة وكسر القاف ابن كعب وهم
ربيعة بن معاوية ومطرف بن الاعلم وانس بن قيس فاسلموا وبايعوا فاعطاهم العقيق
عقيق بني عقيل وهي ارض فيها عيون ونخل وكتب لهم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى
محمد رسول الله ربيعة ومطرفا وانسا اعطاهم العقيق ما اقاموا الصلاة واتوا
الزكاة وسمعوا واطاعوا ولم يعطهم حقا لمسلم * ومن بني عبس بالمثناة بن عمرو
ومنهم الحارث بن الصيار وعمرو بن الاخرم وحبيب وربيعة وعدة منهم فقالوا
يا محمد نحن اهل الحرم وسكانه واعز من به ولا نريد قتالك ولو قاتلت غير قريش
قاتلنا معك لكنا لا نقاتل قريشا وانا نحبك انت ومن انت منه وقد اتيناك فان
اصيب منا احد خطأ فعليك ديته وان اصبنا احدا من اصحابك فعلينا ديته الا
رجلا قد عرف فان اصبته او واحدا من اصحابه فليس لنا ولا عليك ثم اسلموا * ومن
اشجع بفتح فسكون معجمة فكسر جيم فمهملة قدموا عام الخندق وقيل
بعد بني قريظة مائة وقيل سبعمائة راسهم مسعود بن رخيلة براء مضمومة فخاء
معجمة فمثلثة ففتح وهو قائدهم يوم الاحزاب مع المشركين فنزلوا شعب سلع
فخرج عليهم المصطفى باحمال التمر فقالوا يا محمد لا نعلم احدا من قومك اقرب دارا منك
ولا اقل عددا ونحن ضقنا بحربك وحرب قومك فجئنا نوادعك فوادعهم ثم اسلموا
بعد ذلك كلهم * ومن كنانة ومن عليه واثلة بن الاسقع وهو يتجهز الى تبوك
فاسلم وبايع المصطفى ورجع الى اهله فاخبرهم فقال له ابوه لا اكلمك كلمة
ابدا فخرج واسلمت اخته وعاد للمصطفى فوجده سار الى تبوك فقال من يحملني
عقبه وله سهمي فحمله كعب بن عجرة حتى لحق المصطفى وشهد تبوك وبعثه مع
خالد بن الوليد الى اكيدر بضم فجاء بسهمه الى كعب فابى وقال انما حملتك لله

ووفد البكا بن عامر بن المنتفق العقيلي ابو رزين فاعطاه ماء يقال له النظيم
وبايعه على قومه ووفد بكر بن وائل فقال رجل منهم هل تعرف قس بن ساعدة فقال
المصطفى هو ليس منكم هو من اياد وكان فيهم بشير بن الخصاصية وحسان بن حوط
ووفد بني عمار واسمه قرد بضم القاف وفتح الدال الاولى وسكون الثانية فاسلم وعقد
له على ارملة بالقام قومه فخرج معه بفتح مكة وخلفه في الحي ماية فاقبل بهم
الى المصطفى فنزل به الموت فاوصى الى الثلاثة عبد الله بن يزيد واسر وامره على ثلاثة
وجبار بن الحكم وامره على ثلاثة والاخنس بن يزيد وامره على الثلاثة وقال
ايتوا حتى توفوا الحمراء العذب فعظمى فلهم فقال مالك رجوع اليه في رجوعه الى
المصطفى فلما قدموا عليه قال ابن الحصن الوجيه الحوبل البعار التلاد والابار قالوا
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاب واخبروه خبرهم فقال ابن نسملة الاذا قالوا انت خلفه
ماية في الحي مخافة حرب كان بيننا وبين بني كنانة قال ابعثوا اليه فانه لا يأتيكم
في عامكم هذا شيء تكرهونه فبعثوا اليهم فجاءوا وشهدوا معه الفتح وحنينا
ووفد كلاب وهم ثلاثة عشر منهم لبيد بن ربيعة وجبار بن سلمى فانزلهم
دار رملة بنت الحارث فاتاهم واكرمهم ثم دخلوا عليه فسلموا بسلام الاسلام
وقالوا ان الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وسنتك التي امرته بها
وانه دعانا الى الله فاستجبنا وانه اخذ الصدقة من اغنيائنا فردها على
فقرائنا ووفد ايضا ووفد ثقيف قدموا عليه في رمضان منصرفه من تبوك وكان
من حديثهم انه لما انصرف عنهم ادركه عروة بن مسعود قبل دخوله المدينة فاسلم
وساله ان يرجع الى قومه يدعوهم الى الاسلام فقال انهم قاتلوك وعرفان فيهم
نخوة الامتناع فقال عروة انا احب اليهم من ابكارهم وكان فيهم كذلك مطاعا
فخرج يدعوهم الى الاسلام فقتلوه ثم انهم ائتمروا وراوا انهم لا طاقة لهم
بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا واسلموا فارسلوا وفدهم الى المصطفى منهم عبد
ياليل [illegible] فاشترطوا عليه ان لا يهدموا الطاغية
وهي اللات ثلاث سنين فابى وان يعفيهم من الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه
فاسلم بعضهم وقيل ولما كان من ثقيف ما كان واسلم مالك بن عوف قال ابياتا

ابن

عمرو

ثقيف

٢٦١

ثقيف واخبر انهم اتوك مسلمين فاستعمله على من اسلم منهم فكان يغير على سرح ثقيف
ويقاتلهم فيشتد ثقيف الى عبد ياليل فخرج عبد ياليل وابناء كنانة وربيعة في سبعين
رجلا وقيل بضعة عشر فقدموا على المصطفى في رمضان وامرهم ان يصوموا ما بقي
منه ولم يأمر بقضاء الفائت ومع ربيعة عبد القيس بفتح القاف ابن افصى بن دعمي
المهرة وبغاة وجاء ابن عباس [illegible] قبل قدومهم وكانوا اربعة عشر او اربعة
عشر او ثلاثة عشر واخبر المصطفى بهم قبل قدومهم وقال يطلع عليكم من هذا
الركب من خير اهل المشرق فتوجه عمر نحوهم فلقيهم فقال من القوم فقالوا من عبد
القيس قال فما اقدمكم التجارة قالوا لا قال اما ان النبي قد ذكركم فقال خيرا ثم مشى
معهم حتى اتوه فقال عمر هذا صاحبكم الذي تريدون فرموا بانفسهم عن ركائبهم فمنهم
من مشى اليه ومنهم من هرول ومنهم من سعى حتى اتوه فابتدروه واخذوا بيده يقبلونها
وكان رجل منهم [illegible] فقال يا رسول الله انما تحتاج من الرجل
الى اصغريه فقال له المصطفى ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال
انا تخلقت بهما ام الله جبلني عليهما فقال بل الله جبلك عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني
على خلتين يحبهما الله ورسوله قال يا معشر عبد القيس ما لي ارى وجوهكم تغيرت
قالوا يا نبي الله نحن بارض وخمة وكنا نتخذ من هذه الانبذة ما يقطع اللحمان
في بطوننا فنهيتنا عن الظروف وشغل المصطفى بهم حتى فاتته الركعتان
بعد الظهر فقضاهما بعد العصر فاضافهم واكرمهم وقال نعم القوم وفد عبد القيس
وفي رواية هم خير اهل المشرق واخرى اللهم اغفر لعبد القيس ووفد رواس بضم الراء وفتح
المهملة قدم منهم عمرو بن مالك فاسلم واتى قومه فدعاهم الى الاسلام فقالوا حتى نصيب
من بني عقيل بن كعب مثل ما اصابوا فخرجوا وخرج معهم عمرو [illegible] فاصابوا منهم
ثم خرجوا ايضا [illegible] ربيعة بن المنتفق بن عامر بن عقيل فقتله عمرو قال
[illegible] فقدم فاسلم [illegible] ثم اتى المصطفى
فاعرض عنه فقال يا رسول الله ان الرب ليرضى فيرضى فارض عني فقال رضيت ووفد
عامر بن صعصعة قدم عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة فقال يا محمد ما لي ان اسلمت
قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال اتجعل لي الامر من بعدك قال ليس لك ولا لقومك

انا

در

ولكن لك أعنة الخيل قال أليست لي الآن في أعنتها قال تجعل لي الوبر ولك المدر قال لا قال لأملأنها
عليك خيلا جردا ورجالا فقال المصطفى يمنعك الله قال أربد هممت بقتل محمد فرأيت
بيني وبينه سورا من حديد ثم رجعا عليهما فسلط الله على عامر موته آية فيه بلا نزاع
فسلط الله في حجرته فمات ونزلت على أربد صاعقة فقتلته وفي رواية أن المصطفى مكث
يدعو على عامر ثلاثين صباحا اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه
داء يقتله حتى إذا كان بالرقم بعث الله عليه الطاعون في عنقه في بيت امرأة من
بني سلول فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول غدة كغدة البعير في بيت سلولية ثم رغب
أن يموت في بيتها وركب فرسه وأخذ رمحه وأقبل يجول فلم يزل كذلك حتى سقط
عن فرسه ميتا **ومن هلال** بن عامر فيهم عبد عوف بن أصرم فسأله عن اسمه فأخبره
فقال أنت عبد الله وفيهم قبيصة بن المخارق وزياد بن عبد الله بن مالك فلما دخل المدينة
توجه إلى بيت ميمونة زوج المصطفى وكانت خالة زياد وهو يومئذ شاب فلما دخل
المصطفى رآه فغضب فقالت ميمونة هذا ابن أختي يطلب اليمن ثم أدنى زيادا ودعا له
ووضع يده على رأسه ثم حدرها على طرف أنفه فكانت بنو هلال يقولون ما زلنا نعرف
البركة في وجه هلال **ومن عبس** بسكون النون قدم منهم رجل على المصطفى وهو
يتعشى من عشاء العشاء فلما تعشى أسلم ثم مكث يختلف إليه ثم جاء يودعه
فقال له إن أحسست شيئا فمل إلى أدنى قرية فخرج فوعك في بعض الطريق فمال إلى
قرية فمات واسمه ربيعة العنسي **ومن نشر** ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
منهم ثور بن عزرة بفتح المهملة وسكون الزاي فأسلم فأقطعه قطيعة وكتب
له كتابا **ومن تغلب** بفتح المثناة فوق وسكون الغين المعجمة وكسر اللام
ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب فنزلوا دار رملة بنت الحارث
فأجاز المسلمين بجوائز سنية **وبعض مسلم** إلخ وبعض وفد تغلب مسلمون
وبعضهم نصارى **أهل النصارى منهم** فأقرهم على دينهم بالجزية **فالتزموا أن
لا يصبغوا أولادهم** الصغار **من صبغة** النصرانية **في دينهم** والصبغة
بكسر المهملة **ومن حنيفة** ابن لجيم بن صعب قدم بضعة عشر فيهم
الرحال بتشديد الراء والجيم المعنون ... ابن عنفوة وعليهم أسلم ابن حنظلة فأسلموا

باجي

فرجع به عليهم الضيافة وخلفوا مسيلمة في رحالهم وكان الرحال تعلم القرآن من أبي
وأتوا مسيلمة الكذاب يبشرونه بالنبات فقال له المصطفى ليس يسألني هذا
العسيف ما أعطيته إياه ثم أجاز كل رجل بخمس أواق وذكر ابن إسحاق أنهم أتوا به
المصطفى وخلفوا مسيلمة في رحالهم فحفظهم فأمر له بمثل ما أمر لهم ثم انصرفوا
فارتد عدو الله وتنبأ وكذب وقال إني أشركت في الأمر معه وجعل يسجع
مضاهيا للقرآن ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا ومع ذلك يشهد للمصطفى
بأنه نبي قال ابن إسحاق وكان كتب للمصطفى كتابا من مسيلمة رسول الله إلى محمد
رسول الله أما بعد فإني أشركت في الأمر معك وإن لنا نصف الأمر وليس قريش
قوم يعدلون فكتب إليه المصطفى كتابا من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب
سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين وكان في آخر سنة عشر **ومن بجيلة** **وفود اليمن الجماني** ابن جابر وأ
لوفدهم واسمه حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين استشهد يوم
أحد **ومنهم بنو نجيب** بضم المثناة الفوقية ثلاثة في سنة تسع وهم صدقة
أموالهم فقال ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا ما قدمنا إليك إلا بما فضل
عنهم فقال أبو بكر ما قدم علينا وفد من العرب بمثل ما قدم به هؤلاء فقال إن الهدى بيد الله
فمن أراد به خيرا شرح صدره للإسلام وسألوه عن أشياء فكتبها لهم وجعلوا
يسألونه عن القرآن والسنن فسر بهم وقال مرحبا بكم وأكرم منزلهم وأعطاهم
أكثر ما يجيز به الوفد **ومن ضبة** بتشديد الباء بعد هاء فيهم خمسة عشر منهم
زيد الخيل فأسلموا وأجاز كل واحد خمس أواق فضة قال وما ذكر لي رجل إلا رأيته
دون ما ذكر لي إلا ما كان من زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه وسماه زيد الخير وأعطاه
اثنتي عشرة أوقية فضة وأقطعه فيدا وأرضين وكتب له بذلك كتابا وانصرف
راجعا إلى قومه فقال المصطفى إن ينج زيد من حمى المدينة فلما انتهى إلى ماء من
مياه نجد أدركته الحمى فمات فلما قدم عليه قبيصة بن الأسود النبهاني جاء
سنة كاملة ثم وجه براحلته ورحله وفيه كتاب المصطفى فلما رأت امرأته
الراحلة أضرمت بالنار فلما فقدت أحضروا الكتاب وقيل مات بعد وعولد وكتب

اليماني

البلد

دستر

وقيل في خلافة عمر وكان من اجمل الناس واطولهم يركب الفرس ورجلاه تخطان الارض
وقدم وفد عدي بن حاتم الطائي فانطلق به الى بيته فالقى له وسادة فجلس عليها
وجلس هو على الارض وعرض عليه الاسلام فاسلم ووفد جيشان بفتح الجيم
وسكون المثناة تحت فقدم ابو وهب الجيشاني في نفر فسالوه عن اشربة اليمن من عسل
وذرة فقال هل تسكرون منها قالوا ان اكثرنا سكرنا فقال كل مسكر حرام ووفد كلب
منهم عبد عمرو بن جبلة وعاصم [illegible] فعرض عليهم الاسلام فاسلموا وقال [illegible]
[illegible] الويل [illegible] وتولى [illegible] والخيم [illegible]
[illegible] ونصر [illegible] ووفد خشين
بمعجمتين مصغر منهم ابو ثعلبة جرثوم وهو بضم الجيم [illegible] فاسلموا و
رجعوا الى بلادهم ووفد مراد منهم فروة المرادي وذكر انه مفارق لملوك كندة فبا
يع للنبي فبايع وتعلم القرآن والفرائض واجازه المصطفى باثني عشر اوقية وحمله
على نجيب واعطاه من نسج عمان واستعمله على مراد وزبيد ومذحج فلم يزل عليها
حتى مات المصطفى ووفد الصدف بفتح الصاد وكسر الدال المهملتين وفد بضعة
عشر رجلا فصادفوا المصطفى بين بيته والمنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال
امسلمون قالوا نعم فقال هلا سلمتم فقاموا فقالوا السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله قال وعليكم السلام اجلسوا وسالوه عن اوقات الصلاة
فاخبرهم ووفد خثعم قدم منهم رجال [illegible] وقتل من
قتل من خثعم فقالوا آمنا بالله ورسوله وما جاء به عن الله فاكتب لنا كتابا
نتبع ما فيه فكتب كتابا [illegible] جرير ووفد سعد العشيرة [illegible]
[illegible] ولما سمع ذباب بضم الذال المعجمة [illegible] خرج
المصطفى [illegible] لسعد العشيرة فحطمه ثم وفد عليه فاسلم ووفد ازد
عمان بضم المهملة [illegible] فقال المصطفى [illegible] الوفد [illegible]
طيبة افواههم [illegible] نقية قلوبهم وفيهم [illegible] المثناة تحتية
وقيل [illegible] مفتوحة تحتية ساكنة فراء فحاء مهملة وسالوه ان يبعث
معهم رجلا يقيم امرهم فبعث معهم مخرمة العبدي واسمه مدرك وكان قبله

وعرض

نسب اليهم العلاء ابن الحضرمي يعلمهم شرائع الاسلام ويصدق اموالهم وقال
[illegible] انتم اغضب لهم اذا غضبوا وارضى اذا رضوا و
وفد زبيد بضم الزاي وفتح الموحدة قدم عمرو بن معدي كرب في عشرة [illegible]
تسعة او عشرة [illegible] فاسلم ومن معه واجازه وانصرف [illegible]
المصطفى [illegible] الاسلام [illegible] القادسية وقيل [illegible]
يومئذ ووفد اسلم قدم عمير بن افصى في نفر منهم فاسلموا وقالوا قد آمنا بالله
وبرسوله [illegible] فاجعل لنا عندك منزلة تعرف بها العرب فضلنا
فانا اخوة الانصار ولك علينا الوفاء والنصر في الشدة والرخاء فقال اسلم سالمها
الله وكتب لهم كتابا بالاسلام ومن اسلم من قبائل العرب ممن يسكن السيف والسهل
فيه ذكر الصدقة والفرائض في الماشية وكتب [illegible] ثابت بن قيس وشهد
عمر وابو عبيدة ووفد بارق [illegible] فقدموا فاسلموا وبايعوا وكتب
لهم كتابا من محمد رسول الله لبارق لا تجز ثمارهم ولا ترعى بلادهم في مربع
ولا مصيف الا بمسالة من بارق ومن مر بهم من المسلمين في خصب او جدب فله
ضيافة ثلاثة ايام واذا اينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط من غير ان يقتسم و
شهد ابو عبيدة وحذيفة ووفد ابن عمرو واسمه سالم وهو من بني مرة ووفد
سعد هذيم بالاضافة سعد الهذيم بضم الهاء وفتح المعجمة ومثناة تحتية
مصغرا [illegible] وقدم نفر منهم فاسلموا وبايعوا وانصرفوا [illegible]
ووفد جرم بفتح الجيم وسكون [illegible] قدم [illegible] بن سلمة الجرمي في نفر منهم فاسلموا
وتعلموا الفرائض [illegible] ووفد مهرة بفتح الميم وسكون الهاء قدموا
وعليهم مهري بن الابيض [illegible] وكتب لهم كتابا من محمد رسول الله الى المهري
ابن الابيض [illegible] عليهم ولا [illegible] عليهم
اقامة شرائع الاسلام [illegible] ومن امر به فله ذمة الله ورسوله
[illegible]
والرفث والفسوق [illegible] ووفد جعفي بضم الجيم وسكون
المهملة وكسر الفاء [illegible] قيس بن سلمة بن شراحيل

[illegible] الفرائض [illegible] ووفد [illegible] وسكون الهاء [illegible] نزلوا على المقداد واسلموا وتعلموا [illegible]

وسلمة ابنا يزيد وهما اخوان لام فاسلما وكانا لا ياكلان القلب فامر جعفي من صونه
فدعا بقلب فشوي فناوله سلمة فارتعدت يده فقال المصطفى كله فاكله
على ... والحرس والكلاب وسوائب فقالا ان امنا وادت بنية صغيرة فقال
الوائدة والموءودة في النار فقاما مغضبين فقال ارجعا مع امكما فمضيا وهما يقولان
ان رجلا اطعمنا القلب وزعم ان امنا في النار لا يتبع فلقيا رجلا من الصحابة في
الطريق ومعه ابل من الصدقة فاوثقاه وطردا الابل فلعنهم المصطفى فيمن كان يلعن
وقدم ابو سبرة الجعفي ومعه ولداه الحارث وعزيز فقيل عبد العزى فقال المصطفى
لعزيز ما اسمك قال عزيز قال لا عزيز الا الله قال انت عبد الرحمن فاسلموا وقال ابو سبرة
ان بظهر كفي سلعة فدعا المصطفى بقدح فجعل يضرب به عليها ويمسحها فذهبت
كذا وفد جهينة وفد عبد العزى واخوه لامه ابو روعة فقال لعبد العزى انت
عبد الله ولابي روعة انت رعت العدو ان شاء الله وقال سمع عمرو بن مرة الجهني
بالمصطفى وكان يسدن صنم جهينة فكسره وقدم عليه فاسلم وبعثه يدعو
معه فاجابوه غير رجل فدعا عليه عمرو فخر فمه ... فيهم قال المصطفى جهينة
مني وانا منهم غضبوا لغضبي ورضوا لرضاي اغضب لغضبهم من اغضبهم فقد
اغضبني ومن اغضبني فقد اغضب الله رواه الطبراني وفي سنة احدى
عشرة بنون المصروف جاء وفد النخع من اليمن مرة ثانية وهم اخر وفد قدم
عليه في مائتين فاسلموا وبايعوا بعد بالنصب من قبل بالضم اي بعد الذي تقدم
قبلهم والنخع بفتح النون والخاء ان يقع بينهم كلام المصطفى وهذا حشو مثله
ووفد السباع جمع سبع وقدت وهو في غزوة الغابة وسالته ان يفرض لها
ما تاكله اخرج ابن سعد وابو نعيم عن المطلب بن عبد الله بن حنطب بينما النبي
جالس بالمدينة اذ اقبل ذيب فوقف بين يديه فقال هذا وافد السباع اليكم فان
احببتم ان تفرضوا له شيئا لا يعدوه الى غيره وان احببتم تركتموه وتحرزتم منه
فما اخذ فهو رزقه فقالوا ما تطيب انفسنا بشيء فاوما اليه باصابعه ان خالسهم
فولى ووفد الذياب جمع ذيب بالهمز روى البيهقي وابو يعلى والبزار عن ابي هريرة
جاء ذيب الى المصطفى واقعى بين يديه ثم جعل يبصبص بذنبه فقال هذا
وافد الذياب جاء يسالكم ان تجعلوا له من اموالكم شيئا فقالوا لا نفعل فاخذ رجل حجرا
فرماه فادبر الذيب وله عواء فقال المصطفى الذيب وما الذيب ثلاث مرات وروى
ابو نعيم والبيهقي عن حمزة بن ابي اسيد خرج رسول الله في جنازة فاذا ذيب مفترش
ذراعيه على الطريق فقال هذا وافد الذياب جاء يستفرض فافرضوا له قالوا ما نرى
قال من كل سائمة شاة في كل عام قالوا كثير فاشار اليهم ان خالسوهم فانطلق
الذيب وروى البزار وابن منيع عن رجل من جهينة او مزينة صلى رسول الله الصبح
فاذا هو بقريب من مائة ذيب مقعيين فقال هؤلاء وفود الذياب سالوكم ان
توطعوا لهم شيئا من فضول طعامكم وتامنوا على ما سوى ذلك فشكوا اليه الحاجة
قال فاذنوهم فاذنوهم فخرجوا ولهم عواء وفيه ذكرا ... الا الكلا والادم وفي
في غزوة غابة وغيرها واستنكرا الاستنكار حديث وفد السباع وا

تنبيه

لذياب جمع من العلماء بجزم واصله منكر ... كل عليه ان يذكر
وفد الجن فانهم وفدوا عليه وبايعوه ... ليلة الحجون وقبله بعد
قبيلة بمكة وبعد الهجرة كما اخرجه ابو نعيم وغيره ولهم معه وقائع كثيرة واسئلة
واجوبة مذكورة في كتب التفسير فاهملها لطول تفصيله

باب في ذكر امرائه

امرائه ... فشرع النبي صلى الله عليه وسلم باذان بن ساسان وذال معجمة امير على بلاد
اليمن وهو اول امير في الاسلام من اهل فارس واول من اسلم من ملوك ... ثم ابنه
شهر ابن باذان واستعمله بصنعاء امره على بلادها فقتل الاسود وابن
ابي امية المهاجر اي وامر المهاجر بن ابي امية بن المغيرة المخزومي اخو ام سلمة
زوج النبي وكان اسمه الوليد فكره المصطفى اسمه وقال ام سلمة هو المهاجر
استعمله على صدقات كندة بكسر الكاف والصدف بفتح الصاد وكسر
الدال المهملتين وسكون الفاء وقيل ابن عمرو مع المدينة لعلة بسكون الهاء
الضمير للمهاجر ... حمله لكندة والصدف فقبض النبي بالموت في ربيع الاول
كذا امر زياد بن لبيد بن ثعلبة البياضي خرج الى المصطفى بمكة واقام حتى
هاجر معه الى المدينة وكان يقال مهاجري انصاري شهد المشاهد كلها واستعمله

على حضرموت بالتحريك مات اول خلافة معاوية و كذا امّر ابا موسى عبد الله
ابن قيس الاشعري ولاه زبيدا بفتح الزاي وكسر الموحدة وعدن بفتح العين
وفتح الدال باليمن ونبع بفتح اوله وكسر ثانيه وعين مهملة ارض باليمن وهي من
المخاليف التي بعضها عثر وبلاد الجبل الكثير وعنفود وال السواحل امّر مخاليف
ارض اليمن وكذلك امّر معاذ ابن جبل وبعثه قاضيا الى الجند بفتح الجيم
والنون بلد باليمن وقال له بم تقضي قال بما في كتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة
رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد برأيي قال الحمد لله و كذلك امّر عتاب
بفتح المهملة وشد المثناة فوق ابن اسيد ابن العاص الاموي على حرم بلده
على وجه الارض هو مكة ولم يزل اميرا عليها حتى قبض المصطفى مات عتاب وابو
بكر في يوم واحد كذلك امّر ابا سفيان واسمه صخر بن حرب بن امية القرشي
بعده الزمان لا ابا سفيان اسلم يوم الفتح واستعمله على بلد نجران بفتح النون وسكون
الجيم بلد بالحجاز من عمل اليمن سميت بنجران بن زيد و كذا ولى ابنه يزيد استعمله على
تيماء بفتح المثناة فوق والمد من امهات القرى يزيد اسلم يوم الفتح وابن سعيد
خالد الراي وامّر خالد بن سعيد بن العاص صنعاء اي على صنعاء اليمن فلم يزل حتى
مات المصطفى استعمله على صدقات مذحج وروى ان عبد الله انه اول من كتب
بسم الله الرحمن الرحيم و كذلك امّر عمرا اخاه بفتح الخاء المعجمة اي اخاه
وهو على لغة القصر اي استعمله عمرا اخا خالد بن سعيد بن العاص على قرى
عربية بالاضافة لا بالنصرة قرى بالحجاز معروفة كذلك ابان اعطى المصطفى
اهلها ابان بن سعيد منه اي من عنده الخط بفتح الخاء المعجمة وشد الطاء
مهملة ساحل ما بين عمان والبحرين كذلك امّر ابن العاص عمرو السهمي اي
وكذلك ولى عمرو بن العاص السهمي بعمان بضم العين وخفة الميم اي استعمله
على عمان فلم يزل عليها حتى قبض المصطفى وهي من اليمن واما عمان بفتح العين وشد
الميم فهي عمان البلقاء كذا امّر على الطائف ولى عثمان بن ابي العاص السهمي
اخو عمرو بالطائف واد وج قيل سمي طائفا لانه اقتطع من الشام وكان به الجيف
ثم وضع مكانه وقيل غير ذلك كذلك ولى بلال بالبناء للمفعول اي وكذا ولي

استعمل

محمية بفتح الميم الاولى وكسر الثالثة بعدها همزة مفتوحة وهو ابن جزء بفتح الجيم
وسكون الزاي وابو عبيد يقوم بالترتيب على الاخماس اي عليها وهو كذلك ثم ولى
على ابن ابي طالب القضاء وان اخماسا الا ربعة النبي باليمن وهو شاب فقال يا رسول
الله ما ادري ما القضاء فضرب على صدره وقال اللهم اهد قلبه قال علي فوالله ما شككت
بعدها في قضاء بين اثنين وذكر فيه اي القضاء راسا لقول المصطفى اقضاكم علي
كذلك امّر ابن حاتم عدي بخفة الياء للوزارة وكذلك امّر عدي بن حاتم الطائي
واستعمله في صدقات طيء بفتح الياء وهمز وكان شريفا في قومه خطيبا حاضر
الجواب واسد وغيرهم اي غير عدي والمرأة الصدقة بجمع الصدقات من قبائل
معروفة وامّر ابا بكر الصديق في الحج بالناس ومعه ثلاثمائة رجل وعشرون بدنة
لدى سنة تسع بتقديم التاء بعد بسورة براءة والمائة انزل العرج من جاء معه على
نحو ثلاثين وسبعين ميلا من المدينة وعلى ان القيامة ادركه علي فقال له ابو بكر فيم
جئت قال بلغ الناس في النداء الامير عليهم بان لا يحج بعد عام اي بعد
هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريانا واقرا على الناس السورة سورة براءة
حقا المشرك وحسم امرا الاول بالقصر الذي امر منهم المصطفى بالبعث في
البعوث والسرايا فذكرها اي كل بعث وسرية وذكرهم بعث بعث ومن امّر عليها

براءة

باب في ذكر مرضه ووفاته

وابتداء وجعه مرضه ليال بقين من العشر الاخير من صفر وقال ابن عبد البر ابتدأ
وجعه يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة في بيت ميمونة ثم انتقل
حين اشتد وجعه الى بيت عائشة اقام في شكواه ذلك اثني عشر يوما
حكاه ابن الجوزي او عشرا وهذا القول في مراسيل الحسن مرضه عشرة ايام صلى ابو
بكر بالناس تسعة منها ثم خرج المصطفى صلى الله عليه وسلم في العاشرة وهكذا رواه
الدارقطني قال السهيلي وهذا غريب او ايام وقيل الاقام اربعة عشر حكاه ابن
الجوزي او بثلاث عشرة وهذا القول قد ذكره ابو عمر يوسف بن عبد الله
ابن عبد البر الاندلسي قال ابتدأ به صلى الله عليه وسلم مرضه يوم الاربعاء لليلتين
بقيتا من صفر في بيت ميمونة وقال ابن في بيت زينب بنت جحش ثم انتقل

بدأ به

حين اشتد أي بيت عائشة وتوفي نصف النهار في ربيع الأول في يوم الاثنين وقيل
والروم وقيل مات لدى الجميع أي عند جميع أهل العلم وكانت وفاته
إثر بداية الشهر وهو قول ... والعبراني وغيرهما أو في مستهل ربيع الأول
أو بثاني عشر ربيع الأول سواء قمنا الأشهر وهذا القول هو الذي أورده الجمهور
من أهل السير وغيرهم لكن عليه نقد كبير وقد قال السهيلي اتفقوا على
أنه مات يوم الاثنين قالوا كلهم في ربيع الأول غير أنهم قالوا أو أكثرهم ثاني عشر
بل يمتنع أن يكون مات يوم الاثنين إلا في ثالثة الشهر أو ثالث عشره أو رابع عشره
أو خامس عشره لأن وقفة الوداع كانت يوم الجمعة بإجماع المسلمين
فيكون أول الحجة يوم الخميس فيكون المحرم إما الجمعة وإما السبت فإن كان
الجمعة فيكون صفر السبت أو الأحد فإن كان السبت فيكون أول ربيع الأحد
أو الاثنين وكيفما كان فلم يكن ثاني عشر ربيع الأول سواء تمت الأشهر أو نقصت
أو تم بعض ونقص بعض قال الحافظ ... السهيلي وذكر الطبري عن ابن الكلبي أنه مات في ربيع
الأول في ثانيه وهو وإن كان خلاف الجمهور فلا يبعد أن كانت الأشهر قبله الثلاثة
من تسعة وعشرين فتدبره فإنه صحيح قال الخوارزمي مات أول ربيع وهو أقرب
إلى القياس وقيل إنما كانت في ثالث من ربيع الأول بل جزم به ابن حزم وهو
أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الإمام القرطبي الظاهري وفي الإكليل عن
المعتمر بن سليمان عن أبيه مرض يوم السبت لاثنين وعشرين ليلة من صفر وبدأ وجعه
عند ... بيت ... ومات في العاشر ... خلتا من
ربيع لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة وفي الصحيح عن ابن عباس مرض يوم الخميس
ومات يوم الخميس ... وجعه الحديث وذكر ابن الجوزي أن ابتداء ... في بيت
عائشة ثم اشتد في بيت ميمونة واستأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة فأذن
له وكان ذلك الوقت الذي توفي فيه عند ما اشتد الضحى في نصف النهار في مثل
الوقت الذي دخل فيه المدينة ذكره ابن عبد البر وهذا أكثر قول المؤرخين أو حين زاغ
أي مال أن زاغت الشمس وصححه الحاكم وهو خلف بضم الخاء وسكون اللام هو ما
به مبني للمفعول أي صرح به أئمة وغسله علي والعباس وابناه قثم

والفضل

والفضل يغسلانه مع ... مولاه أسامة بن زيد وشقران بضم المعجمة
مولاه وكانا يصبان الماء عليه وأوس ابن خولي بفتح الخاء المعجمة وسكون
الواو وشدة ... بعد اللام على ما ذكره القطب الحلبي نقلا عن شيخه
الشارحي والزمخشري والعسكري أنه بفتح الخاء والواو وشدة وهو ابن عبد الله
الخزرجي ... حاضر المكان الذي غسل
فيه من غير أن يلي شيئا وقيل كان ينقل الماء له أي لغسله روى البيهقي في معجمه عن
ابن عباس ... غسل النبي صلى الله عليه وسلم علي والفضل فقالت الأنصار نشدناكم
الله ... رجلا فقالوا ... أوس بن خولي وكان من أهل بدر وروى ابن شاهين
نحوه وقال ابن عبد البر غسله علي وكان الفضل يصب عليه والعباس يعينهم وقال
ابن الجوزي كان علي يغسله والعباس وقثم والفضل يقلبونه مع علي وأسامة
وشقران يصبان وأوس حاضر لا يلي شيئا وقيل نقل الماء وقيل إن عند العباس وقف
بالباب ولم يشاهد غسله وقال كنت أراه يستحيي أن يراه حاسرا وغسل
... بضم الغين المعجمة وسكون المهملة بوصية منه روى الواقدي
عن علي أنه قال أوصى ألا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست
عيناه قال علي فكان الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر وهم معصوبوا
العين قال فما تناولت عضوا إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلا وروى ابن ماجة عن علي
مرفوعا إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئري بئر غرس ... بن أبي سعد
ابن خيثمة وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يشرب منها ولم يجرد من قميص
اللبس بضم اللام وروى أبو داود عن عائشة لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا ما ندري أنجرده من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله في ثيابه فلما اختلفوا
ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية
البيت لا يدرون من هو اغسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يصبون
الماء فوق القميص وكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمري ما استدبرت
ما غسله صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه الحديث صححه الحاكم ووجد على ... حين
تجرفة علي من ... أي القميص وهو له وليس ... وعلي هو الذي تولى غسله

صلى الله عليه وسلم بوصية منه كما رواه البزار وغيره عنه بالماء والسدر
ثلاثا غسلا كما رواه البزار أيضا عنه وأخرج الحاكم عن عبد الله بن
الحارث قال غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وعلى يد علي خرقة فأدخل
يده تحت القميص يغسله والقميص عليه وفي ثلاثة أثواب جعلا روى
الشيخان عن عائشة كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب يمانية
وتلك الثلاث بيض ليس فيهن قميص ولا عمامة وتلك الأثواب من سحول بفتح
السين المهملة وضمها قال النووي والفتح أشهر وهو رواية الأكثر وبضم الحاء
المهملة من بلاد اليمن نسبة إلى سحول قرية يجلب منها هذه الثياب وقيل السحول
القطن وما روي من أنه كفن صلى الله عليه وسلم في ثوب حبرة رد بأنه وهم ولم يكن
قميصه الذي غسل فيه في الكفن بل نزع حين كفن لأنه إنما قيل لا تنزعوا
القميص ليستره ولا يكشف جسده فلما ستر بالكفن استغني عنه ولو لم
ينزع لخرج عن حد الوتر الذي أمر به وقد روى أبو عبد الله الحاكم عن ابن عمر أنه
كفن في سبعة أثواب وهو الشاذ وهذا أي وضعف أنه شاذ ثم أتى
الرجال فوجا فوجا أي بعد فوج صلوا عليه فرادى أي أفرادا فكان فوج
يصلون فرادى لا يؤمهم أحد فإذا فرغوا دخل آخرون فيصلون كذلك ومضوا فوجا
أي ومضوا بعد الصلاة عليه خارجين وروى البيهقي عن ابن عباس لما صلي على
المصطفى صلى الله عليه وسلم أدخل الرجال فصلوا بغير إمام أرسالا قال الشافعي
وذلك لعظم أمره وتنافسهم في أن لا يتولى الإمامة في الصلاة عليه أحد وقيل أوصى
به بل أخرجه الطبراني في حديث ضعيف وقال السهيلي وجه الفقه فيه أن الله
افترض الصلاة عليه بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وحكم الصلاة التي
تضمنتها الآية أن لا تكون بإمام والصلاة عليه عند موته داخلة في لفظ الآية
وصلوا عليه مرة بعد مرة ثم صلى بعدهم النساء بعدهم والصبية جمع صبي
في رواية البيهقي حتى فرغوا ثم أدخل النساء فصلين عليه ثم أدخل الصبيان فصلوا
عليه ثم أدخل العبيد فصلوا أرسالا لم يؤمهم أحد وروي في حديث وفيه جهالة أنه
في حديث في روايته مجهول أنه صلى عليه أولا جبريل ثم ميكائيل

جبريل

الملايكة

وإسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود الملائك بحذف الهاء للوزن
المجتمعة صلى عليه الملائكة ثم الناس رواه البزار والحاكم في المستدرك عن ابن
مسعود ولفظه إذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي على شفير
قبري ثم اخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم
ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي
وسلموا تسليما وفيه عبد الملك بن عبد الرحمن بن محمد مجهول وقيل ما صلوا عليه
بلا عهد الله صلى الله عليه وسلم لأنه غني عن الصلاة عليه والنص مردود القول
ضعفه فإن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان غنيا عن الغسل مع أنه غسل اتفاقا
وقول بعضهم لم يكن لهم إمام غلط فإن أبا بكر بويع قبل دفنه صلى الله عليه وسلم وورد
أي وروى بعض أهل السير عن الحسن أن عدد الصلاة عليه سبعون مرة
واثنتان وثلثا من المرات كما قال القطب الحلبي والمعمري وليس له مستند
بالنص أما ستر له عن ملك في كتب النقلاء من المحدثين لكن زعم بعضهم
أنه رواه مالك عن نافع عن ابن عمر قال القطب الحلبي رأيت بخط المقريزي شيخنا
الفضلاء الزرزاري قال بحثت وسألت جميع من لقيته من فضلاء الأمصار من
المشرق والمغرب عن الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم كم صلي عليه
وكم كبر عليه فكلهم يقولون ما عرفت المرية فلقيت ابن الماجشون فقال
لي فقال صلي عليه اثنان وسبعون صلاة وكذا صلي على حمزة فقلت من
أين لك هذا قال وجدتها في الصندوق الذي تركه مالك وفيه بخطه مالك وفضلات
الأحاديث بخطه عن نافع عن ابن عمر وكان دفنه صلى الله عليه وسلم في بقعة
الوفاة وذلك لخبر أبي بكر الصديق رضي الله عنه بأن الأنبياء فإنهم لما
اختلفوا في موضع دفنه صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم على المنبر وقال بعضهم
بالبقيع فقال أبو بكر ادفنوه بالموضع الذي قبض فيه فإن الله لم يقبض روحه
إلا في موضع طيب سمعته يقول ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض فرفع فراشه
وحفر تحته فعلموا أن صدق ودخل القبر الجماعة الأولى الذين مر ذكرهم في الغسل
أي غسله صلى الله عليه وسلم وهم علي والعباس وابناه وشقران وأسامة وأوس

عنه

وفي الاكليل ان اخر الناس به عهدا علي وقيل انهم دخلوا فيه من الاسامة بن زيد
واوس ابن خولي وزاد بعضهم محمد ابن سعد في طبقاته ايضا عبد الرحمن ابن
عوف مع عقيل بفتح العين ابن ابي طالب وقوله اسدوا بغص الميم بحجرة
جهنم او عذاب الغم حشو وفرشته لبه قبره صلى الله عليه وسلم قطيفة
روى في الاكليل عن ابن عباس كان شقران حين وضع المصطفى صلى الله عليه وسلم
في حفرته اخذ قطيفة كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها فدفنها
معه في القبر وقال والله لا يلبسها احد بعدك فدفنت معه وهي كساء له
خمل يجوز انه كان يتغطى به وقيل اخرجت قبل اهالة التراب رواه الواقدي
عن علي بن الحسين وهذا اثبت ولحدا بفتح الحاء لحده واللحد الشق
في جانب القبر ونصب عليه تسع بتقديم المثناة على السين لبنات
بكسر الموحدة جمع لبنة وهو ما ضرب من الطين قبل الطبخ الصفة اي
جعلنا على مقدار من جميع جهاته كالغطاء وذكر ابن الاثير ان الذي حفر قبره
ابو طلحة زيد بن سهل وكذا سيرة ابن قتيبة عن جعفر بن محمد عن ابيه وفي الاكليل
ان اخر الناس عهدا بالمصطفى صلى الله عليه وسلم علي وقيل قثم وهو اصح وسطح
بشرط الطار في صحيح ابن حبان عن ابن عباس وسوى لحده رجل من الانصار
وفي ابي داود عن القاسم بن محمد كشفت لي عائشة عن قبر المصطفى صلى الله
عليه وسلم وصاحبيه ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء
العرصة الحمراء مع رشهم بالماء على قبره روى البيهقي عن جابر رش على قبر
المصطفى صلى الله عليه وسلم الماء رشا وكان الذي رش بلال ابن رباح بدا من قبل راسه وشغب
الا من حتى انتهى الى رجليه وفيه الواقدي واشتركت الانام الخلق كلهم
في العزاء وطاشت عقول العقلاء واظلمت الدنيا وذاك اي تجهيزه ودفنه
في ليلة الاربعاء بفتح الهمزة وكسر الموحدة روى ابن اسحاق عن عائشة قالت
ما علمنا بدفنه حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الاربعاء وعن عكرمة
نحوه وانما اخر دفنه للاشتغال بامر البيعة ليكون لهم امام يرجعون اليه عند التنازع
واختلاف الكلام وهو اهم الامور اولى وقال ابن عبد البر حمله بليلة فان قبض

صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ضحوة ودفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس وكانت
الليلة اي مظلمة اخرج ابن سعد عن انس لما كان اليوم الذي قبض فيه اظلم منها
بعض المدينة كل شيء وما نفضنا الايدي من دفنه حتى انكرنا قلوبنا وقيل دفن
يوم الثلاثاء وجزم به التحصيل ومحمد العلائي في كتاب الاكليل يقال الاختلاف
في وقت دفنه فقيل عند الزوال يوم الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء قالوا والجمع انهم ابتدءوا
حين زاغت الشمس يوم الاثنين وكمل تلك الساعة وبشر ابو بكر الصديق الصديقة
عائشة منامها فانها رات ان سقطت في الحجرة حجرتها اي بيتها ثلاثة
بالتنوين اقمار في المشترك عنها ونجم ان كل ثلاثة اقمار سقطت في
حجرة فقال ابو بكر ان صدقت رؤياك يدفن في بيتك خير اهل الارض ثلاثة فلما قبض
المصطفى صلى الله عليه وسلم ودفن قال لها هذا احد اقمارك اي الثلاثة الذين
نزلوا بحجرتك حل الدار اي نزلها حل عليه زينا وسكنا وصاحبيه اي
بكر وعمر نعما بضم النون وسكون العين وبعد الميم الف التثنية فهي من النعمة
بالفتح وهي المسرة اي نعمهما الله بنعمته والنعمى بفتح الهمزة والعين المهملة
وفي العرب اي ان ابا بكر وعمر منهم وانعما اي زادا فضلا او صارا الى النعيم ودخلا
فيه معا الضجيعان للمصطفى صلى الله عليه وسلم من الاقمار الثلاثة فلما كانا
الثاني والثالث منهم فرحا وزاد القمر افضل الانبياء فهو صلى الله عليه وسلم
خير جار في الحياة والممات ثم رضوان الله على عثمان ابن عفان مع بسكون
العين علي بن ابي طالب وعلى سائر الاصحاب والولي بشدة الياء اي الناصر وال
الاستغراق اي وعلى كل الانصار والله سبحانه وتعالى اعلم ووقع منه مؤلفه في عشر
شعبان سنة ١٠٥٦

انتهى الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه ووافق
الفراغ منه ضحوة يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر عام
٦٥ اعرفنا الله خيره ونا ناصية البيعاء هذا النبي الكريم
ودعاء لكاتبه بالمغفرة ولمن اعان ولوالدينا ولاشياخنا ولجميع
المسلمين امين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا ومولانا محمد وعلى اله واصحابه الى يوم الدين

الحمد لله وحده، وآخر الكتاب المنتسخ منه هذا ما نصه: قال
الفقير إلى الله محمد بن أحمد الشريف السنوسي لما رأيت هذا الكتاب كتابا
عظيما قدره حفظه وعلى زين المغازي والسير مختصرا بسيطا فرائده في قالب
اللطافة وقلد جيده بقلائد الدرر نسخ بكفه الجامد وليس الخامد أن أوقف
عليه بأبيات وأمدح الناظم والشارح وأكثف الستار عليهم ولأني بحر
الفريض جامع فقلت ـــــــ بحسب ما منح الله

يا طالبا نيل الوطر • من المغازي والسير • العينة الزهر الغرر
بدر على أهل لفظ الاثر • حوت علوما جمة • ونظمها حلو الدرر
فدرّ عيني بشرحها • شيخ الحديث المعتبر • عبد الرؤوف الشافعي
من المناوي اشتهر • مجلا شرحا حافلا • بسيط لفظ مختصر
يا عاشقا بها طالب الكتب • أكثر من أهل النظر • وكرره مستنبطا
ليسر العباد كالخبر • فإنه روض زهى • وعرفه المسكي انتشر
كاسمه بذكر حسن • له في انتشار الفخر • نعم خير البشر
من فضله من مضر • صلى عليه ربنا • ما جاء عبد واعتمر
وآله أهل الفضل • وصحبه الزهر الغرر • ما دام عبد نا سجلا
علم المغازي والسير •

اللهم اغفر لكاتبه ولكاسبه ومن اعتنى بتحصيله بجاه النبي وآله
يا رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم